



البِلَالُ وَالثَّمَانُ

﴿فِي التَّارِيخِ﴾

للإمام الحافظ المفسر المؤرخ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

الجزء السادس

مطبعة السعادة بجوار محافظة عزبة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

باب

﴿ما يذكُر من آثار النَّبِيِّ مُصَلِّي اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي كَانَ يُخْتَصُ بِهَا فِي حَيَاةِهِ مِنْ ثِيَابٍ وَسِلاحٍ وَمَرَاكِبٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا يَجْرِي مُجْرَاهُ وَيَنْتَظِمُ فِي مَعْنَاهُ﴾

﴿ذَكْرُ الْخَاتَمِ الَّذِي كَانَ يَلْبِسُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْ أَئِ شَيْءٍ كَانَ مِنَ الْأَجْسَامِ﴾

وقد أفرد له أبو داود في كتابه السنن كتاباً على حدة، ولنذكر عيون ما ذكره في ذلك مع مانصيته
إليه، والمعول في أصل مانذر كره عليه.

قال أبو داود: حدثنا عبد الرحيم بن مطرف الرؤاسي؛ حدثنا عيسى؛ عن سعيد؛ عن قتادة؛ عن
أنس بن مالك قال: أراد رسول الله مُصَلِّي اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يكتب إلى بعض الأعاجم فقيل له: إنهم لا يقرؤون
كتاباً إلا بختام ، فاتخذ خاتماً من فضة ، ونقش فيه: محمد رسول الله ، وهكذا رواه البخاري عن عبد
العلى بن حجاج عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به ، ثم قال أبو داود: حدثنا
وهب بن بقية ، عن خالد ، عن سعيد ، عن قتادة عن أنس بمعنى حديث عيسى بن يونس زاد فكان
في يده حتى قبض ، وفي يد أبي بكر حتى قبض ، وفي يد عمر حتى قبض ، وفي يد عثمان ، فيينا هو عند
بشر إذ سقط في البئر فما بهما فنزحت ، فلم يقدر عليه . تفرد به أبو داود من هذا الوجه ، ثم قال أبو
داود رحمه الله: حدثنا قبيحة بن سعيد وأحمد بن صالح قالا: أنا ابن وهب ، أخبرني يونس ،

عن ابن شهاب . قال حدثني أنس قال : كان خاتم النبي ﷺ من ورق فصه جبى ، وقد روى هذا الحديث البخاري من حديث الأبي ، ومسلم من حديث ابن وهب . وطلحة عن يحيى الانصاري . وسلیمان بن بلال ، زاد النسائی وابن ماجه وعثمان عن عمر خمسهم عن يونس بن يزید الایلی به . وقال الترمذی : حسن صحيح غريب من هذا الوجه . ثم قال أبو داود : حدثنا أحمد بن يونس ، ثنا زهیر ، ثنا حید الطویل . عن أنس بن مالک قال : كان خاتم النبي ﷺ من فضة كاه فصه منه . وقد رواه الترمذی والنسائی من حديث زهیر بن معاویة الجعفی أبي خیشمة الکوفی به ، وقال الترمذی : حسن صحيح غريب من هذا الوجه . وقال البخاری : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الوارث ، ثنا عبد العزیز ابن صہیب ، عن أنس بن مالک قال : اصطمع رسول الله ﷺ خاتما . فقال : إنا أخذنا خاتما ونقشنا فيه نقشا فلا ينقش عليه أحد . قال : فان أرى بريقه في خنصره . ثم قال أبو داود : حدثنا نصیر بن الفرج ، ثنا أبو أسامة ، عن عبید الله ، عن نافع ، عن ابن عمر : أخذ رسول الله ﷺ خاتما من ذهب وجعل فصه مما يلي بطن كفه ، ونقش فيه محمد رسول الله . فأخذ الناس خواتم الذهب فلما رأهم قد أخذوها رأى به وقال : لا ألبسه أبداً ، ثم أخذ خاتما من فضة نقش فيه : محمد رسول الله . ثم لبس الخاتم بعده أبو بكر ، ثم لبسه بعد أبي بكر عمر ، ثم لبسه بعده عثمان حتى وقع في بئر أریس ، وقد رواه البخاری عن يوسف بن موسى عن أبيأسامة حماد بن أسامة به . ثم قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن أيوب بن موسى ، عن نافع ، عن ابن عمر فهذا الخبر عن النبي ﷺ فنقش فيه محمد رسول الله ، وقال : لا ينقش أحد على خاتمي هذا . وساق الحديث ، وقد رواه مسلم وأهل السنن الاربعة من حديث سفيان بن عيينة به نحوه . ثم قال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى ابن فارس ، ثنا أبو عاصم ، عن المغيرة بن زياد ، عن نافع ، عن ابن عمر في هذا الخبر عن النبي ﷺ قال : فالتسوه فلم يجدوه . فأخذ عثمان خاتما ونقش فيه محمد رسول الله ، قال : فكان يختم به أو يتختم به ، ورواه النسائی عن محمد بن معمر عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد النبیل به . ثم قال أبو داود :

باب

﴿ فِي تَرْكِ الْخَاتَمِ ﴾

حدثنا محمد بن سليمان لوینه ، عن ابراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالک أنه رأى في يد النبي ﷺ خاتما من ورق يوما واحداً ، فصنع الناس فاسدوا ، وطرح النبي ﷺ فطرح الناس . ثم قال : رواه عن الزهرى زياد بن سعد وشعيب وابن مسافر كلامه قال من ورق . قلت : وقد رواه البخارى حدثنا يحيى بن بکير ، ثنا الأبي ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال حدثني أنس بن مالک

أنه رأى في يد النبي ﷺ خاتماً من ورق يوماً واحداً ، ثم إن الناس اصطعنوا الخواتيم من ورقه
 ولبسوها ، فطرح رسول الله ﷺ خاتمه ، فطرح الناس خواتيمهم ، ثم علقه البخاري عن إبراهيم
 ابن سعد الزهرى المدى وشبيب بن أبي حمزة وزياد بن سعد الخراسانى ، وأخرجه مسلم من حديثه ،
 وانفرد أبو داود بعد الرحنون بن خالد بن مسافر كاهم عن الزهرى كا قال أبو داود : خاتماً من ورق ،
 وال الصحيح أن الذى لبسه يوماً واحداً ثم رمى به ، إنما هو خاتم الذهب ، لا خاتم الورق ، لما ثبتت في
 الصحيحين عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : كان رسول الله يلبس خاتماً من ذهب ،
 فنبذه وقال : لا ألبسه أبداً ، فنبذ الناس خواتيمهم ، وقد كان خاتم الفضة يلبسه كثيراً ، ولم يزل في يده
 حتى توف صلوات الله وسلامه عليه ، وكان فصه منه يعني ليس فيه فض ينفصل عنه ، ومن روى أنه كان
 فيه صورة شخص فقد أبعد وأخطأ ، بل كان فضة كاه وفصه منه ، ونقشه محمد رسول الله ثلاثة أسطر :
 محمد سطر . رسول سطر . والله أعلم ، كان منقوشاً وكتابته مقلوبة ليطبع على الاستقامة
 كما جرت العادة بهذا ، وقد قيل : إن كتابته كانت مستقيمة ، وطبع كذلك ، وفي صحة هذا نظر ،
 ولست أعرف لذلك إسناداً لا صحيحاً ولا ضعيفاً ، وهذه الأحاديث التي أوردنها أنه عليه السلام كان
 له خاتم من فضة ، ترد الأحاديث التي قدمناها في سنتي أبي داود والنمسائي من طريق أبي عتاب سهل
 ابن حماد الدلال عن أبي مكين نوح بن ربيعة عن إيلاس بن الحارث بن معيقib بن أبي فاطمة عن جده
 قال : كان خاتم النبي ﷺ من حديد ملوى عليه فضة ، وما يزيده ضعفها الحديث الذى رواه أبو داود
 داود والتزمى والنمسائي من حدث أبي طيبة عبد الله بن مسلم السالمى المروزى عن عبد الله بن بريدة ،
 عن أبيه ، أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ وعليه خاتم من شبهه فقال : ما أجد منك ريح الأصنام ؟
 فطرحه ، ثم جاء وعليه خاتم من حديد ، فقال : ما أرى عليك حالية أهل النار ؟ فطرحه ، ثم قال :
 يارسول الله من أى شئ أتخذه ؟ قال : أتخذه من ورق ، ولا تسمه متقلاً ، وقد كان عليه السلام يلبسه
 في يده المينى كارواه أبو داود والتزمى في الشمائل ، والنمسائي من حدث شريك ، وأخبرنى أبو
 سلمة بن عبد الرحمن القاضى ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن حسن ، عن أبيه ، عن علي
 رضى الله عنه ، عن رسول الله . قال شريك : وأخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن رسول الله كان يتختم
 في يمينه ، وروى في اليسرى ، رواه أبو داود من حدث عبد العزيز بن أبي رواد ، عن نافع عن ابن
 عمر أن رسول الله ﷺ كان يتختم في يساره ، وكان فصه في باطن كفه ، قال أبو داود : رواه أبو
 إسحاق وأسامة بن زيد عن نافع في يمينه ، وحدثنا هناد ، عن عبدة ، عن عبيد الله ، عن نافع : أن
 ابن عمر كان يلبس خاتمه في يده اليسرى ، ثم قال أبو داود : حدثنا عبد الله بن سعيد ، ثنا يونس بن
 بكيير ، عن محمد بن إسحاق قال : رأيت على الصامت بن عبد الله بن نوفل بن عبد المطلب خاتماً في خنصره

اليمى ؛ فقلت : ما هذا ؟ قال : رأيت ابن عباس يلبس خاتمه هكذا وجعل نصه على ظاهرها . قال : ولا يخالف ابن عباس الا قد كان يذكر أن رسول الله ﷺ كان يلبس خاتمه كذلك ، وهكذا رواه الترمذى من حديث محمد بن إسحاق به ، ثم قال محمد بن إيماعيل يعني البخارى : حديث ابن إسحاق عن الصات حديث حسن ، وقد روى الترمذى في الشمائل عن أنس وعن جابر وعن عبد الله بن جعفر أن رسول الله ﷺ كان يختتم في المين ؛ وقال البخارى : حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى ؛ ثنا أبي ، عن ثامة ، عن أنس بن مالك أن أبا بكر لما استخلف كتب له وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر : محمد سطر . ورسول سطر . والله سطر ؛ قال أبو عبد الله : وزاد أبو أحمد ثنا الانصارى حدثني أبي ثنا ، ثامة ، عن أنس قال : كان خاتم النبي ﷺ في يده ، وفي يد أبي بكر ، وفي يد عمر بعد أبي بكر ، قال : فإذا كان عثمان جلس على بئر أرييس ، فأخذ الخاتم فجعل يبعث به فسقط ، قال : فاحتلقنا ثلاثة أيام مع عثمان فترجح البئر فلم يجده ، فأما الحديث الذى رواه الترمذى في الشمائل ؛ حدثنا قبية ؛ حدثنا أبو عوانة ، عن أبي يسر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ ، اتخذ خاتما من فضة فكان يختتم به ولا يلمسه ، فإنه حديث غريب جدا . وف السنن من حديث ابن جريج عن الزهرى عن أنس قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء تزع خاتمه .

﴿ ذكر سيفه عليه السلام ﴾

قال الامام أحمد : ثنا ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن الاعمى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس قال : تنقل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر ، وهو الذى رأى الرؤيا يوم أحد ، قال : رأيت في سيف ذا الفقار فلا فاؤته فلا يكون فيهكم ، ورأيت أنى مردف كبش ، فأولته كبش الكتبية ، ورأيت أنى في درع حصينة فأولتها المدينة ، ورأيت بقرا تدبج ، فبقر والله خير بقر والله خير ، فـ كان الذى قال رسول الله ﷺ ، وقد رواه الترمذى وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه به . وقد ذكر أهل السنن أنه سمع قائل يقول : لاسيف الا ذو الفقار ، ولا فقي الا على ، وروى الترمذى من حديث هود بن عبد الله بن سعيد . عن جده مزيدة بن جابر العبدى المصرى رضى الله عنه ، قال : دخل رسول الله ﷺ مكة وعلى سيفه ذهب وفضة ، الحديث ، ثم قال : هذا حديث غريب ، وقال الترمذى في الشمائل : حدثنا محمد بن بشار ، ثنا معاذ بن هشام ، ثنا أبي ، عن قادة ، عن سعيد بن أبي الحسن قال : كانت قبة سيف رسول الله ﷺ من فضة ، وروى أيضا من حديث عثمان بن سعد عن ابن سيرين قال : صنعت سيف على سيف سمرة ، وزعم سمرة أنه صنع سيفه على سيف رسول الله ﷺ وكف حنفيا وقد صار إلى آن على سيف من سيف رسول الله ﷺ فـ لما قتل الحسين بن علي رضى الله عنهما بكر بلاء عند الطف كلن

معه فأخذه على بن الحسين بن زين العابدين قدم معه دمشق حين دخل على يزيد بن معاوية ، ثم رجع معه إلى المدينة ، ثبت في الصحيحين عن المسور بن مخرمة أنه تلقاء إلى الطريق ، فقال له : هل لك إلى من حاجة تأمرني بها ؟ قال قال : لا ، فقال : هل أنت معطى سيف رسول الله ﷺ فاني أخشى أن يغلبك عليه القوم ، وأيم الله ان أعطيتنيه لا يخلص اليه أحد حتى يبلغ نفسي .

وقد ذكر للنبي ﷺ غير ذلك من السلاح ، من ذلك الدروع كاروئ غير واحد منهم السائب ابن يزيد ، وعبد الله بن الزبير ، أن رسول الله ﷺ ظاهر يوم أحد بين درعين ، وفي الصحيحين من حديث مالك عن الزهرى عن أنس ، أن رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح وعلى رأسه المغفر ، فلما نزعه قيل له : هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة ، فقال : اقتلوه ، وعند مسلم من حديث أبي الزبير ، عن جابر أن رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ، وقال وكيع عن مساور الوراق عن جعفر بن عمرو بن حرث ، عن أبيه ، قال : خطب رسول الله ﷺ الناس وعليه عمامة دماء ، ذكرها الترمذى في الشمائل ، وله من حديث الدراوردى ، عن عبد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا اعم سدها بين كتفيه ، وقد قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : حدثنا أبو شيبة إبراهيم بن عبد الله بن محمد ، ثنا مخنول بن إبراهيم ، ثنا إسرائيل ، عن عاصم ، عن محمد بن سيرين ، عن أنس بن مالك أنه كانت عنده عصية لرسول الله ﷺ فات فدفت معه بين جنبه وبين قيسه ، ثم قال البزار : لأنعم رواه إلخنول بن راشد ، وهو صدوق فيه شيعية . واحتمل على ذلك ، وقال الحافظ البيهقى بعد روايته هذا الحديث من طريق مخنول هذا قال : وهو من الشيعة يأتي بأفراد عن إسرائيل لا يأتي بها غيره ، والضعف على روايته بين ظاهر

﴿ ذَكْرُ نعله التي كان يمشي فيها عليه السلام ﴾

ذهب ، ثبت في الصحيح عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يلبس النعال السببية ، وهى التي لأشعر عليها ، وقد قال البخارى في صحيحه : حدثنا محمد هو ابن مقاتل ، حدثنا عبد الله ، يعني ابن المبارك ، أنا عيسى بن طهمان ، قال : خرج إلينا أنس بن مالك بنعيلن لهما قبالان ، فقال ثابت البناى : هذه نعل النبي ﷺ ، وقد رواه في كتاب الحمس عن عبد الله بن محمد عن أبي أحمد الزبيرى عن عيسى بن طهمان عن أنس ، قال : أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين لهما قبالان ، فخدشتى ثابت البناى بعد عن أنس أحهما نعلا النبي ﷺ . وقد رواه الترمذى في الشمائل عن أبى أحمد بن منيع عن أبي أحمد الزبيرى به ، وقال الترمذى في الشمائل : حدثنا أبو كريب ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن خالد الخذاء ، عن عبد الله ابن الحارث ، عن ابن عباس قال : كان لنعل رسول الله ﷺ قبالان مثنى شرا كهما ، وقال أيضاً : ثنا إسحاق بن منصور ، أنا عبد الرزاق عن معمر ، عن ابن أبي ذئب ، عن صالح مولى التوأمة ، عن أبي

هريرة قال : كان لتعل رسول الله ﷺ قال ، وقال الترمذى : ثنا محمد بن مرزوق أبو عبد الله : ثنا عبد الرحمن بن قيس أبو معاوية ، ثنا هشام ، عن محمد ، عن أبي هريرة قال : كان لتعل رسول الله ﷺ قال ، ثنا عبد الرحمن وأبي بكر وعمر وأول من عقد عقداً واحداً عثمان . قال الجوهري : قال التعل بالكسر الزمام الذى يكون بين الأصبع الوسطى والذى تايهها . قلت : و Ashton فى حدود سنة سهانة وما بعدها عند رجل من التجار يقال له : ابن أبي الحدرد ، نعل مفردة ذكر أنها نعل النبي ﷺ ، فسامها الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب منه بمال جزيل فأبى أن يبيعها ، فاتفق موته بعد حين ، فصارت إلى الملك الأشرف المذكور ، فأخذها إليه وعظمها ، ثم لما بني دار الحديث الأشرفية إلى جانب القلعة ، جعلها فى خزانة منها ، وجعل لها خادماً ، وقرر له من المعلوم كل شهر أربعمون درهماً ، وهى موجودة إلى الآن فى الدار المذكورة ، وقال الترمذى فى الشمائل : ثنا محمد بن رافع وغير واحد قالوا : ثنا أبو أحمد الزبيري ، ثنا شيبان ، عن عبد الله بن الحتار ، عن موسى بن أنس ، عن أبيه قال : كانت رسول الله ﷺ سلة يتطيب منها .

﴿ صفة قبح النبي ﷺ ﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن آدم ، ثنا شريك ، عن عاصم قال : رأيت عند أنس قبح النبي ﷺ فيه ضبة من فضة ، وقال الحافظ البهقى : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، أخبرنى أ Ahmad ابن محمد النسوى ، ثنا حماد بن شاكر ، ثنا محمد بن إسماعيل هو البخارى ، ثنا الحسن بن مدرك ، حدثنى يحيى بن حماد أنا أبو عوانة ، عن عاصم الأُحول قال : رأيت قبح النبي ﷺ عند أنس بن مالك وكان قد اندفع فسلسله بفضة ، قال : وهو قبح جيد عريض من نضار ، قال أنس : لقد سقطت رسول الله ﷺ في هذا القبح أكثر من كذا وكذا ، قال : وقال ابن سيرين إنه كان فيه حلقة من حديد ، فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة فقال له أبو طلحة : لا تغير شيئاً صنعه رسول الله ﷺ ، فتركه ، وقال الإمام أحمد : حدثنا روح بن عبادة ، ثنا حجاج بن حسان قال : كنا عند أنس فدعى باناء فيه ثلاثة ضبات حديد وحلقة من حديد ، فأخرج من غلاف أسود وهو دون الربع وفوق نصف الربع ، وأمر أنس بن مالك بجعل لنا فيه ماء فأتينا به فشربناه وصببنا على رؤسنا ووجوهاً وصلينا على النبي ﷺ . انفرد به أ Ahmad

﴿ ذكر ما ورد في المكحلة التي كان عليه السلام يكتحل منها ﴾

قال الإمام أحمد : ثنا يزيد ، أنا عبد الله بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كانت رسول الله ﷺ مكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثة في كل عين ، وقد رواه الترمذى وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون ، قال على بن المدينى : سمعت يحيى بن سعيد يقول : قلت لمجاد بن منصور :

سمعت هذا الحديث من عكرمة ، فقال : أخبرنيه ابن أبي يحيى عن داود بن الحصين عنه ، قلت : وقد بلقى أن بالديار المصرية مزار فيه أشياء كثيرة من آثار النبي ﷺ اعترضت بجمعها بعض الوزراء المتأخرين ، فلن ذلك مكحلة وقيل ومشط وغير ذلك فله أعلم
 {البردة}

قال الحافظ البهقي : وأما البرد الذى عند الخلاء فقد رويانا عن محمد بن إسحاق بن يسار فى قصة تبوك أن رسول الله ﷺ ، أعطى أهل أيلة بردة مع كتابه الذى كتب لهم أماً لهم ، فاشترأه أبو العباس عبد الله بن محمد بثمانية دينار — يعني بذلك أول خلداء بنى العباس وهو السفاح رحمه الله — وقد توارث بنو العباس هذه البردة خلفا عن سلف كان الخليفة يلبسها يوم العيد على كتفيه ، ويأخذ القصيب المنسوب اليه (صلوات الله وسلامه عليه) في إحدى يديه ، فيخرج وعليه من السكينة والوقار ما يصرع به القلوب ، ويهرب به الأ بصار ، ويلبسون السواد في أيام الجمع والأعياد ، وذلك اقتداء منهم بسيد أهل البدو والحضر ، من يسكن الوبر والمدر ، لما أخرجه البخاري ومسلم إماماً أهل الآخر ، من حديث عن مالك الزهرى عن أنس أن رسول الله ﷺ دخل مكة وعلى رأسه الغفر ، وفي رواية عليه عمامة سوداء ، وفي رواية قد أرخي طرفها بين كتفيه ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد قال البخارى : ثنا مسدد ، ثنا اسماعيل ، ثنا أبى يوب ، عن محمد عن أبى بردة قال : أخرجت علينا عائشة كساء وإزارا غليظا . فقالت : قبض روح النبي ﷺ في هذين ، وللبيهارى من حديث الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة وابن عباس قالا : لما تزل برسول الله ﷺ طرق يطرح خصية له على وجهه ، فإذا أغمى كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى ، انحنوا اقربوا أنيبائهم مساجد ، يحذرون ما صنعوا ، قلت : وهذه الأبواب الثلاثة لا يدرى ما كان من أمرها بعد هذا ، وقد تقدم أنه عليه السلام طرحت تحته في قبره الكريم قطيفة حمراء كان يصلى عليها ، ولو تقصينا ما كان يلبسه في أيام حياته لطال الفضل وموضعه كتاب اللباس من كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلال

{ ذكر أفراسه ومراتيكيمه عليه الصلاة والسلام }

قال ابن إسحاق عن يزيد بن حبيب ، عن مرند بن عبد الله المزنى ، عن عبد الله بن رزين ، عن علي قال : كان للنبي ﷺ فرس يقال له المرتجز ، وحمار يقال له عفير ، وبغلة يقال لها دلدل ، وسميفه ذو المقار ، ودرعه ذو الفضول . ورواه البهقي من حديث الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي نحوه ، قال البهقي : وروينا في كتاب السنن أسماء أفراسه التي كانت عند الساعدين ، لزار واللاحيف وقيل باللحيف والظرب ، والذى زربه لأبي طلحة يقال له المتدوب ، ونافته القصواء والغضباء والجداء ،

وبنلت الشباء ، والبيضاء . قال البهق : وليس في شيء من الروايات أنه مات عنهن إلا مارويناف بغلته البيضاء ، وسلامه وأرض جملها صدقة ، ومن ثيابه ، وبغلته ، وخاتمه مارويناف هذا الباب .

وقال أبو داود الطيالسي ثنا زمعة بن صالح عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : توف رسول الله ﷺ وله جبة صوف في الدنيا كثرة ، وهذا إسناد جيد ، وقد روى الحافظ أبو يعلى في مسنده : حدثنا مجاهد ، عن موسى ، ثنا علي بن ثابت ، ثنا غالب الجزري عن أنس قال : لقد قبض رسول الله ﷺ وإنه ليئسج له كساء من صوف ، وهذا شاهد لما تقدم . وقال أبو سعيد بن الأعرابي : حدثنا سعدان بن نصير ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن الوليد بن كثير ، عن حسين ، عن فاطمة بنت الحسين أت رسول الله ﷺ قبض وله بردان في الجف يعلمان ، وهبنا مرسل . وقال أبو القاسم الطبراني : ثنا الحسن بن إسحاق التستري ، ثنا أبو أمية عمرو بن هشام الحراني ، ثنا عثمان بن عبد الرحمن بن علي ابن عروفة ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء وعمر وبن دينار ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ سيف قائمته من فضة وقيمعته ، وكان يسميه ذا الفقار ، وكان له قوس تسعى السداد وكانت له كنانة تسعى الجمع وكانت له درع موشحة بالنحاس تسعى ذات الفضول ، وكانت له حرفة تسعى السفاء ، وكان له مجنة يسمى الذقن ، وكان له ترس أبيض يسمى الموجز ، وكان له فرس أدهم يسمى السكب وكان له سرج يسمى الداج ، وكان له بغلة شبهاء يقال لها دليل ، وكانت له ناقة تسعى القصواء ، وكان له حمار يقال له : يغور ، وكان له بساط يسمى الكر ، وكان له نمرة تسعى المفر ، وكانت له ركوة تسعى الصادر ، وكانت له مرأة تسعى المرأة ، وكان له مقراض يسمى الجاخ ، وكان له قضيب شوط يسمى المشوق ، قلت : قد تقدم عن غير واحد من الصحابة أن رسول الله ﷺ لم يترك ديناراً ، ولا درهماً ، ولا عبداً ، ولا أمة سوى بغلة وأرض (١) جملها صدقة ، وهذا يقتضي أنه عليه السلام نجز العتق في جميع ما ذكره من العبيد ، والأماء ، والصدقة في جميع ما ذكر من السلاح ، والحيوانات ، والأئناث ، والمتاع مما أوردناه ومالم نورده ، وأما بنلتنه فهي الشباء ، وهي البيضاء أيضا والله أعلم ، وهي التي أهدأها له المقوس ، صاحب الاسكندرية واسمها ، جريج بن مينا فيما أهدى من التحف ، وهي التي كان رسول الله ﷺ راكمها يوم حنين وهو في نحور العدو ينوه باسمه الكريم شجاعة وتوكلا على الله عز وجل ، فقد قيل إنها غُرِّت بعلمه حتى كانت عند علي بن أبي طالب في أيام خلافته وتأخرت أيامها حتى كانت بعد على عند عبد الله بن جعفر فكان يخشى لها الشعير حتى تأكله من ضمهما بعد ذلك ، وأما حماره يغور ، ويصغر فيقال له غفير ، فقد كان عليه السلام يركبه في بعض الأحيين ، وقد روى أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنَ أَبِي

(١) نسخة وأرضا .

خبيب ، عن يزيد بن عبد الله العوف ، عن عبد الله بن رزين ، عن علي قال : كان رسول الله ﷺ يركب حماراً يقال له عفير ، ورواه أبو يعلى من حديث عون بن عبد الله عن ابن مسعود ، وقد ورد في أحاديث عدة أنه عليه السلام ركب الحمار ، وفي الصحيحين أنه عليه السلام مر وهو راكب حماراً بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وأخلاقه من المسلمين والشريكين عبادة الأوثان واليهود ، فنزل ودعهم إلى الله عز وجل ، وذلك قبل وقعة بدرا ، وكان قد عزم على عيادة سعد بن عبادة ، فقال له عبد الله : لا أحسن مما تقول أهلاً المراء فأن كان حقاً فلا نفينا به في مجالسنا ، وذلك قبل أن يظهر الإسلام ، ويقال إنه خمر أنفه لما غشيتهم عجابة الدابة وقال : لا تؤذنا بنتن حمارك ، فقال له عبد الله ابن رواحة : والله لربيع حمار رسول الله ﷺ أطيب من ريحك . وقال عبد الله : بل يارسول الله اغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك ، فثاروا الحميان وهموا أن يقتلوه فسكنهم رسول الله ، ثم ذهب إلى سعد بن عبادة فشكى إليه عبد الله بن أبي . فقال : ارفع به يارسول الله ، فوالذي أكرمه بالحق لقد بعثك الله بالحق ، وانا لننظم له الخيدر لملكه علينا ، فلما جاء الله بالحق شرق بريقه ، وقد قدمنا أنه ركب الحمار في بعض أيام خيبر ، وجاء أنه أردف معاذأً على حمار ، ولو أردناها بالفاظها وأسانيدها لطال الفصل والله أعلم ، فأما ما ذكره القاضي عياض بن موسى السبتي في كتابه الشفا ، وذكره قبل إمام الحرمين في كتابه الكبير في أصول الدين وغيرهما أنه كان لرسول الله ﷺ حمار يسمى زيداً بن شهاب وأن رسول الله ﷺ كان يبيعه ليطلب له بعض أصحابه فيجيء إلى باب أحدهم فيقعقهه فيعلم أن رسول الله ﷺ يطلب به ، وأنه ذكر النبي ﷺ أنه سلالة سبعين حماراً كل منها ركبه نبي ، وأنه لما توفي رسول الله ﷺ ذهب فتردى في بئر مات ، فهو حديث لا يعرف له إسناد بالكلية ، وقد أنسكه غير واحد من الحفاظ منهم عبد الرحمن بن أبي حاتم وأبوه رحمة الله ، وقد سمعت شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزى رحمة الله ينسكه غير مرة إنكاراً شديداً ، وقال الحافظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة : ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى العنبرى ، ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ، ثنا إبراهيم بن سويد الجذري ، حدثني عبد الله بن أذين الطائى ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن جبل قال : أتى النبي ﷺ وهو بخيبر حمار أسود فوقف بين يديه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا عزرو بن فلان كناسبعة إخوة كلنا ركنا الأنبياء وأنا أصغرهم ، وكنت لك فلكنى رجل من اليهود ، فسكنت فإذا ذكرتك كبوت به فيوجعني ضرباً . فقال رسول الله ﷺ : فأنت يغفور ، هذا حديث غريب جداً .

فصل

وهذا أوان إيراد ما بقي علينا من متعلقات السيرة الشرفية ، وذلك أربعة كتب : الأول في الشهائـل ، الثاني في الدلائل . الثالث في الفضـائل . الرابع في الخصائـص ، وبالله المستعان ، وعليـه التكـلـان ، ولا حـول ولا قـوـة إلا بالله العـزـيزـ الحـكـيم .
* كتاب الشـهـائـل *

* شـهـائـل رـسـول الله عـلـيـهـ الـحـلـلـةـ وـبـيـانـ خـلـقـهـ الـظـاهـرـ وـخـلـقـهـ الـظـاهـرـ *

قد صـنـفـ النـاسـ فـهـنـاـ قـدـيـمـاـ وـحـدـيـثـاـ ، كـتـبـاـ كـثـيرـةـ مـفـرـدـةـ وـغـيـرـ مـفـرـدـةـ ، وـمـنـ أـحـسـنـ مـنـ جـمـعـ فـذـكـ فـأـجـادـ وـأـفـادـ الـأـمـامـ (أـبـوـعـيـسـيـ مـحـمـدـ بـنـ عـيـنـيـ بـنـ سـوـرـةـ التـرـمـدـيـ) رـحـمـهـ اللهـ ، أـفـرـدـ فـهـنـاـ الـمـعـنـيـ كـتـبـهـ الـمـشـهـورـ بـالـشـهـائـلـ ، وـلـنـاـ بـهـ سـمـاعـ مـتـصـلـ الـيـهـ ، وـنـحـنـ نـوـرـدـ عـيـونـ مـاـ أـوـرـدـ فـيـهـ ، وـنـزـيـدـ عـلـيـهـ أـشـيـاءـ مـهـمـةـ لـاـ يـسـتـغـنـيـ عـنـهـ الـمـحـدـثـ وـالـفـقـيـهـ ، وـلـنـذـ كـرـأـلـاـ بـيـانـ حـسـنـ الـبـاهـرـ الـجـمـيلـ ، ثـمـ نـشـرـ بـعـدـ ذـكـ فـإـرـادـ الـجـمـلـ وـالـتـفـاصـيلـ ، فـنـقـولـ وـالـلـهـ حـسـبـنـاـ وـنـمـ الـوـكـيلـ .

باب

* ما ورد في حـسـنـ الـبـاهـرـ بـعـدـ مـاـقـدـمـ مـنـ بـيـانـ حـسـبـهـ الـظـاهـرـ *

قال البخاري : ثنا أحمد بن سعيد أبو عبدالله ، ثنا إسحاق بن منصور ، ثنا إبراهيم بن يوسف ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق : قال سمعت البراء بن عازب يقول : كان النبي علـيـهـ الـحـلـلـةـ أـحـسـنـ النـاسـ وـجـهـاـ ، وـأـحـسـنـهـمـ خـلـقاـ ، لـيـسـ بـالـطـوـيـلـ الـبـأـنـ ، وـلـاـ بـالـقصـيرـ . وهـكـنـاـ روـاهـ مـسـلـمـ عنـ أـبـيـ كـرـيـبـ عنـ إـسـحـاقـ بـنـ مـنـصـورـ ، وـقـالـ الـبـخـارـيـ : حـدـثـنـاـ جـمـعـرـ بـنـ غـمـرـ ، ثـنـاـ شـعـبـةـ ، عنـ أـبـيـ إـسـحـاقـ ، عنـ الـبـرـاءـ اـبـنـ عـازـبـ . قـالـ : كـانـ النـبـيـ عـلـيـهـ الـحـلـلـةـ مـنـ بـوـعاـ بـعـيـدـ مـاـبـيـنـ الـنـكـبـيـنـ ، لـهـ شـعـرـ يـلـغـ شـخـمـةـ أـذـنـيـهـ ، رـأـيـتـهـ فـيـ حـلـةـ حـمـراءـ لـمـ أـرـشـيـئـاـ قـطـ أـحـسـنـ مـنـهـ . قـالـ يـوـسـفـ بـنـ أـبـيـ إـسـحـاقـ : عنـ أـبـيـهـ إـلـىـ مـنـكـبـيـهـ . وـقـالـ الـإـلـامـ أـحـمـدـ : حـدـثـنـاـ وـكـيـعـ ، ثـنـاـ إـسـرـائـيـلـ ، عـنـ أـبـيـ إـسـحـاقـ ، عـنـ الـبـرـاءـ قـالـ : مـاـ رـأـيـتـ مـنـ ذـيـ لـمـةـ أـحـسـنـ فـيـ حـلـةـ حـمـراءـ مـنـ رـسـولـ اللهـ عـلـيـهـ الـحـلـلـةـ ، لـهـ شـعـرـ يـضـرـبـ مـنـكـبـيـهـ بـعـيـدـ مـاـبـيـنـ الـنـكـبـيـنـ ، لـيـسـ بـالـطـوـيـلـ وـلـاـ بـالـقصـيرـ ، وـقـدـ رـوـاهـ مـسـلـمـ وـأـبـوـ دـاـوـدـ وـالـتـرـمـدـيـ وـالـنـسـائـيـ وـنـ حـدـيـثـ وـكـيـعـ بـهـ . وـقـالـ الـإـلـامـ أـحـمـدـ : ثـنـاـ أـسـوـدـ بـنـ عـامـرـ ، ثـنـاـ إـسـرـائـيـلـ ، أـنـاـ أـبـوـ إـسـحـاقـ ، حـ وـحـدـثـنـاـ يـحـيـيـ بـنـ أـبـيـ بـكـرـ ، حـدـثـنـاـ إـسـرـائـيـلـ ، عـنـ أـبـيـ إـسـحـاقـ قـالـ : سـمـعـتـ الـبـرـاءـ يـقـولـ : مـاـ رـأـيـتـ أـحـمـدـ مـنـ خـلـقـ اللهـ أـحـسـنـ فـيـ حـلـةـ حـمـراءـ مـنـ رـسـولـ اللهـ عـلـيـهـ الـحـلـلـةـ وـإـنـ جـمـتهـ لـتـضـرـبـ إـلـىـ مـنـكـبـيـهـ ، قـالـ اـبـنـ أـبـيـ بـكـرـ ، لـتـضـرـبـ قـرـيـباـ مـنـ

منكبيه . قال - يعني ابن إسحاق - وقد سمعته يحدث به مراً ما حدث به قط الأضحك . وقد رواه البخارى في اللباس ، والترمذى في الشمايل ، والنمسائى في الزينة من حديث إسرائىل به . وقال البخارى : حدثنا أبو نعيم ، ثنا زهير ، عن أبي إسحاق قال : سئل البراء بن عازب أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل القمر ، ورواه الترمذى من حديث زهير بن معاوية الجعفى الكوفى عن أبي إسحاق السبعى واسميه عمرو بن عبد الله الكوفى عن البراء بن عازب به وقال : حسن صحيح . وقال الحافظ أبو بكر البهقى في الذهائل : أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان بغداد ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، ثنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان ، ثنا أبو نعيم وعبد الله ، عن إسرائىل ، عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة قال له رجل : أكان رسول الله ﷺ وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ؛ بل مثل الشمس والقمر مستديراً ؛ وهكذا رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبيد الله بن موسى به ؛ وقد رواه الإمام أحمد مذولا فقال : ثنا عبد الرزاق ، أنا إسرائىل ، عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ قد شُمِطَ مقدم رأسه وتحيته ؛ فإذا ادهن ومشطه لم يتثنى ؛ وإذا شئت رأسه تبين ؛ وكان كثير الشعر واللحية ؛ فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ؛ بل مثل الشمس والقمر مستديراً ؛ قال : ورأيت خاتمه عند كتفه مثل بيضة الحمامه يشبه جسله . وقال الحافظ البهقى : أنا أبو طاهر القمي ، أنا أبو حامد بن بلال ؛ ثنا محمد بن إسماعيل الأحسنى ؛ ثنا المحاربى ؛ عن أشت ؛ عن أبي إسحاق ؛ عن جابر بن سمرة قال : رأيت رسول الله ﷺ في ليلة أحشيان وعليه حلة حراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فهو عندي أحسن من القمر ؛ هكذا رواه الترمذى والنمسائى جميعاً عن هناد بن السرى عن عياث بن القاسم عن أشت بن سوار ؛ قال النمسائى : وهو ضعيف ؛ وقد أخطأ والصواب أبو إسحاق عن البراء ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث أشت بن سوار ؛ وسألت محمد بن إسماعيل - يعني البخارى - قلت : حديث أبي إسحاق عن البراء أصح أم حديثه عن جابر ؟ فرأى كلا الحديثين صحيحاً ؛ وثبتت في صحيح البخارى عن كعب بن مالك في حديث التوبة قال : وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر ؛ وقد تقدم الحديث بهماه ؛ وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا سعيد ، ثنا يونس بن أبي يهور العبدى ؛ عن أبي إسحاق الهمدانى ؛ عن أمراة من همدان سهاها . قالت : حججت مع رسول الله ﷺ فرأيتها على بعير له يطوف بالكمبة بيده محجن عليه بردان أحمران يتكلد يمس منكبه ؛ إذا مر بالحجر استلمه بالمحجن ثم يرفعه إليه فيقبله ؛ قال أبو إسحاق : قلت لها : شبته ؟ قالت كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، ثنا عبد الله بن موسى التميمي ؛ ثنا أسامة بن زيد ؛ عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : قلت للربيع بنت

مود : صفي لى رسول الله ﷺ ، قالت : يابني لو رأيته رأيت الشمس طالعة ، ورواه البهق من حديث يعقوب بن محمد الزهرى عن عبد الله بن موسى التيسى بسنده فقالت : لو رأيته لقلت الشمس طالعة ، وثبتت في الصحيحين من حديث الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : دخل على رسول الله ﷺ مسروراً ترق أسارير وجهه . الحديث

﴿ صفة لون رسول الله ﷺ ﴾

قال البخارى : ثنا يحيى بن بکير ، ثنا الليث ، عن خالد هو ابن يزيد ، عن سعيد - يعني ابن هلال - عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، قال : سمعت أنس بن مالك يصف النبي ﷺ قال : كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير ، أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا بالآدم ، ليس بمحق قطط ولا سبط رجل ، أنزل عليه وهو ابن أربعين ، فلبت بحكة عشر سنين ينزل عليه وبالمدينة عشر سنين وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ، قال ربيعة : فرأيت شعراً من شعره فإذا هو أحمر ، فسألت قليل : أحمر من الصليب ؟ ثم قال البخارى : ثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك بن أنس ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه سمعه يقول : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ، وليس بالجمد القحاط ، ولا بالسبط ، بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بحكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، فتوهه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ، وكذا رواه مسلم عن يحيى بن مالك ، ورواه أيضاً عن قتيبة ويحيى بن أيوب وعلى بن حجر ، ثلاثتهم عن إسماعيل بن جعفر ، وعن القاسم بن زكريا ، عن خالد بن مخلد ، عن سليمان بن بلال ثلاثتهم عن ربيعة به ، ورواه الترمذى والنسائى جميعاً عن قتيبة عن مالك به ، وقال الترمذى : حسن صحيح . قال الحافظ البهقى : ورواه ثابت عن أنس فقال : كان أزهر اللون ، قال : ورواه حميد كآخرنا ، ثم ساق بسانده عن يعقوب بن سفيان ، حدثنى عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالا : حدثنا خالد بن عبد الله ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ أسر اللون ، وهكذا روى هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار عن علي عن خالد بن عبد الله عن حميد عن أنس ، قال : وحدثنا محمد بن المنى قال : جدتنا عبد الوهاب ، قال : حدثنا حميد عن أنس قال : لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل ولا بالقصير ، وكان إذا مثى تكشف ، وكان أسر اللون ، ثم قال البزار : لا نعلم رواه عن حميد إلا خالد وعبد الوهاب ، ثم قال البهقى رحمة الله : وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو جعفر البزار ، ثنا يحيى ابن جعفر ، ثنا علي بن عاصم ، ثنا حميد سمعت أنس بن مالك يقول فذ ك الحديث في صفة النبي ﷺ ؛ قال : كان أبيض بياضه إلى السمرة ، قلت : وهذا السياق أحسن من الذي قبله ، وهو يقتضي أن

السمرة التي كانت تعلو وجهه عليه السلام من كثرة أسفاره وبروزه للشمس والله أعلم ، فقد قال يعقوب ابن سفيان الفسوئي أيضا : حدثني عمرو بن عون . وسعيد بن منصور قالا : ثنا خالد بن عبد الله بن الجريزي ؛ عن أبي الطفيلي قال : رأيت النبي ﷺ ولم يبق أحد رآه غيري ؟ فقلنا له : صفت لنا رسول الله ﷺ فقال : كان أبيض مليح الوجه . ورواه مسلم عن سعيد بن منصور به . ورواه أيضا أبو داود من حديث سعيد بن إلیاس الجريزي . عن أبي الطفيلي عامر بن واثلة الليثي . قال : كان رسول الله ﷺ أبيض مليحا ، إذا مشى كأنما ينحط في صبوب ، لفظ أبي داود ، وقال الإمام أحمد : حدثنا زيد بن هارون الجريزي ، قال : كنت أطوف مع أبي الطفيلي فقال : ما يبق أحد رأى رسول الله ﷺ غيري . قلت : ورأيته ؟ قال : نعم ، قال : كيف كانت صفتة ؟ قال : كان أبيض مليحا مقصداً ، وقد رواه الترمذى عن سفيان بن وكيع ومحمد بن بشار كلها عن يزيد بن هارون به وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا عبد الله بن جعفر أو أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، ثنا أحمد ابن سلمة ، ثنا واصل بن عبد الأعلى الأسدى ، ثنا محمد بن فضيل ، عن إسحاق بن أبي خالد ، عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ أبيض قد شاب ، وكان الحسن بن علي يشبهه ، ثم قال : رواه مسلم عن واصل بن عبد الأعلى ، ورواه البخارى عن عمرو بن على عن محمد بن فضيل ، وأصل الحديث كذا ذكر فى الصحيحين ، ولكن بالفظ آخر كما سيأتي ، وقال محمد بن إسحاق عن الزهرى عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم ، عن أبيه أن سراقة بن مالك قال : أتيت رسول الله ﷺ ، فلما دنوت منه وهو على ناقته ، جعلت أنظر إلى ساقه كأنها جحارة ، وفي رواية يونس عن ابن إسحاق والله لكانى أنظر إلى ساقه في غرزة كأنها جحارة ، قلت : يعني من شدة بياضها كأنها جحارة طلع النخل ، وقال الإمام أحمد : ثنا سفيان بن عيينة ، عن إسحاق بن أمية ، عن مولى لهم - مزاحم بن أبي مزاحم - عن عبد العزىز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، عن رجل من خزاعة يقال له : محشر أو محشر ، لم يكن سفيان يقف على اسمه ، وربما قال محشر ولم أسمعه أنا ، إن النبي ﷺ خرج من الجوانة ليلا فاعتبر ثم رجع فأصبح بها كائنة فنظرت إلى ظهره كأنها سبيكة فضة ، تفرد به أحمد ، وهكذا رواه يعقوب بن سفيان عن الحميدى عن سفيان بن عيينة ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء ، حدثنى عمرو بن الحارث ، حدثنى عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي ، أخبرنى محمد بن مسلم ، عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ فقال : كان شديد البياض ، وهذا إسناد حسن ، ولم يخرجوه ، وقال الإمام أحمد : ثنا حسن ، ثنا عبد الله بن هبعة ، ثنا أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة أنه سمع أبا هريرة يقول : مارأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ ، كان كأن الشمس تجري في جهته ، وما رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله

كأنما الأرض تطوى له ، إنما لتجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث ، وزواه الترمذى عن قتيبة بن عبد الله بن محبة به وقال : كأن الشمس تجري في وجهه ، وقال : غريب ، ورواه البيهقى من حديث عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد المصرى ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبي يونس ، عن أبي هريرة ، وقال : كأنما الشمس تجري في وجهه ، وكذلك رواه ابن عساكر من حديث حرملا عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبي يونس عن أبي هريرة فدكره وقال : كأنما الشمس تجري في وجهه ، وقال البيهقى : أنا على بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا إبراهيم بن عبد الله ، ثنا حجاج ، ثنا حماد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن علي - يعني ابن الحنفية - عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ أزهراً اللون ، وقال أبو داود الطيالسى : حدثنا المسعودى ، عن عثمان بن عبد الله بن هرمز ، عن نافع بن جبير ، عن علي بن أبي طالب قال : كان رسول الله ﷺ مشرباً وجهه حمرة ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا ابن الأصبhanى ، ثنا شريك ، عن عبد الملك بن عمير ، عن نافع بن جبير ، قال : وصف لنا على النبي ﷺ فقال : كان أبيض مشرب الحمرة ، وقد رواه الترمذى بنحوه من حديث المسعودى عن عثمان بن مسلم عن هرمز ، وقال : هذا حديث صحيح ، قال البيهقى : وقد روى هكذا عن على من وجه آخر ، قلت : رواه ابن جريج عن صالح بن سعيد عن نافع بن جبير ، عن علي ، قال البيهقى : ويقال : إن المشرب فيه حمرة ما فحلا الشمس والرياح ، وما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر .

* صفة وجه رسول الله ﷺ وذكر محسنه من فرقه وجيئه وحاجبيه وعينيه وأفنه

* وفه وثنایاه وما جرى بجري ذلك من محسناته ومحياته *

قد تقدم قول أبي الطفلى كان أبيض مليح الوجه ، وقول أنس كان أزهراً اللون ، وقول البراء وقد قيل له : أكان وجهه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ - يعني في صقاله - فقال : لا ، بل مثل القمر ، وقول جابر بن سمرة وقد قيل له مثل ذلك ، فقال : لا ، بل مثل الشمس والقمر مستديراً ، وقول الربيع بنت معوذ : لو رأيته لقلت الشمس طالعة ، وفي رواية لرأيت الشمس طالعة ، وقول أبو إسحاق السباعى عن امرأة من همدان حبت مع رسول الله ﷺ فسألها عنه فقالت : كان كالقمر ليلة البدر لم أرقبه ولا بعده مثله ، وقال أبو هريرة : كأن الشمس تجري في وجهه ، وفي رواية في جبهته ، وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان وحسن بن موسى قالا : ثنا حماد وهو ابن سلمة ، عن عبد الله ابن محمد بن عقيل ، عن محمد بن علي ، عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس عظيم العينين أهرب الأشفار مشرب العينين بحمرة كث اللعنة أزهراً اللون شن الكفين والقدمين ، إذا مشى كأنما يمشى في صعد ، وإذا التفت التفت جميعاً . تفرد به أحمد ، وقال أبو يعلى : حدثنا زكريا

ويحيى الواسطي ، ثنا عباد بن العم ، ثنا الحجاج ، عن سالم المكي ، عن ابن الحنفية ، عن علي أنه سئل عن صفة النبي ﷺ فقال : كان لا قصيراً ولا طويلاً ، حسن الشعر رجله مشرباً وجهه حمرة ، ضخم الكراديس ، شن الكعبين والقدمين ، عظيم الرأس ، طويل المسربة ، لم أر قبله ولا بعده مثله ، فإذا مشى تكفاً كأنما ينزل من صubb . وقال محمد بن سعد عن الواقبي : حدثني عبد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فاني لأخطب يوماً على الناس وحبر من أخبار اليهود واقف في يده سفر ينظر فيه ، فلما رأني قال : صفت لنا أبو القاسم ، فقال على : رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل البائن ، وليس بالجعد القحط ولا بالسبط ، هو رجل الشعر أسوده ، ضخم الرأس ، مشرباً لونه حمرة ، عظيم الكراديس ، شن الكعبين والقدمين ، طويل المسربة ، وهو الشعر الذي يكون من التخر إلى السرة ، أهذب الأشفار ، مقرن الحاجبين ، صلت الجبين ، بعيد ما بين المنكبين إذا مشى تكفاً كأنما ينزل من صubb ، لم أر قبله مثله ، ولا بعده مثله ، قال على : ثم سكت قفال لي الخبر : وماذا ؟ قال على : هذا ما يحضرني ، قال الخبر في عينيه حمرة ، حسن اللحية ، حسن الفم تام الأذنين ، يقبيل جميعاً ويدبر جميعاً ، فقال على : والله هذه صفتـه ، قال الخبر : [وماذا ؟] قال على : وما هو ؟ قال الخبر وفيه جناء (١) ، قال على : هو الذي قلت لك كأنما ينزل من صubb قال الخبر : فاني أجد هذه الصفة في سفر ايـاي (٢) ونجده يبعث في حرم الله وأمنه وموضع بيته ثم يهاجر إلى حرم يحرّمه هو ويكون له حرمة كحرمة الحرم الذي حرم الله ، ونجـد أنصارـه الذين هاجـرـيـهم قومـاً من ولـدـعـمـرـ بنـعـمـرـ أـهـلـنـخـلـ وـأـهـلـأـرـضـ قـبـلـهـمـ يـهـودـ ، قال على : هو هو ، وهو رسول الله ، قال الخبر : فاني أشهد أنه نبـيـ وأنـهـ رسولـهـ الىـ النـاسـ كـافـةـ فـلـيـ ذـلـكـ أـحـيـاـ وـعـلـيـهـ أـمـوـتـ وـعـلـيـهـ أـبـعـثـ إـنـ شـاءـ اللهـ . قال : فـكـانـ يـأـتـيـ عـلـيـهـ فـيـعـلـمـهـ الـقـرـآنـ وـيـخـبـرـهـ بـشـرـائـعـ الـإـسـلـامـ ؛ ثم خـرـجـ عـلـيـ الـحـبـرـ مـنـ هـنـالـكـ حـتـىـ مـاتـ فـيـ خـلـافـةـ أـبـيـ بـكـرـ وـهـوـ مـؤـمـنـ بـرـسـولـ اللهـ ﷺ مـصـدـيقـ بـهـ ، وـهـنـهـ الصـفـةـ قـدـ وـرـدـتـ عـنـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ مـنـ طـرـقـ مـتـعـدـدـةـ سـيـأـنـىـ ذـكـرـهـ وـقـالـ يـعقوـبـ بـنـ سـفـيـانـ : حـدـثـنـاـ سـعـيـدـ بـنـ مـنـصـورـ ، حـدـثـنـاـ خـالـدـ بـنـ عـبـدـ اللهـ ، عـنـ عـبـيـدـ اللهـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ عـمـرـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ ، عـنـ أـبـيـهـ ، عـنـ جـدـهـ قـالـ : سـئـلـ أـوـقـيـلـ لـفـلـيـ اـنـعـتـ لـنـاـ رـسـولـ اللهـ ، فـقـالـ : كـانـ أـيـضـ مـشـرـبـ بـيـاضـهـ حـمـرـهـ وـكـانـ أـسـوـدـ الـحـدـقـةـ أـهـذـبـ الـأـشـفـارـ ، قـالـ يـعقوـبـ : وـحـدـثـنـاـ عـبـدـ اللهـ بـنـ سـلـمـةـ وـسـعـيـدـ بـنـ مـنـصـورـ قـالـاـ : ثـنـاـ عـيـسـىـ بـنـ يـونـسـ ، ثـنـاـ عـمـرـ بـنـ عـبـدـ اللهـ مـوـلـىـ عـفـرـةـ ، عـنـ اـبـرـاهـيمـ بـنـ مـحـمـدـ عـنـ دـلـدـ عـلـيـ قـالـ : كـانـ عـلـيـ اـذـنـتـ رـسـولـ اللهـ قـالـ : كـانـ فـيـ الـوـجـهـ تـدوـيـرـ أـيـضـ أـدـعـجـ الـعـيـنـينـ أـهـذـبـ الـأـشـفـارـ ، قـالـ الـجـوـهـرـىـ : الدـعـجـ شـدـةـ سـوـادـ الـعـيـنـينـ مـعـ سـعـتـهـ ، قـالـ أـبـوـ دـاؤـدـ الطـيـالـسـىـ : ثـنـاـ

(١) كـنـاـ (٢) كـنـاـ بـالـأـصـوـلـ الـتـيـ بـأـيـدـيـنـاـ . وـلـهـ (آبـيـ)

شعبة ، أخبرني سماك ، سمعت جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ أشهل العينين منهوس العقب ضليع الفم . هكذا وقع في رواية أبي داود عن شعبة أشهل العينين ، قال أبو عبيدة والشهمة حمرة في سواد العين ، والشكلاة حمرة في بياض العين ، قلت : وقد روى هذا الحديث مسلم في صحيحه عن أبي موسى وبندار كلها عن أحمد بن منيع عن أبي قطن عن شعبة به . وقال أشسل العينين ، وقال : حسن صحيح ، وقع في صحيح مسلم تفسير الشكلة بطول أشفار العينين ، وهو من بعض الرواية ، وقول أبي عبيدة : حمرة في بياض العين أشهر وأصح وذلك يدل على القوة والشجاعة والله تعالى أعلم ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا إسحاق بن إبراهيم حدثني عمرو بن الحارث حدثني عبد الله بن سالم عن الزبيدي حدثني الزهرى عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله فقال : كان مفاصيل الجبين أهدب الأشفار ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو غسان ثنا جمیع بن عمر بن عبد الرحمن العجلى حدثني رجل بکة عن ابن لأبي هالة التميمي عن الحسن بن علي عن خاله قال : كان رسول الله واسع الجبين أزوج المواجب سوابغ في غير قرن ينبع ما عرق يدره الغضب ، أقنى العرنيين ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان . وقال يعقوب ، ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا عبد العزيز بن أبي ثابت الزهرى ، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عممه موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال : كان رسول الله أفلج الثنائيين وكان إذا تكلم رئي كالنور بين ثنياه . ورواه الترمذى عن عبد الله بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن المنذر به . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عباد بن حجاج عن سماك عن جابر عن سمرة قال : كنت إذا نظرت إلى رسول الله ﷺ قلت : أكحل العينين وليس بأكحل ، وكان في ساق رسول الله حوشة وكان لا يضحك إلا بتسمها ، وقال الإمام أحمد : ثنا وكيع ، حدثني مجع بن يحيى عن عبد الله بن عمران الانصاري عن علي والمسعودى عن عثمان بن عبد الله عن هرمز عن نافع بن جبير عن علي قال : كان رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل ضخم الرأس واللحية شئ الكفين والقدمين والكراديس مشربا وجهه حمرة طويل المسربة إذا مشى تكفاً كأنما يقلع من صخر لم أر قبله ولا به مثله . قال ابن عساكر : وقد رواه عبد الله بن داود الخريبي عن مجع فأدخل بين ابن عمران وبين علي رجلان غير مسني ثم أنسد من طريق عمرو بن علي الفلاس عن عبد الله بن داود ثنا مجع بن يحيى الأنباري عن عبدالله ابن عمران عن رجل من الأنصار قال : سألت على بن أبي طالب وهو محترب بحملة سيفه في مسجد الكوفة عن نعمت رسول الله فقال كان أبيض اللون مشرباً حمرة أدعج العينين سبط الشعر دقيق المسربة سهل الخد كث اللحية ذا وفرة كان عنقه إبريق فضة له شعر من لبته إلى سرتته كالقضيب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره شئ الكفين والقدم إذا مشى كما ينحدر من صبب وإذا مشى

كأنما يقلع من صخرة إذا التفت التفت جيما ليس بالطويل ولا بالقصير ولا العاجز ولا اللام (١) لأن عرقه في وجهه المؤلخ ولريح عرقه أطيب من المسك الأذفر لم أرقبه ولا بعده مثله * وقل يعقوب بن سفيان ، ثنا سعيد بن منصور : ثنا نوح بن قيس الحراني ، ثنا خالد بن خالد التميمي عن يوسف بن ملزن المازني أن رجلا قال لعلى : يا أمير المؤمنين انت لنا رسول الله ، قال : كان أبيض مشربا حمرة ضخم الهمة أغبر أبلح أهدب الأسفار * وقال الإمام أحمد : ثنا أسود بن عامر ، ثنا شريك ، عن ابن عمير قال شريك : قلت له من يا أبي عمير (عن حدثه) قال : عن نافع بن جبير عن أبيه عن على قال : كان رسول الله ضخم الهمة مشربا حمرة شن الكفين والقدمين ضخم اللحية طويل المسربة ضخم الكراديس يمشي في صبب يتکفأ في المشية لا قصير ولا طويل لم أرقبه مثله ولا بعده ، وقد روی لهذا شواهد كثيرة عن على ، وروی عن عمر نحوه * وقال الواقدي : ثنا بکير بن مسمار عن زيد بن سعد قال : مسألت سعد بن أبي وقاص هل خصب رسول الله ؟ قال : لا ولا هم به ، كان شبيه في عنقته وناصيته لأشاء أن أعدها لمدتها * قلت : فما صفتة ؟ قال كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بال أبيض الأيق ، ولا بالآدم ولا بالبسيط ولا بالقطط ، وكانت لحيته حسنة وجبينه صلتا ، مشربا بحمرة ، شن الأصابع ، شديد سواد الرأس واللحية * وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : ثنا أبو محمد عبد الله ابن جعفر بن أحمد بن فارس ، ثنا يحيى بن حاتم العسكري ، ثنا سر بن مهران ، ثنا شريك عن عثمان ابن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال : إن أول شيء علمته من رسول الله قدمت مكة في عمومة لى فأرشدونا إلى العباس بن عبد المطلب فاتهينا إليه ، وهو جالس إلى زرم ، فجلسنا إليه فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمرة له وفرة جمدة إلى أنصاف أذنيه أتفى الأنف برأس الثنائيأ داعيج العيتين كث اللحية دقيق المسربة شن الكفين والقدمين عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليلة البدر . وذكر تمام الحديث وطواوه عليه السلام باليت وصلاته عنه هو وخديجة وعلى بن أبي طالب ، وأنهم سألا العباس عنه فقال : هذا هو ابن أخي محمد بن عبد الله وهو يزعم أن الله أرسله إلى الناس * وقال الإمام أحمد : ثنا جعفر ، ثنا عوف بن أبي جليلة ، عن يزيد الفارسي قال : رأيت رسول الله في النوم في زمن ابن عباس قال : وكان يزيد يكتب المصاحف ، قال : قلت لابن عباس : إنى رأيت رسول الله في النوم ، قال ابن عباس : فإن رسول الله ﷺ كان يقول : «إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي ، فمن رأني فقد رأني» هل تستطيع أن تنتعث لنا هذا الرجل الذي رأيت ؟ قال : قلت : نعم ، رأيت رجلا بين الرجلين جسمه ولم ينم أسر إلى البياض ، حسن

(١) اللام الشديد من كل شيء . كافي مستدرك تاج العروس ناسبا لابن سعيد . فيكون المعنى : ليس بالعجز ولا الشديد . اه عن فضيلة الشيخ حبيب الله الشنقيطي .

الضحك ، أكحل العينين ، جميل دوائر الوجه ، قد ملأت لحيته من هذه إلى هذه ، حتى كادت تملأ نحرة * قال عوف : لا أدرى ما كان مع هذا من النت ، قال : فقال ابن عباس : لو رأيته في اليقظة ما استطعت أن تنتعنه فوق هذا * وقال محمد بن يحيى النهلي : ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن الزهرى قال : سئل أبو هريرة عن صفة رسول الله فقال : أحسن الصفة وأجملها كان ربعة إلى الطول ما هو بعيد مابين المنكبين أسيل الخدين ، شديد سواد الشعر ، أكحل العين ، أهدب الأشفار ، إذا وطى بقدمه وطى بكلها ، ليس لها أخخص إذا وضع رداءه على منكبيه فكان أنه سبيكة فضة ، وإذا ضحك كان يتلألأ في الجدر ، لم أر قبله ولا بعده مثله * وقد رواه محمد بن يحيى من وجه آخر متصل فقال : ثنا إسحاق ابن إبراهيم - يعني الزبيدي - حدثني عمرو بن الحارث ، عن عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة فذكر نحو ما تقدم * ورواه النهلي عن إسحاق بن راهويه عن النضر بن شميل عن صالح عن أبي الأخضر عن الزهرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : كان رسول الله كأنما صبغ من فضة ، رجل الشعر ، مقاض البطن ، عظيم مشاش المنكبين ، يطأ بقدمه جيما ، إذا أقبل أقبل جيما ، وإذا أدبر أدبر جيما * ورواه الواقدي : حدثني عبد الملك عن سعيد بن عبيد بن السباق عن أبي هريرة قال : كان رسول الله شثن القدمين والكففين ضخم الساقين عظيم الساعدين ضخم الصددين والمنكبين بعيد ما بينهما ، رحب الصدر ، رجل الرأس ، أهدب العينين ، حسن الفم ، حسن اللحية ، تام الأذنين ، ربعة من القوم ، لا طويل ولا قصير ، أحسن الناس لونا ، يقبل معاو يدبر معا ، لم أر مثله ولم أسمع بمثله * وقال الحافظ أبو بكر البهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، ثنا أبو الحسن الحموي المروزي ، ثنا أبو عبد الله محمد بن علي الحافظ ، ثنا محمد بن المثنى ، ثنا عثمان بن عمر ، ثنا حرب بن سريح ، صاحب الحلواني ، حدثني رجل لم يذكره (١) حدثني جدي قال انطلقت إلى المدينة أذكرا الحديث في رؤية رسول الله قال : فإذا رجل حسن الجسم عظيم الجة دقيق الأنف دقيق الحاجبين وإذا من لدن نحرة إلى سرتها كالخيط الممدود شعره ورأسه من طمر بن فدنا مني وقال : السلام عليك .

* ذكر شعره عليه السلام *

قد ثبتت في الصحيحين من حديث الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان رسول الله يحب مواقفة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء وكان أهل الكتاب يسلدون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رءوسهم فسدل رسول الله ﷺ ثم فرق بعد ، و قال الإمام أحمد : ثنا حاد ابن خالد ، ثنا مالك ، ثنا زياد بن سعد ، عن الزهرى ، عن أنس أن رسول الله ﷺ سدل ناصيته

ماشاء أن يسدد ثم فرق بعد ، تفرد به من هذا الوجه ، وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت : أنا فرقت لرسول الله رأسه صدعت فرقه عن يافوخه وأرسلت ناصيته بين عينيه * قال ابن إسحاق : وقد قال محمد بن جعفر بن الزبير وكان فقيها مسلما : ما هي إلا سيفا من سيف النصارى تمسكت بها النصارى من الناس * وثبتت في الصحيحين عن البراء أن رسول الله كان يضرب شعره إلى منكبيه ، وجاء في الصحيح عنه وعن غيره إلى أنصاف أذنيه ، ولا منافاة بين الحالين ، فإن الشعر تارة يطول وتارة يقصر منه فكل حكم بحسب ما رأى ، وقال أبو داود : ثنا ابن نفيل ثنا ابن الرواد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان شعر رسول الله عليه السلام فوق الوفرة دون الجمة * وقد ثبت أنه عليه السلام حلق جميع رأسه في حجة الوداع وقد مات بعد ذلك بأحد وثمانين يوما صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن مسلم ويحيى بن عبد الحميد قالا : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال قالت أم هانئ : قدم النبي صلوات الله عليه وسلم مكة قدمه وله أربع غدار - تعنى ضفائر - وروى الترمذى من حديث سفيان بن عيينة * وثبتت في الصحيحين من حديث ربيعة عن أنس قال بعد ذكره شعر رسول الله صلوات الله عليه وسلم إنه ليس بالبسط ولا بالقطط قال : ووفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . وفي صحيح البخارى من حديث أيب عن ابن سيرين أنه قال : قلت لأنس أخضب رسول الله ؟ قال : إنه لم ير من الشيب إلا قدلا * وكذا روى هو ومسلم من طريق خماد بن زيد عن ثابت عن أنس وقال خماد بن سلمة عن ثابت قيل لأنس : هل كان شاب رسول الله ؟ فقال : ما شانه الله بالشيب ما كان في رأسه إلا سبع عشرة أو ثمانى عشرة شعرة * وعنده مسلم من طريق المشنى بن سعيد عن قتادة عن أنس أن رسول الله لم يختصب إنما كان شبط عند المنقة يسيرا ، وفي الصدغين يسيرا ، وفي الرأس يسيرا * وقال البخارى : ثنا أبو نعيم ، ثنا همام عن قتادة قال : سألت أنسا هل خضب رسول الله صلوات الله عليه وسلم ؟ قال : لا إنما كان شيئا في صدغيه * وروى البخارى عن عصام بن خالد عن جرير بن عثمان قال : قلت لعبد الله بن بسر السالمي رأيت رسول الله أكان شيئا ؟ قال : كان في عنقته شعرات بيض * وتقديم عن جابر بن سمرة مثله ، وفي الصحيحين من حديث أبي إسحاق عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله هنـه منه بيضاء - تعنى عنقته - وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن عثمان ، عن أبي حمزة السكري ، عن عثمان بن عبد الله بن موهب القرشى قال : دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا من شعر رسول الله فإذا هو أحمر مصبوغ بالحناء والكم رواه البخارى عن إسماعيل بن موسى عن سلام بن أبي مطبي عن عثمان بن عبد الله بن موهب عن أم سلمة به ، وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصفانى ، ثنا يحيى بن بکير ، ثنا إسرائيل

عن عثمان بن موهب قال : كان عند أم سلمة جلجل من فضة ضخم فيه من شعر رسول الله فكان إذا أصاب إنساناً الحمى بعث إليها فحضرته فيه ثم ينضجه الرجل على وجهه ، قال : فبعثني أهل إليها فأخرجته ، فإذا هو هكذا – وأشار إسرائيل بثلاث أصابع – وكان فيه خمس شعرات حمر * رواه البخاري عن مالك بن إسماعيل عن إسرائيل * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ثنا عبد الله ابن إياض ، حدثني إياض عن أبي رمثة قال : انطلقت مع أبي نحو رسول الله ﷺ فلما رأيته قال : هل تدرى من هذا ؟ قلت لا قال : إن هذا رسول الله ، فاقصررت حين قال ذلك ، وكنت أظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء لا يشبه الناس ، فإذا هو بشر ذو وفرة بها ردع من حناء ، وعليه بردان أحضران * ورواه أبو داود والترمذى والنسائى من حديث عبد الله بن إياض بن لقيط عن أبيه عن أبي رمثة وأسنه حبيب بن حيان ، ويقال رفاعة بن يثرب ، وقال الترمذى : غريب لأنعرفه إلا من حديث إياض كذا قال * وقد رواه النساء أيضاً من حديث سفيان الثورى وعبد الملك بن عمير كلها عن إياض بن لقيط به ببعضه ، ورواه يعقوب بن سفيان أيضاً عن محمد بن عبد الله الخزمى عن أبي سفيان الحميرى عن الضحاك بن حمزة بن غيلان بن جامع عن إياض بن لقيط بن أبي رمثة قال : كان رسول الله ﷺ يخضب بالحناء والكتم ، وكان شعره يبلغ كتفيه أو منكبيه * وقال أبو داود : ثنا عبد الرحيم بن مطرف بن سفيان ، ثنا عمرو بن محمد ، أنا ابن أبي رجاد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يلبس النعال السببية ويصفر لحيته بالورس والزعفران ، وكان ابن عمر يفعل ذلك * ورواه النساء عن عبدة بن عبد الرحيم المروزي عن عمرو بن محمد المنقري به * وقال الحافظ أبو بكر البهقى : أنا أبو عبد الله المحافظ : ثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، ثنا الحسن بن محمد بن زياد ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، ثنا يحيى بن آدم ، ح وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، أنا عبد الله بن جعفر ، أنا يعقوب بن سفيان ، حدثني أبو جعفر محمد بن عمر بن الوليد الكوفي ، ثنا يحيى ابن آدم ، ثنا شريك عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : كان شيب رسول الله ﷺ نحوًا من عشرين شعرة ، وفي رواية إسحاق رأيت شيب رسول الله نحوًا من عشرين شعرة بيضاء في مقدمه * قال البهقى : وحدثنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أحمد بن سلمان الفقيه ، ثنا هلال بن العلاء الرق ، ثنا حسين بن عباس الرق ، ثنا جعفر بن بركان ، ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل قال : قدم أنس ابن مالك المدينة وعمر بن عبد العزيز والى عليها ، فبعث إليه عمر وقال للرسول : سله هل خصب رسول الله ﷺ ؟ فاني رأيت شعراً من شعره قد لون ، فقال أنس : إن رسول الله ﷺ قد منع بالسود ولو عدلت ما أقبل على من شبيه في رأسه ولحيته ما كنت أزيد على إحدى عشرة شيبة وإنما هو الذى لون من الطيب الذى كان يطيب به شعر رسول الله ﷺ هو الذى غير لونه . قلت : ونفى

أنس للخضاب معارض بما تقدم عن غيره من اثباته ، والقاعدة المقررة أن الأثبات مقدم على النفي لأن المثبت معه زيادة علم ليست عند النافِ * وهكذا إثبات غيره لزيادة ما ذكر من السبب مقدم لأسما عن ابن عمر الذي المظنو أنه تلق ذلك عن أخيه أم المؤمنين حفصة ، فان اطلاعها أتم من اطلاع أنس لأنها ربما أنها فلت رأسه الكريم عليه الصلاة والسلام .

* ذكر ما ورد في منكبيه وساعديه وإبطيه وقدميه وكبيه ﷺ

قد تقدم ما أخرج البخاري ومسلم من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ مربعاً بعيداً ما بين المنكبين ، وروى البخاري عن أبي النعمان عن جرير عن قتادة عن أنس قال : كان النبي ﷺ ضخم الرأس والقدمين سبط الكفين ؛ وتقدم من غير وجه أنه عليه السلام كان شن الكفين والقدمين ، وفي رواية ، ضخم الكفين والقدمين ، وقال يعقوب ابن سفيان : ثنا آدم وعاصم بن علي قالا : ثنا ابن أبي ذئب ؛ ثنا صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة ينعت رسول الله ﷺ قال : كان شَبَّحَ النَّرَاعِينَ بعيداً ما بين المنكبين ، أهدب أشفار العينين * وفي حديث نافع بن جبير عن علي قال : كان رسول الله ﷺ شن الكفين والقدمين ضخم الکراديس طويل المسربة ، وتقديم في حديث حجاج عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كان في ساق رسول الله ﷺ حوشة أى لم يكونا ضخمين ، وقال سراقة بن مالك بن جشم : فنظرت إلى ساقيه ، وفي رواية قدميه في الغرز - يعني الركاب - كأنهما جمارة أى جمارة النخل من بياضهما * وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة كان ضليع الفم ، وفسره بأنه عظيم الفم ، أشكال العينين ، وفسره بأنه طويل شق العينين منهوس العقب ، وفسره بأنه قليل لحم العقب ، وهذا أنس وأحسن في حق الرجال * وقال الحارث بن أبي أسامة : ثنا عبد الله بن بكر ، ثنا حميد ، عن أنس قال : أخذت أم سليم بيدي مقدم رسول الله ﷺ المدينة فقالت : يا رسول الله هذا أنس غلام كاتب يخدمك ، قال : نخدمته تسع سنين فما قال لشيء صنعت : أسلت ، ولا بئس ما صنعت ؛ ولا مسست شيئاً قط خزا ولا حريراً ألين من كف رسول الله ، ولا شمت رائحة قط مسكاً ولا عنبراً أطيب من رائحة رسول الله ﷺ * وهكذا رواه معتمر بن سليمان وعلى بن عاصم ومروان بن معاوية الفزارى وإبراهيم بن طهمان ، كلهم عن حميد ، عن أنس في لين كفه عليه السلام ، وطيب رائحته صلاة الله وسلمه عليه * وفي حديث الزبيدي عن الزهرى عن سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله كان يطأ بقدمه كلها ليس لها أحخص ، وقد جاء خلاف هذا كاسياتي * وقال يزيد بن هارون : حدثني عبد الله بن يزيد بن مقسم قال : حدثني عمتي سارة بنت مقسم عن ميمونة بنت كردم قالت : رأيت رسول الله بكمه وهو على ناقة وأنام على أبي وبيد رسول الله درة الكتاب فدنا منه أبي فأخذ بقدمه فأقر له رسول الله ﷺ قال : فما نسيت

طول أصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه * ورواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون مطولا ، ورواه أبو داود من حديث يزيد بن هارون ببعضه * وعن أحمد بن صالح عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن إبراهيم بن ميسرة عن خالته عمها ، ورواه ابن ماجه من وجه آخر عنها والله أعلم * وقال البيهقي : أنا على بن أحمد بن عبد الله بن بشران ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا محمد بن إسحاق أبو بكر ، ثنا سلمة بن حفص السعدي ، ثنا يحيى بن الميان ، ثنا إسرائيل عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كانت إصبع رسول الله خضراء من رجله متظاهرة وهذا حديث غريب .

* صفة قوامه عليه السلام وطيب رائحته *

في صحيح البخاري من حديث ربيعة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ ربيعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير * وقال أبو إسحاق عن البراء : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا ليس بالطويل ولا بالقصير . أخر جاه في الصحيحين . وقال نافع بن جبير عن علي : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير لم أر قبله ولا بعده مثله . وقال سعيد بن منصور عن خالد بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي قال : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير وهو إلى الطول أقرب ، وكان عرقه كاللؤلؤ ، الحديث * وقال سعيد عن روح بن قيس عن خالد بن خالد التميمي عن يوسف بن مازن الراسبي عن علي قال : كان رسول الله ليس بالذاهب طولا وفوق الربعة إذا جامع القوم غرهم وكان عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، الحديث * وقال الزبيدي عن الزهرى عن سعيد عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ربيعة وهو إلى الطول أقرب ، وكان يقبل جيماً ويدبر جيماً ، لم أر قبله ولا بعده مثله * وثبتت في البخاري من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : مامست بيدي ديباجا ولا حريرا ولا شيئاً ألين من كف رسول الله ، ولا شمت رائحة أطيب من ريح رسول الله ﷺ ، ورواه مسلم من حديث سليمان بن المنizer عن ثابت عن أنس به ، ورواه مسلم أيضاً من حديث حماد بن سلمة وسليمان بن المنizer عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله أزهر اللون ، كأن عرقه اللؤلؤ ، إذا مثى تكفاً ، وما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله ، ولا شمت مسكاً ولا عنبراً أطيب من رائحة رسول الله ﷺ * وقال أحد : ثنا ابن أبي عدى ، ثنا حميد عن أنس قال : مامست شيئاً قط خراً ولا حريراً ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شمت رائحة أطيب من ريح رسول الله ﷺ ، والاسناد ثلاثة على شرط الصحيحين ، ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه * وقال يعقوب بن سفيان : أنا عمرو بن حماد بن طلحة الفناد ، وأخرجه البيهقي من حديث أحمد بن حازم بن أبي عروة عنه ، قال : ثنا أسباط بن نصر عن سماك عن جابر بن سمرة قال : صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت

معه فاستقبله ولدان فعل يمسح خدي أحدهم واحداً * قال : وأما أنا فمسح خدي فوجدت ليده برقاً وريحاً كأنما أخرجهما من جونة عطار * ورواه مسلم عن عمرو بن حماد به نحوه * وقال الإمام أحمد : ثنا محمد بن جمفر ، ثنا شعبة وحجاج ، أخبرني شعبة عن الحكم سمعت أبي حميف قال : خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء فوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه غترة ، زاد فيه عون عن أبيه يمر من وراءها الحمار والمرأة ، قال حجاج في الحديث : ثم قام الناس فجعلوا يأخذون بيده فيسخون بها وجوههم ، قال : فأخذت بيده فوضعها على وجهي ، فإذا هي أبزد من الشلجم وأطيب ريحان المسك * وهكذا رواه البخاري عن الحسن بن منصور عن حجاج بن محمد الأعور عن شعبة فذكر مثله سواء . وأصل الحديث في الصحيحين أيضاً * وقال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون ، أنا هشام بن حسان وشعبة وشريك ، عن يعلى بن عطاء ، عن جابر بن يزيد ، عن أبيه - يعني يزيد بن الأسود - قال : صلى رسول الله ﷺ عني ، فانحرف فرأى رجلين من وراء الناس ، فدعاهما بخيثاً ترعد فرأصهما ، فقال : مامنعتكما أن تصليا مع الناس ؟ قالا : يا رسول الله إننا كنا قد صلينا في الحال ، قال : فلا تفعل إذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الصلاة مع الإمام فليصلها معه فإنها له نافلة ، قال : فقال أحدهما استغفر ليا رسول الله ، فاستغفر له ، قال : ونهض الناس إلى رسول الله ﷺ ونهضت معهم ، وأنا يومئذ أشب الرجال وأجلده ، قال : فما زلت أزجم الناس حتى وصلت إلى رسول الله فأخذت بيده فوضعها إما على وجهي أو صدرى ، قال : فما وجدت شيئاً أطيب ولا أبزد من يد رسول الله ﷺ ، قال : وهو يومئذ في مسجد الخليف * ثم رواه أيضاً عن أسود بن عامر وأبي النضر عن شعبة عن يعلى بن عطاء سمعت جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه أنه صلى مع رسول الله ﷺ الصبح فذكر الحديث قال : ثم ثار الناس يأخذون بيده فمسخون بها وجوههم ، قال : فأخذت بيده فمسحت بها وجهي ، فوجدهما أبزد من الشلجم وأطيب ريحان المسك * وقد رواه أبو داود من حديث شعبة والترمذى والنمسائى من حديث هشيم عن يعلى به ، وقال الترمذى : حسن صحيح * وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو نعيم ثنا مسرع عن عبد الجبار بن وايل بن حجر قال : حدثني أهلى عن أبي قال : أتى رسول الله ﷺ بدل من ماء فشرب منه ثم مج في الدلو ثم صب في البئر ، أو شرب من الدلو ثم مج في البئر ، ففاح منها ريح المسك ، وهذا رواه البهقى من طريق يعقوب بن سفيان عن أبي نعيم وهو الفضل بن دكين * وقال الإمام أحمد : ثنا هاشم ، ثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغدا جاء خادم المدينة بآنية لهم فيها الماء فما يؤتى بأبناء الأغمس يده فيها فربما جاءوه في الغدا الباردة فيمس يده فيها * ورواه مسلم من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم به * وقال الإمام أحمد : حدثنا حجيج بن المثنى ، ثنا عبد العزيز - يعني ابن أبي سلمة

الماجشون - عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طالحة ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يدخل بيت أم سليم فنام على فراشها وليسرت فيه قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأتت فقيل لها : هذا رسول الله نائم في بيتك على فراشك ، قال : غباء وقد عرق واستنقع عرقه على قطمة أديم على الفراش ففتحت عبيرتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتصره في قواريرها فزع النبي ﷺ فقال ما تصنعين يا أم سليم ؟ فقالت : يارسول الله نرجو بركته لصبياننا ، قال : أصبحت * ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن حجين به ، وقال أحمد : ثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال : دخل علينا رسول الله ﷺ ، فقال عندنا فرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسأل العرق فيها ، فاستيقظ رسول الله فقال : يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت : عرقك نجعله في طيننا وهو من أطيب الطيب * ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن أبي النضر هاشم بن القاسم به * وقال أحمد : ثنا إسحاق بن منصور - يعني السلوى - ثنا عمارة ، - يعني ابن زاذان - عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله يقيل عند أم سليم ، وكان من أكثر الناس عرقاً فأخذت له نطاً وكان يقيل عليه وحطت بين رجليه حطاً وكانت تنشف العرق فتأخذه فقال : ما هذا يا أم سليم ؟ قالت : عرقك يارسول الله أجعله في طيني ، قال : فدعا لها بدعا حسن ، تفرد به أحمد من هذا الوجه * وقال أحمد : ثنا محمد بن عبد الله ، ثنا حميد عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا نام ذا عرق ، فتأخذ عرقه بقطنة في قارورة ، فتجعله في مسکها ، وهذا إسناد ثالث على شرط الشیخین ولم يخرجاه ولا أحد منهما ، وقال البیهقی : أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو عمرو المغربي ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، وقال مسلم : ثنا أبو بكر بن شيبة ، ثنا عفان ، ثنا وهب ثنا أبو بكر عن أبي قلابة عن أنس عن أم سليم أن رسول الله ﷺ كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط له نطاً فيقيل عليه وكان كثیر العرق فكانت تجتمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال رسول الله ﷺ : يا أم سليم ما هذا ؟ قالت : عرقك أدفع به طيب ، لفظ مسلم * وقال أبو يعلى الموصلى في مسنده : ثنا بسر ، ثنا حلليس ابن غالب ، ثنا سفيان الثورى عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى رسول الله ، فقال : يارسول الله إني زوجت ابنتى ، وأنا أحب أن تعينى بشئ ، قال : ماعندى شيء ولكن إذا كان غداً فأتني بقارورة واسعة الرأس وعد شجرة وآية بيض وبينك أن تدق ناحية الباب ، قال فأتاه بقارورة واسعة الرأس وعد شجرة . قال : فهل يسلط العرق من ذراعيه حتى امتلأ القارورة ، قال : نفذها ، ومر ابنته أن تممس هذا العود في القارورة وتطيب به ، قال فكانت إذا تطبت به شم أهل المدينة رائحة الطيب فسموا بيوت الطيبين ، هذا حديث غريب جداً * وقد قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن هشام ، ثنا موسى بن عبد الله ، ثنا عمر بن سعيد عن سعيد

عن قتادة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا مرف طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب ، وقالوا : من رسول الله في هذا الطريق ، ثم قال : وهذا الحديث رواه أيضاً معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يعرف بريح الطيب ^(١) كان رسول الله ﷺ طيباً وريحة طيب وكان مع ذلك يحب الطيب أيضاً * قال الإمام أحمد : ثنا أبو عبيدة عن سلام أبي المنذر عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ قال : « حبب إلى النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة » ثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم ، ثنا سلام أبو المنذر القارى عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ إنما حبب إلى من الدنيا النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة * وهكذا رواه النسائي بهذااللفظ عن الحسين بن عيسى القرشي عن عفان بن مسلم عن سليمان أبي المنذر القارى البصري عن ثابت عن أنس فذكره * وقد روى من وجه آخر بلفظ : « حبب إلى من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء وجعل قرة عيني في الصلاة » وليس به محفوظ بهذا فإن الصلاة ليست من أمور الدنيا وإنما هي من أهم شئون الآخرة والله أعلم

* صفة خاتم النبوة الذي بين كتفيه صوات الله وسلامه عليه *

قال البخاري : ثنا محمد بن عبيد الله ، ثنا حاتم عن الجعد قال : سمعت السائب بن يزيد يقول : ذهبت بي خالي إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن ابن أخي وجمع ، فسح رأسى ودع على بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم بين كتفيه مثل زر الحجلة ، وهكذا رواه مسلم عن قتيبة ومحمد بن عباد كلامها عن حاتم بن إسماعيل به * ثم قال البخاري : الحجلة من حجلة الفرس الذي بين عينيه ، وقال إبراهيم بن حمزة : رز الحجلة قال أبو عبد الله الرز الراء قبل الزاي ^(٢) * وقال مسلم : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبيد الله عن إسرائيل عن سمّاك أنه سمع جابر ابن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ قد شُعِطَ مقدم رأسه ولحنته ، وكان إذا ادهن لم يتبيّن وإذا شمع رأسه تبيّن ، وكان كثير شعر اللاحية ، فقال رجل : وجّه مثل السيف ؟ قال : لا بل كان المثل الشحسن والقمر وكان مستديراً ، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحامة يشبه جسده * حدثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن حزم ، ثنا شعبة عن سمّاك سمعت جابر بن سمرة قال : رأيت خاتماً في ظهر رسول الله ﷺ كانه بيضة حمام * وحدثنا ابن نمير ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا حسن بن صالح عن سمّاك بهذا الأسنام مثله * وقال الإمام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن عاصم بن سليمان عن عبد الله بن سرجس

(١) بياض بالأصل . (٢) في رواية زر الحجلة أراد بالحجلة البيت كالمقدمة يسْتَر بالثياب وتكون له أزرار كبار . وفي رواية زر الحجلة أراد بالحجلة القبعة تُرْزَعُ كالجرادة أى تكبس ذنبها في الأرض لتبيّض .

قال : ترون هذا الشیخ - یعنی نفسه - کاتب نبی اللہ ﷺ وأکاتب معه ورأیت العلامة القی بین کتفیه وهی فی طرف نفض کتفه الیسری کأنه جم (یعنی السکف المحمدی ، وقال بیده قبضها) علیه خیلان کہیۃ التوالیل * وقال أَحْمَد : حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ وَأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ : ثَنَا شَرِيكُ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسْ قَالَ : رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَأَكَاتَ مَعَهُ وَشَرَبَ مِنْ شَرَابِهِ وَرَأَيْتَ خَاتَمَ النَّبُوَّةِ ، قَالَ هَاشِمُ : فِي نَفْضِ كَتْفِهِ الْيُسْرَى كَأنَّهُ جَمٌ فِي خِيلَانٍ سُودَ كَأَنَّهَا الثَّالِثَةِ لِلْأَلِيلِ . وَرَوَاهُ عَنْ غَنْدُرٍ عَنْ شَعْبَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسْ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَشَكَ شَعْبَةَ فِي أَنَّهُ هُوَ فِي نَفْضِ الْكَتْفِ الْيُمْنِيِّ أَوِ الْيُسْرَى * وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ حَمَادَ بْنِ زَيْدٍ وَعَلَى ابْنِ مُسْهِرٍ وَعَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ ثَلَاثَتَهُمْ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسْ قَالَ : أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَكَاتَ مَعَهُ خَبْرًا وَلَهَا أَوْ قَالَ تَرِيدَا ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ خَفْرُ اللَّهِ لَكَ ، قَالَ : وَلَكَ ، فَقَالَ : أَسْتغْفِرُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ نَعَمْ وَلَكَ ؛ ثُمَّ تَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةُ « وَاسْتغْفِرُ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » قَالَ ثُمَّ دَرَتْ خَلْفَهُ فَنَظَرَ إِلَى خَاتَمِ النَّبُوَّةِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ خَنْدَ نَفْضِ كَتْفِهِ الْيُسْرَى جَمًّا عَلَيْهِ خِيلَانٍ كَأَمْثَالِ الثَّالِثَةِ لِلْأَلِيلِ * وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطِّيَالِسِيُّ : ثَنَا قَوْمَةُ بْنُ خَالِدٍ ، ثَنَا مَعَاوِيَةُ بْنُ قَرْةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ أَرْفَى الْخَاتَمَ ، قَالَ : أَدْخُلْ يَدَكَ ، فَادْخَلَتْ يَدَهُ فِي جُرْبَانِهِ فَجَعَلَ أَلْسُنَ أَنْظَرَ إِلَى الْخَاتَمِ فَإِذَا هُوَ عَلَى نَفْضِ كَتْفِهِ مِثْلَ الْبَيْضَةِ فَمَا مَنَعَهُ ذَاكَ أَنْ جَعَلْ يَدَهُ عَلَى وَإِنْ يَدِي لَنِي جَرْبَانِهِ * وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ وَهْبِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ قَرْةَ بْنِ خَالِدٍ بِهِ * وَقَالَ الْأَمَامُ أَحْمَدُ : ثَنَا وَكِيعٌ ، ثَنَا سَفِيَّانُ عَنْ إِيَادَ بْنِ لَقِيفَطِ السَّلْوَوِيِّ عَنْ أَبِي رَمَثَةِ التَّيْمِيِّ قَالَ : خَرَجَتْ مَعَ أَبِي حَتَّى أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَرَأَيْتَ بِرَأْسِهِ رَدْعَ حَنَاءَ وَرَأَيْتَ عَلَى كَتْفِهِ مِثْلَ التَّفَاحَةِ قَالَ أَبِي : إِنِّي طَبِيبٌ أَفَلَا أَطْبُهُ لَكَ ، قَالَ : طَبِيبُهَا الَّذِي خَلَقَهَا ، قَالَ : وَقَالَ لَأَبِي هَذَا ابْنُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : أَمَا إِنَّهُ لَا يَحْنَى عَلَيْكَ وَلَا تَحْنَى عَلَيْهِ * وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفِيَّانَ : ثَنَا أَبُو نَعِيمَ ، ثَنَا عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي رَبِيعَةَ أَوْ رَمَثَةَ ، قَالَ انْطَلَقَتْ مَعَ أَبِي نَحْوَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَنَظَرَ إِلَى مَثَلِ السَّلْمَةِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ فَقَالَ : يَارَسُولُ اللَّهِ إِنِّي كَأَطْبُ الرَّجُلَ أَفَأَعْلَجُهَا لَكَ ؟ قَالَ : لَا ، طَبِيبُهَا الَّذِي خَلَقَهَا . قَالَ الْبَيْهِقِيُّ : وَقَالَ الثَّوْرِيُّ عَنْ إِيَادَ بْنِ لَقِيفَطِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : فَإِذَا خَلَفَ كَتْفَيْهِ مِثْلَ التَّفَاحَةِ ، وَقَالَ عَاصِمُ بْنُ بَهْلَةَ عَنْ أَبِي رَمَثَةَ : فَإِذَا فِي نَفْضِ كَتْفِهِ مِثْلَ بَعْرَةِ الْبَعِيرِ أَوْ بَيْضَةِ الْحَمَّامَةِ * ثُمَّ روَى الْبَيْهِقِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَمَّاکَ بْنِ حَرْبٍ عَنْ سَلَامَةِ الْمَجْلِيِّ ، عَنْ سَلَمَانَ الْفَارَسِيِّ ، قَالَ : أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ فَأَلْقَى رَدَاءَهُ وَقَالَ : يَا سَلَمَانَ انْظُرْ إِلَى مَا أَمْرَتْ بِهِ ، قَالَ : فَرَأَيْتَ الْخَاتَمَ بَيْنَ كَتْفَيْهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَّامَةِ * وَرَوَى يَعْقُوبَ بْنَ سَفِيَّانَ ، عَنْ الْمَحْمِدِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلِيمٍ عَنْ أَبِي خَيْرٍ عَنْ سَعِيدٍ أَبِي رَاشِدٍ ، عَنْ التَّنْوُخِيِّ الَّذِي بَعْثَهُ هَرْقَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بَنْتُوكَ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا

قدمناه في غزوة تبوك إلى أن قال : فعل حبوته عن ظهره ثم قال : ههنا أمض لما أمرت به ، قال : فجلت في ظهره فإذا أنا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل الحجامة الضخمة ^(١) * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا عبد الله بن ميسرة ، ثنا د提اب سمعت أبا سعيد يقول : الخاتم الذي بين كتفي النبي ﷺ لحمة نابتة * وقال الإمام أحمد : حدثنا شريح ، ثنا أبو ليلى عبد الله بن ميسرة أخر أسانى عن غياث البكري قال : كنا نجاش أبا سعيد الخدري بالمدينة فسألته عن خاتم رسول الله ﷺ الذي كان بين كتفيه ، فقال باصبعه السبابية هكذا لحم ناشر بين كتفيه ﷺ تفرد به أحمد من هذا الوجه * وقد ذكر الحافظ أبو الخطاب بن دحية المصري في كتابه - التنوير في مولد البشير النذير - عن أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن بشر المعروف بالحكيم الترمذى أنه قال : كان الخاتم الذي بين كتفي رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمامه مكتوب في باطنها الله وحده ، وفي ظاهرها توجه حيث شئت فانك منصور * ثم قال : وهذا غريب واستنكره * قال : وقيل كان من نور ، ذكره الإمام أبو زكريا يحيى بن مالك بن عائذ في كتابه تنقل الأنوار ، وحكي أقوالاً غريبة غير ذلك * ومن أحسن ما ذكره ابن دحية رحمة الله وغیره من العلماء قبله في الحكمة في كون الخاتم كان بين كتفي رسول الله ﷺ إشارة إلى أنه لا نبي بمدك يأتى من وراءك . قال : وقيل كان على نفس كتفه لأنه يقال : هو الموضع الذي يدخل الشيطان منه إلى الإنسان ، فكان هذا عصمة له عليه السلام من الشيطان * قلت : وقد ذكرنا الأحاديث الدالة على أنه لا نبي بعده عليه السلام ولا رسول ، عند تفسير قوله تعالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليا » .

باب

﴿ جامع لأحاديث متفرقة وردت في صفة رسول الله ﷺ ﴾

قد تقدم في رواية نافع بن جبير عن علي بن أبي طالب ، أنه قال : لم أر قبله ولا بعده مثله ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا عبد الله بن مسلم القعنبي وسعيد بن منصور ، ثنا عمر بن يونس ، ثنا عمر بن عبد الله مولى عفرا ، حدثني إبراهيم بن محمد من ولد علي ، قال : كان علي إذا نعمت رسول الله ﷺ قال : لم يكن بالطويل المغط ولا القصير المتدد ، وكان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجعد

(١) تقدم في الجزء الخامس صفحة ١٦ برسم (الحجامة) في النسختين الحلبية والمصرية ، وبرسم (الحجامة) في التيمورية . وبمراجعة مسند الإمام أحمد وجدها كما هنا (الحجامة) الضخمة وهي في النسخة المصرية أيضا كذلك وفي رواية عند الإمام أيضا (مثل الحجم الضخم) .

القطاط ، ولا بالسبط ، كان جيداً بجلاء ولم يكن بالمطهّم ولا المكثّم ، وكان في الوجه تدويرأيضاً مشرباً أدعج العينين أهدب الأشفار جليل المشاش والكتن ، أجرد ذومسربة ، شتن الكفين والقدمين فإذا مشى تقلع كأنما يمشي في صلب وإذا التفت معها ، بين كتفيه خاتم البوّة ، أجود الناس كفافاً وأرحب الناس صدرًا ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفي الناس ذمة ، وألينهم عريكة ، وأنزهم عشرة ، من رآه بديمة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته لم أرقبه ولا بعده مثله * وقد روى هذا الحديث الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الغريب * ثم روى عن السكاني والاصمعي وأبي عمرو تفسير غريبه ، وحاصل ما ذكره مما فيه غرابة : أن المطهّم هو المتنـيء الجسم ، والمكثّم شديد تدوير الوجه . يعني لم يكن بالسمين الناهض ، ولم يكن ضعيفاً بل كان بين ذلك ، ولم يكن وجهه في غاية التدوير بل فيه سهولة ، وهي أحل عنـد العرب ومن يعرف ، وكان أبيضاً مشرباً حمرة وهي أحسن اللون ، وهذا لم يكن أهـق اللون ، والادعج هو شديد سواد الحدقـة ، وجليل المشاش هو عظيم رءوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين ، والكتـن الكـاهـل وما يـليـه من الجـسـد وقولـه : شـتـنـ الكـفـينـ أي : غـلـيـظـهـماـ ، وـتـقـلـعـ فـيـ مـشـيـتـهـ ، أـىـ شـدـيدـ المـشـيـةـ ، وـتـقـدـمـ الـكـلـامـ عـلـىـ الشـكـلـةـ وـالـشـهـلـةـ وـالـفـرـقـ بـيـنـهـمـاـ ، وـالـاـهـدـبـ طـوـيلـ أـشـفـارـ العـيـنـ ، وـجـاءـ فـيـ حـدـيـثـ أـنـ كـانـ شـبـحـ الزـرـاعـينـ ، يـعـنيـ غـلـيـظـهـماـ وـالـلـهـ تـعـالـىـ أـعـلـمـ .

* حديث أم معبد في ذلك *

قد تقدم الحديث بثامة في الهجرة من مكة إلى المدينة حين ورد عاليها رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط الدليل ، فسألواه : هل عندـهاـ لـبـنـ أوـلـمـ يـشـرـونـهـ مـنـهـاـ ؟ فـلـمـ يـجـدـواـ عـنـدـهـاـ شـيـئـاـ ، وـقـالـتـ : لـوـكـانـ عـنـدـنـاـ شـيـئـاـ مـاـ أـعـوـزـكـمـ القرـىـ ، وـكـانـواـ مـحـلـيـنـ فـظـرـ إـلـىـ شـاةـ فـيـ كـسـرـ خـيـمـهـاـ قـفـالـ : مـاـ هـذـهـ الشـاةـ يـاـ مـعـبـدـ ؟ فـقـالـتـ خـلـفـهـاـ الجـهـدـ ، فـقـالـ : أـتـأـذـنـينـ أـنـ أـحـلـبـهـاـ ؟ فـقـالـتـ : إـنـ كـانـ بـهـاـ حـلـبـ فـاحـلـبـهاـ ، فـدـعـاـ بـالـشـاةـ فـمـسـحـهـاـ وـذـكـرـ اـسـمـ اللهـ ، فـذـكـرـ الحديثـ فـحـلـبـهـ مـنـهـاـ مـاـ كـفـاهـ أـجـمـيعـنـ ثـمـ حـلـبـهـاـ وـتـرـكـ عـنـدـهـاـ إـنـاءـهـاـ مـلـأـيـ وـكـانـ يـرـبـضـ الرـهـطـ ، فـلـمـ جـاءـ بـعـلـهاـ اـسـتـكـرـ الـلـبـنـ وـقـالـ : مـنـ أـيـنـ لـكـ هـذـاـ يـاـ مـعـبـدـ وـلـاـ حـلـوـبـةـ فـيـ الـبـيـتـ وـالـشـاءـ عـازـبـ ؟ فـقـالـتـ : لـاـ وـالـلهـ إـنـ مـرـ بـنـ رـجـلـ مـبـارـكـ كـانـ مـنـ حـدـيـثـ كـيـتـ وـكـيـتـ ، فـقـالـ : صـفـيـهـ لـىـ فـوـالـلـهـ إـنـ لـأـرـاهـ صـاحـبـ قـرـيـشـ الـذـىـ تـطـلـبـ فـقـالـتـ : رـأـيـتـ رـجـلـاـ ظـاهـرـ الـوضـاءـةـ حـسـنـ الـخـلـاقـ ، مـلـيـحـ الـوـجـهـ ، لـمـ تـعـبـهـ ثـجـلـةـ ، وـلـمـ تـُـزـرـ بـهـ صـعـلـةـ ، قـسـيمـ وـسـيمـ ، فـيـ عـيـنـيـهـ دـعـجـ ، وـفـيـ أـشـفـارـهـ وـطـفـ ، وـفـيـ صـوـتـهـ صـحـلـ ، أـحـورـ ، أـكـحـلـ ، أـزـجـ ، أـقـرنـ ، فـيـ عـنـقـهـ سـطـعـ ، وـفـيـ لـحـيـهـ كـثـائـةـ ، إـذـاـ صـمـتـ فـعـلـيـهـ الـوـقـارـ ، وـإـذـاـ تـنـكـلـمـ سـيـاـ وـعـلـاهـ الـبـهـاءـ ، حـلـوـ المـنـطـقـ ، فـصـلـ لـاـ نـزـرـ وـلـاـ هـذـرـ ، كـأـنـ مـنـطـقـهـ خـرـزـاتـ نـظـمـ يـنـحدـرـنـ ، أـبـهـيـ النـاسـ وـأـجـلـهـ مـنـ بـعـيدـ ،

وأحلاه وأحسنه من قريب ، ربعة لا تثنوه عين من طول ، ولا تقتسمه عين من قصر ، غصن بين غصين ، فهو أنسن الثلاثة منظرا ، وأحسنهم قدماً ، له رفقاء يحفون به ، إن قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود محسود ، لا عابس ولا مفتد * فقال بعلها : هذا والله صاحب قريش الذي تطلب ، ولو صادفته لاتمتن أن أحبه ، ولا جهن إن وجدت إلى ذلك سبيلا * قال :

وأصبح صوت بعكة عال بين السماء والأرض يسمعونه ولا يرون من ي قوله وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزاءه رفيقين حلا خيمتي أم معبد
 هما نزلا بالبر وارتحلا به فأفلح من أمسى رفيق محمد
 فيال قصى مازوى الله عنكم به من فعال لا تجاري وسُؤدد
 فانكموا إن تسأموا الشاة تشهد سلوا أختكم عن شاتهما وإن شاتهما
 دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصرى محَرَّة الشاة مُزِيد
 فغادره رهنا لديها حلال يدر لها في مصدر ثم مورد

وقد قمنا جواب حسان بن ثابت لهذا الشعر المبارك بمثله في الحسن * والمقصود أن الحافظ البهقي روى هذا الحديث من طريق عبد الملك بن وهب المنسجي قال : ثنا الحسن بن الصباح عن أبي معبد الخراخي فذكر الحديث بطوله كما قدمناه بالفاظه * وقد رواه الحافظ يعقوب بن سفيان الفسوئي والحافظ أبو نعيم في كتابه دلائل النبوة، قال عبد الملك : بلغني أن أبا معبد أسلم بعد ذلك ، وأن أم معبد هاجرت وأسلمت ، ثم إن الحافظ البهقي أتبع هذا الحديث بذكر غريبه وقد ذكرناه في المواتي فيما سبق ونحن نذكره هنا نكتا من ذلك ، فقوتها : ظاهر الوضاعة ، أى ظاهر المجال ، أبلغ الوجه ، أى مشرق الوجه مضيئه لم تعبه تحملة قال أبو عبيدة هو كبر البطن وقلل غيره كبر الرأس ، ورد أبو عبيدة رواية من روى لم تعبه تحملة يعني من التحول وهو الضعف . قلت : وهذا هو الذي فسر به البهقي الحديث وال الصحيح قول أبي عبيدة ، ولو قيل : إنه كبر الرأس لكان قوله أبداً ، وذلك لقولها بعده : ولم تزر به صلة وهو صغر الرأس بلا خلاف ومنه يقال لولد النعامة : صعل ، لصغر رأسه ، ويقال له : الظليم ، وأما البهقي فرواه لم تعبه تحملة يعني من الضعف كما فسره ، ولم تزر به صلة وهو الحاصرة ^(١) ، يزيد أنه ضرب من الرجال ليس بمشفع ^(٢) ولا ناحل ، قال : ويروى لم تعبه تحملة وهو كبر البطن ولم تزر به صلة وهو صغر الرأس ، وأما الوسيم فهو حسن الخلق وكذلك القسم أيضا ، والداعج شدة سواد الحدقه ، والوطف طول أشفار العينين ، ورواه القمي في أشفاره عطف وتبعه البهقي في ذلك . قال : ابن قتيبة ولا أعرف

(٢٤١) كذا في النسختين الحلية والمصرية : وفي التيمورية قال : وهو الحاصرة ويريد أنه ضرب من الرجال ليس بمنتفخ ولا ناحل .

ماهذا لأنَّه وقع في روايته غلط فخارق تفسيره والصواب ما ذكرناه والله أعلم * وفي صوته صالح وهو بحجة يسيرة وهي أحلى في الصوت من أن يكون حاداً ، قال أبو عبيد : وبالصلح يوصف الظباء ، قال : ومن روى في صوته صهل فقد خلط فان ذلك لا يكون إلا في الخيل ولا يكون في الإنسان . قلت : وهو الذي أورده البهقي . قال وبروى صالح ، والصواب قول أبي عبيد والله أعلم ، وأما قوله : أحور فستغرب في صفة النبي ﷺ وهو قبل في العين يزيمها لا يشينها كالحول ، وقولها : أكحل قد تقدم له شاهد ، وقولها : أرج ، قال أبو عبيد هو المتقوس الحاجبين ، قال : وأما قوله : أقرن فهو التقاء الحاجبين بين العينين قال : ولا يعرف هذا في صفة النبي ﷺ إلا في هذا الحديث قال : والمعرف في صفتة عليه السلام أنه أبلغ الحاجبين ، في عنقه سطع قال أبو عبيد : أى طول ، وقال غيره : نور قلت : والجمع ممكن بل متدين ، وقولها إذا صمت فعليه الواقار ، أى الهيبة عليه في حال صمته وسكته وإذا تكلم بما أى علا على الناس وعلاه الباء أى في حال كلامه حل المنطق فصل أى فضيحة بلغ يفصل الكلام ويبينه ، لأنزرا ولا هنر ، أى لا قليل ولا كثير ، كأن منطقه خرزات نظم ، يعني الذي من حسنة وبلاغته وفصاحته وبيانه وحلاوة لسانه ، أبهى الناس وأجملهم من بعيد وأحلاه وأحسنهم من قريب ، أى هو مليح من بعيد ومن قريب ، وذكرت أنه لا طويل ولا قصير بل هو أحسن من هذا ومن هذا ، وذكرت أن أصحابه يعظمونه ويخدمونه ويبادرون إلى طاعته وما ذلك إلا جلالته عندهم وعظمته في نفوسهم ومحبتهم له وأنه ليس بعابس أى ليس يعبس ، ولا يفند أحداً أى يهجنه ويستقل عقله بل جليل العاشرة حسن الصحابة كريم عليه وهو حبيب إليه صلى الله عليه

* حديث هند بن أبي هالة في ذلك *

وهند هذا هو رياض رسول الله ﷺ أمه خديجة بنت خويال وأبوه أبو هالة كما قدمنا بيانه . قال يعقوب بن سفيان الفسوئي الحافظ رحمه الله : حدثنا سعيد بن حماد الأنباري المصري وأبو غسان مالك ابن إسحائيل الهندي قالا : ثنا جعيم بن عمر بن عبد الرحمن العجلي ، قال : حدثني رجل بمكة عن ابن أبي هالة التميمي عن الحسن بن علي قال : سألت خالى هند بن أبي هالة - وكان وصافا - عن حلية رسول الله ﷺ - وأناأشتري أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به - فقال : كان رسول الله ﷺ خفماً مفخماً يتلاؤ وجهه تلاؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر من المشتب عظيم الهمامة رجل الشعر فإذا تفرق تعيصته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه ، ذا وفرة أزهر اللون واسع الجبين أرج المواجب سوابع في غير قرن يائمهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يملوء يحسبه من لم يتأمله أشئ كث اللحية أدعى بعج سهل الخدين ضلوع الفم أشتب مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء - يعني الفضة - معتدل الخلق بادن مهاسك سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيدهما بين

المنكبين ضخم الكراديس أنور الشجرد وصول ما بين اللمبة والمنرة بـ شهر يجري كناظ عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط الغضب شتن الكفين والقدمين سابل الاطراف خصان الأخصين مسيح القدمين ينبو عنهم الماء فإذا زال قلما يختطفه تكفيها ويمشي هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صباب وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جبل نظره الملاحظة يسوق أصحابه يبدأ من لقيه بالسلام * قلت : صف لي منطقه ، قال : كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكت يفتح الكلام ويختتمه بأشد اقه يتكلم بجواب الكلم ، فصل لا فضول ولا تصير دمث ليس بالجاف ولا المهن يعظم النعمة وإن دقت لا يندم منها شيئاً ولا يمدحه ولا يقوم لغضبه إذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له ، وفي رواية : لا تغضبه الدنيا وما كان لها فإذا تعرض للحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها إذا وأشار أشار بكلها ، وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث يصل بها يضرب برادته المني باطن إيمانه اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غض طرفه ، جل حشكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام * قال الحسن فكتبتها الحسن بن علي زمانا ثم حدثه فوجده قد سبقني إليه فسألته عماسأله عنه ووجده قد سأله عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشباكه فلم يدع منه شيئاً قال الحسن : سألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ فقال : كان دخوله لنفسه ماؤون له في ذلك وكان إذا أوى إلى منزله جزاً دخوله ثلاثة أجزاء : جزءاً لله وجزءاً لأهله ، وجزءاً لنفسه ، ثم جزاً جزءاً بين الناس فرد ذلك على العامة والخاصة لا يدخل عنهم شيئاً ، وكان من سيرته في جزء الأمة إشار أهل الفضل بأدبه وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، فنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحاجتين فيتشاغل بهم ويشغلهم فيها أصلحهم والأمة من مسأله عنهم وأخبارهم بالذى ينبغي ويقول : ليبلغ الشاهد الغائب ، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته ؛ فإنه من بلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها إيه ثبت الله قدميه يوم القيمة ، لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره يدخلون عليه زوارا ولا يفترقون إلا عن ذواق وفي رواية ولا يتفرقون إلا عن ذوق ، وينحرجون أدلة يعني فقهاء . قال : وسائله عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ، فقال : كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلا بما يعندهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عاليهم ، ويحذر الناس ، ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره ولا خاتمه ، يتقدّم أصحابه ويسأل الناس عمما في الناس ، ويحسن الحسن ويقويه ، ويصبح القبيح وبهيه ، معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملاوا كل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضليهم عنده أعمهم

نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسفهم مواساة ومؤازرة . قال : فسألته عن مجلسه كيف كان فقال : كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكره ولا يوطن الأنماكن وينهى عن إيطانها وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ، ويأمر بذلك ، يعطى كل جلساً نصيحة لا يحسب مجلسه أن أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أوقاوه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بيسوره من القول ، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء ، مجلسه مجلس حكم وحياء وصبر وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ، ولا تؤمن فيه الفرم ، ولا تُنسى فلتاته ، متعادلين يتغاضلون فيه بالقوى ، متواضعين يقررون فيه الكبير ويرحون الصغير يئذون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب . قال : فسألته عن سيرته في جلساً فقام : كان رسول الله ﷺ دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عملاً يشتهي ولا يؤيسي منه [راجيه] (١) ولا ينحب فيه قد ترك نفسه من ثلاثة : المرأة والكثار وما لا يمنيه وترك الناس من ثلاثة : كان لا يندم أحداً ، ولا يغيرة ، ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساً كأنما على يربو بهم الطير ، فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده ، يضحك بما يضحكون منه ، ويعجب بما يعجبون منه ، ويضمر للغريب على الجفوة في منطقة وسألته حتى ان كان أصحابه يستحلونه (٢) في المنطق ويقول : إذارأيت طالب حاجة فارفوه ، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام . قال فسألته كيف كان سكوته ؟ قال : كان سكوته على أربع : الحلم والحنر والتقدير والتفكير . فاما تقديره في تسوية النظر والاستماع بين الناس وأما تذكره أو قال تفككه فيما يبقى ويفنى ، وجمع له ﷺ الحلم والصبر فكان لا يضبه شئ ولا يستفره ، وجميع له الحذر في أربع : أخذه بالحسنى ، والقيام لهم فيما جمع لهم الدنيا والآخرة ﷺ وقد روى هذا الحديث بطولة الحافظ أبو عيسى الترمذى رحمه الله في كتاب شمائل رسول الله ﷺ عن سفيان بن وكيع بن الجراح عن جمیع بن عمر بن عبد الرحمن العجلى حدثى رجل من ولد أبي هالة زوج خديجة يکنی أبا عبد الله سماه غيره زید بن عمر عن ابن لأبي هالة عن الحسن بن علي قال : سألت خالى فذكره وفيه حديثه عن أخيه الحسين عن أبيه على بن أبي طالب * وقد رواه الحافظ أبو بكر البهراقى فى الدلائل عن أبي عبد الله الحاكم النيسابوري لفظاً وقراءة عليه : أنا أبو محمد الحسن (٣) محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب القعنبي صاحب كتاب النسب ببغداد ، حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو محمد بالمدينة سنة ست وستين ومائتين ، حديثى على

(١) هذه الزيادة من الشمائل . (٢) في التيمورية « يستحلونه » . (٣) كذا .

ابن جعفر بن محمد عن أخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن علي بن الحسين بن علي عن أبيه محمد بن علي بن الحسين قال : قال الحسن سألت خالى هند بن أبي هالة فذكره قال شيخنا الحافظ أبو الحاجاج المزري رسمه الله في كتابه الأطراف بعد ذكره ما تقدم من هاتين الطريقين : وروى إسماعيل بن مسلم بن قعنبر القعنبي عن إسحاق بن صالح المخزومي عن يعقوب التميمي عن عبد الله ابن عباس أنه قال لهند بن أبي هالة - وكان وصافاً لرسول الله - : صفت لنا رسول الله ﷺ فذكر بعض هذا الحديث ، وقد روى الحافظ البهجه من طريق صدیع بن عبد الله الفرغاني وهو ضعيف عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن جعفر بن محمد عن أبيه ، وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة حديثاً مطولاً في صفة النبي ﷺ قريراً من حديث هند بن أبي هالة . وسرده البهجه بهاته وفي أثناءه تفسير ما فيه من الغريب وفيما ذكرناه غنية عنه والله تعالى أعلم * وروى البخاري عن أبي عاصم الضحاك عن عمر بن سعيد بن أحمد بن حسين ، عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال : صلى أبو بكر العصر بعد موت النبي ﷺ بليل نفرج هو وعلى يمشيان ، فإذا الحسن بن علي يلعب مع الفلمان ، قال فاحتله أبو بكر على كاهله وجعل يقول : يلابي ، شبه النبي ليس شبيهاً بعلٍ وعلى يضحك منه ما رضي الله عنهما وقال البخاري : ثنا أحمد بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا إسماعيل عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ وكان الحسن بن علي يشبهه * وروى البهجه عن أبي علي الروذباري عن عبد الله بن جعفر بن شوذب الواسطي عن شعيب بن أيوب الصرفي عن عبد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن هانيٌ عن علي رضي الله عنه قال : الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفلاً من ذلك .

باب

* ذَكْرُ أَخْلَاقِ وَشَهَادَاتِ الظَّاهِرَةِ عَصَمِ اللَّهِ

قد قدمنا طيب أصله ومحنته ، وطهارة نسبة ومولده ، وقد قال الله تعالى : « الله أعلم حيث يجعل رسالته » . وقال البخاري : حدثنا قتيبة ، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقربى عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا بعد قرن حتى كنت من القرن الذى كنت فيه » * وفي صحيح مسلم عن واثلة بن الأسعق قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اصطفى قريشاً من بنى إسماعيل ، واصطفى بنى هاشم من قريش ، واصطفاً من بنى هاشم » وقال الله تعالى : « ن والقلم وما يسطرون * ما أنت بنعمت ربك بجنون * وإن لك لأجرًا غير مندون وإنك لعلى خلق عظيم » * قال العوف عن ابن عباس : في قوله تعالى - وإنك لعلى خلق عظيم -

يعنى - وإنك لعلى دين عظيم - وهو الاسلام * وهكذا قال مجاهد وابن مالك والسدى والضحاك
وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وقال عطية : لعلى أدب عظيم * وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث
قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام قال : سألت عائشة أم المؤمنين قلت : أخبريني عن
خلق رسول الله ﷺ ، فقالت : أما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، قالت : كان خلقه القرآن * وقد
روى الامام أحمد عن إسماعيل بن علية ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن البصري قال : وسئل
عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن * وروى الامام أحمد عن عبد الرحمن
ابن مهدى والنمسائى من حديثه ، وابن جرير من حديث ابن وهب كلامها عن معاوية بن صالح عن أبي
الزاهرية عن جبير بن نفير قال : حججت فدخلت على عائشة فسألتها عن خلق رسول الله ﷺ
قالت : كان خلقه القرآن * ومنى هذا أنه عليه السلام مها أمره به القرآن امتهله ، وهو ما هاه عنه
تركه . هذا ماجبله الله عليه من الأخلاق الجليلة الأصلية العظيمة التي لم يكن أحد من البشر ولا
يكون على أجمل منها ، وشرع له الدين العظيم الذى لم يشرعه لأحد قبله ، وهو مع ذلك خاتم النبيين
فلا رسول بعده ولا نبى ﷺ ، فكان فيه من الحياة والكرم والشجاعة والحمل والصفح والرحمة وسائر
الأخلاق الكاملة ما لا يجد ولا يمكن وصفه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا سليمان ، ثنا عبد الرحمن
ثنا الحسن بن يحيى ثنا زيد بن واقد عن بشر بن عبيدة الله عن أبي إدریس الخوارزمي عن أبي الدرداء
قال : سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ ، فقالت : كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويُسخط
لسخنه * وقال البيهقي : أنا أبو عبدالله الحافظ ، أنا أحب بن سهل الفقيه بخاري ، أنا قيس بن أنيف ،
ثنا قبيبة بن سعيد ، ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران عن زيد بن مابنوس ^(١) قال : قلنا لعائشة
يا أم المؤمنين كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان خلق رسول الله ﷺ ^(٢) ثم قالت أتقرا
سورة المؤمنون إقرأ قد أفلح المؤمنون إلى العشر قالت : هكذا كان خلق رسول الله ﷺ * وهكذا
رواه النسائي عن قبيبة * وروى البخاري من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن
الزبير في قوله تعالى : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجahلين ». قال : أمر رسول الله ﷺ
أن يأخذ العفو من أخلاق الناس * وقال الامام أحمد : حدثنا سعيد بن منصور ، ثنا عبد العزيز بن
محمد عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ
« إنما بعشت لأنتم صالح الأأخلاق » تفرد به أحمد . ورواه الحافظ أبو بكر الخرائطي في كتابه فقال :
وإنما بعشت لأنتم مكارم الأخلاق * وتقديم ما رواه البخاري من حديث أبي إسحاق عن البراء بن
عازب قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجها ، وأحسن الناس خلقا * وقال مالك عن الزهرى

(١) كنا (٢) كنا وفيه سقط لعله كلمة « القرآن ». .

عن عروة عن عائشة أئمها قالت : ما خير رسول الله ﷺ بين أجرين إلا أخذ أيسرها مالم يكن إئماً فان كان إئماً كان أبعد الناس منه ، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتقم حرمة الله فينتقم لله بها * ورواه البخاري ومسلم من حديث مالك * وروى مسلم عن أبي كريب عن أبيأسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ يده شيئاً قط لاعبداً ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا نيل منه شيء فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل * وقد قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ يده خادماً له قط ولا امرأ ، ولا ضرب يده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا خير بين شيئاً قط إلا كان أحبهما إليه أيسرها ، حتى يكون إئماً ، فإذا كان إئماً كان أبعد الناس من الائم ، ولا انتقم لنفسه من شيء يتوى إليه حتى تنتهك حرمات الله فيكون هو ينتقم لله عز وجل * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شعبة عن أبي إسحاق ، سمعت أبي عبد الله الجذلني يقول : سمعت عائشة وسألتها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، ولا سخاباً في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يغفو ويصفح ، أو قال يغفو وينفر . شاك أبو داود * ورواه الترمذى من حديث شعبة وقال : حسن صحيح * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا آدم وعاصم بن علي قالاً : ثنا ابن أبي ذئب ، ثنا صالح مولى التوأم قال : كان أبو هريرة ينعت رسول الله قال : كان يقبل جمِيعاً ويدبر جمِيعاً بأبي وأمي لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً في الأسواق * زاد آدم ولم أر مثله قبله ولم أر مثله بعده * وقال البخارى : ثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن أبي وأئل عن مسروق عن عبدالله بن عمرو قال : لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول : إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً * ورواه مسلم من حديث الأعشن به * وقد روى البخارى من حديث فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو وأنه قال : إن رسول الله موصوف في التوراة بما هو موصوف في القرآن ، « يا أيها النبي إنما أرسلناك شاهداً وبشيراً ونذيراً وحرزاً للاميين أنت عبدى ورسولي سميك الموكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سحاب في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يغفو ويصفح ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ويفتح أعيننا عمياً ، وآذاناً ضماً ، وقلوباً غلفاً » وقد روى عن عبد الله بن سلام وكعب الأحبار * وقال البخارى : ثنا مسدد ، ثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن عبدالله بن أبي عتبة عن أبي سعيد قال : كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها * حدثنا ابن بشارة ثنا يحيى وعبد الرحمن قالاً : ثنا شعبة مثله وإذا كره شيئاً عرف ذلك في وجهه ، ورواه مسلم من حديث شعبة * وقال الإمام أحمد : ثنا أبو عامر ، ثنا فليح عن هلال بن علي عن أنس بن مالك قال : لم يكن رسول الله ﷺ

سبابا ولا لمانا ولا فاحشا ، كان يقول لأحدنا عند المعابة : ماله تربت جبينه . ورواه البخاري عن محمد بن سنان عن فليح * وفي الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وكان أبجود الناس ، وكان أشجع الناس ، وقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت ، فتلقاهم رسول الله راجعا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأنبي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول : لم تراعوا لم تراعوا ، قال : وجدناه بحراً ، أو إنه بحر ، قال وكان فرساً ييطأ * ثم قال مسلم : ثنا بكر بن أبي شيبة ، ثنا وكيع عن سعيد عن قادة عن أنس قال : كان فزع بالمدينة فاستعار رسول الله ﷺ فرسا لأنبي طلحة يقال له متذوب فركبه فقال : مارأينا من فزع وإن وجدناه بحراً ، قال : كنا إذا اشتد بالأس اتقينا برسول الله ﷺ وقال أبو إسحاق السبئي دن حرثة بن مضرب عن علي بن أبي طالب قال : لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ وكان أشد الناس وأساً * رواه أحمد والبيهقي * وتقديم في غزوة هوازن أنه عليه السلام لما فرج هور أصحابه يومئذ ثبت وهو راكب بفنه وهو ينوه باسمه الشريف يقول : أنا النبي لا كنب ، أنا ابن عبد المطلب ، وهو مع ذلك يركضها إلى نحور الأعداء . وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة الظيمة والتوكيل التام صوات الله عليه * وفي صحيح مسلم من حديث إسماعيل ابن علية عن عبد العزيز عن أنس قال : لما قدم رسول الله المدينة أخذ أبو طلحة بيديه فانطلق بنا إلى رسول الله فقال : يارسول الله إن أنسا غلام كيس فليخدمك قال : خدمته في السفر والحضر ، والله ما قال لي لشيء صنته لم صنت هذا هكذا ؟ ولا لشيء لم أصنعه لم لم تصنع هذا هكذا ؟ * قوله من حديث سعيد بن أبي بردة عن أنس قال : خدمت رسول الله تسع سنين فما أعلمه قال لي قط : لم فهمت كذا وكذا ؟ ولا عاب على شيئاً قط * قوله من حديث عكرمة بن عمارة عن إسحاق قال أنس : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا فأرسلني يوماً حاجة فقلت : والله لا أذهب — وفي نفسى أنت أذهب لما أمرني به رسول الله ﷺ — فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورأى قال : فنظرت إليه وهو يضحك فقال : يا أنس ذهبت حيث أمرتك ؟ فقلت : نعم أنا أذهب يارسول الله . قال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنته لم صنت كذا وكذا أو لشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا * وقال الإمام أحمد : ثنا كثير ، ثنا هشام ، ثنا جعفر ، ثنا عمران القصير عن أنس بن مالك قال : خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما أمرني بأمر فتوانيت عنه أو ضيغته فلامني ، وإن لامني أحد من أهله إلا قال : دعوه فلو قدر - أو قال تعذر - أن يكون كان * ثم رواه أحمد عن علي بن ثابت عن جعفر هو ابن برقة عن عمران البصري وهو القصير عن أنس فذكره ، تفرد به الإمام أحمد * وقال الإمام أحمد : ثنا

عبد الصمد ، ثنا أبي ، ثنا أبو التياح ، ثنا أنس قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً وكان لـ أخ يقال له أبو عمير ، قال : أحسبه قال فطيم ، قال : فـ كان إذا جاء رسول الله ﷺ فرأه قال : أبا عمير ما فعل النغير ، قال نـ فـ كان يلعب به ، قال : فـ بما تحضر الصلاة وهو في بيـتنا فـ يأمر بالبساط الذى تحته فـ يـكـنس ثم يـنـضـح ثم يـقـوم رسول الله ﷺ وـنـقـوم خـلـفـه يـصـلـي بـنـا ، قال : وـكان بـسـاطـهـمـ من جـريـدـ النـخلـ * وـقد رـواـهـ الجـمـاعـةـ إـلـاـ أـبـاـ دـاـوـدـ مـنـ طـرـقـ عنـ أـبـىـ التـيـاحـ يـزـيدـ بـنـ حـيـدـ عنـ أـنـسـ بـنـ حـيـوـهـ * وـثـبـتـ فـيـ الصـحـيـحـيـنـ مـنـ حـدـيـثـ الزـهـرـىـ عـنـ عـبـيـدـالـلـهـ بـنـ عـتـبـةـ عـنـ اـبـىـ عـبـاسـ قـالـ : كـانـ رـسـولـهـ ﷺ أـجـودـ بـالـنـاسـ ، وـكـانـ أـجـودـ مـاـ يـكـونـ فـيـ رـمـضـانـ حـينـ يـلـقـاهـ جـبـرـيلـ فـيـ دـارـهـ القـرـآنـ ، فـلـرـسـولـهـ ﷺ أـجـودـ بـالـخـلـيـرـ مـنـ الـرـيـحـ الـمـرـسـلـةـ * وـقـالـ الـأـمـامـ أـحـمـدـ : حـدـثـنـاـ أـبـوـ كـاملـ ، ثـناـ حـمـادـ بـنـ زـيـدـ ، ثـناـ سـلـمـ الـعـلـوـىـ ، سـبـعـتـ أـنـسـ بـنـ مـالـكـ أـنـ النـبـىـ ﷺ رـأـىـ عـلـىـ رـجـلـ صـفـرـةـ فـكـرـهـاـ قـالـ فـلـمـ قـامـ قـالـ : لـوـ أـمـرـتـ هـذـاـ أـنـ يـغـسلـ عـنـهـ هـذـهـ الصـفـرـةـ . قـالـ : وـكـانـ لـاـ يـكـادـ يـوـاجـهـ أـحـدـ بـشـئـ يـكـرـهـ * وـقـدـ رـواـهـ أـبـوـ دـاـوـدـ وـالـتـرـمـذـىـ فـيـ الشـمـائـلـ ، وـالـنـسـائـىـ فـيـ الـيـوـمـ وـالـلـيـلـةـ مـنـ حـدـيـثـ حـمـادـ بـنـ زـيـدـ عـنـ سـلـمـ بـنـ قـيـسـ الـعـلـوـىـ الـبـصـرـىـ . قـالـ أـبـوـ دـاـوـدـ : وـلـيـسـ مـنـ وـلـدـ عـلـىـ بـنـ أـبـىـ طـالـبـ ، وـكـانـ يـبـصـرـ فـيـ النـجـومـ ، وـقـدـ شـهـدـ عـنـدـ عـدـىـ بـنـ أـرـطـاطـةـ عـلـىـ رـؤـيـةـ الـهـلـالـ فـلـمـ يـجـزـ شـهـادـتـهـ * وـقـالـ أـبـوـ دـاـوـدـ : ثـناـ عـمـانـ بـنـ أـبـىـ شـيـبـةـ ، ثـناـ يـحـيـىـ بـنـ عـبـدـ الـحـمـيدـ الـحـمـانـىـ ، ثـناـ الـأـعـمـشـ عـنـ مـسـرـوقـ عـنـ عـائـشـةـ قـالـتـ : كـانـ النـبـىـ ﷺ إـذـاـ بـلـغـهـ عـنـ رـجـلـ شـئـ لـمـ يـقـلـ مـاـ بـالـ فـلـانـ يـقـولـ وـلـكـنـ يـقـولـ : مـاـ بـالـ أـقـوـامـ يـقـولـونـ كـذـاـ * وـثـبـتـ فـيـ الصـحـيـحـ أـنـ رـسـولـهـ ﷺ قـالـ : لـاـ يـبـلـغـنـ أـحـدـ عـنـ أـحـدـ شـيـئـاـ ، إـنـ أـحـبـ أـنـ أـخـرـجـ إـلـيـكـمـ وـأـنـ سـلـيـمـ الصـدـرـ * وـقـالـ مـالـكـ عـنـ إـسـحـاقـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ أـبـىـ طـامـةـ عـنـ أـنـسـ بـنـ مـالـكـ قـالـ : كـنـتـ أـمـشـىـ مـعـ النـبـىـ ﷺ وـعـلـيـهـ بـرـدـ غـلـيـظـ الـحـاشـيـةـ فـأـدـرـكـهـ أـعـرـابـيـ فـبـيـذـ بـرـدـاهـ جـبـنـاـ شـدـيـدـاـ حـتـىـ نـظـرـتـ إـلـىـ صـفـحةـ عـاـتـقـ رـسـولـهـ ﷺ فـاـذـاـ قـدـ أـتـرـتـ بـهـ حـاشـيـةـ الـبـرـدـ مـنـ شـدـةـ جـبـنـتـهـ ، ثـمـ قـالـ : يـاـ مـحـمـدـ مـرـلـىـ مـنـ مـالـ اللـهـ الـذـىـ عـنـدـكـ ، قـالـ : فـالـقـنـتـ إـلـيـهـ رـسـولـهـ ﷺ فـضـحـكـ ثـمـ أـمـرـلـهـ بـهـ طـاءـ . أـخـرـجـاهـ مـنـ حـدـيـثـ مـالـكـ * وـقـالـ الـأـمـامـ أـحـمـدـ : ثـناـ زـيـدـ بـنـ الـحـبـابـ ، أـخـبـرـنـيـ مـحـمـدـ بـنـ هـلـالـ الـقـرـشـىـ عـنـ أـبـيهـ أـنـهـ سـمـعـ أـبـاـ هـرـيـةـ يـقـولـ : كـنـاـ مـعـ رـسـولـهـ ﷺ فـيـ الـمـسـجـدـ فـلـمـ قـامـ قـنـاـ مـعـهـ بـخـاءـ أـعـرـابـيـ قـقـالـ : اـعـطـىـ يـاـ مـحـمـدـ ، قـقـالـ : لـاـ وـأـسـتـغـفـرـ اللـهـ ، فـغـذـبـهـ بـحـيـزـتـهـ فـنـدـشـهـ ، قـالـ : فـهـمـوـاـ بـهـ قـقـالـ : دـعـوهـ قـالـ ثـمـ أـعـطـاهـ ، قـالـ : فـكـانـتـ يـيـنهـ : لـاـ وـأـسـتـغـفـرـ اللـهـ ، وـقـدـ رـوـىـ أـصـلـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ أـبـوـ دـاـوـدـ وـالـنـسـائـىـ وـابـنـ مـاجـهـ مـنـ طـرـقـ عـنـ مـحـدـ بـنـ هـلـالـ بـنـ أـبـىـ هـلـالـ مـوـلـىـ بـنـ كـبـرـ عـنـ أـبـيهـ عـنـ هـرـيـةـ بـنـ حـيـوـهـ * وـقـالـ يـعـقـوبـ بـنـ سـفـيـانـ : ثـناـ عـبـدـالـلـهـ بـنـ مـوـسـىـ عـنـ شـيـبـانـ عـنـ الـأـعـمـشـ عـنـ ثـمـامـةـ بـنـ عـتـبـةـ عـنـ زـيـدـ بـنـ أـرـقـ قـالـ : كـانـ رـجـلـ مـنـ الـأـنـصـارـ يـدـخـلـ عـلـىـ رـسـولـهـ ﷺ وـيـأـتـهـ وـأـنـهـ عـقـدـ

لَهُ عَقْدًا وَأَلْقَاهُ فِي بَئْرٍ فَصَرَعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنَّاهُ مِنْ كَانَ يَعْوَدُهُ أَنْ فَلَّا نَعْدُ لَهُ عَقْدًا وَهِيَ فِي بَئْرٍ فَلَّانُ ، وَلَقَدْ أَصْفَرَ الْمَاءَ مِنْ شَدَّةِ عَقْدِهِ ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَخْرَجَ الْعَقْدَ ، فَوَجَدَ الْمَاءَ قَدْ أَصْفَرَ خَلَ الْعَقْدَ وَنَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَقَدْ رَأَيْتَ الرَّجُلَ بَعْدَ ذَلِكَ يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا رَأَيْتَهُ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى مَاتَ * قَلْتُ وَالشَّهُورُ فِي الصَّحِيفَةِ : أَنَّ لَبِيدَ بْنَ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيَّ هُوَ الَّذِي سَعَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْطَ وَمُشَاقَّةٍ فِي جُفَّ طَامِةٍ ذَكَرَ ثَعْثَبَ بْنَ ذَرْوَانَ ، وَأَنَّ الْحَالَ اسْتَمْرَ نَحْوَسْتَةِ أَشْهُرٍ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ سُورَتِي الْمَعْوذَتَيْنِ وَيَقُولُ : إِنَّ أَيَّاهُمَا إِحْدَى عَشْرَةِ آيَةٍ وَأَنَّ عَقْدَ ذَلِكَ الَّذِي سَعَرَ فِيهِ كَانَ إِحْدَى عَشْرَةِ مَقَدَّةٍ ، وَقَدْ بَسْطَنَا ذَلِكَ فِي كِتَابِنَا التَّفْسِيرِ بِمَا فِيهِ كَفَايَةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفِينَاءَ : ثَنَا أَبُو نَعِيمٍ ، ثَنَا عُمَرَانَ بْنَ زَيْدَ أَبُو يَحْيَى الْمَلَائِيَّ ، ثَنَا زَيْدُ الْعَمِيِّ عَنْ أَنَّسٍ أَبْنَ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَافَحَ أَوْ صَافَحَهُ الرَّجُلَ لَا يَنْتَزَعُ يَدَهُ مَنْ يَدْهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَنْتَزَعُ يَدَهُ ، وَإِنْ اسْتَقْبَلَهُ بِوَجْهِهِ لَا يَصْرُفُهُ عَنْهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَنْصُرِفُ عَنْهُ ، وَلَا يَرِي مَقْدِمًا رَكْبَتِيَّ بَيْنَ يَدَيِ جَلِيلِهِ * وَرَوَاهُ التَّرمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَانَ بْنَ زَيْدِ الشَّعْبِيِّ أَبْنَيْ يَحْيَى الطَّوَّبِيِّ الْكَوْكَفِ عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحَوَارِيِّ الْعَمِيِّ عَنْ أَنَّسٍ بْنِهِ * وَقَالَ أَبُو دَاؤُودَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُنْيَعَ ، ثَنَا أَبُوقَطْنَ ثَنَا مَبَارِكَ بْنَ فَضَّالَةَ عَنْ ثَابَتِ الْبَنَانِ عَنْ أَنَّسٍ بْنَ مَالِكٍ قَالَ : مَا رَأَيْتَ رَجُلًا قَطَّ الْتَّقْمَ أَذْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْبَحِي رَأْسَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هَوَالَّذِي يَنْبَحِي رَأْسَهُ ، وَمَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ أَخْذَنَا بَيْنَ يَدَيِ رَجُلٍ قَطَرَكَ يَدَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَدْعُ يَدَهُ . تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاؤُودَ * قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَحَجَاجٌ قَالَا : ثَنَا شَعْبَةً . قَالَ أَبُنْ جَعْفَرٍ فِي حَدِيثِهِ قَالَ : سَمِعْتُ عَلَى بْنِ يَزِيدٍ قَالَ قَالَ : أَنَّسَ بْنَ مَالِكٍ أَنَّ كَانَتِ الْوَلِيدَةَ مِنْ وَلَائِدِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَجْرِي فَتَأْخُذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْتَزَعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهَا حَتَّى تَذَهَّبَ بِهِ حِيثُ شَاءَتْ * وَرَوَاهُ أَبُنْ مَاجَهَ مِنْ حَدِيثِ شَعْبَةَ ، وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : ثَنَا هَشَمٍ ، ثَنَا حَمِيدٍ عَنْ أَنَّسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ : إِنَّ كَانَتِ الْأَمَّةُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ فِي حَاجَتِهَا * وَقَدْ رَوَاهُ البَعْلَمِيُّ فِي كِتَابِ الْأَدْبَرِ مِنْ صَحِيحِهِ مَعْلَقًا قَالَ : وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى هُوَ أَبُنِ الطَّبَاعِ : ثَنَا هَشَمٍ فَذَكَرَهُ * وَقَالَ الطَّبَرَانِيُّ : ثَنَا أَبُو شَعِيبِ الْحَرَائِيُّ ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَابِلِيُّ ، ثَنَا أَيُوبُ بْنُ نَهْيَكَ ، سَمِعْتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ ، سَمِعْتُ أَبْنَ عَمِّي ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى صَاحِبَ بَرِّ فَاشْتَرَى مِنْهُ قِيمَصًا بِأَرْبَعَةِ دِرَاهِمٍ نَفَرَجَ وَهُوَ عَلَيْهِ فَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ : يَارَسُولُ اللَّهِ أَكْسَنِي قِيمَصًا كَسَّاكَ اللَّهُ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ فَنَزَعَ الْقِيمَصَ فَكَسَّاهُ إِلَيْهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صَاحِبِ الْحَانُوتِ فَاشْتَرَى مِنْهُ قِيمَصًا بِأَرْبَعَةِ دِرَاهِمٍ وَبَقِيَ مَعَهُ دَرْهَمًا ، فَإِذَا هُوَ بِهِ مَجَارِيَةً فِي الطَّرِيقِ تَبَكَّى قَالَ : مَا يَبْكِيكَ ؟ قَالَتْ : يَارَسُولُ اللَّهِ دَفَعْتُ إِلَيْهِ أَهْلَى دَرَهَمَيْنِ أَشْتَرَى بِهِ مَا دَقِيقَا فَهُلْكَا ، فَدَفَعْتُ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ الدَّرَهَمَيْنِ الْبَاقِيَنِ ثُمَّ انْقَلَبَ وَهِيَ تَبَكَّى فَدَعَاهَا قَالَ مَا يَبْكِيكَ وَقَدْ أَخْنَتَ الدَّرَهَمَيْنِ ؟ قَالَتْ : أَخَافُ أَنْ

يضر بوني ، فشيء معها إلى أهلها فسلم ثم عاد فسلم ثم عاد ثالث فردا ، فقال : أسمعتم أول السلام ؟ قالوا : نعم ولكن أحيبنا أن تزيينا من السلام فما أشҳنك بأبيينا وأمنا ، فقال : أشفقت هذه الجارية أن تضر بوها ، فقال صاحبها : هي حرة لوجه الله لمشاك معها ، فبشرهم رسول الله بالخير والجنة . ثم قال : لقد بارك الله في العشرة : كما الله نبيه قيسا ورجلان من الانصار قيسا وأعتق الله منها رقبة وأحمد الله هو الذي رزقنا هذا بقدرته * وهكذا رواه الطبراني وفي إسناده أيوب بن هشيك الحلبي وقد ضعفه أبو حاتم ، وقال أبو زرعة منكر الحديث ، وقال الأذري متوك * وقال الإمام أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد عن نبات عن أنس أن امرأة كان في عقلها شيء فقالت : يا رسول الله إن لي حاجة ، فقال : يا أم فلان انظرى أى الطرق شئت فقام معها يناجيها حتى قضت حاجتها ، وهكذا رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة * وثبتت في الصحيحين من حديث الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط إلا اشتراه أكله وإن تركه * وقال الثوري عن الأسود بن قيس عن شيخ العوف (١) عن جابر قال : أتانا رسول الله في منزلنا فذهبنا له شاة فقال : كأنتم علموا أنا نحب اللحم الحديث ، وقال مجد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن عمر بن عبد العزيز عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس يتحدث كثيراً ما يرفع طرفه إلى السماء ، وهكذا رواه أبو داود في كتاب الأدب من سنمه من حديث مهد بن إسحاق به * وقال أبو داود : حدثنا سالمة بن شعيب ، ثنا عبد الله بن إبراهيم ، ثنا إسحاق بن محمد الانصاري عن ربيح بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا جلس احتبى بيده * ورواه البزار في مسنده ولفظه : كان إذا جلس نصب ركبتيه واحتبى بيديه ، ثم قال أبو داود : ثنا حفص بن عمر وموسى بن إسماعيل قالا : ثنا عبد الرحمن بن حسان العنبرى ، حدثني جديتى صفيحة ودحيبة ابنتا عليهما السلام قال موسى ابنة حرملة وكانت زبىبي قيلة بنت محمرة وكانت جدة أبيهما أنها أخبرتهما أنها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد القرفصاء قالت : فلما رأيت رسول الله المتخشن في الجلسة أرعدت من الفرق * ورواه الترمذى في الشمائل وفي الجامع عن عبد بن حميد عن عفان بن مسلم بن عبد الله بن حسان به . وهو قطعة من حديث طویل قد ساقه الطبراني بتمامه في معجمه الكبير * وقال البخارى : ثنا الحسن بن الصباح البزار ، ثنا سفيان عن الزهرى عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان يحدث حديثاً لوعده العاد لا حصانه . قال البخارى : وقال الليث : حدثني يونس عن ابن شهاب أخبرنى عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت :

(١) لعله شقيق الكوفى ، وهو شقيق بن سلمة الاسدى أبو وائل الكوفى أحد سادة التابعين ،

وقد أخذ عنه الاسود من قيس

ألا أعجيك أبو فلان جاء مجلس إلى جانب حجرثي يحدث عن رسول الله ﷺ يسمعني ذلك وكنت أسبح ققام قبل أن أقضى سبختي ولو أدركته لرددت عليه إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم * وقد رواه أحمد عن علي بن إسحاق ، ومسلم عن حرمة ، وأبوداود عن سليمان بن داود كلهم عن ابن وهب عن يونس بن يزيد به ، وفي روايتم : ألا أعجيك من أبي هريرة فـَكَرَتْ لِحْوَهُ * وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع عن سفيان عن أسامة عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : كان كلام النبي ﷺ فصلاً يفهمه كل أحد لم يكن يسرد سرداً * وقد رواه أبو داود عن ابن أبي شيبة عن وكيع * وقال أبو يعلى : ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ، ثنا عبد الله بن مسعر ، حدثنيشيخ أنه سمع جابر بن عبد الله - أو ابن عمر - يقول : كان في كلام النبي ﷺ ترتيل أو ترسيل * وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا عبد الله بن المثنى عن ثعامة عن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم بكلمة رددها ثلاثة وإذا آتى قوماً يسلم عليهم سلم ثلاثة ، ورواه البخاري من حديث عبد الصمد * وقال أحمد : ثنا أبو سعيد بن أبي صريم ، ثنا عبد الله بن المثنى ، سمعت ثعامة بن أنس يذكر أن أنساً كان إذا تكلم تكلماً ثلاثة ويدرك أن النبي ﷺ : كان إذا تكلم تكلماً ثلاثة ، وكان يستأند ثلاثة وجاء في الحديث الذي رواه الترمذى عن عبد الله بن المثنى عن ثعامة عن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم يعيد الكلمة ثلاثة لتعقل عنه ، ثم قال الترمذى جسن صحيح غريب * وفي الصحيح أنه قال : أتيت جوامع الكلم وأختصر الحكم اختصاراً * قال الإمام أحمد حدثنا حجاج ، حدثنا ليث ، حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وبينما أنا نائم أتيت بفاتيح خزان الأرض فوضعت في يدي ، وهكذا رواه البخاري من حديث الليث * وقال الله ﷺ : نصرت بالرعب ، وأتيت جوامع الكلم ، وبينما أنا نائم أتيت بفاتيح خزان الأرض فوضعت في يدي * تفرد به أحمد من هذا الوجه ، وقال أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ نصرت بالرعب ، وأتيت جوامع الكلم ، وجعلت على الأرض مسجداً وطهوراً ، وبينما أنا نائم أتيت بفاتيح خزان الأرض فنلت في يدي ، تفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم * وثبتت في الصحيحين من حديث ابن وهب عن عمرو بن الحمرث ، حدثني أبو النضر عن سليمان بن يسار عن عائشة قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ مستجيناً ضاحكاً حتى أرى منه لهاته إنما كان يتسم * وقال الترمذى : ثنا قتيبة ، ثنا ابن همزة عن عبد الله بن المنيرة عن عبدالله بن الحمرث بن جزء قال : ما رأيت أحداً أكثر تبسمًا من رسول الله ﷺ * ثم

رواه من حديث الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال : ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسم ، ثم قال صحيح * وقال مسلم : ثنا يحيى بن يحيى ، ثنا أبو خيثمة عن سماك بن حرب قلت لجابر بن سمرة : أَ كنْت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم كثيراً كان لا يقوم من مصلحة الذي يصلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس قام ، وكانوا يتهدون فإذا خذلوا في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم رسول الله ﷺ * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شريك وفيس بن سعد عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة : أَ كنْت تجالس النبي ﷺ ؟ قال : نعم كان قليل الصمت ، قليل الضحك فكان أصحابه ربما يتناشدون الشعر عنده وربما قال الشيء من أمورهم فيضحكون وربما يتبسّم * وقال الحافظ أبو بكر البهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمر و قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق ، أنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، ثنا الليث بن سعد عن الوليد بن أبي الوليد أن سليمان بن خارجة أخبره عن خارجة بن زيد - يعني ابن ثابت - أن نفرا دخلوا على أبيه فقالوا : حدثنا عن بعض أخلاق رسول الله ﷺ ، فقال : كنت جاره فكان إذا نزل الوحي بعث إلى فاتيه فأكتب الوحي وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكل هذا نحدثكم عنه * ورواه الترمذى فى الشمائى عن عباس الدورى عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن يزيد المقرى به نحوه

﴿ ذَكْرُ كِرْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

تقديم ما أخرجه فى الصحيحين من طريق الزهرى عن عبد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ أجد الناس وكان أجد ما يكون فى شهر رمضان حين يلقاه جبريل بالوحى فى درسه القرآن فرسول الله ﷺ أجد بالخير من الريح المرسلة ، وهذا التشبيه فى غاية ما يكون من البلاغة فى تشبيهه الكرم بالريح المرسلة فى عمومها وتوارثها وعدم انقطاعها * وفي الصحيحين من حديث سفيان بن سعيد الثورى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا * وقال الإمام أحمد حدثنا ابن أبي عدى عن حميد عن موسى بن أنيس عن أنس أن رسول الله ﷺ لم يسأل شيئاً على الإسلام إلا أعطاه ، قال فأتاه رجل فأمر له بشاء كثير بين جبيلين من شاء الصدقة ، قال : فرجع إلى قومه فقال : يا قوم اسلمو فان ممداً يعطى عطاء ما يخشى الفاقة ورواه مسلم عن عاصم بن النضر عن خالدين الحارث عن حميد * وقال أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد ، ثنا ثابت عن أنس أن رجلاً سأله النبي ﷺ فأعطاه غماماً بين جبيلين فأتى قومه فقال : يا قوم اسلمو ، فان محمدما يعطي عطاء ما يخاف الفاقة ، فان كان الرجل ليجيء إلى رسول الله ما يريد إلا الدنيا ، فما يمسي حتى يكون دينه أحب إليه وأعز عليه من الدنيا وما فيها * ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به .

وهذا العطاء ليؤلف به قلوب ضعيف القلوب في الإسلام ، ويتألف آخرين ليدخلوا في الإسلام كما فعل يوم حنين حين قسم تلك الأموال الجزيلة من الأبل والشاة والذهب والفضة في المؤلفة ، ومع هذا لم يبط الأنصار وجمهور المهاجرين شيئاً ، بل أنفق فيمكن كان يجب أن يتالفه على الإسلام ، وترك أولئك لما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير ، وقال مسلياً لمن سأله عن وجه الحكمة في هذه القسمة لمن عتب من جماعة الأنصار : أما ترضون أن ينهب الناس بالشاة والبعير ، وتذهبون برسول الله تحيزونه إلى رحالكم ؟ قالوا : رضينا يا رسول الله * وهكذا أعطى عم العباس بعد ما أسلم حين جاءه ذلك المال من البحرين فوضع بين يديه في المسجد رباء العباس فقال : يا رسول الله اعطني فقد فاديت نفسى يوم بدر وفاديتك عقيلاً ، فقال : خذ ، فترزع ثوبه عنه وجعل يضع فيه من ذلك المال ثم قام ليته فلم يقدر فقال لرسول الله : ارفعه على ، قال : لا أفعل ، فقال : مر بعضهم ليرفعه على ، فقال : لا ، فوضع منه شيئاً ثم عاد فلم يقدر فسألة أن يرفعه أو أن يأمر ببعضهم برفعه فلم يفعل فوضع منه ثم احتمل الباقى وخرج به من المسجد ورسول الله عليه السلام يتبعه بصره عجباً من حرصه * قلت : وقد كان العباس رضى الله عنه رجلاً شديداً طويلاً نبيلاً ، فأقال ما احتمل شيء يقارب أربعين ألفاً والله أعلم * وقد ذكره البخاري في صحيحه في مواضع معلقاً بصيغة الجزم وهذا يورد في مناقب العباس لقوله تعالى : « يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذتم ويفر لكم والله غفور رحيم » * وقد تقدم عن أنس بن مالك خادمه عليه السلام أنه قال : كان رسول الله عليه السلام أجود الناس ، وأشجع الناس ، الحديث * وكيف لا يكون كذلك وهو رسول الله عليه السلام الجميل على أكمل الصفات ، الواثق بما في يدي الله عز وجل ، الذي أنزل الله عليه في محكم كتابه العزيز : « وما لكم ألا تنقروا في سبيل الله والله ميراث السموات والأرض » الآية * وقال تعالى : « وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين » وهو عليه السلام القائل لمؤذنه بلال وهو الصادق المصدق في الوعد والمقال : « أنفق بلال ولا تخش من ذى العرش إقلالاً » وهو القائل عليه السلام « مامن يوم تصبح العباد فيه إلا وملـكان يقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلقـها » وفي الحديث الآخر أنه قال لعائشة : لا توعى فيوعى الله عليك ، ولا توكي فيوك الله عليك * وفي الصحيح أنه عليه السلام قال : يقول الله تعالى : « ابن آدم أنفق أفق عليك » فكيف لا يكون أكرم الناس وأشجع الناس ، وهو المتوكـل الذي لا أعظم منه في توكله ، الواثق بربـق الله ونصرـه ، المستعين بربـه في جميع أمرـه ؟ ثم قد كان قبل بعثته وبعدها وقبل هجرـته ، ملـجاًـ القراء والأـرامـلـ ، والأـيتـامـ والـضـعـفـاءـ ، والـمسـاكـينـ ، كما قال عـمـهـ أبوـطالبـ فيما قـدـمنـاهـ

وما ترك قوم لا أبالك سيدا
 يحوط الدمار غير ذرب موكل
 وأبيض يستنقى الغمام بوجهه
 شمال اليتامي عصمة للأرامل
 يلوذ به الملاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
 ومن تواضعه ماروى الإمام أحمد من حديث جماد بن سلمة عن ثابت زاد النسائي - وحميد عن
 أنس - أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ : يا سيدنا وابن سيدنا ، فقال رسول الله ﷺ : يا أية الناس
 قولوا بقولكم ولا يسهوينكم الشيطان ، أنا محمد بن عبد الله ورسوله ، والله ما أحب أن ترفعوني
 فوق ما رفعني الله * وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله لا تطروني كلام أطرت
 النصارى عيسى بن مريم ، فأنما أنا عبد ، قيقولوا : عبد الله ورسوله * وقال الإمام أحمد : حدثنا
 يحيى عن شعبة ، حدثني الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال : قالت لعائشة : ما كان رسول الله ﷺ
 يصنع في أهله ؟ قالت : كان في مهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة * وحدثنا وكيع
 ومحمد بن جعفر قالا : حدثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال : قلت لعائشة : ما كان
 النبي ﷺ يصنع إذا دخل بيته ؟ قالت : كان يكون في مهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة خرج فصل
 * ورواه البخاري عن آدم عن شعبة * وقال الإمام أحمد : حدثنا عبدة ، ثنا هشام بن عروة عن
 رجل قال : سئلت عائشة : ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته ؟ قالت : كان يرقق الثوب ويخصف
 التعل ونحو هذا ، وهذا منقطع من هذا الوجه * وقد قال عبد الرزاق : أنا معمر عن الزهرى عن
 عروة وهشام بن عروة عن أبيه قال : سأله رجل عائشة هل كان رسول الله ﷺ يحمل في بيته ؟
 قالت : نعم ، كان يخصف نعله ، وينحيط ثوبه كما يعمل أحدكم في بيته * رواه البيهقي فاتصل الأسناد *
 وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البحترى - إملاء - حدثنا
 محمد بن إسماعيل السلى ، حدثنا ابن صالح ، حدثني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة
 قالت : قلت لعائشة : ما كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته ؟ قالت : كان رسول الله ﷺ بشراً
 من البشر ، يفلي ثوبه ويحلب شاته ، وينخدم نفسه * ورواه الترمذى فى الشمائى عن محمد بن إسماعيل
 عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قالت : قيل لعائشة ما كان
 يعمل رسول الله ﷺ في بيته الحديث * وروى ابن عساكر من طريق أبي أسامة عن حارثة بن
 محمد الأنصارى عن عمرة قالت : قلت لعائشة : كيف كان رسول الله ﷺ في أهله ؟ قالت : كان
 ألين الناس ، وأكرم الناس ، وكان ضحاكًا بساما * وقال أبو داود الطیالسى : ثنا شعبة ، حدثنى
 مسلم أبو عبد الله الأعور ، سمع أنسا يقول : كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويقل اللغو ، ويركب
 الحمار ، ويلبس الصوف ، ويجيب دعوة الملوك ، ولو رأيته يوم خير على حمار خطامه من ليف *

وفي الترمذى وابن ماجه من حديث مسلم بن كيسان الملائى عن أنس بعض ذلك * وقال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ — إملاء — ثنا أبو بكر محمد بن جعفر الأدمى القارىى ببغداد ، ثنا عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورى ، ثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعى ، ثنا على بن الحسين ابن واقد عن أبيه قال : سمعت يحيى بن عقيل يقول : سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول : كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ، ويقل اللغو ، ويطيل الصلاة ، ويقصر الخطبة ، ولا يستنكف أن يمشى مع العبد ، ولا مع الأرملة ، حتى يفرغ لهم من حاجاتهم * ورواه النسائى عن محمد بن عبد العزيز عن أبي زرعة عن الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن يحيى بن عقيل الخزاعى البصري عن ابن أبي أوفى بنحوه * وقال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر إسماعيل بن محمد بن إسماعيل القمي بالرى ، ثنا أبو بكر محمد بن الفرج الأزرق ، ثنا هاشم بن القاسم ، ثنا شيبان أبو معاوية عن أشعث بن أبي الشعثاء عن أبي بردة عن أبي موسى قال : كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ، ويلبس الصوف ، ويعتقل الشاة ، ويتأتى مراعاة الضيف ^(١) ، وهذا غريب من هذا الوجه ، ولم يخرجوه وإنساده جيد * وروى محمد بن سعد ، عن إسماعيل بن أبي فديك عن موسى بن يعقوب الربيعى عن سهل مولى عتبة ، أنه كان نصراينيا من أهل مریس ، وأنه كان في حجر عمه ، وأنه قال : قرأت يوما في مصحف ^(٢) لعنى ، فإذا فيه ورقة بنير الخلط وإذا فيها نعت محمد ﷺ : لا قصير ولا طويل أبيض ذو ضفيرتين ، بين كتفيه خاتم ، يكثر الاحتباء ، ولا يقبل الصدقة ، ويركب الحمار والبعير ، ويحتلب الشاة ، ويلبس قيضا مرقوعا ، ومن فعل ذلك فقد برأ من الكبر ، وهو من ذرية إسماعيل اسمه أحمد . قال : فلما جاء عمى ورأني قد قرأتها ضربني وقال : مالك وفتح هذه ، فقلت : إن فيها نعت أَحَدَ ، فقال : إنه لم يأت بعد * وقال الإمام أحمد : ثنا إسماعيل ، ثنا أَيُوب عن عمر وعن سعيد عن أنس قال : ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ ، وذكر الحديث ، ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن إسماعيل بن عليمة به * وقال الترمذى في الشمائى : ثنا محمود بن غيلان ، ثنا أبو داود عن شعبة عن الأشعث بن سليم ، [قال] سمعت عمتي تحدث عن عمها قال : بينما أنا أمشي بالمدينة إذا إنسان خلف يقول : ارفع إزارك فإنه أنتي وأنتي ، [فنظرت] فإذا هو رسول الله ، فقلت : يا رسول إنما هي بردة ملحاء ، قال : أمالك في أسوة ؟ فإذا إزارك إلى نصف ساقيه * ثم قال : ثنا سويد بن نصر ، ثنا عبد الله بن المبارك ، عن موسى بن عبيدة عن إيس بن سلمة عن أبيه قال : كان عفان بن عفان متزراً إلى أنصاف ساقيه قال : هكذا كانت أزرة صاحبى ﷺ * وقال أيضاً :

(١) كذا في النسخة التي بأيدينا . (٢) كذا في التيمورية ، وفي نسخة دار الكتب المصرية . « في مصرف » .

ثنا يوسف بن عيسى ، ثنا وكيع ، ثنا الريبع بن صبيح ، ثنا يزيد بن أبان ، عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يكثر القناع ، كأن ثوبه ثوب زيات ، وهذا فيه غرابة ونكارة والله أعلم * وروى البخاري عن علي بن الجعدي عن شعبة عن يسار أبي الحكم عن ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ مر على صبيان يلعبون فسلم عليهم * ورواه مسلم من وجه آخر عن شعبة .

﴿ ذَكْرِ مَزَاحِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

وقال ابن هبيرة : حدثني عمارة بن غزية عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ من أفك الناس مع صبي * وقد تقدم حديثه في ملاعته أخيه أبا عمير ، وقوله أبا عمير ما فعل النغير ، يذكره بموت نفر كان يلعب به ليخرجه^(١) بذلك كما جرت به عادة الناس من المداعبة مع الأطفال الصغار * وقال الإمام أحمد : ثنا خلف بن الوليد ، ثنا خالد بن عبد الله ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك أن رجلاً أتى النبي ﷺ فاستحمله فقال رسول الله ﷺ : إنما حاملوك على ولد ناقة ، فقال : يارسول الله ما أصنع بولد ناقة ؟ فقال رسول الله ﷺ : وهل تلد الإبل إلا النوق ؟ * ورواه أبو داود عن وهب بن بقية ، والترمذى عن قتيبة كلامها عن خالد بن عبد الله الواسطي الطحان به ، وقال الترمذى صحيح غريب * وقال أبو داود في هذا الباب : ثنا يحيى بن معين ، ثنا حجاج بن محمد ، ثنا يonus بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن العيازار بن حرب ، عن النعمان بن بشير قال : استأذن أبو بكر على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً على رسول الله ، فلما دخل تناولها ليلطمها وقال : ألا أراك ترفئين صوتك على رسول الله ! ، فجعل النبي ﷺ يمحجزه وخرج أبو بكر مغضباً ، فقال رسول الله حين خرج أبو بكر : كيف رأيتني أندتك من الرجل ؟ فشكث أبو بكر أيام ثم استأذن على رسول الله فوجدها قد اصطاحاً فقال لها : أدخلاني في سلم كما أدخلتمني في حر بكم ، فقال رسول الله ﷺ : قد فعلنا قد فعلنا * وقال أبو داود : ثنا مؤمل بن الفضل ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن عبد الله بن العلاء عن بسر بن عبيد الله عن أبي إدریس الخولاني عن عوف بن مالك الأشجع قال : أتيت رسول الله في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فسلمت فرد وقال : ادخل ، فقلت : أكلي يارسول الله فقال : كاك ، فدخلت * وحدثنا صفوان بن صالح ، ثنا الوليد بن عثمان بن أبي العاملة إنما قال أدخل كلى من صغر القبة * ثم قال أبو داود : ثنا إبراهيم بن مهدي ، ثنا شريك عن عاصم عن أنس قال : قال لرسول الله ﷺ ياذا الأذنين * قلت : ومن هذا القبيل مارواه الإمام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، ثنا ممعر عن ثابت عن أنس أن رجلاً من أهل الbadia كان اسمه زاهراً وكان يهدى النبي ﷺ الهداية من الbadia ، فيجهزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج ،

(١) كذا بالتيمورية ونسخة دار الكتب . ولعلها : لمزارحة .

وقال رسول الله : إِن زاهراً باديتنا ونحن حاضرون ، وكان رسول الله ﷺ يحبه ، وكان رجلاً دمياً فلما
رسول الله ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل ، فقال : أرسلني ، من هذا ؟
فالتفت فعرف النبي ﷺ فعل لا يأثر ما أصدق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه ، وجعل رسول
الله ﷺ يقول : من يشتري العبد فقال : يا رسول الله إذن والله تجذبني كاسدا ، فقال رسول الله ﷺ
لكن عند الله لست بكاسدا أو قال : لكن عند الله أنت غال * وهذا إسناد رجاله كلهم ثقاث على
شرط الصحيحين ولم يروه إلا الترمذى في الشمائى عن إسحاق بن منصور عن عبد الرزاق * ورواه
ابن حبان في صحيحه عن ^(١)

ومن هذا القبيل ما رواه البخارى من صحيحه، أن رجلاً كان يقال له عبد الله - ويلقب حمارا - وكان
يضحك النبي ﷺ ، وكان يؤتى به في الشراب ، فجاء به يوماً فقال رجل : لعنه الله ما أكثر ما يؤتى
به ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله » * ومن هذا ما قال الإمام أحمد : ثنا
حجاج، حدثني شعبة عن ثابت البناي عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان في مسيرة وكان حاد يحدو
بنسائه أو سائق ، قال : فكان نساؤه يتقدمن بين يديه ، فقال : يا أنجشة ويحك ، ارق بالقوارير *
وهذا الحديث في الصحيحين عن أنس ، قال : كان للنبي ﷺ حاد يحدو بنسائه يقال له أنجشة ،
فهذا فأعنقت الأبل ، فقال رسول الله ﷺ : ويحك يا أنجشة ارق بالقوارير ، ومعنى القوارير النساء
وهي كلمة دعابة صوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين .

ومن مكارم أخلاقه ودعابته وحسن خلقه استماعه عليه السلام حديث أم زرع من عائشة بطوله ،
ووقع في بعض الروايات أنه عليه السلام هو الذي قصه على عائشة * ومن هذا ما رواه الإمام أحمد :
ثنا أبو النضر ، ثنا أبو عقيل - يعني عبد الله بن عقيل الشقفي - به ، حدثنا مجالد بن سعيد عن عامر
عن مسروق عن عائشة قالت : حدث رسول الله ﷺ نساء ذات ليلة حدثها ، فقالت امرأة منهم :
يا رسول الله كان الحديث حديث خرافه ، فقال رسول الله ﷺ : أتدرين ما خرافه ؟ إن خرافه كان
رجالاً من عترة أسرته الجن في الجاهلية ، فكثرت فيهم دهراً طويلاً ، ثم ردوه إلى الأنس ، فكان
يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعجيب ، فقال الناس : حديث خرافه * وقد رواه الترمذى في
الشمائى عن الحسن بن الصباح البزار عن أبي النصر هاشم بن القاسم به * قلت : وهو من غرائب
الأحاديث وفيه نكارة ومجالد بن سعيد يتكلمون فيه فالله أعلم * وقال الترمذى في باب خراج النبي
ﷺ من كتابه الشمائى : ثنا عبد بن حميد ، ثنا مصعب بن المقدام ، ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن

(١) بياض بنسخة دار الكتب المصرية ، وفي التيمورية إلى قوله « ورواه ابن حبان في
صحيحه » وليس فيها بياض .

قال : أتت عجوز النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ادع لي أن يدخلني الله الجنة ، قال : يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز ، فولت العجوز تبكي ، فقال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز فأن الله تعالى يقول « إنا نسأناهن إنشاء فحملناهن أبكازاً » وهذا مرسى من هذا الوجه * وقال الترمذى : ثنا عباس ابن محمد الدورى ، ثنا علی بن الحسن بن شقيق ، ثنا عبد الله بن المبارك عن أسماء بن زيد عن سعيدة المقبرى عن أبي هريرة قال : قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا ، قال : إني لا أقول إلا حقا ، تداعبنا س يعني شمازينا - وهكذا رواه الترمذى في جامعه في باب البر بهذا الاستناد ثم قال : وهذا حديث مرسى حسن *

﴿ باب زهده عليه السلام وإعراضه عن هذه الدار وإقباله واجتهاده وعمله لدار القرار *﴾
 قال الله تعالى : « ولا تمن عينيك إلى ماتمعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفثهم فيه ورلق ربك خير وأبقى » وقال تعالى : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم ت يريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فُرطا » وقال تعالى : « فأعرض عن توقي عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم » وقال : « ولقد آتيناك سبعا من الثنائي والقرآن العظيم لا تمن عينيك إلى ما ماتمعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واحضر جناحك للمؤمنين » والآيات في هذا كثيرة . وأما الأحاديث ، فقال يعقوب بن سفيان : حدثني أبو العباس حمزة بن شريح ، أنا بقية عن الزبيدي عن الزهرى عن محدثين عبد الله بن عباس قال : كان ابن عباس يحدث أن الله أرسل إلى نبيه ملائكة من الملائكة معه جبريل ، فقال الملك لرسوله : « إن الله يخيرك بين أن تكون عبدا نبيا وبين أن تكون ملائكة نبيا » فالتفت رسول الله إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار جبريل إلى رسول الله أن تواضع ، فقال رسول الله ﷺ : بل أكون عبدا نبيا ، قال : فما أكل بعد تلك الكلمة طعاما متكتبا حتى لقي الله عز وجل * وهكذا رواه البخاري في التاريخ عن حمزة بن شريح ، وأخرجه النسائي عن عمرو بن عثمان كلامها عن بقية بن الوليد به ، وأصل هذا الحديث في الصحيح بنحو من هذا الفظ * وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة - ولا أعلم إلا عن أبي هريرة - قال : جلس جبريل إلى رسول الله ﷺ فنظر إلى السماء ، فإذا ملك ينزل ، فقال جبريل : إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة ، فلما نزل قال : يا محمد أرسلني إليك ربك : أفلتك نبيا يجعلك أو عبدا رسولًا * هكذا وجدته بالنسخة التي عندي بالمسند مقتضاها وهو من إفراده من هذا الوجه * وثبتت في الصحيحين من حديث ابن عباس عن عمر بن الخطاب في حديث إيلاء رسول الله ﷺ من أزواجا أن لا يدخل عليهن شهرًا واعتزل عنهن في علية ، فلما دخل عليه عمر في تلك العلية فإذا

ليُنْسَفِنْهَا سُوِّي صَبْرَةَ مِنْ قَرْظَةَ، وَأَهْبَةَ مَعْلَقَةَ، وَصَبْرَةَ مِنْ شَعِيرَةَ، وَإِذَا هُوَ مَضْطَبْعَةَ عَلَى رِمَالِ حَصِيرَةَ،
قَدْ أَثْرَ فِي جَنْبَهُ، فَهَمْلَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ: مَالِكُ، قَدْلَتْ: يَارَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ صَفَوةَ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ،
وَكُسرَى وَقِصْرَفِيَا هَمَا فِيهِ، فَجَلَسَ مُحَمَّداً وَجْهَهُ فَقَالَ: أَوْفِي شَكَ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَابِ؟ ثُمَّ قَالَ:
أَوْلَئِكَ قَوْمٌ عَجَلُتْ لَهُمْ طَبَاتِهِمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا. وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ أَمَّا تَرَضَى أَنْ تَكُونْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا
الْآخِرَةَ؟ قَدْلَتْ: بَلِي يَارَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَاعْمَدْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ لَمَّا انْقَضَى الشَّهْرُ أَمْرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
أَنْ يَنْهِي أَزْوَاجَهُ وَأَنْزِلْ عَلَيْهِ قَوْلَهُ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَا إِرْزَاقْ لَكَ إِنْ كَنْتَنَ تَرَدَنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتْهَا
فَتَعَالَيْنَ أَمْتَسْكَنَ وَأَسْرَحْكَنَ سَرَاحَهُ بَهْيَلَا وَإِنْ كَنْتَنَ تَرَدَنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْدَّارُ الْآخِرَةُ فَإِنَّ اللَّهَ أَعْدَ
لِلْمُحْسِنَاتِ مَنْكَنَ أَجْرًا عَظِيمًا». وَقَدْ كَرَّنَا هَذَا مَبْسُوطَةَ كِتَابِنَا التَّفْسِيرِ وَأَنَّهُ بَدَأْ بِعَائِشَةَ، فَقَالَ
لَهَا: إِنِّي ذَا كَرَّلَكَ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْجِلَ حَتَّى تَسْتَأْمِرَ أَبُوكِي، وَتَلَّا عَلَيْهَا هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَتْ:
قَدْلَتْ أَفَيْ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبُوي؟ فَانْتَهَى أَخْتَارُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْدَّارِ الْآخِرَةِ، وَكَذَلِكَ قَالَ سَائِرُ أَزْوَاجِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَرَضِيَ عَنْهُنَّ * وَقَالَ مَبْارِكُ بْنُ فَضَّالَةَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ أَنْسٍ قَالَ: دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ
عَلَى سَرِيرٍ مَزْمُولٍ بِالشَّرِيفَيْطِ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةَ مِنْ أَدَمَ حَشُورًا لِيْفَ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ عَمْرُو نَاسٌ مِنَ
الصَّحَابَةِ فَانْحَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ الْأَنْحَرَافَةُ، فَرَأَى عَمْرُ أَثْرَ الشَّرِيفَيْطِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَ، فَقَالَ لَهُ: مَا يَبِيكِيْكَ يَا عَمْرُ؟
قَالَ: وَمَالِي لَا أَبَكِيْكَ وَكُسرَى وَقِصْرَفِيَا يَعِيشَانَ فِيهَا يَعِيشَانَ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَنْتَ عَلَى الْحَالِ الَّذِي أَرِيَ،
قَالَ: يَا عَمْرُ، أَمَّا تَرَضَى أَنْ تَكُونْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةَ؟ قَالَ: بَلِي، قَالَ: هُوَ كَذَلِكَ. هَذَا رَوَاهُ
الْبَيْهِقِيُّ * وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: [حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ] ثَنَاءُ مَبْارِكَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَنْسٍ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: دَخَلَتْ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ مَضْطَبْعَةَ مَزْمُلٍ بِشَرِيفَيْطٍ وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةَ مِنْ أَدَمَ حَشُورًا لِيْفَ فَدَخَلَ
عَلَيْهِ نَفْرُ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَدَخَلَ عَمْرُ فَانْحَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ الْأَنْحَرَافَةُ فَلَمْ يَرْعِرْ بَيْنَ جَنْبَهُ وَبَيْنَ الشَّرِيفَيْطِ ثُوَبًا
وَقَدْ أَثْرَ الشَّرِيفَيْطَ بِجَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ، فَبَكَ عَمْرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا يَبِيكِيْكَ يَا عَمْرُ؟ قَالَ: وَاللَّهِ
مَا أَبَكَى أَلَا كُونَ أَعْلَمُ أَنْكَ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ كُسرَى وَقِصْرَفِهِ يَعِيشَانَ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا فِيهَا يَعِيشَانَ فِيهِ
وَأَنْتَ يَارَسُولُ اللَّهِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي أَرِيَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: أَمَّا تَرَضَى أَنْ تَكُونْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا
الْآخِرَةَ؟ قَالَ: بَلِي، قَالَ فَانْهَ كَذَلِكَ * وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطِّيَالِسِيُّ ثَنَاءُ الْمُسْعُودِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْرَةِ عَنْ
إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: اضْطَبَعَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى حَصِيرَةَ فَأَثْرَ الحَصِيرَ بِجَلَدِهِ، فَجَعَلَتْ أَمْسَحَهُ
وَأَقُولُ بِأَبِي أَنْتَ وَأَمِي أَلَا آذَنْتَنَا فَبَسَطْ لَكَ شَيْئًا يَقِيْكَ مِنْهُ تَنَامَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: مَالِي وَلِلْدُنْيَا، مَا أَنَا
وَالْدُنْيَا إِلَّا كَرَا كَبَ اسْتَظَلَتْ تَحْتَ شَجَرَةَ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا * وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ عَنْ يَحِيَّيَ بْنَ حَكِيمٍ عَنْ أَبِي
دَاوُدَ الطِّيَالِسِيِّ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ التَّرمِذِيُّ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكَنْدِيِّ عَنْ زَيْدَ بْنِ الْحَبَابَ كَلَاهَا
عَنِ الْمُسْعُودِيِّ بِهِ . وَقَالَ التَّرمِذِيُّ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ:

حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان قالوا : ثنا ثابت ، ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثرب جنبه ، فقال : يا رسول الله لو أخذت فراشاً أثر من هذا ، فقال : مالى وللدنيا ما مثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من ظهر ثم راح وتركها * تفرد به أحمد * وفي صحيح البخاري من حديث الزهرى عن عبد الله بن عبد الله ابن عتبة عن أبي هريرة أن رسول الله قال : لو أن لي مثل أحد ذهباً ما سرتني أن تأتى على ثلاثة ليل وعندى منه شيء إلا شيء أرصده لدين * وفي الصحيحين من حديث عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً * فأما الحديث الذي رواه ابن ماجه من حديث يزيد بن سنان عن ابن المبارك عن عطاء عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال : اللهم أجيئ مسكنينا وأمنتي مسكنينا واحشرنـى في زمرة المساكين ، فإنه حديث ضعيف لا يثبت من جهة إسناده لأن فيه يزيد بن سنان أبا فروة الراهوى وهو ضعيف جداً والله أعلم * وقد رواه الترمذى من وجه آخر فقال : حدثنا عبد الأعلى بن واصل الكوفى ، ثنا ثابت بن محمد العابد الكوفى ، حدثنا الحارث بن النعيم الليثى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : اللهم أجيئ مسكنينا وأمنتي مسكنينا واحشرنـى في زمرة المساكين يوم القيمة ، فقالت عائشة : لم يا رسول الله ؟ قال : إنهم يدخلون الجنة قبل أغنىائهم بأربعين خريفاً ياعائشة لا تردى السكين ولو بشق تمرة . ياعائشة حبى المساكين وقر بهم فان الله يقر بك يوم القيمة * ثم قال هذا حديث غريب * قلت : وفي إسناده ضعف وفي متنه نكارة والله أعلم * وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، [قال : حد] ثنا أبو عبد الرحمن - يعني - عبد الله ابن دينار عن أبي حازم عن سعيد بن سعد أنه قيل له : هل رأى النبي عليه السلام شيئاً - يعني الحواري - فقال له ما رأى رسول الله النبي عليه السلام حتى لقى الله عزوجل ، فقيل له : هل كانت لكم مناكل على عهد رسول الله ؟ فقال : ما كانت لنا مناكل ، فقيل له : فكيف كنتم تصنعون بالشعير ؟ قال : تنفعه [منه] ماطار * وهكذا رواه الترمذى من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار به وزاد ثم نذرية ونمجنة ، ثم قال حسن صحيح * وقد رواه مالك عن أبي حازم . قلت : وقد رواه البخارى عن سعيد بن أبي مريم عن محمد بن مطرى بن غسان المدى عن أبي حازم عن سهل بن سعد به ، ورواه البخارى أيضاً والنسائي عن شيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن القارى عن أبي حازم عن سهل به ، وقال الترمذى : حدثنا عباس بن محمد الدورى ، ثنا يحيى بن أبي بكر ، ثنا جرير بن عثمان عن سليم بن عامر سمعت أبا أمامة يقول : ما كانت يفضل عن أهل بيته رسول الله ﷺ خبز الشعير ، ثم قال : حسن صحيح غريب * وقال الإمام أحمد : ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان ، حدثني أبو حازم قال : رأيت أبا هريرة يشير بأصبعه مراراً : والذى نفس أبي هريرة بيده ما شبع نبى الله وأهله ثلاثة

أيام تباعاً من خبر حنطة حتى فارق الدنيا ، ورواه مسلم والترمذى وابن ماجه من حديث يزيد بن كيسان * وفي الصحيحين من حديث جرير بن عبد الحميد عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد عليهم السلام منذ قدمو المدينة ثلاثة أيام تباعاً من خبز بُرت حتى مضى لسبيله * وقال الإمام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا محمد بن طاجة عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد ثلاثة من خبز بُرت قبض رمازف عن مائده كسره قط حتى قبض * وقال أحمد : ثنا محمد بن عبيد ، ثنا مطیع النزال عن كردوس عن عائشة قالت : قد مضى رسول الله لسبيله وما شبع أهله ثلاثة أيام من طعام بُرت * وقال الإمام أحمد : ثنا حسن ، ثنا زويد عن أبي سهل عن سليمان بن زيد - مولى عروة - عن عروة عن عائشة أنها قالت : والذى بهت عليه السلام مارأى من خلا ولا أكل خبزاً من خولا من ذئبه الله [عز وجل] إلى أن قبض . قالت : كيف كنتم تأكلون الشمير ؟ قالت : كنا نقول أَفْ تفرد به أحد من هذا الوجه * وروى البخاري عن محمد بن كثير عن الثورى عن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة عن أبيه عن عائشة قالت : إن كننا لنخرج الكراع بعد خمسة عشر يوماً فنأكله ، قالت : ولم تفعلون ذلك ؟ فوضحت وقامت : ما شبع آل محمد عليهم السلام من خبز مأدون حتى لحق بالله عز وجل * وقال أحمد : ثنا يحيى ، ثنا هشام ، أخبرني أبي عن عائشة قالت كل يأتي على آل محمد الشهرين ما يقدون فيه ناراً ليس إلا التمر والماء إلا أن يؤتى بالاحم * وفي الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : إن كننا آل محمد لمير بنا الملال ما نوقد ناراً إنما هو الأسودان : التمر والماء إلا أنه كن حولنا أهل دور من الأنصار يعيشون إلى رسول الله بباب من لهم فيشرب ويستقينا من ذلك الابن * ورواه أحمد عن بريدة عن محمد بن عمرو وعن أبي سلمة عنها بنحوه * وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا حسين ثنا محمد بن مطرف ، عن أبي حازم عن عروة بن الزبير أنه سمع عائشة تقول كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقد في بait من بيت رسول الله عليه السلام نار ، قال قالت : ياخذة على أي شيء كنتم تعيشون ؟ قالت : على الأسودين التمر والماء تفرد به أحد * وقال أبو داود الطيالسى عن شعبة عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن ابن يزيد عن الأسود عن عائشة قالت : ما شبع رسول الله عليهم السلام من خبز شمير يومين متتابعين حتى قبض ، وقد رواه مسلم من حديث شعبة وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا بهز ، ثنا سليمان بن المنيرة عن حميد بن هلال قال : قالت عائشة : أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلًا فامسكت وقطع رسول الله عليهم السلام أو قالت : أمسك رسول الله عليهم السلام وقطعت قالت - تقول للذى تحدثه - هذا على غير مصباح وفي رواية لو كان عندنا مصباح لأندمنا به ، قال قالت عائشة إنه ليأتى على آل محمد عليهم السلام ما يختبزون خبزاً ولا يطبخون قدرًا ، وقد رواه أيضاً عن بهز بن أسد عن سليمان بن

المغيرة ، وفي رواية شهرين تفرد به أَحْمَد * وقال الامام أَحْمَد : ثنا خلف ، ثنا أبو معشر عن سعيد – هو ابن أَبِي سعيد – عن أَبِي هريرة قال : كَانَ يَرَ بَآلَ رَسُولِ اللَّهِ هَلَالَ ثُمَّ هَلَالَ لَا يَوْقُدُونَ فِي يَوْمِهِمُ النَّارُ لَا يَنْبَزُ وَلَا يَطْبَخُ ، قَالُوا : بِأَيِّ شَيْءٍ كَانُوا يَعِيشُونَ يَا أَبَا هَرِيرَةَ ؟ قَالَ : الْأَسْوَدُانُ التَّرَوَّدُ وَالْمَاءُ ، وَكَانَ لَهُمْ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ جَزَاهُمُ اللَّهُ خَيْرًا لَهُمْ مَنَائِحٌ يَرْسُلُونَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ لَبَنٍ ، تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَد * وفي صحيح مسلم من حديث منصور بن عبد الرحمن الحنجي عن أمه عن عائشة قالت : توفي رسول الله وقد شبع الناس من الأسودين : التر والماء * وقال ابن ماجه : حدثنا سويد بن سعيد ، ثنا علي بن مسهر عن الأعمش عن أبي صالح عن أَبِي هَرِيرَةَ قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بِطَعَامٍ سِخْنًا فَأَكَلَ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ) مَا دَخَلَ بَطْنِ طَعَامٍ سِخْنًا مِنْذَ كَذَا وَكَذَا * وقال الامام أَحْمَد : ثنا عبد الصمد ، ثنا [عمار] أبو هاشم صاحب الزعفراني عن أنس بن مالك أن فاطمة ناولت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كسرة من خبز الشعير فقال : هذا أول طعام أَكَهُ أَبُوكَ مِنْذَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَد * وروى الامام أَحْمَد عن عفان والترمذى وابن ماجه جميعاً عن عبد الله بن معاوية كلامها عن ثابت ابن يزيد عن هلال بن خباب العبدى الكوفى عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يبيت الليلى المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء ، وكان عامة خبزهم خبز الشعير ، وهذا لفظ أَحْمَد * وقال الترمذى في الشمائى : ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، ثنا عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن محمد بن أبي يحيى الأسلانى عن يزيد عن أبي أمية الأعور عن أبي يوسف بن عبد الله بن سلام قال : رأيت رسول الله أخذ كسرة من [خبز الشعير] فوضع عليها تمرة ، وقال : هذه إدام هذه وأكل * وفي الصحيحين من حديث الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : كان أحب الشراب إلى رسول الله الحلو البارد * وروى البخارى من حديث قتادة عن أنس قال : ما أعلم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله ، ولا شأة سميطاً بعينه قط * وفي رواية له عنه أيضاً : ما أكل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ، فقللت لأنس : فعلى ما كانوا يأكلون ؟ قال : على [هذه] السفر * وله من حديث قتادة أيضاً عن أنس أنه مشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبز شعير وإهالة سنبخه ولقد رهن درعه من يهودى فأخذ لأهل شعير ، ولقد سمعته ذات يوم يقول : ما أمسى عند آل محمد صاع تمر ولا صاع حب * وقال الامام أَحْمَد : ثنا عفان ، ثنا أبىان بن يزيد ، ثنا قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يجتمع له غداء ولا عشاء من خبز ولم إلا على ضفف * ورواه الترمذى في الشمائى عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى عن عفان ، وهذا الاسناد على شرط الشيختين * وقال أبو داود الطیالسى : حدثنا شعبة عن سماك بن حرب ، سمعت النعمان بن بشير يقول : سمعت عمر بن الخطاب يخطب فذر مفتاح الله على الناس ، فقال : لقد

رأيت رسول الله ﷺ يلتوى من الجموع ما يجد من الدقل ما يلاً بطنه ، وأخرجه مسلم من حديث شعبة * وفي الصحيح أن أبا طلحة قال : يا أم سليم ، لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ أعرف فيه الجموع ، وسيأتي الحديث في دلائل النبوة وفي قصة أبي الهيثم بن التيهان : أن أبا بكر وعمر خرجا من الجموع فبينما هما كذلك إذ خرج رسول الله ، فقال : ما أخرجكم؟ فقالا : الجموع ، فقال : والذى نفسي بيده لقد أخرجني الذى أخرجكم ، فذهبوا إلى حديقة الهيثم بن التيهان فأطعمهم رطباً وذبح لهم شاة فأكلوا وشربوا الماء البارد ، وقال رسول الله ﷺ : هذا من النعم الذى تسألون عنه * وقال الترمذى : ثنا عبد الله بن أبي زياد ، ثنا سيار ، ثنا يزيد بن أسلم عن يزيد بن أبي منصور عن أنس عن أبي طلحة قال : شـكـوـنـا إـلـى رـسـوـلـهـ ﷺـ الجـمـوـعـ وـرـفـعـنـاـ عـنـ بـطـوـنـنـاـ عـنـ حـجـرـ حـجـرـ ، فـرـفـعـ رـسـوـلـهـ ﷺـ [ـ عـنـ بـطـنـهـ]ـ عـنـ حـجـرـينـ ، ثـمـ قـالـ غـرـيـبـ *ـ وـثـبـتـ فـيـ الصـحـيـحـيـنـ مـنـ حـدـيـثـ هـشـامـ بـنـ عـرـوـةـ عـنـ أـيـهـ عـنـ عـائـشـةـ أـنـهـ سـئـلـتـ عـنـ فـرـاشـ رـسـوـلـهـ ﷺـ قـالـتـ :ـ كـانـ مـنـ أـدـمـ حـشـوـهـ لـيـفـ *ـ وـقـالـ الحـسـنـ بـنـ عـرـفـةـ :ـ ثـنـاـ عـبـادـ بـنـ عـبـادـ الـمـهـلـبـيـ عـنـ مـجـالـدـ بـنـ سـعـيـدـ عـنـ سـرـوـقـ عـنـ عـائـشـةـ قـالـتـ :ـ دـخـلـتـ عـلـىـ اـمـرـأـةـ مـنـ الـأـنـصـارـ فـرـأـتـ فـرـاشـ رـسـوـلـهـ ﷺـ عـبـاءـ مـثـنـيـةـ ،ـ فـاـنـطـلـقـتـ فـبـعـثـتـ إـلـىـ بـفـرـاشـ حـشـوـهـ الـصـوـفـ ،ـ فـدـخـلـ عـلـىـ رـسـوـلـهـ ﷺـ قـالـ :ـ مـاـ هـذـاـ يـاـ عـائـشـةـ ؟ـ قـالـتـ :ـ قـلـتـ يـاـ رـسـوـلـهـ :ـ فـلـانـةـ الـأـنـصـارـيـةـ دـخـلـتـ عـلـىـ فـرـأـتـ فـرـاشـ فـدـهـبـتـ فـبـعـثـتـ إـلـىـ بـهـذـاـ قـالـ :ـ رـُدـيـهـ قـالـتـ :ـ فـلـ أـرـدـهـ وـأـعـجـبـنـيـ أـنـ يـكـوـنـ فـيـ بـيـتـكـ ؟ـ قـالـتـ :ـ فـقـالـ رـدـيـهـ يـاـ عـائـشـةـ فـوـالـلـهـ لـوـشـئـتـ لـأـجـرـىـ اللـهـ مـعـ جـبـالـ الـذـهـبـ وـالـفـضـةـ *ـ وـقـالـ التـرـمـذـىـ فـيـ الشـمـائـلـ :ـ حـدـثـنـاـ أـبـوـ الـخـطـابـ زـيـادـ بـنـ يـحـيـىـ الـبـصـرـىـ ،ـ ثـنـاـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ مـهـدـىـ ،ـ ثـنـاـ جـمـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ عـنـ أـيـهـ قـالـ :ـ سـئـلـتـ عـائـشـةـ مـاـ كـانـ فـرـاشـ رـسـوـلـهـ ﷺـ فـيـ بـيـتـكـ ؟ـ قـالـتـ :ـ مـنـ أـدـمـ حـشـوـهـ لـيـفـ ،ـ وـسـئـلـتـ حـفـصـةـ مـاـ كـانـ فـرـاشـ رـسـوـلـهـ ﷺـ ؟ـ قـالـتـ :ـ مـسـحـاـ ثـنـيـهـ ثـنـيـهـ فـيـنـاـمـ عـلـيـهـ ،ـ فـلـمـاـ كـانـ ذـاتـ لـيـلـةـ قـلـتـ :ـ لـوـ ثـنـيـتـهـ بـأـرـبعـ ثـنـيـاتـ كـانـ أـوـطـأـ لـهـ ،ـ فـثـنـيـنـاهـ لـهـ بـأـرـبعـ ثـنـيـاتـ ،ـ فـلـمـاـ أـصـبـحـ قـالـ «ـ مـاـ فـرـشـتـ لـىـ الـلـيـلـةـ ؟ـ قـالـتـ :ـ قـلـنـاـ هـوـ فـرـاشـكـ الـأـلـاـ أـنـاـ ثـنـيـنـاهـ بـأـرـبعـ ثـنـيـاتـ قـلـنـاـ هـوـ أـوـطـأـ لـكـ ،ـ قـالـ :ـ رـدـوـهـ حـالـتـهـ الـأـولـىـ ،ـ فـانـهـ مـنـتـنـيـ وـطـأـتـهـ صـلـاتـيـ الـلـيـلـةـ *ـ [ـ وـقـالـ الطـبـرـانـىـ :ـ حـدـثـنـاـ مـحـمـدـ بـنـ أـبـانـ الـأـصـمـانـىـ ،ـ حـدـثـنـاـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـادـ الـوـاسـطـىـ ،ـ حـدـثـنـاـ يـعقوـبـ بـنـ مـحـمـدـ الـزـهـرـىـ ،ـ حـدـثـنـاـ مـحـمـدـ بـنـ إـبرـاهـيمـ ،ـ حـدـثـنـاـ اـبـنـ لـهـيـعـةـ عـنـ أـبـيـ الـأـسـوـدـ عـنـ عـرـوـةـ عـنـ حـكـيمـ بـنـ حـزـامـ قـالـ :ـ خـرـجـتـ إـلـىـ الـيـمـنـ فـابـتـتـ حـلـةـ ذـيـ يـذـنـ فـأـهـدـيـتـهـ إـلـىـ النـبـىـ ﷺـ فـرـدـهـ ،ـ فـبـعـثـهـ فـاـشـتـرـاـهـ فـلـبـسـهـاـ ثـمـ خـرـجـ عـلـىـ أـصـحـابـهـ وـهـيـ عـلـيـهـ فـأـرـأـيـتـ شـيـئـاـ أـحـسـنـ مـنـهـ فـيـهـ ،ـ فـاـمـلـكـتـ نـفـسـيـ :ـ أـنـ قـلـتـ :

ما ينظر الحكم بالفضل بعد ما بدا واضح من غرة وجحول

إذا قايسوه الجدُّ أربَّ عليهم بستفرع ما الذِّباب سَحيل
فسمعها النبي ﷺ فلتفت إلى يتبسم ثم دخل فكساها أسامة بن زيد [١] * وقال الإمام
أحمد : حدثني [حسين بن] على عن زائدة عن عبد الملك بن عمير [قال : حدثني] ربعي بن خراش
عن أم سلمة قالت : دخل على رسول الله ﷺ وهو ساهم الوجه ، قالت : فحسبت ذلك من وجوه ،
فقلت : يارسول الله أراك ساهم الوجه ، أفن وجوه ؟ فقال : لا ، ولكن الدنانير السبعة التي أتينا بها
[أمس أمسينا] ولم تفقها نسيتها في خصم الفراش » . تفرد به أحمد * وقال الإمام أحمد : ثنا أبو
سلمة ، [قال : أنا بكر] بن مضر ، ثنا مويي بن جبير عن أبي أمامة بن سهل قال : دخلت أنا وعروة
ابن الزبير يوماً على عائشة فقالت : لورأيتنا نبي الله ﷺ ذات يوم في مرضه ؟ قالت : وكان له
عندى ستة دنانير ، قال موسى أو سبعة ، قالت : فأمرني رسول الله ﷺ أن أفرقها ، قالت : فشققني
وجع نبي الله ﷺ حتى عافاه الله عز وجل ، قالت : ثم سألني عنها فقال : ما فعلت السبعة ؟ قال : أو
السبعة ، قالت : لا والله لقد شغلني عنها وجعلك ، قالت : فدعها ثم صفتها في كفة ، فقال : ما ذلت نبي
الله لو لقي الله وهذه عنده . تفرد به أحمد * وقال قتيبة : ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال :
كان رسول الله ﷺ لا يدخل شيئاً لغد * وهذا الحديث في الصحيحين ، والمراد أنه كان لا يدخل
شيئاً لغد مما يسرع إليه الفساد كالأطعمة ونحوها لما ثبت في الصحيحين عن عمر أنه قال : كانت
أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمين عليها بخيل ولا ركب فكان يعزل نفقة
أهلها سنة ثم يجعل ما بقي في الكراع والسلام عدّة في سبيل الله عز وجل * وما يؤيد ما ذكرناه
مارواه الإمام أحمد : حدثنا مروان بن معاوية ، [قال : أخبرني] هلال بن سويد أبو معلى [قال] :
سمعت أنس بن مالك وهو يقول أهديت رسول الله ﷺ ثلاثة طواير فأطاع خادمه طائراً فلما كان من
الغد أتته به ، فقال لها رسول الله ﷺ : ألم أنهك أن ترفعي شيئاً لغد ؟ فان الله [عز وجل] يأتى
برزق كل غد .

﴿ حديث بلال في ذلك ﴾

قال البيهقي : ثنا أبو الحسين بن بشران ، ثنا أبو محمد بن جعفر بن نصیر ، ثنا إبراهيم بن عبد الله
البصري ، ثنا بكار بن محمد ، أنا عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله دخل
على بلال فوجد عنده صبراً من تمر ، فقال : ما هذا يا بلال ؟ قل : تمر آخره ، قال ويحك يا بلال
أو ما تخاف أن تكون له حجار [٢] في النار ! أفق بلال ولا تخش ذي العرش إقلالاً . قال البيهقي

(١) من قوله » و قال الطبراني « الى هنا زيادة بالنسخة التيمورية ولم تكن بالتي بدار الكتب
المصرية . (٢) كذا . وليراجع البيهقي .

بسنده عن أبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي كلاهما عن أبي توبه الرييعر بن نافع ، حدثني معاوية بن سلام عن زيد بن سلام ، حدثني عبد الله الموريني قال : لقيت بلا مئذن رسول الله ﷺ فقال : ما كان له شيء إلا أنا الذي بخلب ، قلت : يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ فقال : ما كان له شيء إلا أنا الذي كنت أولى ذلك منه منه بعثه الله إلى أن توفي ، فكان إذا أتاها الإنسان المسلم فرأه عائلا ، يأمرني فأناطلق فأستقرض فأشتري البردة والشئ فأكسوه وأطعمه ، حتى اعترضي رجل من المشركين فقال : يا بلال ، إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني ، ففعلت ، فلما كان ذات يوم توضأ ثم قت لأؤذن بالصلاه فإذا المشرك في عصابة من التجار ، فلما رآني قال : ياحبشي ، قال : قلت يالبيه ، فتجهّن ، وقال قوله عظيمًا أو غليظا ، وقال : أتدريكم بينك وبين الشهر ؟ قلت : قريب ، قال إنما بينك وبينه أربع ليال فأخذك بالذى لى عليك ، فاقى لم أعطك الذى أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة أصحابك ، وإنما أعطيتك تصيرلى عباد فأدرك ترعى في الغنم كما كنت قبل ذلك ، قال : فأخذنى في نفسي ما يأخذني في أنفس الناس ، فانطلقت فناديت بالصلاه حتى إذا صليت العتمة ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لي ، قلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي إن المشرك الذي ذكرت لك أني كنت أتدبرين ^(١) منه قد قال كذا وكذا ، وليس عندك ما يقضى على ، ولا عندي ، وهو فاضحى ، فأذن لي أن آتي إلى بعض هؤلاء الاحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله ﷺ ما يقضى عنى ، خرجت حتى أتيت منزل فجعلت سيف وحرابي ورمحي ونعلى عند رأسى ، فاستقبلت بوجهى الأفق فكلامت انتهت فإذا رأيت على ليالى نمت حتى انشق عمود الصبح الأول فاردت أن أنطلق فإذا إنسان يدعو : يا بلال أجب رسول الله ﷺ ، فانطلقت حتى آتىه ، فإذا أربع ركائب عليهم أحالمهن فأتيت رسول الله فاستأذنت ، فقال لي رسول الله : أبشر فقد جاءك الله بقضاء دينك ، فحمدت الله وقال : ألم تر على الركائب المناخات الأربع ؟ قال قلت : بلى ، قال : فان لك رقباهن وما عليهم - فإذا عليهم كسوة وطعام أهداهن له عظيم فنك - ، فاقبضهن إليك ثم أقض دينك ، قال : فجعلت مخططات عنهم أحالمهن ثم علقهن ثم عمدت إلى تأذن صلاة الصبح حتى إذا صلى رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع ، فجعلت أصبعي في أذني قلت : من كان يتطلب من رسول الله ﷺ دينا فليحضر ، فما زلت أبيع وأقضى وأعرض حتى لم يبق على رسول الله ﷺ دين في الأرض حتى فضل عندي أوقيستان أو أوقية ونصف ، ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامه النهار ، فإذا رسول الله ﷺ قاعد في المسجد وحده ، فسلمت عليه ، فقال لي : ما فعل ما قبلك ؟ قلت : قد قضى الله كل شيء كان على رسول الله ﷺ فلم يبق شيء ، قال : فضل شيء ؟ قلت : نعم ^(١) كذا . ولعله : أستدرين أو أتدرين .

ديناران ، قال : انظر أن تريحني منها فلست بداخل على أحد من أهل حق تريحني منها ، فلم يأتنا أحد ، فبات في المسجد حتى أصبح وظل في المسجد اليوم الثاني حتى إذا كان في آخر النهار جاء راكبان فانطلقا بهما فكسوتهم وأطعمتهم ، حتى إذا صلي العتمة دعاني فقال : ما فعل الذي قبلك ؟ قلت : قد أراحك الله منه ، فكبير وجمد الله شفقا من أن يدركه الموت وعنده ذلك ، ثم اتبعته حتى جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته ، فهذا الذي سألتنى عنه * وقال الترمذى في الشمائل : حدثنا هارون بن موئى بن أبي عاقمة المدينى ، حدثنى أبي عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه ، فقال : ما عندى ما أعطيك ، ولكن اتبع على شىء شيئا فإذا جاءنى شىء قضيته ، فقال عمر : يا رسول الله قد أعطيته ، فما كلفك الله مالا تقدر عليه ، فكره النبي ﷺ قول عمر ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله انفق ولا تخف من ذى العرش إقلالا ، فتبسم رسول الله ﷺ ، وعرف التبسم في وجهه لقول الأنصارى وقال : بهذا أمرت . وفي الحديث ألا إنهم ليسألونى ويأبى الله على البخل * وقال يوم حنين حين سأله قسم الغنائم : والله لو أن عندي عدد هذه العضاد نها لقسمتها فيكم ثم لا تجدونى بخليلا ولا ضانا ولا كذابا (ﷺ) * وقال الترمذى : ثنا علي بن حجر ، ثنا شرييك عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن الربيع بنت معوذ بن عمر قالت : أتيت رسول الله بقناع من رطب ، وأجر زعنب ، فأعطاني ملء كفة حليا أو ذهبا * وقال الإمام أحمد : حدثنا سفيان عن مطرف عن عطية عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : كيف أعلم وقد التقى صاحب القرن ، وحى جبهه وأصفعى سمده ينتظر متى يؤمر ، قال المسلمون : يا رسول الله ما تقول ؟ قال : قولوا (حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا) ورواه الترمذى عن ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة عن مطرف ومن حديث خالد بن طهمان كلامها عن عطية وأبي سعيد الوفى البجلى ، وأبو الحسن السکوфи عن أبي سعيد الخدري ، وقال الترمذى حسن * قات . وقد روى من وجه آخر عنه ومن حديث ابن عباس كما سيأتي في موضعه . ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام . قل أبو عبد الله بن ماجه : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا عمرو بن محمد ، ثنا أسباط بن نصر عن السدى عن أبي سعد الأزدي - وكان قارئاً لازدا - عن أبي الكنود عن خباب في قوله تعالى : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) إلى قوله (ف تكون من الظالمين) قال : جاء الأقرع بن حابس التميمي ، وعيينة بن حصن الفزارى ، فوجدوا رسول الله ﷺ مع صهيب وبالل وعمار وخباب قاعدا في ناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوه حول رسول الله حقر لهم ، فأتوا خلوا به فقالوا : نريد أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا ، فإن وفود العرب تأتيك فنستحى أن ترانا العرب مع هذه الأعبد ، فإذا

نَحْنُ جِئْنَاكَ فَأَقْهَمْتَ عَنْكَ ، فَإِذَا نَحْنُ فَرَغْنَا فَاقْعُدْ مِنْهُمْ إِنْ شَئْتَ . قَالَ : نَعَمْ ، قَالُوا : فَأَكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا ، قَالَ : فَدِعَا بِصَحِيفَةٍ وَدُعَاء عَلَيْهَا لِيَكْتُبْ وَنَحْنُ قَوْدٌ فِي نَاحِيَةٍ ، فَنَزَّلَ جَبَرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : (وَلَا تَطْرُدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشَىِ) يَرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابٍ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابٍ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَطَرَدُهُمْ فَتَكُونُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) ثُمَّ ذَكَرَ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ وَعَيْنَةَ بْنَ حَصْنٍ قَالَ : « وَكَذَلِكَ فَتَنَا بِعِصْمِهِمْ بِعِصْمِهِمْ لِيَقُولُوا أَهْؤُلَاءِ مِنَ اللَّهِ عَالِيهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلِيَسَ اللَّهُ بِأَعْلَمُ بِالشَاكِرِينَ » ثُمَّ قَالَ : « وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يَؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا قُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبْ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ » قَالَ : فَدُونُونَا مِنْهُ حَتَّىٰ وَضَعَنَا رَبَّكُنَا عَلَىٰ رَبْكُتَهُ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ مَعَنَا ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ قَامَ وَتَرَكَنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشَىِ يَرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَمْدِعْ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ » وَلَا تَجْالِسْ الْأَشْرَافَ « وَلَا تَطْعِمْ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذَكْرِنَا » يَعْنِي عَيْنَةَ الْأَقْرَعَ « وَاتَّبِعْ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فِرْطًا » قَالَ : هَلَا كَا ، قَالَ (١) أَمْرَ عَيْنَةَ الْأَقْرَعَ ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الرَّجُلِيْنَ وَمَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، قَالَ خَبَابٌ : فَكَنَا نَقْعَدُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي يَقُولُ قَنَا وَتَرَكَنَا حَتَّىٰ يَقُولَ * ثُمَّ قَالَ ابْنُ مَاجَةَ : حَدَثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ ثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، ثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعَ عَنِ الْمَقْدَامَ بْنِ شَرِيعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ قَالَ ، نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي نِسْتَةٍ ، فَيَوْمَ وَفَى ابْنِ مَسْعُودٍ وَصَهْبِ وَعْمَارِ وَالْمَقْدَادِ وَبَلَالَ . قَالَ قَالَتْ قَرِيشٌ : يَارَسُولُ اللَّهِ إِنَّا لَا نُرْضِي أَنْ نَكُونَ أَتَبَاعًا لَهُمْ فَاطَّرَهُمْ عَنْكَ ، قَالَ : فَدَخَلَ قَلْبُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْخُلَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَلَا تَطْرُدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشَىِ يَرِيدُونَ وَجْهَهُ » الْآيَةُ * وَقَالَ الْحَافِظُ البَيْهَقِيُّ : أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ الْأَصْفَهَانِيُّ ، أَنَا أَبُو سَعِيدٍ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، ثَنَا أَبُو الْحَسْنِ خَلْفُ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيِّ الدُّوْسِيِّ ، ثَنَا بَيْزِيدُ بْنَ هَارُونَ ، ثَنَا جَعْفَرُ بْنَ سَلِيمَانَ الْضَّبْعِيِّ ، ثَنَا الْمَلِىَّ بْنَ زَيْدَ - يَعْنِي عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ بَشِيرِ الْمَازَنِيِّ [عَنْ] أَبِي الصَّدِيقِ النَّاجِيِّ - عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ قَالَ : كُنْتُ فِي عَصَابَةِ مِنَ الْمَهَاجِرِينَ جَالِسًا مَعَهُمْ وَإِنْ بَعْضَهُمْ لَيُسْتَرِّ بِبَعْضٍ مِنَ الْمَرْأَةِ ، وَقَارِئٌ لَنَا يَقْرَأُ عَلَيْنَا ، فَكَنَا نَسْمَعُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ أَمْتَى مِنْ أَمْرَتُ أَنْ أَصْبِرَ مَعَهُمْ نَفْسِي ، قَالَ فَاسْتَدَارَتِ الْحَلْقَةُ وَبَرَزَتِ وُجُوهُهُمْ ، قَالَ : فَمَا عَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ أَحَدًا مِنْهُمْ غَيْرِي ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : أَبْشِرُوْ مَا عَاشُرُ صَدِيقَ الْمَهَاجِرِينَ بِالنُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، تَدْخُلُونَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنَصْفِ يَوْمٍ ، وَذَلِكَ خَمْسَائِهِ عَامٌ * وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ وَأَبْوَدَاوِدَ وَالْتَّرمِذِيَّ مِنْ حَدِيثِ حَمَادَ بْنَ سَلَمَةَ عَنْ حَمِيدٍ عَنْ أَنْسٍ قَالَ لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُولُوا مَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَّتِهِ لَذَلِكَ :

(١) كَذَا وَلَمْ يَذْكُرْ .

﴿فصل في عبادته عليه السلام﴾

(واجبهاد في ذلك)

قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ يصوم حتى يقول لا يفطر ، ويفطر حتى يقول لا يصوم ، وكان لا تشاء ثراه من الليل قائمًا إلا رأيته ، ولا تشاء ثراه نائمًا إلا رأيته ، قالت : وما زاد رسول الله ﷺ في رمضان وفي غيره على أحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعا ، فلا تسأل عن حسنن وطولهن ، ثم يصلى أربعا ، فلا تسأل عن حسنن وطولهن ، ثم يوتر بثلاث . قالت : وكان رسول الله ﷺ يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها ، قالت : ولقد كان يقوم حتى أرثى له من شدة قيامه * وذكر ابن مسعود أنه صلى عليه ليلة فقرأ في الركعة الأولى بالبقرة والنسماء وأآل عمران ثم ركع قريبا من ذلك ، ورفع نحوه وسجد نحوه * وعن أبي ذر : أن رسول الله ﷺ قام ليلة حتى أصبح يقرأ هذه الآية : « إِنْ تَعْذِّبُهُمْ فَإِنَّمَا يُعَذِّبُهُمْ فَانِكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » رواه أحمد * وكل هنا في الصحيحين وغيرهما من الصحيح ، وموضع بسط هذه الأشياء في كتاب الأحكام الكبير * وقد ثبتت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن زياد بن شلالة عن المذيرة بن شعبة : أن رسول الله ﷺ قام حتى تفطرت قدماه ، فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال : أفلأ كون عبدا شكورا * وتقديم في حديث سلام بن سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حبب إلى الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة * رواه أحمد والنمسائي * وقال الإمام أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، أخبرني علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن جبريل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد حبب إليك الصلاة نفذ منها ما شئت » * وثبتت في الصحيحين عن أبي الدرداء قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد ، وما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله بن رواحة * وفي الصحيحين من حديث منصور عن إبراهيم عن علقة قال : سألت عائشة هل كان رسول الله ﷺ يخص شيئا من الأيام؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة . وأيكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع؟ * وثبتت في الصحيحين من حديث أنس وعبد الله بن عمر وأبي هريرة وعائشة أن رسول الله ﷺ كان يواصل ونهي أصحابه عن الوصال وقال : إنما لست كأحدكم ، إنما أبيب عند ربى يطعمنى ويسقينى * والصحيح أن هذا الاطعام والسقيا معنويان كما ورد في الحديث الذى رواه ابن عاصم عن أن رسول الله ﷺ قال : لا تكرهوا مرضاك على الطعام وإشراب ، فأن الله يطعمهم ويسقينهم * وما أحسن ما قال بعضهم :

لها أحاديث من ذكرها يشغلها عن الشراب ويليهما عن الزاد

وقال النضر بن شمبل عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إنَّ لِأَسْتَغْفِرَ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مائَةً مَرَّةً * وَرَوْيَ الْبَخْرَى عَنِ الْفَزِيَّابِيِّ عَنِ الثُّورِىِّ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَقْرَأْ عَلَى ، فَقَلَتْ : أَقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي أَحْبَبُ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي ، قَالَ : فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ : « فَكَيْفَ إِذَا جَئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجَئْنَا بِكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيدًا » قَالَ : حَسْبُكَ ، فَالْتَّفَتْ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَنْرَفَانَ * وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ : أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَجْدِدُ التَّرْقَةَ عَلَى فَرَاشِهِ فَيَقُولُ : لَوْلَا أَنِّي أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَا كَلَّتْهَا * وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا وَكِيعُ ، ثُنَّا أَسْمَاءُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَمْرُو بْنِ شَعِيبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَدَ تَحْتَ جَنْبِهِ تَرْقَةً مِنَ الظَّلَلِ ، فَأَكَلَهَا فَلَمْ يَنْمِ تَلْكَ الْلَّيْلَةَ ، قَالَ بَعْضُ نَسَائِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْقَتَ الْلَّيْلَةَ ، قَالَ : إِنِّي وَجَدْتُ تَحْتَ جَنْبِي تَرْقَةً فَأَكَلَهَا ، وَكَانَ عِنْدِنِي تَرْقَةٌ مِنَ الصَّدَقَةِ ، نَفَشَتْ أَنْ تَكُونُ مِنْهُ ، تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ * وَأَسَمَّةُ بْنُ زَيْدٍ هُوَ الَّذِي مِنْ رِجَالِ مُسْلِمٍ . وَالَّذِي نَعْتَقِدُ أَنَّهُ تَرْقَةً لَمْ تَكُنْ مِنَ تَرْقَاتِ الصَّدَقَةِ لِعَصْمَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَكِنْ مِنْ كَلَّ وَرْعَهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْقَ تَلْكَ الْلَّيْلَةَ ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ : [وَاللَّهِ إِنِّي لَأَتَقَآكُمْ لَهُ وَأَعْلَمُكُمْ بِمَا أَتَقَى * وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ أَنَّهُ قَالَ : دُعْ مَا يَرِيكُ إِلَى مَا لَا يَرِيكُ *] وَقَالَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ مَطْرُوفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخْنَيْرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَصْلِي وَلَجُوفَهُ أَزِيزَ كَأَزِيزَ الْمَرْجَلِ ، وَفِي رِوَايَةٍ وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزَ كَأَزِيزَ الرَّحَا مِنَ الْبَكَاءِ * وَرَوْيَ الْبَيْهَقِيِّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي كَرِيْبِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَلاَءِ الْمَهْدَانِيِّ ، ثُنَّا مَعَاوِيَةُ بْنِ هَشَّامٍ عَنْ شَيْبَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقِ عَنْ عَكْرَمَةَ عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَكَ شَبَّتَ ، قَالَ : شَيْبَتِنِي هُودٌ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمَرْسَلَاتُ وَعِمْ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كَوْرَتْ * وَفِي رِوَايَةِ لَهُ عَنْ أَبِي كَرِيْبِ عَنْ مَعَاوِيَةِ عَنْ هَشَّامٍ عَنْ شَيْبَانَ عَنْ فَرَاسٍ عَنْ عَطِيَّةِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ عَمْرُ بْنَ الْخَطَّابَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْرِعْ إِلَيْكَ الشَّيْبَ ، قَالَ : شَيْبَتِنِي هُودٌ وَأَخْوَاتِهِ : الْوَاقِعَةُ وَعِمْ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كَوْرَتْ .

﴿فَصَلْ فِي شَجَاعَتِهِ ﷺ﴾

[ذَكَرَتْ فِي التَّفْسِيرِ عَنْ بَعْضِهِنَّ أَنَّ السَّلْفَ أَنَّهُ اسْتَبْطَطَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَقَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْلِفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحْرَضَ الْمُؤْمِنِينَ » أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ مَأْمُورًا أَنْ لَا يَغْرِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا وَاجَهُوهُ وَلَوْ كَانَ وَحْدَهُ مِنْ قَوْلِهِ « لَا تَكْلِفُ إِلَّا نَفْسَكَ » وَقَدْ كَانَ ﷺ مِنْ أَشَجَعِ النَّاسِ وَأَصْبَرَ النَّاسَ وَأَجْلَدَهُمْ ، مَا فَرَّ قَطْ مِنْ مَصَافِّهِ وَلَوْ تَوَلَّ عَنْهُ أَصْحَابَهُ . قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : كَمَا إِذَا أَشَدَّ الْحَرْبَ وَحْيَ النَّاسَ ، تَقْتَلُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي يَوْمِ بَدرِ مَرْيَى الْفَلَكِ بِقَبْضَةٍ مِنْ حَصَانِهِمْ أَجْمَعِينَ حِينَ قَالَ : شَاهِتِ الْوَجْهُ ، وَكَذَلِكَ يَوْمَ حَنْيَنَ كَمَا تَقْدَمَ ، وَفَرَّ أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ فِي ثَانِي الْحَالِ

يُوْمَ أَحَدٍ وَهُوَ ثَابِتٌ فِي مَقَامِهِ لَمْ يَرْجِعْ مِنْهُ وَلَمْ يَبْقِ مَعَهُ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ قَاتِلًا مِنْهُمْ سَبْعَةٌ وَبَقِيَ الْخَمْسَةُ . وَفِي
هَذَا الْوَقْتِ قُاتِلَ أَبِي بْنَ خَلْفٍ لِعَنِ الْلَّهِ فَعَجَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّارِ . وَيَوْمَ حَنْينَ وَلِي النَّاسُ كُلُّهُمْ وَكَانُوا يَوْمَئِذٍ
اثْنَا عَشَرَأَلْفًا وَثَبِيتُ هُوَ فِي نَحْوِ مِائَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَهُوَ رَاكِبٌ يَوْمَئِذٍ بِغَلْتِهِ وَهُوَ يَرْكَضُ إِلَيْهَا إِلَى نَحْوِ
الْعَدُوِّ ، وَهُوَ يَنْوِهُ بِاسْمِهِ وَيَمْلِنُ بِذَلِكَ قَائِلًا : أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذَبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِّبِ . حَتَّى جُعِلَ
الْعَبَاسُ وَعَلَى وَأَبُو سَفِيَّانَ يَتَعَلَّقُونَ فِي تِلْكَ الْبَعْلَةِ لِيَبْطَأُو سَيِّرَهَا خَوْفًا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَصِلَّ أَحَدٌ مِنَ
الْأَعْدَاءِ إِلَيْهِ . وَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى نَصَرَهُ اللَّهُ وَأَيَّدَهُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ وَمَا تَرَاجَعَ النَّاسُ إِلَّا وَالْأَشْلَاءُ
مُجْنَدَةٌ بَيْنَ يَدِيهِ مَكَالِمَتُهُ .

وَقَالَ أَبُو زَرْعَةَ : حَدَثَنَا الْعَبَاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ صَبَّحِ الدَّمْشِقِ ، حَدَثَنَا مَرْوَانٌ – يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ –
حَدَثَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَكَالِمَتُهُ فَضَلَّتْ عَلَى النَّاسِ
بَشَدَّةِ الْبَطْشِ [١] .

فصل

* **فِيمَا يَذَكُرُ مِنْ صَفَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ**
(فِي الْكِتَبِ الْمَأْتُورَةِ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ الْأَقْدَمِينَ)

قَدْ أَسْلَفَنَا طَرْفًا صَالِحًا مِنْ ذَلِكَ فِي الْبَشَارَاتِ قَبْلَ مَوْلَاهُ ، وَنَحْنُ نَذَكِرُهُنَا غَرَّاً مِنْ ذَلِكَ ، فَقَدْ
رَوَى الْبَخَارِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَالْفَاظُّ لِهِ مِنْ حَدِيثِ فَلِيْحَ بْنِ سَلِيْمَانَ عَنْ هَلَالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ
قَالَ : لَقِيَتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو فَقَتَلَتْ : أَخْبَرَنِي عَنْ صَفَةِ رَسُولِ اللَّهِ مَكَالِمَتِهِ فِي التَّوْرَاةِ ، قَالَ : أَجَلُّ
وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِعَصْفَتِهِ فِي الْفَرْقَانِ : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
وَحْرَزًا لِلْأَمِينِ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمِيَّكَ الْمُتَوَكِّلُ لَيْسَ بِفَظٍ وَلَا غَلِيلٌ وَلَا صِحَّابٌ بِالْأَسْوَاقِ ،
وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ وَلَكَنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ وَلَنْ أَقْبِضَهُ حَتَّى أَقِيمَ بِهِ الْمَلَةُ الْعَوْجَاءُ أَنْ يَقُولُوا : (لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ) وَأَفْتَحْ بِهِ أَعْيُنَاهُ عَمِيَا ، وَآذَنَا صَمَا ، وَقَلْوَبَا غَلْفَنَا قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ لَقِيَتْ كَبَّا الْحَبْرَفَسَالَّهِ
فَمَا اخْتَلَفَا فِي حِرْفٍ إِلَّا أَنْ كَبَّا قَالَ أَعْيُنَا * وَرَوَاهُ الْبَخَارِيُّ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ غَيْرِ مَنْسُوبٍ ، قِيلَ :
هُوَ ابْنُ رَجَاءٍ ، وَقِيلَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، وَهُوَ الْأَرجُحُ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةِ الْمَاجِشُونِ عَنْ
هَلَالِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِهِ * قَالَ الْبَخَارِيُّ : وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ هَلَالٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَ كَذَا عَلَقَهُ
الْبَخَارِيُّ * وَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبِ بْنِ سَفِيَّانَ : حَدَثَنَا أَبُو صَالِحٍ – هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ
صَالِحٍ كَاتِبُ الْلِّيْلِ – حَدَثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ عَنْ أَسَمَّةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ

(١) هَذِهِ الْفَصْلُ مِنَ النَّسْخَةِ التِّيمُورِيَّةِ .

ابن سلام أنه كان يقول : إنما لنجد صفة رسول الله ﷺ « إنما أرسلناك شاهداً ومبشراً . أنت عبدى ورسولى سميته الم وكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يجزى بالسيئة مثلها ، ولكن يغفو و يتجاوز ، وليس أقبحه حتى يقيم الملة العوجاء : بأن لا إله إلا الله) يفتح به أعيناً عمياء وأذاناً صما وقلوباً غلباً . قال عطاء بن يسار : وأخبرني الليث أنه سمع كعب الأحبار يقول مثل ما قال ابن سلام * وقد روى عن عبد الله بن سلام من وجه آخر فقال الترمذى : حدثنا زيد بن أخزم الطائى البصري ، ثنا أبو قتيبة - مسلم بن قتيبة - ، حدثنى أبو مودود المدى ، ثنا عثمان الضحاك عن محمد ابن يوسف عن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال : مكتوب في التوراة « محمد وعيسى بن مريم يدفن معه » فقال أبو مودود : قد بقي في البيت موضع قبر ، ثم قال الترمذى : هذا حديث حسن * هكذا قال الضحاك والمعرف الضحاك بن عثمان المدى ، وهكذا حكى شيخنا الحافظ المزى في كتابه الأطراف عن ابن عساكر أنه قال مثل قول الترمذى ، ثم قال : وهو شيخ آخر أقدم من الضحاك بن عثمان ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه فيمين اسمه عثمان ، فقد روى هذا عن عبد الله بن سلام ، وهو من أئمة أهل الكتاب من آمن وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وقد كان له اطلاع على ذلك من جهة زاملتين كان أصابهما يوم اليرموك ، فكان يحدث منها عن أهل الكتاب ، وعن كعب الأحبار ، وكان بصيراً بأقوال المتقدمين على ما فيها من خلط وغلط ، وتحريف وتبدل ، فكان يقولها بما فيها من غير نقد ، وربما أحسن بعض السلف بها الظن فنقلها عنه مسلمة ، وفي ذلك من المخالفات لبعض ما بأيدينا من الحق جملة كثيرة ، لكن لا ينقطع لها كثير من الناس * ثم لعلم أن كثيراً من السلف يطلقون التوراة على كتب أهل الكتاب المتلوة عندهم ، أو أعم من ذلك ، كما أن لفظ القرآن يطلق على كتابنا خصوصاً ويراد به غيره ، كافي الصحيح : خف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرح فيقرأ القرآن مقدار ما يفرغ ، وقد بسط هذا في غير هذا الموضع والله أعلم * وقال البهقى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق ، حدثنى محمد بن ثابت بن شرحبيل عن أم الدرداء قالت : قلت لکعب الحبر : كيف تحددون صفة رسول الله ﷺ في التوراة ؟ قال : نجده محمد رسول الله ، اسمه الم وكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب بالأسواق ، وأعطي المفاتيح ليُبصر الله به أعيناً عمياء ، ويسمع به آذاناً وقراء ، ويقيم به ألسناً معوجة حتى تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له) يعين المظلوم ويمنعه * وبه عن يونس بن بكير عن يونس ابن عمرو عن العizar بن خريب عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل لا فظ ، ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ، ولا يجزى بالسيئة مثلها ، بل يغفو ويصفح * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا قيس البجلي ، حدثنا سلام بن مسکين عن مقاتل بن حيان قال : أوحى

الله عز وجل إلى عيسى بن مريم . جد في أمرى ولا تهزل ، واسمع وأطع يا ابن الطاھر البطل ، إنني
خليقتك من غير خل ، وجعلتك آية للعالمين ، فايى فاعبد ، وعلى فتوكل ، فيبين لأهل سوران أنني أنا
الحق القائم الذى لا أزول ، صدقوا بالنبي العربي ، صاحب الجمل والمدرعة والعلامة والنعلين والهراوة ،
الجعد الرأس ، الصلات الجبين ، المقرن الحاجبين ، الأدمع العينين ، الأقنى الانف الواضح الخدين
الكث اللحية ، عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، ريحه المسك ينفح منه ، كأن عنقه إبريق فضة ، وكأن الذهب
يجرى في ترافقه ، له شعرات من لبته إلى سرته تجري كالفضيـب ليس على صدره ولا بطنـه شـعر غـيره ،
شـئـنـ الـكـفـينـ وـالـقـدـمـ ، إذا جـامـعـ النـاسـ غـرـمـ ، وـإـذـاـ مـشـىـ كـأـنـماـ يـنـقـلـعـ مـنـ الصـخـرـ وـيـنـحـدـرـ فـصـبـ
ذـوـ النـسـلـ الـقـلـيلـ * وـرـوـىـ الـحـافـظـ الـبـيـهـقـيـ بـسـنـدـهـ عـنـ وـهـبـ بـنـ مـنـبـهـ الـيـامـيـ قـالـ : إـنـ اللهـ عـزـ وـجـلـ لـماـ
قـرـبـ مـوسـىـ نـجـيـاـ ، قـالـ : رـبـ إـنـيـ أـجـدـ فـيـ التـوـرـاـةـ أـمـةـ خـيـرـ أـمـةـ أـخـرـجـتـ لـلـنـاسـ يـأـمـرـونـ بـالـمـعـرـوفـ
وـيـنـهـونـ عـنـ الـنـكـرـ وـيـؤـمـنـونـ بـالـلـهـ ، فـاجـعـلـهـمـ أـمـتـىـ ، قـالـ : تـلـكـ أـمـةـ أـحـمـدـ ، قـالـ : رـبـ إـنـيـ أـجـدـ فـيـ
الـتـوـرـاـةـ أـمـةـ هـمـ خـيـرـ الـأـمـمـ الـآـخـرـونـ مـنـ الـأـمـمـ ، السـابـقـوـنـ يـوـمـ الـقيـامـةـ ، فـاجـعـلـهـمـ أـمـتـىـ ، قـالـ : تـلـكـ أـمـةـ
أـحـمـدـ ، قـالـ : يـارـبـ إـنـيـ أـجـدـ فـيـ التـوـرـاـةـ أـمـةـ أـنـجـيـلـهـمـ فـيـ صـدـورـهـمـ يـقـرـءـوـنـهـاـ ، وـكـانـ مـنـ قـبـلـهـمـ يـقـرـءـوـنـ
كـتـبـهـمـ نـظـرـاـ وـلـاـ يـحـفـظـوـنـهـاـ ، فـاجـعـلـهـمـ أـمـتـىـ ، قـالـ : تـلـكـ أـمـةـ أـحـمـدـ ، قـالـ : رـبـ إـنـيـ أـجـدـ فـيـ التـوـرـاـةـ أـمـةـ
يـؤـمـنـوـنـ بـالـكـتـابـ الـأـوـلـ وـالـآـخـرـ وـيـقـاتـلـوـنـ رـعـوـسـ الـضـلـالـةـ حـتـىـ يـقـاتـلـوـنـ الـأـعـوـرـ الـكـذـابـ ، فـاجـعـلـهـمـ
أـمـتـىـ ، قـالـ : تـلـكـ أـمـةـ أـحـمـدـ ، قـالـ : رـبـ إـنـيـ أـجـدـ فـيـ التـوـرـاـةـ أـمـةـ يـأـكـلـوـنـ صـدـقـتـهـمـ فـيـ بـطـوـنـهـمـ وـكـانـ
مـنـ قـبـلـهـمـ إـذـاـ أـخـرـجـ صـدـقـتـهـ بـعـثـ اللـهـ عـلـمـهـاـ نـارـاـ فـأـكـلـهـاـ فـاـنـ لـمـ تـقـبـلـ لـاـ تـقـرـبـهـاـ النـارـ ، فـاجـعـلـهـمـ أـمـتـىـ ،
قـالـ : تـلـكـ أـمـةـ أـحـمـدـ ، قـالـ : رـبـ إـنـيـ أـجـدـ فـيـ التـوـرـاـةـ أـمـةـ إـذـاـ هـمـ أـحـدـهـمـ بـسـيـئـةـ لـمـ تـكـتـبـ عـلـيـهـ ، فـانـ
عـلـمـهـاـ كـتـبـتـ عـلـيـهـ سـيـئـةـ وـاحـدـةـ ، وـإـذـاـ هـمـ أـحـدـهـمـ بـحـسـنـةـ وـلـمـ يـعـلـمـهـاـ كـتـبـتـ لـهـ حـسـنـةـ ، فـانـ عـلـمـهـاـ كـتـبـ
لـهـ عـشـرـ أـمـثـالـهـاـ إـلـىـ سـبـعـمـائـةـ ضـعـفـ ، فـاجـعـلـهـمـ أـمـتـىـ ، قـالـ : تـلـكـ أـمـةـ أـحـمـدـ * قـالـ وـذـكـرـ وـهـبـ بـنـ
مـنـبـهـ فـيـ قـصـةـ دـاـوـدـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـمـاـ أـوـحـيـ إـلـيـهـ فـيـ الزـبـورـ : يـادـاـوـدـ : إـنـ سـيـّـاـيـ منـ بـعـدـكـ بـنـيـ اـسـمـهـ
أـحـمـدـ وـمـحـمـدـ ، صـادـقـ سـيـداـ ، لـاـ أـغـضـبـ عـلـيـهـ أـبـداـ ، وـلـاـ يـضـبـنـيـ أـبـداـ ، وـقـدـ غـفـرـتـ لـهـ قـبـلـ أـنـ يـعـصـيـنـيـ
مـاـ تـقـدـمـ مـنـ ذـنـبـهـ وـمـاـ تـأـخـرـ ، أـمـتـهـ مـرـحـومـةـ ، أـعـلـمـهـمـ مـنـ النـوـافـلـ مـثـلـ مـاـ أـعـطـيـتـ الـأـنـبـيـاءـ ، وـافـرـضـتـ
عـلـيـهـمـ الـفـرـائـضـ الـتـىـ اـفـرـضـتـ عـلـىـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـرـسـلـ ، حـتـىـ يـأـتـوـنـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ وـنـورـهـمـ مـثـلـ نـورـ الـأـنـبـيـاءـ ،
وـذـكـرـ أـنـيـ اـفـرـضـتـ عـلـيـهـمـ أـنـ يـتـظـهـرـواـ إـلـىـ كـلـ صـلـاـةـ ، كـمـاـ اـفـرـضـتـ عـلـىـ الـأـنـبـيـاءـ قـبـلـهـمـ ، وـأـمـرـهـمـ
بـالـغـسـلـ مـنـ الـجـنـابـةـ كـمـاـ أـمـرـتـ الـأـنـبـيـاءـ قـبـلـهـمـ ، وـأـمـرـهـمـ بـالـحـجـجـ كـمـاـ أـمـرـتـ الـأـنـبـيـاءـ قـبـلـهـمـ ، وـأـمـرـهـمـ
بـالـجـهـادـ كـمـاـ أـمـرـتـ الرـسـلـ قـبـلـهـمـ . يـادـاـوـدـ إـنـيـ فـضـلـتـ مـحـمـداـ وـأـمـتـهـ عـلـىـ الـأـمـمـ كـلـهاـ ، أـعـطـيـهـمـ سـتـ خـصـالـ

لم أعطها غيرهم من الأئم : لا آخذهم بالخطأ والنسيان ، وكل ذنب ركبوه على غير عمد إن استغفروني منه غفرته لهم ، [وما قدموا الآخرتهم من شيء طيبة به أنفسهم جعلته لهم أضعافا مضاعفة]^(١) ولم في المدخر عندي أضعف مضاعفة وأفضل من ذلك ، وأعطيتهم على المصائب في البلایا إذا صبروا وقالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، الصلاة والرجمة والهدى إلى جنات النعيم ، فان دعوني استجابت لهم فاما أن يروه عاجلا ، وإنما أن أحرق عنهم سوءا ، وإنما أن أدخله لهم في الآخرة ، ياداود من لقيني من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له صادقا بها ، فهو معى في جنى وكرامى ، ومن لقيني وقد كذب محمد أو كذب بما جاء به ، واستهزأ بكتابي صبيت عليه في قبره العذاب صبا ، وضررت الملائكة وجهه ودببه عند منشره من قبره ، ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار * وقال الحافظ البهقى : أخبرنا الشريفى أبو الفتح العمرى ، ثنا عبد الرحمن بن أبي شريح المروى ، ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا عبد الله بن شبيب أبو سعيد ، حدثى محمد بن عمر بن سعيد — يعني ابن محمد بن جبير بن مطعم — قال : حدثتني أم عثمان بنت سعيد بن محمد ابن جبير بن مطعم عن أبيها ذن أبيه قال : سمعت أبي جبير بن مطعم يقول : لمابعث الله نبيه ﷺ وظهر أمره بمكة ، خرجت إلى الشام ، فلما كنت بصرى أتتني جماعة من النصارى فقالوا لي : أمن الحرم أنت ؟ قلت : نعم ، قالوا : فتعرف هذا الذى تنبأ فيكم ؟ قلت : نعم ، قال : فأخذناه يسدى فأدخلونى ديرًا لهم فيه تماثيل وصوره ، فقالوا لي : أنظر هل ترى صورة هذا النبي الذى بعث فيكم ؟ فنظرت فلم أر صورته ، قلت : لا أرى صورته ، فأدخلونى ديرًا أكبر من ذلك الدير ، فإذا فيه تماثيل وصوراً كثراً ما فى ذلك الدير ، فقالوا لي : أنظر هل ترى صورته ؟ فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ صورته ، وإذا أنا بصفة أبي بكر صورته وهو آخر بعقب رسول الله ﷺ ، فقالوا لي : هل ترى صفتة ؟ قلت : نعم ، قالوا : هو هذا ؟ — وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ — قلت : (اللهم) نعم ، أشهد أنه هو ، قالوا : أتعرف هذا الذى آخذ بعقبه ؟ قلت : نعم ، قالوا : نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده * ورواه البخارى فى التاریخ عن محمد غير منسوب ، عن محمد بن عمر هذا بأسناده فذكره مختصرا ، وعنه قالوا : إنه لم يكننبي إلا بعدهنبي إلا هذا النبي * وقد ذكرنا فى كتابنا التفسير عند قوله تعالى فى سورة الأعراف : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر » الآية ذكرنا ما أورده البهقى وغيره من طريق أبي أمامة الباھلى عن هشام بن العاص الأموى قال : بعثت أنا ورجل من قريش إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام ، فذكر اجتماعهم به وأن عرفه

(١) هذه الزيادة من التيمورية .

تنصت حين ذكروا الله عزوجل ، فأنزلهم في دار ضيافته ثم استدعاهم بعد ثلاثة فدعى بشئ نحو الربعة العظيمة فيها بيوت صغار عليها أبواب ، وإذا فيها صور الأنبياء ممثلة في قطع من حريز من آدم إلى محمد صلوات الله عليهم أجمعين ، فعل يخرج لهم واحداً واحداً وينبرهم عنه ، وأخرج لهم صورة آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم تعجل إخراج صورة رسول الله ﷺ ، قال : ثم فتح باباً آخر فإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا والله رسول الله ﷺ ، قال : ألم تر فون هذا ؟ قلنا : نعم ، محمد رسول الله ، قال : وبكينا ، قال : والله يعلم أنه قام قائماً ثم جلس وقال : والله إنه هو ؟ قلنا : نعم إنه هو كما تنظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليها ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ولكنني عملته لكم لأنظر ما عندكم ، ثم ذكر تمام الحديث في إخراجه بقية صور الأنبياء وتعريفه إياها بهم ، وقال في آخره قلنا له : من أين لك هذه الصور ؟ لأننا نعلم أنها ما على صورت عليه الأنبياء عليهم السلام ، لأننا رأينا صورة نبينا عليه السلام مثله ، فقال : إن آدم عليه السلام سأله ربه أن يريه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم فكانت في خزانة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها إلى دانيال ، ثم قال : أما والله إن نفسي طابت بالنظر من ملكي وأنني كنت عبداً لأشرك كملكة حتى أموت ، قال : ثم أجازنا فأحسن جائزتنا وسرحنا ، فلما أتينا أبو بكر الصديق رضي الله عنه حدثنا بما رأينا وما قال لنا وما أجازنا ، قال : فبكى أبو بكر فقال : مسكن لواراد الله به خيراً لفعل ثم قال : أخبر نار رسول الله ﷺ أنهم واليهود يجدون نعمت محمد ﷺ عندهم .

[وقال الواقدي : حدثني علي بن عيسى الحكيم عن أبيه ، عن عامر بن ربيعة قال : سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول : أنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل ، ثم منبني عبدالمطلب ولا أراني أدركه وأنا أؤمن به وأصدقه وأشهد برسالته ، فان طالت بالي مدة فرأيته فأقرئه مني السلام ، وسأخبرك مانعته حتى لا يخفى عليك . قلت : هل ، قال : هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليس تفارق عينيه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسميه أحمد ، وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجه قوم منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره ، فليراك أن تخندع عنه فاني طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم فكل من سأله من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا الدين وذاك ، وينعمونه مثل ما نعمتك ، ويقولون لم يبقنبي غيره * قال عاص بن ربيعة : فلما أسلمت أخبرت النبي ﷺ ، قول زيد بن عمرو بن نفيل واقرائه منه السلام ، فرد عليه السلام وترجم عليه ، وقال : قد رأيته في الجنة يسحب ذيولا .

كتاب دلائل النبوة

وهي معنوية وحسية : فن المعنوية إثزال القرآن عليه ، وهو أعظم العجزات ، وأبهر الآيات ، وأبين الحجج الواضحات ، لما اشتمل عليه من التركيب المعجز الذي تحدى به الانس والجن أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك ، مع توافر دواعي أعدائهم على معارضته ، وفصاحتهم وبلاغتهم ، ثم تحداهم بعشر سوز منه فعجزوا ، ثم تنازل إلى التحدى بسورة من مثله ، فعجزوا عنه وهم يعلمون عجزهم وقصيرهم عن ذلك ، وأن هذا مالا سبيل لأحد إليه أبداً ، قال الله تعالى : « قل لئن اجتمع الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم بعضياً ظهيراً » وهذه الآية مكية وقال في سورة الطور وهي مكية : « ألم يقولون قوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين » أى إن كنتم صادقين في أنه قاله من عنده فهو بشر مثلكم فأتوا بمثل ما جاء به فانكم مثله * وقال تعالى في سورة البقرة وهي مدحية - معيدياً للتحدى - : « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهاداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكفارين » . وقال تعالى : « ألم يقولون افتراه قل فأتوا ببشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنت مسلمون » . وقال تعالى : « وما كان هذا القرآن أنس يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين * ألم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين * بل كذبوا بعلم يحيطوا به علمه وما يأتمهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين » فيبين تعالى أن الخلق عاجزون عن معارضة هذا القرآن ، بل عن عشر سور مثله ، بل عن سورة منه ، وأنهم لا يستطيعون ذلك أبداً كما قال تعالى : « فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا » أى فإن لم تفعلوا في الماضي ولن تستطيعوا ذلك في المستقبل ، وهذا تحدى ثان وهو أنه لا يمكن معارضتهم له لا في الحال ولا في المآل ومثل هذا التحدى إنما يصدر عن واثق بأن ما جاء به لا يمكن للبشر معارضته ولا الاتيان بمثله ، ولو كان من متقول من عند نفسه خلاف أن يعارض ، فيقتضي ويعود عليه تقدير ما قصدته من متابعة الناس له ، ومعلوم لكل ذي لب أن مهما عجز الله من أعقل خلق الله بل أعقلهم وأكلمهم على الاطلاق في نفس الأمر ، فما كان ليقدم على هذا الأمر إلا وهو عالم بأنه لا يمكن معارضته ، وهكذا وقع ، فإنه من لدن رسول الله ﷺ وإلى زماننا هذا لم يستطع أحد أن يأتي بنظيره ولا نظير سورة منه ، وهذا لا سبيل إليه أبداً ، فإنه كلام رب العالمين الذي لا يشبهه شيء من خلقه لا في ذاته ولا في صفاتاته ولا في

أفعاله ، فاني يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق ؟ وقول كفار قريش الذى حكاه تعالى عنهم في قوله : « وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لونشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين ». كذب منهم ودعوى باطلة بلا دليل ولا برهان ولا حجة ولا بيان ، ولو كانوا صادقين لأنّوا بما يعارضه ، بل هم يعلمون كذب أنفسهم ، كما يعلمون كذب أنفسهم في قولهم « أساطير الأولين اكتتبها فهى تعلى عليه بكرة وأصيلا » قال الله تعالى : « قل أنزله الذى يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيمًا » أى أنزله عالم الخفيات ، رب الأرض والسموات ، الذى يعلم ما كان وما يكون ومالم يكن لو كان كيف يكون ، فانه تعالى أوحى إلى عبده ورسوله النبي الأمى الذى كان لا يحسن الكتابة ولا يدرّها بالكلية ، ولا يعلم شيئاً من علم الأوائل وأخبار الماضين ، فقضى الله عليه خبر ما كان وما هو كائن على الوجه الواقع سواء بسواء ، وهو في ذلك يفصل بين الحق والباطل الذى اختلفت في إيراده جملة الكتب المقدمة ، كما قال تعالى : « تلك من آباء الغيب نوحينها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين » وقال تعالى : « كذلك يقصى عليك من آباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرًا * من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرًا خالدين فيه وسأله لهم يوم القيمة حلا » وقال تعالى : « وأنزلنا عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه » الآية وقال تعالى : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه بيمنيك إذا لراتب المبطلون * بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بأياتنا إلا الظالمون * و قالوا لو لا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين * أو لم يكفهم أننا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكري لقوم يؤمّنون * قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً يعلم ما في السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم انحطاسرون » * فيبين تعالى أن نفس إزال هذا الكتاب المشتمل على علم ما كان وما يكون وحكم ما هو كائن بين الناس على مثل هذا النبي الأمى وحده ، كان من الدلالة على صدقه ، وقال تعالى : « وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا أئمت بقرآن غير هذا أو بدهل قل ما يكمن لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلى إني أخالف إن عصيتك رب عذاب يوم عظيم * قل لشاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراك به فقد لبّثت فيكم عمراً من قبله أفلأ تعقولون * ومن أظلم من افترى على الله كذباً أو كذب بأياته إنه لا يفلح المجرمون » يقول لهم : إن لا أطيق تبديل هذا من تلقاء نفسي ، وإنما الله عز وجل هو الذى يمحو ما يشاء ويثبت وأنا مبلغ عنه : وأنتم تعلمون صدق فيما جئتكم به ؛ لأنّى نشأت بين أظهركم وأنتم تعلمون نسي وصدق وأمانتي ، وأنى لم أكتب على أحد منكم يوماً من الدهر ، فكيف يسعنى أن أكتذب على الله عز وجل ، مالك الضر والنفع ، الذى هو على كل شيء قادر ، وبكل شيء عالم ؟

وأى ذنب عنده أعظم من الكذب عليه ، ونسبة ما ليس منه إليه ، كما قال تعالى : « ولو تقول علينا بعض الأقويل ، لا خدنا منه باليمين ، ثم لقطتنا منه الورقين ، فما منكم من أحد عنه حجزين »

أى لو كذب علينا لا تقننا منه أشد الانتقام ، وما استطاع أحد من أهل الأرض أن يمحجزنا عنه ويعننا منه ، وقال تعالى : « ومن أظلم من افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الطالعون في غررات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تحزنون عذاب المهنون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكرون » وقال تعالى : « قل أى شيء أكبّر شهادة قل الله شهيد بيّن وبينكم وأوحى إلى هذا القرآن لأندركم به ومن بلغ » وهذا الكلام فيه الأخبار بأن الله شهيد على كل شيء ، وأنه تعالى أعظم الشهداء ، وهو مطلع على « وعليكم فيما جتنكم به عنه ، وتتضمن قوة الكلام فيما به أنه قد أرسلني إلى الخلق لأندرهم بهذا القرآن ، فمن بلغه منهم فهو نذير له كما قال تعالى : « ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربكم ولكن أكثر الناس لا يؤمنون » ففي هذا القرآن من الأخبار الصادقة عن الله ولملائكته وعرشه وملفوقاته العلوية والسفلى كالسموات والأرضين وما بينهما وما فيهن أمور عظيمة كثيرة مبرهنة بالأدلة القطعية المرشدة إلى العلم بذلك من جهة المثل الصحيح ، كما قال تعالى : « ولقد صرفا الناس في هذا القرآن من كل مثل فأي أكثر الناس إلا كفوراً » وقال تعالى : « وتلك الأمثال نصريها للناس وما يقللها إلا الغاللون » وقال تعالى « ولقد صرفا الناس في هذا القرآن من كل مثل لهم يتذكرون قرآناً عربياً غير ذي عوج لهم يتقدون » وفي القرآن العظيم الأخبار بما مضى على الوجه الحق وبرهانه ما في كتب أهل الكتاب من ذلك شاهدا له مع كونه نزل على رجل أعمى لا يعرف الكتابة ولم يعاني يوماً من الدهر شيئاً من علوم الأوائل ، ولا أخبار الماضيين ، فلم يفجأ الناس إلا بحوى إليه عما كان من الأخبار النافعة ، التي ينبغي أن تذكر للاعتبار بها من أخبار الأمم مع الأنبياء ، وما كان منهم من أمورهم معهم ، وكيف ينجي الله المؤمنين وأهلك الكافرين ، بعبارة لا يستطيع بشر أن يأتي بمثلها أبداً إلا بدين ، ودهر الذاهرين ، ففي مكان تقص القصة موجزة في غاية البيان والفصاحة ، ونارة تبسط ، فلا أحلى ولا أجمل ولا أعلى من ذلك السياق حتى كان التالي أو السامي مشاهد لما كان ، حاضر له ، معانٍ للغیر بنفسه كما قال تعالى : « وما كنت بجائب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربكم لتتذرّقون ما أتاكم من نذير من قبلك لهم يتذكرون » وقال تعالى : « وما كنت لليمهم إذ يلقون أفلامهم أيمهم يكفل مريم وما كنت لليمهم إذ يختصرون » وقال تعالى : في سورة يوسف : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لليمهم إذ أجمعوا أمرهم وهو يعکرون * وما أكثر الناس ولو حرجت بهؤمنين * وما تسألهم عليه

من أجر إن هو إلا ذكر للملائين » إلى أن قال في آخرها « لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الالباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتنصيل كل شئ وهدى ورحة لقوم يؤمنون ». وقال تعالى : « وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه ألم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى » وقال تعالى : « قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفترتكم به من أضل من هو في شقاق بعيد ، سترهم - م آياتنا في الافق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق أو لم يكُف برُبكم أنه على كل شئ شهيد » وحد تعالى أنه سيظهر الآيات : القرآن وصدقه وصدق من جاء بهما يخلقه في الافق من الآيات الدالة على صدق هذا الكتاب وفي نفس المُنكرين له المُكذبين ما فيه حجّة عالمٍ وبرهان قاطع لشّرّهم ، حتى يستيقنوا أنه مُنزل من عند الله على لسان الصادق ، ثم أرشـد إلى دليل مستقبل بقوله « أو لم يكُف برُبكم أنه على كل شئ شهيد » أى في العلم بأن الله يطلع على هذا الأمر كفاية في صدق هذا الخبر عنه ، إذ لو كان مفترياً عليه لِعاجله بالعقوبة البليغة . كما تقدّم بيان ذلك * وفي هذا القرآن إخبار عمّا وقع في المستقبل طبق ما وقع سواء بسواء ، وكذلك في الأحاديث حسب ما قررناه في كتابنا التفسير وما سنّد كره من الملاحم والقتن كقوله تعالى : « علم أن سيكون منكم مرضي وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله » وهذه السورة من أوائل ما نزل بهم * وكذلك قوله تعالى في سورة اقربـت وهي مكية بلا خلاف : « سيمز جمع ويولون الدبر ، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر » وقع مصداق هذه المزية يوم بدر بد ذلك * إلى أمثل هذا من الأمور البينة الواضحة ، وسيأتي فصل فيها أخبر به من الأمور التي وقعت بعده عليه السلام طبق ما أخبر به * وفي القرآن الأحكام العادلة أمراً ونهياً ، المستمدّة على الحكم البالغة التي إذا تأملها ذو الفهم والعقل الصحيح قطع بأن هذه الأحكام إنما أنزّلها العالم بالخلفيات ، الرحيم بعباده ، الذي يعاملهم بلطفهم ورحمته ، وإنسانه ، قال تعالى « وَتَهْتَ كَلْمَة رَبِّكَ صَدْقاً وَعَدْلًا » أى صدقة في الأخبار وعدلاً في الأوامر والنواهي ، وقال تعالى « الرَّكَاب أَحْكَمَ لِيَاتِهِمْ فَصَلَّتْ مِنْ لَدْنِ حَكِيمٍ خَبِيرٍ » أى أحكّمتُ لفاظه وفصلت معانيه ، وقال تعالى « هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينَ الْحَقِّ » أى العلم النافع والعمل الصالح * وهكذا روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لـ كـ مـ يـ لـ بنـ زـ يـ اـ دـ : هو كتاب الله فيه خبر ما قيلـكم ، وحكم ما بينـكم ، ونبـأ ما بعدـكم * وقد بسطنا هذا كله في كتابنا التفسير بما فيه كفاية (والله الحمد والمنة) فالقرآن العظيم معجز من وجوه كثيرة : من فضائحـه ، وبلغـته ، ونظمـه ، وتراثـه ، وأسائلـيه ، وما تضمـنه من الأخـبار المـاضـية والمـستـقبـلة ، وما اشـتمـلـهـ عليهـ منـ الأـحكـامـ المحـكـمةـ الجـلـيةـ ، والتـحدـيـ بـيـلـاغـةـ أـلـفـاظـهـ يـخـصـ فـصـحـاءـ الـعـربـ ، والتـحدـيـ بـماـ اـشـتمـلـهـ عـلـيـهـ مـنـ المعـانـيـ الصـحـيـحةـ السـكـامـلـةـ . وهي أعظمـ فيـ التـحدـيـ عـنـ كـثـيرـ مـنـ الـعـلـمـاءـ . يـعـمـ جـمـيعـ [أـهـلـ الـأـرـضـ] مـنـ

المتين أهل الكتاب وغيرهم من عقلا اليونان والهنود والفرس والقبط وغيرهم من أصناف بني آدم في
سائر الأقطار والأمسار * وأمامن زعم من المتكلمين أن الاعجاز إنما هو من صرف دواعي الكفارة
عن معارضته مع إنسكار ذلك ، أو هو سلب قدرتهم على ذلك ، قوله باطل وهو مفزع على اعتقادهم أن
القرآن مخلوق ، خلقه الله في بعض الاجرام ، ولا فرق عندهم بين مخلوق ومخلوق ، وقولهم : هذا
كفر وباطل وليس مطابقا لما في نفس الأمر ، بل القرآن كلام الله غير مخلوق ، تكلم به كشاء تعالى
وتقدس وتنزه عما يقولون علوًّا كبيراً ، فالخلق كلام الله غير مخلوق ، وفي نفس الأمر عن الآتيان
بنائه ولو تعاضدوا وتناصروا على ذلك ، بل لا تقدر الرسل الذين هم أفضح الخلق وأعظم الخلق
وأكملهم ، أن يتکاموا بمثل كلام الله وهذا القرآن [الذي] يبلغه الرسول ﷺ عن الله ، أسلوب
كلامه لا يشبه أساليب كلام رسول الله ﷺ ، وأساليب كلامه عليه السلام المحفوظة عنه بالسند
الصحيح إليه لا يقدر أحد من الصحابة ولا من بعدهم أن يتکام بمثل أساليبه في فصاحته وبلاغته ،
فيما يرويه من المعانى بالفاظه الشريفة ، بل وأسلوب كلام الصحابة أعلى من أساليب كلام التابعين ،
وهم جرا إلى زماننا . [و] علماء السلف أوضح وأعلم ، وأقل تکلفا ، فيما يرونه من المعانى بالفاظهم
من علماء الخلف وهذا يشهده من له ذوق بكلام الناس كما يدرك تفاوت ما بين أشعار العرب في زمن
الجاهلية ، وبين أشعار المولدين الذين كانوا بعد ذلك ، ولهذا جاء الحديث الثابت في هذا المعنى وهو
فيما رواه الإمام أحمد قائلًا : [حدثنا] حجاج ، ثنا ليث ، حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن
أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : مامن الأنبياء نبى إلا قد أعطى من الآيات مامنه آمن عليه
البشر ، وإنما كان الذي أُوتِيتُ وحيًا أوحاه الله إلى ، فأرجو أن أكون أَكثُرَهُمْ تابعاً يوم القيمة *
وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث الليث بن سعد به * ومعنى هذا أن الأنبياء عليهم السلام كل
منهم قد أُوتِيتُ من الحجج والدلائل على صدقه وصححة ماجاء به عن ربِّه ما فيه كفاية وحججة لقومه الذين
بعث إليهم سواء آمنوا به ففازوا بثواب إيمانهم أو جحدوا فاستحقوا العقوبة ، قوله : وإنما كان الذي
أُوتِيتُ ، أى جله وأعظمه ، الوحي الذي أوحاه إليه ، وهو القرآن ، الحجة المستمرة الدائمة القائمة في
زمانه وبعده ، فان البراهين التي كانت للأنبياء انفرض زمانها في حياتهم ولم يبق منها إلا الخبر عنها ،
وأما القرآن فهو حججٌ قائمةٌ كأنما يسمعه السامع من في رسول الله ﷺ حججة الله قائمة به في حياته عليه
السلام وبعد وفاته ، ولهذا قال : فأرجو أن أكون أَكثُرَهُمْ تابعاً يوم القيمة ، أى لا استمرار ما آتاني
الله من الحجة البالغة والبراهين الدامنة ، فلهذا يكون يوم القيمة أَكثُرَ الأنبياء تبعا

فصل

ومن الدلائل المعنوية أخلاقه عليه السلام الطاهرة ، وخلقه السالم ، وشجاعته وحمله وكرمه وزهذه وقناعته وإشاره وجميل صحبته ، وصدقه وأمانته وقواه وعبادته وكرم أصله وطيب مولده ومنشئه ومراته كما قدمناه مبسوطاً في مواضعه ، وما أحسن ما ذكره شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية رحمه الله في كتابه الذي رد فيه على فرق النصارى واليهود وما أشبههم من أهل الكتاب وغيرهم ، فإنه ذكر في آخره دلائل النبوة ، وسلك فيها مسالك حسنة صحيحة منتجة بكلام بلغ يخضع له كل من تأمله وفهمه . قال في آخر هذا الكتاب المذكور :

فصل

وسيرة الرسول ﷺ وأخلاقه وأقواله وأفعاله من آياته، أي من دلائل نبوته . قال وشريعته من آياته ، وأمته من آياته ، وعلم أمته من آياته ، ودينهم من آياته ، وكمات صالحى أمته من آياته ، وذلك يظهر بتدبر سيرته من حين ولد إلى أن بعث ، ومن حين بعث إلى أن مات ، وتدبّر نسبة بلدته وأصله وفصله ، فإنه كان من أشرف أهل الأرض نسباً من صميم سلالة إبراهيم الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب ، فلم يأت بعد إبراهيم نبي إلا من ذريته ، وجعل الله له ابنيين : إسماعيل وإسحاق ، وذكر في التوراة هذا وهذا ، وبشرف التوراة بما يكون من ولد إسماعيل ، ولم يكن من ولد إسماعيل من ظهر فيه ما بشرت به النبوات غيره ، ودعا إبراهيم لذرية إسماعيل بأن يبعث الله فيهم رسولاً منهم . ثم الرسول ﷺ من قريش صفة بني إبراهيم ، ثم من بني هاشم صفة قريش ، ومن مكة أم القرى وبلد البيت الذي بناه إبراهيم ودعا الناس إلى حجه ، ولم يزل محجوباً من عهد إبراهيم ، مذكوراً في كتب الأنبياء بأحسن وصف * وكان ﷺ من أكمل الناس تربية ونشأة ، لم يزل معروفاً بالصدق والبر [ومكارم الأخلاق] والعدل وترك الفواحش والظلم وكلّ وصف منموم ، مشهوراً له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة ، ومن آمن به ومن كفر بعد النبوة ، ولا يعرف له شيء يعب به لا في أقواله ولا في أفعاله ولا في أخلاقه ، ولا جرب عليه كذبة قط ، ولا ظلم ولا فاحشة ، وقد كان ﷺ خلقه وصورته من أحسن الصور وأتمها وأجمعها للمحاسن الدالة على كماله ، وكان أمياً من قوم أميين لا يعرف هو ولا هم ما يعرفه أهل الكتاب [من] التوراة والأنجيل ، ولم يقرأ شيئاً من علوم الناس ، ولا جالس أهله ، ولم يدع نبوة إلى أن أكمل [الله] له أربعين سنة ، فأنى بأمر هو أعجب الأمور وأعظمها ، وبكلام لم يسمع الأولون والآخرون بنظيره ، وأخبر بأمر لم يكن في بلده وقومه من يعرف مثله ، ثم اتبعه

أتباع الأنبياء وهم ضمفاء الناس ، وكذبه أهل الرؤاية وعادوه ، وسعوا في هلاكَه وهلاك من اتبعه بكل طريق ، كما كان الكفار يفعلون بالأنبياء وأتباعهم ، والذين اتبعوه لم يتبعوه لرغبة ولا إرهاة فانه لم يكن عنده مال يعطيهم ولا جهات يوليهم إياها ، ولا كان له سيف ، بل كان السيف والجاه والمال مع أعدائه وقد آذوا أتباعه بأثواب الأذى وهم صابرون محثثبون لا يرتدون عن دينهم ، لما خالط قلوبهم من حلاوة الإيمان والمعرفة ، وكانت مكة يمحجها العرب من عهد إبراهيم فيجتمع في الموسم قبائل العرب فيخرج إليهم يبلغهم الرسالة ويدعوهم إلى الله صابرا على ما يلقاه من تكذيب المكذب ، وجفاه الجاف ، وإعراض المعرض ، إلى أن اجتمع بأهل يثرب وكانوا جيران اليهود ، وقد سمعوا أخباره منهم وعرفوه فلما دعاهم علموا أنه النبي المنتظر الذي يخبرهم به اليهود ، وكانوا سمعوا من أخباره أيضاً ما عرفوا به مكانته فان أمره كان قد انتشر وظهر في بضع عشرة سنة ، فآمنوا به وبآياته على هجرته وهجرة أصحابه إلى بلدتهم ، وعلى الجهاد معه ، فهاجر هو ومن اتبعه إلى المدينة ، وبها المهاجرون والأنصار ليس فيهم من آمن برغبة دنيوية ، ولا برغبة إلا قليلاً من الأنصار أسلموا في الظاهر ثم حسن إسلام بعضهم ، ثم أذن له في الجهاد ، ثم أمر به ، ولم يزل قائماً بأمر الله على أكمل طريقة وأتها ، من الصدق والعدل والوفاء لا يحفظ له كذبـة واحدة ، ولا ظلم لأحد ، ولا غدر بأحد ، بل كان أصدق الناس وأعدلهم وأوفاهم بالعهد مع اختلاف الأحوال ، من حرب وسلم ، [وأمن] وخوف ، وغنى وفقر ، وقدرة وعجز ، وتمكن وضعف ، وقلة وكثرة ، وظهور على العدو تارة ، وظهور العدو تارة ، وهو على ذلك كله لازم لا كمل الطرق وأتها ، حق ظهرت الدعوة في جميع أرض العرب التي كانت ملوءة من عبادة الأوثان ، ومن أخبار الكهان ، وطاعة المخلوق في الكفر بالخالق ، وسفك الدماء المحرمة ، وقطيعة الأرحام ، لا يعرفون آخرة ولا معادا ، فصاروا أعلم أهل الأرض وأدينهـم وأعدـهم وأفضلـهم ، حتى ان النصارى لما رأواهم حين قدموـا الشام قالوا : ما كان الذين صحبوا المسيح أفضلـ من هؤلاء * وهذه آثار علمـهم وعملـهم في الأرض وأثارـ غيرـهم تعرف العقلاـء فرقـ ما بين الأمـرين . وهو عَصَيَ اللَّهَ مـع ظهورـ أمرـه ، وطاعةـ الخلقـ له ، وقدـ يـهمـ لهمـ علىـ الانـفسـ والأـموـالـ ، مـاتـ وـلمـ يـخـلـفـ درـهاـ وـلـاـ دـينـارـاـ ، وـلـاشـةـ وـلـاـ بـعـيراـ ، إـلاـ بـغـلـتهـ وـسـلاحـهـ وـدـرـعـهـ مـرـهـونـةـ عـنـدـ يـهـودـىـ عـلـىـ ثـلـاثـيـنـ وـسـقاـمـ شـعـيرـ اـبـتـاعـهـ لـأـهـلـهـ ، وـكـانـ بـيـدـهـ عـقـارـ يـنـفـقـ مـنـهـ عـلـىـ أـهـلـهـ ، وـبـالـبـاقـ يـصـرـفـ فـيـ مـصـالـحـ الـمـسـلـمـينـ ، فـخـكـ بـأـنـهـ لـاـ يـورـثـ وـلـاـ يـأـخـذـ وـرـثـةـ شـيـئـاـ مـنـ ذـكـرـهـ وـهـوـ فـيـ كـلـ وـقـتـ يـظـهـرـ مـنـ عـجـائـبـ الـأـيـاتـ وـفـوـنـ الـكـرـامـاتـ مـاـ يـطـولـ وـصـفـهـ ، وـيـخـبـرـهـ بـمـاـ كـانـ وـمـاـ يـكـونـ ، وـيـأـعـرـهـ بـالـمـعـرـوفـ وـيـنـهـاـمـ عـنـ الـنـكـرـ ، وـيـحـلـ لـهـ الـطـيـبـاتـ وـيـحـرـمـ عـلـيـهـمـ الـخـيـاثـ ، وـيـشـرـعـ الـشـرـيـعـةـ شـيـئـاـ بـعـدـ شـيـئـ ، حـتـىـ أـكـلـ اللـهـ دـيـنـهـ الـذـيـ بـعـثـهـ بـهـ ، وـجـاءـتـ شـرـيـعـةـ أـكـلـ شـرـيـعـةـ ، لـمـ يـقـعـ مـعـرـفـ تـعـرـفـ الـعـقـولـ أـنـ مـعـرـفـ الـأـمـرـ بـهـ ، وـلـاـ مـنـكـرـ تـعـرـفـ الـعـقـولـ أـنـهـ مـنـكـرـ إـلـاـ نـهـيـ عـنـهـ ، لـمـ

يأمر بشيء قليل : ليته لم يأمر به ، ولا نهى عن شيء قليل : ليته لم ينه عنه ، وأحل لهم الطيبات لم يحرم منها شيئاً كما حرم في شريعة غيره ، وحرم والنجائب لم يحل منها شيئاً كما استحل غيره ، وجمع محسن ما عليه الأمم ، فلا يذكر في التوراة والإنجيل والزبور نوع من الخبر عن الله وعن الملائكة وعن اليوم الآخر إلا وقد جاء به على أكمل وجه ، وأخبر بأشياء ليست في الكتاب وليس في الكتاب إيجاب لعنده وقضاء بفضل وندب إلى الفضائل وترغيب في الحسنات إلا وقد جاء به ذوبها هو أحسن منه ، وإذا نظر到 النبي في العبادات التي شرعها وعباداتها غيره من الأمم ظهر له فضلها ورجحانها ، وكذلك في الحدود والأحكام وسائر الشرائع ، وأمته أكمل الأمم في كل فضيلة ، وإذا قيس علمهم بعلم سائر الأمم ظهر قضل علمهم ، وإن قيس دينهم وعبادتهم وطاعتهم لله بغيرهم ظهر أنهم أدين من غيرهم ، وإذا قيس شجاعتهم وجهادهم في سبيل الله وصبرهم على المكاره في ذات الله ، ظهر أنهم أعظم جهاداً وأشجع قلوباً ، وإذا قيس سخاومهم وبرهم وسماحة أنفسهم بغيرهم ، ظهر أنهم أنسخ وأكرم من غيرهم * وهذه الفضائل به نالوها ، ومنه تعلمواها ، وهو الذي أمرهم بها ، لم يكونوا قبله متبوعين لكتاب جاءه هو بتأكيده ، كما جاء المسيح بتأكييل شريعة التوراة ، فكانت فضائل أتباع المسيح وعلومهم بعضها من التوراة وبعضها من الزبور وبعضها من النبوات وبعضها من المسيح وبعضها من بعده من الحواريين ومن بعض الحواريين ، وقد استعانا بكلام الفلاسفة وغيرهم حتى أدخلوا - لما غيروا [من] دين المسيح - في دين المسيح أموراً من أمور الكفار المنشقةة لدين المسيح . وأما أمة محمد ﷺ فلم يكونوا قبله يقرؤن كتاباً ، بل عاشرهم ما آمنوا بموسى وعيسى وداود والتوراة والإنجيل والزبور إلا من جهته ، وهو الذي أمرهم أن يؤمنوا بجميع الأنبياء ، ويقرروا بجميع الكتب المزللة من عند الله ، وفهم عن أن يفرقوا بين أحد من الرسل ، فقال تعالى في الكتاب الذي جاء به : « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فانما هم في شرقي فسيكون لهم الله وهو السميع العليم » وقال تعالى : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسلي ، وقالوا سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنا وإليك المصير ، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » [لما كسبت وعليها ما أكتسبت] ^(١) الآية * وأمته عليه السلام لا يستحلون أن يوجدوا شيئاً من الدين غير ما جاء به ، ولا يتبعون بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا يشرعون من الدين مالم يأذن به الله ، لكن ما قصه عليهم من أخبار الأنبياء وأئمهم ، اعتبروا به ، وما

(١) جميع ما بين الأقواس المربعة في هذه الملحمة من زيادة التيمورية .

حدثهم أهل الكتاب موافقاً لما عندهم صدقه ، ومالم يعلم صدقه ولا كذبه أمسكوا عنه ، وما عرفوا بأنه باطل كذبوا ، ومن أدخل في الدين ما ليس منه من أقوال متفلسة الهند والفرس واليونان أو غيرهم ، كان عندهم من أهل الأخلاق والابداع * وهذا هو الدين الذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون ، وهو الذي عليه أمة الدين الذين لهم في الأمة لسان صدق ، وعليه جماعة المسلمين وعامتهم ، ومن خرج عن ذلك كان مذموماً ممحوراً عند الجماعة ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة ، الظاهرين إلى قيام الساعة ، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة » وقد يتنازع بعض المسلمين مع اتفاقهم على هذا الأصل الذي هو دين الرسل عموماً ، ودين محمد ﷺ خصوصاً ، ومن خالف في هذا الأصل كان عندهم ملحداً مننوماً ، ليسوا كالنصارى الذين ابتدعوا ديناً ما قام به أكابر علمائهم وعبادهم وقاتل عليه ملوكيهم ، ودان به جمهورهم ، وهو دين مبتدع ليس هو دين المسيح ولا دين غيره من الأنبياء ، والله سبحانه أرسل رسلاً بالعلم النافع ، والعمل الصالح ، فن اتبع الرسل حصل له سعادة الدنيا والآخرة ، وإنما دخل في البدع من قصر في اتباع الأنبياء علماً وعملاً * ولما بعث الله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ، تلقى ذلك عنه المسلمين [من أمته] ، فشكل علم نافع وعمل صالح عليه أمة محمد ، أخذوه عن نبيهم كاظر لـ كل عاقل أن أمته أـ كل الأمة في جميع الفضائل ، اللمية والعملية ، وعلوـمـ أنـ كـالـ فـرـعـ الـ تـعـلـمـ هـوـ فـيـ الـ أـصـلـ الـ عـلـمـ ، وهذا يقتضـيـ أنهـ عـلـيـهـ السـلـامـ كـانـ أـكـلـ النـاسـ عـلـمـ دـيـنـاـ * وهذا الأـمـرـ تـجـبـ الـعـلـمـ الـ ضـرـورـيـ بـأـنـهـ كـانـ صـادـقـاـ فـيـ قـوـلـهـ : « إـنـ رـسـولـ اللهـ إـلـيـكـمـ جـمـيـعاـ » لـمـ يـكـنـ كـاذـبـاـ مـفـتـرـيـاـ ، فـانـ هـذـاـ القـوـلـ لـاـ يـقـولـ إـلـاـ مـنـ هـوـ مـنـ خـيـارـ النـاسـ وـأـكـلـهـ ، إـنـ كـانـ صـادـقـاـ ، أـوـ مـنـ هـوـ مـنـ أـشـرـ النـاسـ وـأـخـبـرـهـ إـنـ كـانـ كـاذـبـاـ ، وـمـاـ ذـكـرـ مـنـ كـالـ عـلـمـ دـيـنـهـ يـنـاقـضـ الشـرـ وـالـخـبـثـ وـالـجـهـلـ ؟ـ فـتـعـيـنـ أـنـهـ مـتـصـفـ بـغـاـيـةـ الـكـمالـ فـيـ الـعـلـمـ وـالـدـيـنـ ، وـهـذـاـ يـسـتـلـزـمـ أـنـ كـانـ صـادـقـاـ فـيـ قـوـلـهـ : « إـنـ رـسـولـ اللهـ إـلـيـكـمـ جـمـيـعاـ » لـأـنـ الـذـيـ لـمـ يـكـنـ صـادـقـاـ إـمـاـ أـنـ يـكـنـ مـتـعـمـداـ لـكـتبـ أـوـ مـخـطـنـاـ وـالـأـوـلـ يـوـجـبـ إـنـهـ كـانـ ظـلـلـاـ غـاوـيـاـ ، وـالـثـانـيـ يـقـضـيـ أـنـهـ كـانـ جـاهـلـاـ ضـلـالـاـ ، وـمـحـمـدـ ﷺـ كـانـ عـلـمـهـ يـنـافـيـ جـهـلـهـ ، وـكـالـ دـيـنـهـ يـنـافـيـ تـعـمـدـ الـكـذـبـ ، فـالـعـلـمـ بـصـفـاتـهـ يـسـتـلـزـمـ الـعـلـمـ بـأـنـهـ لـمـ يـكـنـ يـتـعـمـدـ الـكـذـبـ وـلـمـ يـكـنـ جـاهـلـاـ يـكـنـبـ بـلـاـ عـلـمـ ، وـإـذـاـ اـنـتـفـيـ هـذـاـ وـذـاكـ تـعـيـنـ أـنـهـ كـانـ صـادـقـاـ عـلـمـاـ بـأـنـهـ صـادـقـ وـهـذـاـ نـزـهـهـ اللهـ عـنـ هـذـيـنـ الـأـمـرـيـنـ بـقـوـلـهـ تـعـالـيـ : « وـالـنـجـمـ إـذـاـ هـوـيـ ، مـاـ ضـلـ صـاحـبـكـ وـمـاـ غـوـيـ ، وـمـاـ يـنـطـقـ عـنـ الـهـوـيـ ، إـنـ هـوـ إـلـاـ وـحـيـ يـوـحـيـ »ـ وـقـالـ تـعـالـيـ عـنـ الـمـلـكـ الـذـيـ جـاءـ بـهـ : « إـنـهـ لـقـولـ رـسـولـ كـرـيمـ ذـيـ قـوـةـ عـنـ ذـيـ الـعـرـشـ مـكـيـنـ مـطـاعـ نـمـ أـمـيـنـ »ـ ثـمـ قـالـ عـنـهـ : « وـمـاـ صـاحـبـكـ بـهـجـنـونـ ، وـلـقـدـ رـآـهـ بـالـأـفـقـ الـمـبـيـنـ وـبـاـ هـوـ عـلـىـ الـغـيـبـ بـضـنـيـنـ ، وـمـاـ هـوـ بـقـوـلـ شـيـطـانـ رـجـيمـ ، فـأـيـنـ تـذـهـبـونـ ، إـنـ هـوـ إـلـاـ ذـكـرـ الـعـالـمـيـنـ »ـ

وقال تعالى « وَإِنَّهُ لِتَنْزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ، عَلَىٰ قَدْبَكَ لَتَكُونُ مِنَ الْمُنْذَرِينَ ، بِلِسَانِ عَرَبٍ مُّبِينٍ » إِلَى قَوْلِهِ : « هَلْ أَنْبَئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ ، تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكَ أَثْيَمَ ، يَلْقَوْنَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ » بَيْنَ سَبِّحَانِهِ أَنَّ الشَّيَاطِينَ إِنَّمَا يَنْزَلُ عَلَىٰ مَنْ يَنْاسِبُهُ لِيَخْصُّلَ بِهِ غَرْضَهُ ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ يَقْصُدُ الشَّرَّ ، وَهُوَ الْكَذْبُ وَالْفَجْوَرُ ، وَلَا يَقْصُدُ الصَّدْقُ وَالْعَدْلُ ، فَلَا يَقْتَرَنُ إِلَّا بِمَنْ فِيهِ كَذْبٌ إِمَامًا عَمَدًا وَإِمَامًا خَطَّأً وَفُجُورًا أَيْضًا فَإِنَّ الْخَطَّأَ فِي الدِّينِ هُوَ مِنَ الشَّيَاطِينَ أَيْضًا كَمَا قَالَ ابْنُ مُسْعُودَ لِمَا سُئِلَ عَنِ الْمَسَأَةِ : أَقُولُ فِيهَا بِرَأْيِي فَإِنَّ صَوَابًا فِنَّ اللَّهُ ، وَإِنْ يَكُنْ خَطَّأً فِنِّي وَمِنَ الشَّيَاطِينَ ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ بِرِيَّانِهِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ بْرَىءٌ مِّنْ تَنْزَلِ الشَّيَاطِينِ عَلَيْهِ فِي الْعَمَدِ وَالْخَطَّأِ ، بِخَلْفِ غَيْرِ الرَّسُولِ فَإِنَّهُ قَدْ يَخْطُطُ وَيَكُونُ خَطَّوْهُ مِنَ الشَّيَاطِينَ ، وَإِنْ كَانَ خَطَّوْهُ مَغْفُرَالِهِ ، فَإِذَا لَمْ يَعْرِفْ لَهُ خَبْرًا أَخْبَرَ بِهِ كَمَا يَخْطُطُ ، وَلَا أَمْرًا أَمْرَ بِهِ كَمَا يَفْجُرُ عِلْمًا أَنَّ الشَّيَاطِينَ لَمْ يَنْزَلُ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا يَنْزَلُ عَلَيْهِ مَلَكٌ كَرِيمٌ ، وَهَذَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَىِ عَنِ النَّبِيِّ : « إِنَّهُ لِقَوْلِ رَسُولِ كَرِيمٍ ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تَؤْمِنُونَ ، وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ، تَنْزِيلٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ » انتهى ما ذُكرَهُ ، وهذا عين ما أوردَهُ بِحْرُوفَهُ .

باب

* وأما دلائل النبوة الحسية أعني المشاهدة بالأبصار فسماوية وأرضية *

ومن أعظم ذلك كله انشقاق القمر المنير فرقتين ، قال الله تعالى : « اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يَعْرِضُوا وَيَقُولُوا سُحْرٌ مُّسْتَمِرٌ ، وَكَذِبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءِهِمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقْرٌ ، وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا فِيهِ مِزْدَجْرٌ ، حَكْكَةٌ بِالْغَةِ فَمَا تَغْنِي النَّذْرُ » وقد اتفق العلماء مع بقية الأئمة على أن انشقاق القمر كان في عهد رسول الله ﷺ ، وقد وردت الأحاديث بذلك من طرق تفيد القطع عند الأئمة . رواية أنس بن مالك * قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، ثنا معبر عن قتادة عن أنس قال : سأله أهل مكة النبي ﷺ آية فانشق القمر بهكمة فرقتين ، فقال : « اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ » . ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق * وقال البخاري : حدثني عبد الله بن عبد الوهاب ، ثنا بشر بن المفضل ، ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألا رسول الله ﷺ آية فرأاهم القمر شقين ، حتى رأوا حراء بينهما * وأخرجاه في الصحيحين من حديث شيبان عن قتادة ، ومسلم من حديث شعبة عن قتادة .

* رواية جبير بن مطعم *

قال أَمْهَدْ : حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، ثنا سَلِيْمَانُ بْنُ بَكِيرٍ ، عَنْ حَصِينِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ،

ابن جبیر بن مطعم عن أبيه قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فصار فرقين : فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل ، فقالوا : سحرنا مهد ، فقالوا : إن كان سحرنا فانه لا يستطيع أن يسحر الناس * تفرد به أَمْد * ورواية ابن جرير والبيهقي من طرق عن حصين بن عبد الرحمن به .

* رواية حذيفة بن اليمان *

قال أبو جعفر بن جرير : حديثي يعقوب ، حديثي ابن علي ، أنا عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : نزلنا المدائن فكنا منها على فرسخ فجاءت الجمعة فحضر أبي وحضرت معه ، خطبنا حذيفة فقال : إن الله تعالى يقول : « اقتربت الساعة وانشق القمر » ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفارق ، ألا وإن اليوم المضار وغداً السباق . قلت لأبي : أتسبق الناس غداً ؟ فقال : يابني إنك لجاهل ، إنما هو السباق بالأعمال ، ثم جاءت الجمعة الأخرى فحضرها خطب حذيفة ، فقال : ألا إن الله يقول : « اقتربت الساعة وانشق القمر ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفارق ، [ورواه أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة من غير وجه عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن عن حذيفة فذكر نحوه] ، وقال : ألا وإن القمر قد انشق على عهد رسول الله ﷺ [١] ألا وإن اليوم المضار وغداً السباق ، ألا وإن الغاية النار ، والسابق من سبق إلى الجنة .

* رواية عبد الله بن عباس *

قال البخاري : ثنا يحيى بن بکير ، ثنا بکر عن جعفر عن عراك بن مالك ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : انشق القمر في زمان النبي ﷺ * ورواية البخاري أيضاً ومسلم من حديث بکر بن مضر عن جعفر بن ربيعة به .

طريق آخر عنده - قال ابن جرير : ثنا ابن مثنى ، ثنا عبد الأعلى ، ثنا داود بن أبي هند عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : « اقتربت الساعة وانشق القمر ، وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » قال : قد مضى ذلك ، كان قبل المجرة انشق القمر حتى رأوا شقيقه * وروى العوفي عن ابن عباس نحوَ من هـذا * وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس فقال أبو القاسم الطبراني : ثنا أحمد بن عمرو البزار ، ثنا محمد بن يحيى القمي ، ثنا محمد بن بکير ، ثنا ابن جرير عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : كشف القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا : سحر القمر ، فنزلت : « اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر »

(١) جميع ما بين الأقواس المرجعية زيادة من التيمورية .

وهذا سياق غريب * وقد يكون حصل للقمر مع انشقاقه كسوف فيدل على أن انشقاقه إنما كان في
ليل إداره والله أعلم .

* رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب *

قال الحافظ أبو بكر البهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : ثنا أبو العباس الأصم ، ثنا العباس بن محمد الدورى : ثنا وهب بن جرير ، عن شعبة عن الأعمش [عن مجاهد] عن عبد الله بن عمر [بن الخطاب] في قوله : « اقتربت الساعة وانشق القمر » . قال : وقد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ انشق فلتين فلقة من دون الجبل وفلقة من خلف الجبل فقال رسول الله ﷺ : اللهم اشهد ، وهكذا رواه مسلم والترمذى من طرق عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد قال : مسلم كرواية مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود وقال الترمذى : حسن صحيح .

* رواية عبد الله بن مسعود *

قال الإمام أحمد : ثنا سفيان عن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين حتى نظروا إليه ، فقال رسول الله ﷺ أشهدوا * ورواه البخارى ومسلم من حديث سفيان بن عيينة ، وأخرجاه من حديث الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عبد الله بن سخيرة عن ابن مسعود به . قال البخارى : وقال أبو الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مكة * وهذا الذى علقه البخارى قد أسنده أبو داود الطیالسى فى مسنده ، فقال : حدثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أبي الضحى عن مسروق بن عبد الله بن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالت قريش : هذا سحر ابن أبي كبشة ، قال : فقالوا : انظروا ما يأتينا به السفار فان مهدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلام ، قال : فإما السفار فقالوا ذلك * وروى البهقي عن الحاكم عن الأصم عن ابن عباس الدورى عن سعيد بن سليمان عن هشام عن مغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : انشق القمر بمكة حتى صار فرتين ، فقالت كفار قريش أهل مكة : هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة ، انظروا المسافرين فان كانوا رأوا مارأتم فقد صدق ، وإن كانوا لم يروا مارأتم فهو سحر سحركم به ، قال : فسئل السفار - وقدموا من كل وجه - فقالوا : رأيناه * ورواه ابن جرير من حديث المغيرة وزاد : فأنزل الله : « اقتربت الساعة وانشق القمر » * وقال الإمام أحمد : حدثنا مؤمل عن إسرائيل عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى رأيت الجبل بين فرقتى القمر * وروى ابن جرير عن يعقوب الدورى عن ابن عمارة عن أيوب عن محمد بن سيرين قال : نبئت أن ابن مسعود كان يقول : لقد انشق القمر ، ففي صحيح البخارى عن ابن مسعود أنه كان يقول : خمس قد مضين : الروم ، واللزام ، والبطasha والدخان

والقمر ، في حديث طويل عنه مذكور في تفسير سورة الدخان ، [وقال أبو زرعة في الدلائل : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الم دمشقي ، حدثنا الوليد ، عن الأوزاعي عن ابن بكر قال : انشق القمر ينكهة والنبي ﷺ قبل الهجرة خف شقتين فقال المشركون : سحره ابن أبي كبشة ، وهذا مرسل من هذا الوجه] فهذا طرق عن هؤلاء الجماعة من الصحابة ، وشهرة هذا الأمر تغنى عن إسناده مع وروده في الكتاب العزيز * وما ينكره بعض القصاص من أن القمر دخل في جيب النبي ﷺ وخرج من كمه ، ونحو هذا الكلام فليس له أصل يعتمد عليه ، والقمر في حال انشقاقه لم يزايل السماء بل انفرق باثنتين وسارت إحداها حتى صارت وراء جبل حراء ، والأخرى من الناحية الأخرى ، وصار الجبل بينهما ، وكلتا الفرقتين في السماء وأهل مكة ينظرون إلى ذلك ، وظن كثير من جهلتهم أن هذا شيء سحرت به أصحابهم ، فسألوا من قدم عليهم من المسافرين فأخبروهم بنظير ما شاهدوه ، فعلموا صحة ذلك وتيقنوا * فان قيل : فلم يعرف هذا في جميع أقطار الأرض ؟ فالجواب ومن ينفي ذلك ، ولكن تطاول العهد والكفرة يجحدون بآيات الله ، ولعلهم لما أخبروا أن هذا كان آية لهذا النبي المبعوث ، تداعت آراؤهم الفاسدة على كتمانه وتناسيه ، على أنه قد ذكر غير واحد من المسافرين أنهم شاهدوا هيكلًا بالهند مكتوباً عليه أنه بني في الليلة التي انشق القمر فيها * ثم لما كان انشقاق القمر ليلاً قد يخفى أمره على كثير من الناس لأمور مانعة من مشاهدته في تلك الساعة ، من غيوم مترا كمة كانت تلك الليلة في بلدانهم ، ولنوم كثير منهم ، أو لعله كان في أثناء الليل حيث ينام كثير من الناس وغير ذلك من الأمور والله أعلم * وقد حرجنا هذا فيما تقدم في كتابنا التفسير *

فأما حديث رد الشمس بعد مغيبها فقد أبنائى شيخنا المسند الرحلة بهاء الدين القاسم بن المظفر ابن تاج الأمانة بن عساكر [إذنًا] قال : أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عساكر المشهور بالنسبة ، قال : أخبرنا أبو المظفر بن القشيري وأبو القاسم المستمل قلا : ثنا أبو عثمان الخبر أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن الدباعي ^(١) بها ، أنا محمد بن أحمد بن محبوب . وفي حديث ابن القشيري : ثنا أبو العباس المحبوب ، ثنا سعيد بن مسعود ، قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر وأنا أبو الفتح الماهاني ، أنا شجاع بن علي ، أنا أبو عبد الله بن منه ، أنا عثمان بن أحمد النسفي ، أنا أبو أمية محمد بن إبراهيم قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن ، زاد أبو أمية بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عميس قالت : كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر على فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ صليت العصر ؟ وقال أبو أمية : صليت يا علي ؟ قال : لا ، قال رسول الله ﷺ ، وقال أبو أمية :

قال النبي ﷺ : اللهم إلهي كأنك في طاعتك وطاعة نبيك ، وقال أبو أمية : رسولك ، فاردد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها غير بنت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت * وقد رواه الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في الموضوعات من طريق أبي عبد الله بن منه كاً تقدم ومن طريق أبي جعفر العقيلي : ثنا أحمد بن داود ، ثنا عمار بن مطر ، ثنا فضيل بن مرزوق فذكره ، ثم قال : وهذا حديث موضوع ، وقد اضطرب الرواية فيه فرواه سعيد بن مسعود عن عبد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن علي بن الحسن عن فاطمة بنت علي عن أسماء . وهذا تخليط في الرواية . قال : وأحمد بن داود ليس بشيء ، قال الدارقطني متزوك كذاب ، وقال ابن حبان كان يضع الحديث * وعمار بن مطر قال فيه العقيلي : كان يحدث عن الثقات بالمنا كثير ، وقال ابن عدي : متزوك شريك . قال : وفضيل بن مرزوق قد ضنه يحيى ، وقال ابن حبان : يروى الموضوعات وينحى عن الثقات ، وبه قال الحافظ بن عساكر * قال : وأخبرنا أبو محمد عن طاووس ، أنا عاصم بن الحسن أنا أبو عمرو بن مهدي ، أنا أبو العباس بن عقدة ، ثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، حدثنا عبد الرحمن بن شريك ، حدثني أبي عن عروة بن عبد الله بن قشير قال : دخلت على فاطمة بنت علي فرأيت في عنقها خرزة ، ورأيت في يديها مسكنتين غليظتين - وهي عجوز كبيرة - قلت لها : ما هذا ؟ فقالت : إنه يكره للمرأة أن تتشبه بالرجال ، ثم حدثني أن أسماء بنت عميس حدثتها أن علي بن أبي طالب دفع إلى النبي ﷺ وقد أوحى إليه فجلله بشو به فلم يزل كذلك حتى أدركت الشمس يقول : غابت أو كانت آن تعيب ، ثم إن النبي ﷺ سرى عنه فقال : أصلحت يا علي ؟ قال : لا ، فقال النبي ﷺ : اللهم ردْ على عَلِيِّ الشَّمْسَ ، فرجعت حتى بلغت نصف المسجد ، قال عبد الرحمن : وقال أبي حدثني موسى الجھنّم نحْوَه * ثم قال الحافظ ابن عساكر : هذا حديث منكر ، وفيه خير واحد من المجاهيل . وقال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات : وقد روى ابن شاهين هذا الحديث عن ابن عقدة فذكره ، ثم قال : وهذا باطل ، وإنهم به ابن عقدة ، فإنه كان راضياً يحدث بمتالب الصحابة ، قال الخطيب : ثنا علي بن محمد بن نصر ، سمعت حمزة بن يوسف يقول : كان ابن عقدة بجماع برائمه على مثالب الصحابة أو قال : الشيختين فتركته ، وقال الدارقطني : كان ابن عقدة رجل سوء ، وقال ابن عدي : سمعت أبي بكر بن أبي غالب يقول : ابن عقدة لا يتيدين بالحديث لأنَّه كان يحمل شيئاً بالكوفة على الكذب فيسوق لهم نسخاً ويأمرهم أن يرووها ، وقد بينا كذبه من عند ^(١)شيخ بالكوفة * وقال الحافظ أبو بشر الدوالبي في كتابه « الذريعة الطاهرة » : حدثنا إسحاق بن يونس ، ثنا سعيد بن سعيد ، ثنا المطلب بن زياد عن إبراهيم بن حبان عن عبد الله بن حسن عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين

(١) كذا . ولعله « عن غير »

قال : كان رأس رسول الله ﷺ في حجر على وهو يوحى إليه فذكر الحديث بنحو ما تقدم ، إبراهيم ابن حبان هذا تركه الدارقطني وغيره ، وقال محمد بن ناصر البغدادي الحافظ : هذا الحديث موضوع ، قال شيخنا أخافض أبو عبد الله الذهبي : وصدق ابن ناصر ، وقال ابن الجوزي : وقد رواه ابن مردويه من طريق حديث داود بن واهم ^(١) عن أبي هريرة قال : نام رسول الله ﷺ ورأسه في حجر على ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فلما قام رسول الله دعا له فرددت عليه الشمس حتى صلى ثم غابت ثانية * ثم قال : وداود ضمته شعبة ، ثم قال ابن الجوزي ومن تعقّل واضح هذا الحديث أنه نظر إلى صورة فضله ولم يتلحّق عدم الفائدة فان صلاة العصر بغيرها بالشمس صارت قضاء فرجوع الشمس لا يعيدها أداء ، وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ : أن الشمس لم تجُن على أحد إلا ليوشع * قلت : هذا الحديث ضعيف ومنكر من جميع طرقه فلا تخلو واحدة منها عن شيء ومجهول الحال وشيعي ومتروك ومثل هذا الحديث لا يقبل فيه خبر واحد إذا اتصل سنته ، لأنه من باب ما تتوفر الدواعي على نقله فلا بد من نقله بالتواتر والاستفاضة لا أقل من ذلك ، ونحن لا ننكّر هذا في قدرة الله تعالى وبالنسبة إلى جانب رسول الله ﷺ ، فقد ثبت في الصحيح أنها رأت ليوشع بن نون ، وذلك يوم حاضر بيته المقدس ، واتفق ذلك في آخر يوم الجمعة وكانت لا يقاتلون يوم السبت فنظر إلى الشمس وقد تنصفت للغرروب فقال : إنك مأمورة ، وأنا مأمور . اللهم احبسها على ، خبّسها الله عليه حتى فتحوها * ورسول الله ﷺ أعظم جاهها وأجل منصبا وأعلى قدرا من يوشع بن نون ، بل من سائر الأنبياء على الإطلاق ولكن لا نقول إلا ما صاح عنده [عنه] ولا نSEND إلية ما ليس بصحيح ، ولو صبح لكتنا من أول القائلين به ، والمعتقدون له وبالله المستعان * وقال الحافظ أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في كتابه « إثبات إمامـة أبي بـكر الصـديـق » فـان قال قـائلـ منـ الروـافـضـ : إـنـ أـفـضلـ فـضـيـلـةـ لـأـبـيـ الـحـسـنـ وـأـدـلـ [دـلـيلـ] عـلـىـ إـمـامـتـهـ مـاـ روـىـ عـنـ أـسـماءـ بـنـتـ عـمـيـسـ قـالـتـ : كـانـ رـسـولـ اللهـ ﷺ يـوحـىـ إـلـيـهـ وـرـأـسـهـ فـيـ حـجـرـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ فـلـمـ يـصـلـ عـصـرـ حـتـىـ غـرـبـتـ الشـمـسـ ، فـقـالـ رـسـولـ اللهـ ﷺ لـعـلـىـ : صـلـيـتـ ؟ قـالـ : لـاـ ، فـقـالـ رـسـولـ اللهـ : اللـهـمـ إـنـ كـانـ فـيـ طـاعـتـكـ وـطـاعـةـ رـسـولـكـ فـارـدـدـ عـلـيـهـ الشـمـسـ ، قـالـتـ أـسـماءـ : فـرـأـيـتـهـ غـرـبـتـ ثـمـ رـأـيـتـهـ طـلـعـتـ بـعـدـ مـاـ غـرـبـتـ . قـيلـ لـهـ : كـيـفـ لـنـاـ لـوـ صـحـ هـذـاـ حـدـيـثـ فـنـجـتـحـ عـلـىـ مـخـالـفـيـنـاـ مـنـ الـيـهـودـ وـالـنـصـارـىـ ، وـلـكـنـ حـدـيـثـ ضـعـيفـ جـدـاـ لـأـصـلـ لـهـ ، وـهـذـاـ مـاـ كـسـبـتـ أـيـدـيـ الرـوـافـضـ ، وـلـوـ رـدـتـ الشـمـسـ بـعـدـ مـاـ غـرـبـتـ لـرـأـهـ الـمـؤـمـنـ وـالـكـافـرـ وـقـلـوـ إـلـيـنـاـ أـنـ فـيـ يـوـمـ كـذـاـ مـنـ شـهـرـ كـذـاـ فـيـ سـنـةـ كـذـاـ رـادـتـ الشـمـسـ بـعـدـ مـاـ غـرـبـتـ . نـمـ يـقـالـ لـرـوـافـضـ : أـيـجـوـزـ أـنـ تـرـدـ الشـمـسـ لـأـبـيـ الـحـسـنـ حـيـنـ فـاتـهـ صـلـاـةـ الـعـصـرـ ، وـلـاـ تـرـدـ لـرـسـولـ اللهـ وـلـجـمـعـ الـمـهـاجـرـينـ

(١) كـذـاـ ، وـقـيـ التـيمـورـيـةـ بـرـسـمـ « فـرـاجـ » .

والأنصار وعلى فيهم حين فاتتهم صلاة الظهر والعصر والمغرب يوم الخندق؟ * قال : وأيضاً مرة أخرى عرس رسول الله ﷺ بالهارجين والأنصار حين قفل من غزوة خيبر ، فذكر روايهم عن صلاة الصبح وصلاتهم لها بعد طلوع الشمس ، قال : فلم يرد الليل على رسول الله وعلى أصحابه ، قال : ولو كان هذا فضلاً أعطيه رسول الله وما كان الله ليمنع رسوله شرفاً وفضلاً - يعني أعطيه على بن أبي طالب - ثم قال : وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : قالت لمحمد بن عبيد الطنافسى ما تقول فيمن يقول : رجمت الشمس على على بن أبي طالب حتى صلى العصر؟ فقال : من قال هذا فقد كذب . وقال إبراهيم ابن يعقوب : سألت يعلى بن عبيد الطنافسى قلت : إن ناساً عندنا يقولون : إن علياً وصى رسول الله ﷺ ورجمت عليه الشمس ، فقال : كذب هذا كله .

فصل

* في إبراد طرق هذا الحديث من أماكن متفرقة - وقد جمع فيه أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن أحمد الحسكتاني جزءاً وساه مسألة في تصحيح رد الشمس وترجم النواصب الشمس *

وقال : قد روى ذلك من طريق أسماء بنت عميس وعلى بن أبي طالب وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري ثم رواه من طريق أحمد بن صالح المصري ، وأحمد بن الوليد الأنطاكي ، والحسن بن داود ثلاثة عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك ، وهو ثقة أخبرني محمد بن موسى الفطري المدنى وهو ثقة أيضاً عن عون بن محمد ، قال : وهو ابن محمد بن الحنفية عن أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب عن جدتها أسماء بنت عميس أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالصحاباء من أرض خيبر ثم أرسل عليها في حاجة فإنه وقد صلى رسول الله العصر فوضع رأسه في حجر على ولم يحركه حتى غربت الشمس فقال رسول الله ﷺ : اللهم إن عبدك علينا احتبس نفسه على بيته فرد عليه شرقها ، قالت أسماء : فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال فقام على فتوضاً وصل العصر ثم غابت الشمس * وهذا الاستناد فيه من يجهل حاله فإن عوناً هنا وأمه لا يعرف أمرها بعدها وبضيئ قبل بسيئها خبرهما فيما هو دون هذا المقام ، فكيف يثبت بخبرها هذا الأمر العظيم الذي لم يروه أحد من أصحاب الصحاح ولا السنن ولا المسانيد المشهورة فالله أعلم * ولا تدري أسممت أم هذا من جدتها أسماء بنت عميس أم لا ، ثم أورده هذا المص من طريق الحسين بن الحسن الأشقر وهو شيء جلد وضعفه غير واحد عن الفضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسين عن الحسن عن فاطمة بنت الحسين الشهيد عن أسماء بنت عميس فذكر الحديث . قال وقد رواه عن فضيل بن مرزوق جماعة منهم ، عبيد الله بن موسى ، ثم أورده من طريق أبي جعفر الطحاوى من طريق عبد الله * وقد قدمنا روايتنا له من حديث سعيد بن مسعود

وأبى أمية الطرسوسى عن عبيد الله بن موسى العبسى ، وهو من الشيعة . ثم أورده هذا المص من طريق أبى جعفر العقيلي عن أَحْمَدَ بْنَ دَاؤِدَ عنْ عَمَّارَ بْنَ مَطْرَ عنْ فَضْيَلَ بْنَ مَرْزاًوْقَ وَالْأَغْرِ الرَّقَاشِيِّ وَيُقَالُ الرَّوَاسِيُّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكَوْفِيِّ مَوْلَى بَنِي عَتْزَةَ وَثَقَهُ الثُّورَى وَابْنَ عَيْنَةَ ، وَقَالَ أَحْمَدَ : لَا أَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا وَقَالَ ابْنُ مَعِينَ : ثَقَةٌ ، وَقَالَ مَرْتَةٌ : صَالِحٌ وَلَكِنَّهُ شَدِيدُ التَّشْيِيعِ ، وَقَالَ مَرْتَةٌ : لَا بَأْسُ بِهِ ، وَقَالَ أَبُو حَاتَمَ صَدُوقَ صَالِحَ الْحَدِيثِ يَهُمْ كَثِيرًا يَكْتُبُ حَدِيثَهُ وَلَا يَخْتَجِبُ بِهِ . وَقَالَ عَمَّانَ بْنَ سَعِيدَ الدَّارَمِيَّ : يُقَالُ : إِنَّهُ ضَعِيفٌ ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ : ضَعِيفٌ ، وَقَالَ ابْنَ عَدَى : أَرْجُو أَنْ لَا بَأْسُ بِهِ . وَقَالَ ابْنَ حَبَانَ : مُنْكَرُ الْحَدِيثِ جَدًا كَانَ يَخْطُلُ عَلَى النَّقَاتِ وَيَرْوَى عَنْ عَطِيَّةِ الْمَوْضِعَاتِ * وَقَدْ رُوِيَ لَهُ مُسْلِمٌ وَأَهْلُ السَّنَنِ الْأَرْبَعَةِ . فَنَّ هَذِهِ تَرْجِمَتْ لَا يَتَّهِمُ بِتَعْمِدِ الْكَيْنَبِ وَلَكِنَّهُ قَدْ يَتَسَاهَلُ وَلَا سِيَّماً فِيمَا يَوْافِقُ مِنْهُ بِهِ فَيَرْوَى عَنْ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ أَوْ يَحْسُنُ بِهِ الظَّنِّ فَيَدِلُّ عَلَى حَدِيثِهِ وَيَسْقُطُهُ وَيَذَكُّرُ شَيْخَهُ وَهَذَا قَالَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَلَعْلَهُ يَعْلَمُ مَا مَنْ يَجْهَلُ أَمْرَهُ ، عَلَى أَنْ شَيْخَهُ هَذَا - إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْحَسَنِ بْنَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ - لَيْسَ بِذَلِكَ الْمَشْهُورُ فِي حَالِهِ وَلَمْ يَرْوَهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكِتَابِ الْمُعْتَمَدَةِ ، وَلَا رُوِيَ عَنْهُ غَيْرُ الْفَضِيلِ أَبِي مَرْزاًوْقَ هَذَا وَيَحْيَى بْنَ الْمَوْكَلِ ، قَالَهُ أَبُو حَاتَمٍ وَأَبُو زَرْعَةِ الرَّازِيَّانِ وَلَمْ يَتَعَرَّضَا لِجَرْحٍ وَلَا تَعْدِيلٍ . وَأَمَّا فَاطِمَةُ بَنْتُ الْحَسَنِ بْنُ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ - وَهِيَ أُخْتُ زَيْنِ الْعَابِدِيْنَ - فَخَدِيَّتُهَا مَشْهُورٌ رُوِيَ لَهَا أَهْلُ السَّنَنِ الْأَرْبَعَةِ ، وَكَانَتْ فِيهِنَّ قَدْمًا بِهَا مَعَ أَهْلِ الْبَيْتِ بَعْدَ مَقْتَلِ أَبِيهَا إِلَى دَمْشَقَ ، وَهِيَ مِنْ النَّقَاتِ وَلَكِنْ لَا يَدْرِي أَسْمَعَتْ هَذِهِ الْحَدِيثَ مِنْ أَسْمَاءِ أَمْ لَا ؟ فَاللَّهُ أَعْلَمُ * ثُمَّ رُوِاهُ هَذِهِ الْمَصْنَفُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَفْصِ الْكَنَانِيِّ : ثَنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْقَاضِيُّ هُوَ الْجَعَابِيُّ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ جَعْفَرٍ الْعَسْكَرِيِّ مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ ، ثَنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سَلَيْمٍ ، ثَنا خَلْفُ بْنُ سَالِمٍ ، ثَنا عَبْدُ الرَّزَاقِ ثَنا سَفِيَّانَ الثُّورَى [عَنْ أَشْعَثِ أَبِي الشَّعْنَاءِ عَنْ أَمِهِ عَنْ فَاطِمَةَ - يَعْنِي بَنْتَ الْحَسَنِ -] عَنْ أَسْمَاءِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لَعِلَّهُ حَتَّى رَدَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ، وَهَذَا إِسْنَادٌ غَرِيبٌ جَدًا وَحَدِيثٌ عَبْدُ الرَّزَاقِ وَشَيْخُهُ الثُّورَى مَحْفُوظٌ عِنْدَ الْأَئِمَّةِ لَا يَكَادُ يَتَرَكُ مِنْهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَهَمَّاتِ فَكَيْفَ لَمْ يَرْوَ عَنْ عَبْدِ الرَّزَاقِ مِثْلُ هَذِهِ الْحَدِيثِ الْعَظِيمِ الْأَخْلَفِ بْنَ سَالِمَ بِمَا قَبْلَهُ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُ حَالَهُمْ فِي الْضَّبْطِ وَالْعِدْلَةِ كَغَيْرِهِمْ ؟ ثُمَّ إِنَّمَا أَشْعَثَ بِهِ مَجْهُولَةَ فَاللَّهُ أَعْلَمُ . ثُمَّ سَاقَهُ هَذِهِ الْمَصْنَفُ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْزاًوْقَ : ثَنا حَسِينُ الْأَشْقَرِ - وَهُوَ شَيْعِيٌّ وَضَعِيفٌ كَمَا تَقْدِمُ - عَنْ عَلَى بْنِ هَاشِمٍ بْنِ الثَّرِيدِ - وَقَدْ قَالَ فِي ابْنِ حَبَانَ : كَانَ غَالِيَا فِي التَّشْيِيعِ يَرْوَى الْمَنَاجِيرَ عَنِ الشَّاهِيرِ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَلَى بْنِ الْحَسَنِ عَنْ فَاطِمَةِ بَنْتِ عَلِيٍّ عَنْ أَسْمَاءِ بَنْتِ عَمِيسٍ فَذِكْرُهُ ، وَهَذَا إِسْنَادٌ لَا يَثْبِتُ . ثُمَّ أَسْنَدَهُ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَرِيكٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَرْوَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عميس فذكر الحديث كما قدمنا إيراده من طريق ابن عقدة عن أحمد بن يحيى الصوف عن عبد الرحمن بن شريك عن عبد الله التخني * وقد روى عنه البخاري في كتاب الأدب وحدث عنه جماعة من الأئمة وقال فيه أبو حاتم الرازقي كان واهي الحديث وذكره ابن حبان في كتاب الثقات و [قال] : ربما أخطأ ، وأرخ ابن عقدة وفاته سنة سبع وعشرين وما تين وقد قدمنا أن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي قال : إنما أتهم بوضعه أبو العباس بن عقدة ، ثم أورد كلام الأئمة فيه بالطعن والجرح وأنه كان يسوى النسخ للشيخ فيروز إياها والله أعلم . قلت : في سياق هذا الاستناد عن أسماء أن الشمس رجعت حتى بلغت نصف المسجد ، وهذا ينافي ما تقدم من أن ذلك كان بالصهباء من أرض خيبر ، ومثل هذا يجب توهين الحديث وضعفه والقبح فيه * ثم سرده من حديث محمد بن عمر القاضي الجعابي : ثنا علي بن العباس بن الوليد ، ثنا عبادة بن يعقوب الرواجي ، ثنا علي بن هاشم عن صباح عن عبد الله بن الحسن - أبي جعفر - عن حسين المقتول عن فاطمة عن أسماء بنت عميس قالت : لما كان يوم شغل على مسكنه من قسم المغمى حتى غربت الشمس أو كادت ، فقال رسول الله ﷺ : أما صليت ؟ قال : لا ، فدعوا الله فارتفعت الشمس حتى توسيط السماء فصلى على ، فلما غربت الشمس سمعت لها صريرا كصريح الميسار في الحديد * وهذا أيضا سياق مخالف لما تقدم من وجود كثيرة مع أن إسناده مظلم جدا فان صباحا هذا لا يعرف وكيف يروى الحسين بن علي المقتول شهيدا عن واحد عن واحد عن أسماء بنت عميس ؟ هذا تخبيط اسنادا ومتنا ، ففي هنا أن عليا شغل بمجرد قسم الغنمية ، وهذا لم يقله أحد ولا ذهب إلى جواز ترك الصلاة لذلك ذاهب ، وإن كان قد جوز بعض العلماء تأخير الصلاة عن وقتها لغير القتال كما حكاه البخاري عن مكحول والأوزاعي وأنس بن مالك في جماعة من أصحابه ، واحتج لهم البخاري بقصة تأخير الصلاة يوم الخنقاً وأمره عليه السلام أن لا يصل أحد منهم العصر إلا في بن قريظة ، وذهب جماعة من العلماء إلى أن هنا نسخ بصلاة الخوف ، والمقصود أنه لم يقل أحد من العلماء إنه يجوز تأخير الصلاة بعد قسم الغنمية حتى يسند هذا إلى صنيع على رضي الله عنه ، وهو الراوي عن رسول الله ﷺ أن الوسطى هي العصر ، فإن كان [هنا] ثابتا على ما رواه هؤلاء المجماعة ^(١) وكان على متعمدا لتأخير الصلاة لغير قسم الغنمية وأقره عليه المشارع صار هذا وحده دليلا على جواز ذلك ويكون أقطع في الحجة مما ذكره البخاري ، لأن هنا بعد مشروعيه صلاة الخوف قطعا ، لأنه كان بخيبر سنة سبع ، وصلاة الخوف شرعت قبل ذلك ، وإن كان على ناسيا حتى ترك الصلاة إلى الغروب فهو معذور فلا يحتاج إلى رد الشمس بل وقتها بعد الغروب والحاله هذه إذن كما ورد به الحديث والله أعلم * وهذا

كله مما يدل على ضعف هذا الحديث ، ثم إن جملناه قضية أخرى وواقعة غير ما تقدم ، فقد تعدد رد الشمس غير مرة ومع هذا لم يقله أحد من أئمة العلماء ولا رواه أهل الكتب المشهورة وتفرد بهذه الفائدة هؤلاء الرواة الذين لا يخلو إسناد منها عن بجهول ومتروك ومتمس والله أعلم * ثم أورد هذا المص من طريق أبي العباس بن عقدة : حدثنا يحيى بن زكريا ، ثنا يعقوب بن سعيد ، ثنا عمرو بن ثابت قال : سألت عبد الله بن حسن بن علي [بن أبي طالب] عن حديث رد الشمس على على بن أبي طالب : هل يثبت عندكم ؟ فقال لي : ما أنزل الله في كتابه أعظم من رد الشمس ، قلت : صدقت (جعلني الله فداك) ولكنني أحب أن أسمعه منك ، فقال : حدثني أبي - الحسن - عن أسماء بنت عميس أنها قالت : أقبلت على بن أبي طالب ذات يوم وهو يريد أن يصلى العصر مع رسول الله ﷺ فوافق رسول الله ﷺ قد انصرف ونزل عليه الوحي فأسنده إلى صدره [فلم يزل مسنده إلى صدره] حتى أفاق رسول الله ﷺ فقال : أصلحت العصر ياعلى ؟ قال : جئت والوحي ينزل عليك فلم أزل مسندي إلى صدرى حتى الساعة ، فاستقبل رسول الله ﷺ قبلة - وقد غربت الشمس - وقال : اللهم إن عليا كان في طاعتك فاردها عليه ، قالت أسماء : فأقبلت الشمس ولها صير كصير الرحى حتى كانت في موضعها وقت العصر ، فقام على متمنكتنا فصلى ، فلما فرغ رجمت الشمس ولها صير كصير الرحى ، فلما غابت اختلط الظلام وبدت النجوم * وهذا منكر أيضا إسنادا ومتنا وهو مناقض لما قبله من السياقات ، وعمرو بن ثابت هذا هو المتهם بوضع هذا الحديث أو سرقته من غيره ، وهو عمرو بن ثابت بن هرمن البكري الكوف مولى بكر بن وائل ، ويعرف بعمرو بن المقدام الحداد ، روى عن غير واحد من التابعين وحدث عنه جماعة منهم سعيد بن منصور وأبو داود وأبو الوليد الطيالسيان ، قال : تركه عبد الله بن المبارك وقال : لاتحدثوا عنه فإنه كان يسب السلف ، ولما مرت به جنازته توأري عنها ، وكذلك تركه عبد الرحمن بن مهدي ، وقال أبو معين والنسياني : ليس بشقة ولا مأمون ولا يكتب حديثه . وقال مرة أخرى هو وأبو زرعة وأبو حاتم : كان ضعيفا ، زاد أبو حاتم : وكان ردِّي الرأي شديد التشيع لا يكتب حديثه ، وقال البخاري : ليس بالقوى عندهم ، وقال أبو داود : كان من شرار الناس كان رافضيا خبيثا رجل سوء قال هنا : ولما مات لم أصل عليه لأنَّه قال لما مات رسول الله ﷺ : كفر الناس إلا خمسة ، وجعل أبو داود ينمه ، وقال ابن حبان : يروي الموضوعات [عن الإثبات] وقال ابن عدى : والضعف على حديثه بين ، وأرجعوا وفاته في سنة سبع وعشرين ومائة ، ولهذا قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية : وكان عبد الله بن حسن وأبوه أجمل قدرما من أن يحدثنا بهذا الحديث قال هذا المصنف المنصف : وأما حديث أبي هريرة فأخبرنا عقيل بن الحسن العسكري ، أنا أبو محمد صالح بن الفتح النسائي ، ثنا أحمد بن عمير بن حوصاء ، ثنا إبراهيم بن

سعید الجوھری ، ثنا یحیی بن یزید بن عبد المک النوفی عن أبيه ، ثنا داود بن فراہیج ، وعن عمارۃ بن برد وعن أبي هریرة فذ کرہ . و قال : اختصرتہ من حديث طویل ، وهذا إسناد مظلوم ويحیی ابن یزید وأبوه وشیخه داود بن فراہیج کلهم مضعفون ، وهذا هو الذى أشار ابن الجوزی إلى أن ابن مردویہ رواه من طریق داود ابن فراہیج عن أبي هریرة وضعف داود هذا شعبة والنمسائی وغیرها . والذی یظہر أن هذا مقتول من بعض الرواۃ، أو قد دخل على أحدهم وهو لا یشعر (والله أعلم) قال : وأما حديث أبي سعید فأخبرنا محمد بن إسماعیل الجرجانی كتابة أن أبا طاهر محمد بن على الواعظ أخبرهم : أنا محمد بن أحمد بن متیم ، أنا القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على ابن أبي طالب : [حدثني أبي عن أبيه محمد عن عبد الله عن أبيه عمر قال :] قال الحسین بن على سمعت أبا سعید الخدراً يقول : دخلت على رسول الله ﷺ فاذا رأسه في حجر على وقد غابت الشمس فانتبه النبي ﷺ وقال : ياعلى أصلیت المصر؟ قال : لا يارسول الله ما صلیت كرهت أن أضيع رأسك من حجري وأنت وجمع ، فقال رسول الله : ياعلى ادع ياعلى أن ترد عليك الشمس ، فقال على يارسول الله ادع أنت وأنا أؤمن ، فقال : يارب إن عليا في طاعتك وطاعة نبيك فاردد عليه الشمس ، قال أبو سعید : فوالله لقد سمعت للشمس صریحاً كسریر البكرة حتى رجمت بيضاء نقية * وهذا إسناد مظلوم أيضاً ومتنه منکر ، ومخالف لما تقدمه من السیاقات ، وكل هذا یدل على أنه موضوع مصنوع مقتول یسرقه هؤلاء الرافضة بعضهم من بعض ، ولو كان له أصل من روایة أبي سعید لتلقاه عنه کبار أصحابه کما أخرجا في الصحيحین من طریقه حديث قتل الخوارج ، وقصة الخديج وغير ذلك من فضائل على * قال : وأما حديث أمير المؤمنین على فأخبرنا أبو العباس الفرغانی ، أنا أبو الفضل الشیبانی ، ثنا رجاء بن یحیی السامانی ، ثنا هارون بن سعدان بسامرا سنة أربعين ومائتين ، ثنا عبد الله بن عمرو بن الأشعث عن داود بن الکمیت عن عمه المستهل بن زید عن أبيه زید بن سلہب عن جویریة بنت شهر قالت : خرجت مع على بن أبي طالب فقال : ياجویریة إن رسول الله ﷺ كان یوحی إلیه ورأسه في حجری فذ ک الحديث ، وهذا الإسناد مظلوم وأکثر رجاله لا یعرفون والذی یظہر والله أعلم أنه مرکب مصنوع مما عملته أيدي الروافض قبحهم الله ولعن من کذب على رسول الله ﷺ وجعل له ما توعده الشارع من العذاب والنکال حيث قال وهو الصادق في المقال : من کذب على متعمداً فليتبوا مقدمة من النار . وكيف یدخل في عقل أحد من أهل العلم أن يكون هذا الحديث یرویه على بن أبي طالب وفيه منقبة عظيمة له ودلالة معجزة باهرة لرسول الله ﷺ ، ثم لا یروی عنه إلا بهذا الإسناد المظلوم المرکب على رجال لا یعرفون ، وهل لهم وجود في الخارج أم لا ؟ الظاهر (والله أعلم) لا ، ثم هو عن امرأة مجھولة العین والحال فain أصحاب على الثقات کمبیدة

السلماني وشريح القاضي وعامر الشعبي وأخراً بهم ، ثم في ترك الأئمة كمال وأصحاب الكتب الستة وأصحاب المسانيد والسنن والصحاح والمساند رواية هذا الحديث وإدعاه في كتبهم أكبر دليل على أنه لا أصل له عندهم وهو مقتول بأفوك بعدهم ، وهذا أبو عبد الرحمن النسائي قد جمع كتاباً في خصائص على بن أبي طالب ولم يذكره ، وكذلك لم يروه الحاكم في مستدركه وكلاهما ينسب إلى شيء من التشيع ولا رواه من رواد من الناس المعتبرين إلا على سبيل الاستغراب والتعجب ، وكيف يقع مثل هذا نهاراً جهرة وهو مما تتوفر الدواعي على قوله ، ثم لا يروى إلا من طرق ضعيفة منكرة وأكثرها مركبة موضوعة وأجود ما فيها ما قدمناه من طريق أحمد بن صالح المصري عن ابن أبي فديك عن محمد بن موسى الفطري عن عون بن محمد عن أم جعفر عن أسماء على ما فيها من التعليل الذي أشرنا إليه فيما سلف * وقد اغتر بذلك أحمد بن صالح رحمة الله ومال إلى صحته ، ورجح ثبوته ، قال الطحاوي في كتابه مشكل الحديث : عن علي بن عبد الرحمن عن أحمد بن صالح المصري أنه كان يقول : لا ينبغي لمن كان سبيلاً للعلم التخلف عن حفظ حديث أسماء في رد الشمس ، لأنَّه من علامات النبوة . وهكذا مال إليه أبو جعفر الطحاوي أيضاً فيما قيل . ونقل أبو القاسم الحسكتاني هذا عن أبي عبد الله البصري المتكلم المعتزلي أنه قال : عَوْدُ الشَّمْسِ بَعْدَ مَغْيِبِهِ أَكَدْ حَالًا فِيمَا يَقْتَضِي نَقْلُهُ ، لَأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ فَضْلِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ مِنْ أَعْلَامِ النَّبُوَةِ وَهُوَ مُقَارِنٌ لِغَيْرِهِ فِي فَضَائِلِهِ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَعْلَامِ النَّبُوَةِ . وَحَاصِلُهُ هَذَا الْكَلَامُ يَقْتَضِي أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُنَقَّلَ هَذَا تَقَلَّمَتْوَاتِرًا ، وَهَذَا حَقُّ لِوَكَانِ الْحَدِيثِ صَحِيحًا ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُنَقَّلْ كَذَلِكَ فَدِلْعَلِي أَنَّهُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَاللهُ أَعْلَمُ * قلت : والآئمة في كل عصر ينكرون صحة هذا الحديث ويردونه ويبالغون في التشنيع على روايته كما قدمنا عن غير واحد من الحفاظ ، كمحمد ويعلى بن عبد الطنافسين ، وكابراهيم بن يعقوب الجوزجاني خطيب دمشق وكأبي بكر محمد بن حاتم البخاري المعروف بابن زنجويه ، وكلحافظ أبي القاسم بن عساكر والشيخ أبي الفرج ابن الجوزي وغيرهم من المقدمين والمؤخرين ، ومن صرحت بأنه موضوع شيخنا الحافظ أبو الحاجاج المزري والعلامة أبو العباس بن تيمية ، وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري : قرأت على قاضي القضاة أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي : ثنا عبد الله بن الحسين بن موسى ، ثنا عبد الله بن على [بن] المديني قال : سمعت أبي يقول : خمسة أحاديث يروونها ولا أصل لها عن رسول الله ﷺ حدث : لو صدق السائل ما أفلح من رده ، وحديث لا وجع إلا وجع العين ولا غم ، إلا غم الدين ، وحديث أن الشمس ردت على على بن أبي طالب ، وحديث أنا أكرم على الله من أن يدعني تحت الأرض مائتي عام ، وحديث أفتر الحاجم والمحجوم إنما كانوا يفتalam . والطحاوي رحمة الله وإن كان قد اشتبه عليه أمره قد روى عن أبي حنيفة رحمة الله انكاره والتهكم عن رواه ، قال أبو العباس بن عقدة : ثنا جعفر

ابن محمد بن عمير ، ثنا سليمان بن عباد ، سمعت بشار بن دراع قال : لقى أبو حنيفة محمد بن النعمان فقال : من رویت حدیث رد الشمس ؟ فقال : عن غير الذى رویت عنه : ياساریة الجبل ، فهذا أبو حنيفة رحمه الله وهو من الأئمة المعتبرين وهو كوف لا يتهم على حب على بن أبي طالب وتفضیله بما فضل الله به ورسوله وهو مع هذا ينکر على راویه قوله محمد بن النعمان له ليس بجواب بل مجرد معارضه بما لا يجدى ، أى أنارویت في فضل على هذا الحديث وهو وإن كان مستغربا فهو في الغرابة نظیر ما رویته أنت في فضل عمر بن الخطاب في قوله : ياساریة الجبل * وهذا ليس بصحيح من محمد ابن النعمان ، فان هذا ليس كهذا إسناداً ولا متنا ، وأین مکاشفة إمام (قد شهد الشارع له بأنه محدث) بأمر خیر من رد الشمس طالعة بعد غيابها الذي هو أكبر علامات الساعة ؟ والذى وقع ليوشع بن نون ليس ردًا للشمس عليه ، بل جبست ساعة قبل غروبها يعني تباطؤ في سيرها حتى أمكنه الفتح والله تعالى أعلم * وتقديم ما أورده هنا المص من طرق هذا الحديث عن على وأبي هريرة وأبي سعيد وأسماء بنت عميس ، وقد وقع في كتاب أبي بشر الدولابي في الذرية الطاهرة من حديث الحسين بن علي ، والظاهر أنه عن أبي سعيد الخدري كما تقدم والله أعلم * وقد قال شيخ الرافضة جمال الدين يوسف بن الحسن الملقب بابن المطهر الحلى في كتابه في الأئمة الذي رد عليه فيه شيخنا [العلامة] أبو العباس ابن تيمية قال ابن المطهر : التاسع رجوع الشمس مرتين احداها في زمان النبي ﷺ والثانية بعده ، أما الأولى فروى جابر وأبو سعيد : أن رسول الله ﷺ نزل عليه جبريل يوما يناجيه من عنده الله ، فلما تغشاو الوجي توسد نخذ أمير المؤمنين فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس ، فصلى على العصر بالآباء فلما استيقظ رسول الله ﷺ قال له : سل الله أن يرد عليك الشمس فتصلي قائما . فدعا فردت الشمس فصلى العصر قائما . وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثيرا من الصحابة بدوابهم وصل لنفسه في طائفة من أصحابه العصر وفات كثيرا منهم فشكوا في ذلك فسأل الله رد الشمس فرددت قال وقد نظمه الحميري فقال :

رددت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للغرب
حتى تبلغ نورها في وقها الم crimson هوت هوی الكوكب
وعليه قد رددت ببابل مرة أخرى وما رددت خلق مقرب

قال شيخنا أبو العباس [ابن تيمية] رحمه الله : فضل على ولادته وعلو منزلته عند الله معلوم والله الحمد بطرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني لا يحتاج معها إلى مالا يعلم صدقه أو يعلم أنه كذب ، وحدیث رد الشمس قد ذكره طائفة كأبى جعفر الطحاوى والقاضى عياض وغيرهما وعدوا ذلك من معجزات رسول

الله عَزَّلَهُ وَبِسْمِهِ ، لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع ، ثم أورد طرقه واحدة [واحدة] كما قدمنا وناقش أبا القاسم الحسکانی فيما تقدم ، وقد أوردنا كل ذلك وزدنا عليه ونحصنا منه والله الموفق * واعتذر عن أحمد بن صالح المصري في تصحيحه [هذا الحديث] بأنه اختر بسنده ، وعن الطحاوی بأنه لم يكن عنده نقل جيد للأسانید كجهابذة الحفاظ ، وقال في عيون کلامه : والذى يقطع به أنه كذب مقتل . قات : وإبراد ابن المطهر لهذا الحديث من طريق جابر غريب ولكن لم يسنه وفي سياقه ما يقتضى أن عليا [هو الذى] دعا برد الشمس في الأولى والثانية ، وأما إيراده لقصة بابل فليس لها إسناد وأنظمه (والله أعلم) من وضع الزنادقة من الشيعة ونحوهم ؛ فان رسول الله عَزَّلَهُ وَبِسْمِهِ وأصحابه يوم الخندق قد غربت عليهم الشمس ولم يكونوا صلوا العصر بل قاموا إلى بطحان وهو واد هناك فتوضوا وصلوا العصر بعد ما غربت الشمس ، وكان على أيضاً فيهم ولم تردهم ، وكذلك كثير من الصحابة الذين ساروا إلى بني قريطة فاتتهم الشمس يومئذ حتى غربت الشمس ولم تردهم ، وكذلك لما نام رسول الله عَزَّلَهُ وَبِسْمِهِ وأصحابه عن صلاة الصبح حتى طلمت الشمس صلواها بعد ارتفاع النهار ولم يردهم الليل ، فما كان الله عز وجل ليعطي علينا وأصحابه شيئاً من الفضائل لم يعطها رسول الله عَزَّلَهُ وَبِسْمِهِ وأصحابه . وأما نظم الحیری فليس [فيه] حجة بل هو كذب ابن المطهر هذا لا يعلم ما يقول من النثر وهذا لا يدرى صحة ما ينظم بل كلامها كما قال الشاعر :

إِنْ كُنْتَ أَدْرِي فَلِيْ بَدَّهُ مِنْ كُثْرَةِ التَّخْلِيْطِ أَنِّي مِنْ أَنْهَ

والمشهور عن علي في أرض بابل مارواه أبو داود رحمه الله في سننه عن علي أنه من بأرض بابل وقد حانت صلاة العصر فلم يصل حق جاوزها ، وقال : نهانی خليلي عَزَّلَهُ وَبِسْمِهِ أن أصلى بأرض بابل فانها ملعونة * وقد قال أبو محمد بن حزم في كتابه الملل والنحل مبطلاً لرد الشمس على على بعد كلام ذكره راداً على من ادعى باطلًا من الأمر فقال ولا فرق بين من ادعى شيئاً مما ذكرنا لفضل وبين دعوى الراضة رد الشمس على على بن أبي طالب مرتين حتى ادعى بعضهم أن حبيب بن أوس قال :

فَرَدَتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ بِشَمْسِهِ لَمْ يَنْجُوْهُ الْخَدْرُ تَلْمِعَ
نَضَاءُ ضَوْءِهِ صَبَغَ الدَّجْنَةَ وَانْطَوَى لِهِجَّتَهَا نُورُ السَّمَاءِ الْمَرْجَعُ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي عَلَىْ بَدَا لَنَا فَرَدَتْ لَهُ أَمْ كَانَ فِي الْقَوْمِ يَوْشِعُ
هَكَذَا أَوْرَدَهُ ابْنُ حَزَمَ فِي كِتَابِهِ ، وَهَذَا الشِّعْرُ تَظَاهَرُ عَلَيْهِ الرَّكْكَةُ وَالْتَّرْكِيبُ وَأَنَّهُ مَصْنَوْعٌ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وما يتعلّق بالآيات السماوية في باب دلائل النبوة ، استسقاوه عليه السلام ربه [عز وجل] لأمته حين تأخر المطر فأجابه إلى سؤاله سريعاً بحيث لم ينزل عن منبره إلا والمطر يتعادر على لحيته

عليه السلام وكذلك استصحاؤه * قال البخاري : ثنا عمرو بن علي ، ثنا أبو قتيبة ، ثنا عبد الرحمن ابن عبد الله بن دينار عن أبيه قال : سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب :

وأبيض يستنسق الغام بوجهه ثمال اليتامي عصمة للأرامل

قال البخاري : وقال أبو عقيل الثقفي عن عمرو بن حمزة : ثنا سالم عن أبيه ربما ذكرت قوله الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ يستنسق ، فما ينزل حتى يحيش كل مizarب :

وأبيض يستنسق الغام بوجهه ثمال اليتامي عصمة للأرامل

وهو قول أبي طالب * تفرد به البخاري وهذا الذي علقه قد أسنده ابن ماجه في سننه فرواہ عن أحمد بن الأزهر عن أبي النضر عن أبي عقيل عن عمرو بن حمزة عن سالم عن أبيه * وقال البخاري : ثنا محمد - هو ابن سلام - ثنا أبو ضمرة ، ثنا شريك بن عبد الله بن أبي نمر أنه سمع أنس بن مالك يذكر أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان وواجه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائما ، فقال : يارسول الله هلكت الأموال ، وانقطعت السبل ، فادع الله لنا يغينا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه فقل : اللهم اسكننا ، اللهم اسكننا [اللهم اسكننا] قال أنس : ولا (والله) ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة ولا شيئا ، وما يبينا وبين سلع من بيت ولا دار ، قال : فطلعت من وراءه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال : والله ما رأينا الشمس ستة ، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائما ، وقال : يارسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ، ادع الله يمسكها ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الاّ كام والجبال [والظراب] ومنابت الشجر .

قال : فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس ، قال شريك : فسألت أنساً أهوا الرجل الذي سأل أولاً ؟

قال : لا أدرى ، وهكذا رواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث إسماعيل بن جعفر عن شريك به *

وقال البخاري : ثنا مسد ، ثنا أبو عوانة ، عن قتادة عن أنس قال : بينما رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ جاء رجل فقال : يارسول الله قحط المطر ، فادع الله أن يسقينا ، فدعا فطرنا فما كدنا أن نصل إلى منازلنا فما زلنا نمطر إلى الجمعة المقبلة ، قال : ققام ذلك الرجل أو غيره ، فقال : يارسول الله ادع الله أن يصرفه عنا ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فلقد رأيت السحاب يتقطع يميناً وشمالاً يطرون ولا يعطرون [أهل] المدينة ، تفرد به البخاري من هذا الوجه * وقال البخاري :

ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : هلكت الماشي وانقطعت السبل ، فادع الله ، فدعا فطرنا من الجمعة إلى الجمعة ثم جاء فقال : تمدّت البيوت وانقطعت السبل وهلكت الماشي [فادع الله أن يمسكها] قال : اللهم

على الأَكَام والظَّرَاب والأُودِيَة وَمِنَابِت الشَّجَر ، فَانجَابَتْ عَنِ الْمَدِينَة أَجْيَابُ الثَّوْب * وَقَالَ الْبَخَارِي : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَقَاتِلَ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، ثَنَا الْأَوْزَاعِي ، ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْعَةِ الْأَنْصَارِي ، حَدَّثَنَا أَنَّسُ بْنُ مَالِكَ قَالَ : أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخْطِبُ عَلَى الْمَنْبِرِ يَوْمَ الْجَمْعَةِ ، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ قَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ هَلَكَ الْمَالُ ، وَجَاءَ الْعِيَالُ ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُسْقِنَا ، قَالَ : فَرَفِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدِيهِ وَمَا [رَأَيْنَا] فِي السَّمَاءِ قَرْزَعَةً فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا وَضَعَهَا حَتَّى مَا رَسَحَابَ أَمْثَالَ الْجَبَالِ ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مَنْبِرِهِ حَتَّى رَأَيْتَ الْمَطَرَ يَتَحَادِرُ عَلَى لَحِيَتِهِ قَالَ : فَنَطَرَنَا يَوْمًا ذَلِكَ وَمِنَ الْعَدْوِ مَنْ بَعْدَ الْفَدَوِ الَّذِي يَلِيهِ إِلَى الْجَمْعَةِ الْأُخْرَى ، فَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ أَوْ قَالَ غَيْرُهُ ، قَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ تَهْدِي الْبَنَاءَ ، وَغَرِقَ الْمَالُ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا ، فَرَفِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدِيهِ قَالَ : اللَّهُمَّ حَوَّالَنَا وَلَا عَلَيْنَا ، قَالَ : فَأَجْعَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُشَيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَّا انْفَرَجَتْ حَقِّ صَارَتِ الْمَدِينَةُ فِي مَثَلِ الْجَبَّوَةِ وَسَالَ الْوَادِي فَنَاهَ شَهْرًا ، وَلَمْ يَجِدْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا حَدَثَ بِالْجُدُودِ ، وَرَوَاهُ الْبَخَارِيُّ أَيْضًا فِي الْجَمْعَةِ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ عَنِ الْأَوْزَاعِي * وَقَالَ الْبَخَارِيُّ : وَقَالَ أَيُوبُ بْنُ سَلِيمَانَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي أَوْيَسٍ عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ بَلَالٍ قَالَ : قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدَ : سَمِعْتُ أَنَّسَ بْنَ مَالِكَ قَالَ : أَتَى [رَجُلٌ] أَعْرَابِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْبَدْوِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجَمْعَةِ قَالَ : يَارَسُولُ اللَّهِ هَلَكَتِ الْمَالِيَّةُ ، هَلَكَ الْعِيَالُ ، هَلَكَ النَّاسُ ، فَرَفِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدِيهِ يَدْعُو وَرْفَعَ النَّاسَ أَيْدِيهِمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدِيهِ يَدْعُونَ قَالَ : فَهَا خَرَجْنَا مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى مَطَرَنَا فَإِذَا زَلَّنَا نَمَطَرَ حَتَّى كَانَتِ الْجَمْعَةُ الْأُخْرَى ، فَأَتَى الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَارَسُولُ اللَّهِ بَشِّقُ الْمَسَافِرَ وَمُنْعِنُ الطَّرِيقَ * قَالَ الْبَخَارِيُّ : وَقَالَ أَيُوبُ — يَعْنِي عَبْدُ اللَّهِ — : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ — هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ — عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ وَشَرِيكٍ ، سَمِعَا أَنْسًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ رَفِعَ يَدِيهِ حَتَّى رَأَيْتَ بِيَاضِ إِبْطِيهِ . هَكُذا عَلِقَ هَذِينَ الْحَدِيثَيْنِ وَلَمْ يَسْنَدْهُمَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكِتَابِ الْسَّتَّةِ بِالْكَلِيَّةِ * وَقَالَ الْبَخَارِيُّ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مَعْتَمِرٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ثَابَتٍ عَنْ أَنَّسَ بْنَ مَالِكَ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُخْطِبُ يَوْمَ جَمْعَةٍ فَقَامَ النَّاسُ فَصَاحُوا فَقَالُوا : يَارَسُولُ اللَّهِ قَطَحَ الْمَطَرُ ، وَاجْمَرَتِ الشَّجَرُ ، وَهَلَكَتِ الْبَنَاءُ ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُسْقِنَا ، قَالَ : اللَّهُمَّ اسْقِنَا مَرْتَنِينَ ، وَأَئِمَّةَ اللَّهِ مَازِرِي فِي السَّمَاءِ قَرْزَعَةً مِنْ سَحَابَ ، فَنَشَأْتَ سَحَابَةً وَأَمْطَرْتَ وَنَزَلْتَ عَنِ الْمَنْبِرِ فَصَلَّى فَلَمْ تَرْزِلْ تَمَطِرَ إِلَى الْجَمْعَةِ الَّتِي تَلِيهَا ، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ يُخْطِبُ صَاحُوا إِلَيْهِ : تَهْدِمُتِ الْبَيْوَتُ وَانْقَطَعَتِ السَّبِيلُ فَادْعُ اللَّهَ يَحْبِسْهَا عَنَا ، قَالَ : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ حَوَّالَنَا وَلَا عَلَيْنَا ، فَكَسَّطْتَ الْمَدِينَةَ فَجَمَاتْ تَمَطِرُ حَوْلَهَا وَلَا تَمَطِرُ بِالْمَدِينَةِ قَطْرَةً ، فَنَظَرْتَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَإِنَّهَا لَنِي مِثْلُ الْأَكْلِيلِ ، وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ مَعْتَمِرٍ بْنِ سَلِيمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْأَعْمَرِ بْنِ هُبَّا * وَقَالَ الْأَمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدْيٍ عَنْ حَمِيدٍ

قال : سئل أنس هل كان رسول الله ﷺ يرفع يديه ؟ فقال : قيل له يوم الجمعة : يا رسول الله قحط المطر ، وأجدبت الأرض ، وهلك المال ، قال : فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه فاستسقى ، ولقد رفع يديه فاستسقى ولقد رفع يديه وما نرى في السماء سحابة فما قضينا الصلاة حتى أن الشاب قريب الدار ليهم الرجوع إلى أهله ، قال : فلما كانت الجمعة التي تليها قالوا : يا رسول الله تمدّت البيوت واحتبسـت الركبان ، فتبسمـ رسول الله ﷺ من سرعة ملأة ابن آدم وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فتكشـطـت عن المدينة . وهذا إسنـادـ ثلـاثـي على شـرـطـ الشـيـخـينـ ولمـ يـخـرـجـوهـ * وـقـالـ الـبـخـارـيـ وأـبـوـ دـاـوـدـ وـالـفـاظـ لـهـ :ـ ثـنـاـ مـسـدـ ،ـ ثـنـاـ حـمـادـ بـنـ زـيـدـ عـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ بـنـ صـهـيبـ عـنـ أـنـسـ بـنـ مـالـكـ ،ـ وـعـنـ يـونـسـ بـنـ عـبـيدـ عـنـ ثـابـتـ عـنـ أـنـسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ قـالـ :ـ أـصـابـ أـهـلـ الـمـدـيـنـةـ قـحـطـ عـلـىـ عـهـدـ رـسـولـ اللـهـ ﷺ ،ـ فـبـيـنـاـ هـوـ يـخـطـبـ يـوـمـ جـمـعـةـ إـذـ قـامـ رـجـلـ قـالـ :ـ يـاـ رـسـولـ اللـهـ هـلـكـتـ الـكـراـعـ ،ـ هـلـكـتـ الشـاءـ ،ـ فـادـعـ اللـهـ يـسـقـيـنـاـ ،ـ فـدـيـهـ وـدـعـاـ .ـ قـالـ أـنـسـ :ـ وـإـنـ السـمـاءـ لـمـشـلـ الزـجاـجـةـ ،ـ فـهـاجـتـ رـيحـ أـنـثـائـ سـحـابـاـ ،ـ ثـمـ اجـتـمـعـ ،ـ ثـمـ أـرـسـلـتـ السـمـاءـ عـزـالـيـهـاـ نـفـرـجـنـاـ نـخـوضـ المـاءـ حـتـىـ أـتـيـنـاـ مـنـازـلـنـاـ فـلـمـ تـزـلـ تـمـطـرـ إـلـىـ الـجـمـعـةـ الـأـخـرـىـ ،ـ قـامـ إـلـيـهـ ذـلـكـ الرـجـلـ أـوـغـيرـهـ قـالـ :ـ يـاـ رـسـولـ اللـهـ هـلـمـدـتـ الـبـيـوـتـ فـادـعـ اللـهـ يـجـبـسـهـ .ـ فـتـبـسـمـ رـسـولـ اللـهـ ﷺ ثـمـ قـالـ :ـ حـوـالـيـنـاـ وـلـأـنـاـ عـلـيـنـاـ ،ـ فـنـظـرـتـ إـلـىـ السـحـابـ يـتـصـدـعـ حـوـلـ الـمـدـيـنـةـ كـأـنـهـ إـكـلـيلـ ،ـ فـهـذـ طـرـقـ مـتوـاتـرـةـ عـنـ أـنـسـ بـنـ مـالـكـ لـأـنـهـ تـفـيـدـ القـطـعـ عـنـ أـمـةـ هـذـاـ الشـانـ * وـقـالـ الـبـيـهـقـيـ باـسـنـادـهـ مـنـ غـيـرـ وـجـهـ إـلـىـ أـبـيـ مـعـمـرـ سـعـيدـ بـنـ أـبـيـ خـيـثـ الـهـلـالـيـ عـنـ مـسـلـمـ الـمـلـاـئـيـ عـنـ أـنـسـ بـنـ مـالـكـ قـالـ :ـ جاءـ أـعـرـابـيـ فـقـالـ :ـ يـاـ رـسـولـ اللـهـ وـالـلـهـ لـقـدـ أـتـيـنـاـكـ ،ـ وـمـاـ لـنـاـ بـعـيرـ يـبـسـطـ وـلـأـصـبـحـ وـأـنـشـدـ :

أـتـيـنـاـكـ وـالـعـنـراءـ يـدـمـيـ لـبـانـهـاـ وـقـدـ شـغـلـتـ أـمـ الصـبـىـ عـنـ الطـفـلـ
وـأـلـقـيـ بـكـفـيـهـ الـفـقـىـ لـاـسـكـانـهـ مـنـ الـجـوـعـ ضـعـفـاـ قـائـمـاـ وـهـوـ لـاـ يـعـلـىـ
وـلـأـشـيـءـ مـاـ يـأـكـلـ كـلـ النـاسـ عـنـدـنـاـ سـوـىـ الـخـنـظـلـ الـعـاـمـيـ وـالـعـلـيـهـرـ الـفـسـلـ
وـلـيـسـ لـنـاـ إـلـاـ إـلـيـكـ فـرـارـنـاـ وـأـيـنـ فـرـارـ النـاسـ إـلـاـ إـلـىـ الرـسـلـ

قال : قـامـ رـسـولـ اللـهـ ﷺ وـهـوـ يـجـرـ رـدـاءـ حـتـىـ صـدـ المـنـبـرـ خـمـدـ اللـهـ وـأـثـنـىـ عـلـيـهـ ثـمـ رـفـعـ يـدـيـهـ نـخـوـ السـمـاءـ وـقـالـ :ـ اللـهـمـ اـسـقـنـاـ غـيـثـاـ مـغـيـثـاـ مـرـيـثـاـ مـرـيـثـاـ عـلـىـ سـرـيـعـاـ غـدـقاـ طـبـقاـ عـاجـلاـ غـيرـ رـائـثـ ،ـ نـافـعاـ غـيرـ ضـارـ تـمـلـأـ بـهـ الـضـرـعـ ،ـ وـتـبـنـتـ بـهـ الـزـرـعـ ،ـ وـتـحـيـ بـهـ الـأـرـضـ [ـ بـعـدـ موـهـمـاـ]ـ وـكـذـلـكـ تـخـرـجـونـ .ـ قـالـ :ـ فـوـالـلـهـ مـاـرـدـ يـدـهـ إـلـىـ نـحـرـهـ حـتـىـ أـلـقـتـ السـمـاءـ بـأـوـرـاقـهـ ،ـ وـجـاءـ أـهـلـ الـبـطـانـةـ يـصـيـحـونـ :ـ يـاـ رـسـولـ اللـهـ الـغـرـقـ الـغـرـقـ ،ـ فـرـعـ يـدـيـهـ إـلـىـ السـمـاءـ وـقـالـ :ـ اللـهـمـ حـوـالـيـنـاـ وـلـأـنـاـ عـلـيـنـاـ ،ـ فـأـنـجـابـ السـحـابـ عـنـ الـمـدـيـنـةـ حـتـىـ أـحـدـقـ بـهـ كـلـأـ كـلـيلـ فـضـحـكـ رـسـولـ اللـهـ ﷺ حـتـىـ بـدـتـ نـوـاجـنـهـ ثـمـ قـالـ :ـ اللـهـ دـرـ أـبـيـ طـالـبـ لـوـكـانـ حـيـاـ قـرـتـ عـيـنـاهـ مـنـ يـنـشـدـ قـوـلـهـ ؟ـ قـامـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ فـقـالـ :ـ يـاـ رـسـولـ اللـهـ كـأـنـكـ أـرـدـتـ قـوـلـهـ :

وأيضاً يستسقى الغمام بوجهه
يولد به الملائكة من آل هاشم .
كذبتم وبيت الله يُبَرَّى مُحَمَّداً
ولما نقاتل دونه وتناضل
ونصله حتى نصرع حوله
قال : وقام رجل من بنى كنانة فقال :

سِيقْنَا بِوْجَهِ النَّبِيِّ الْمَطْرَ
لَكَ الْحَمْدُ وَالْحَمْدُ مِنْ شَكْرٍ
دُعَا اللَّهُ خَالِقَهُ دُعَوَةً
إِلَيْهِ وَأَشْخَصَ مِنْهُ الْبَصَرَ
فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلْفٌ الرَّدَاءُ
وَأَسْرَعَ حَتَّى رَأَيْنَا الدَّرَرَ
رَقَاقَ الْعَوَالِيِّ عَمَ الْبَقَاعَ
أَغْلَثَ بَهِ اللَّهُ عَلَيْنَا مَضْرَ
أَبُو طَالِبٍ أَبِي ضَرٍّ ذُو غَرْرٍ
وَكَانَ كَمَا قَالَهُ عَمُهُ
وَهَذَا الْيَاءُ كَذَاكَ الْخَبَرُ
بَهِ اللَّهُ يُسْقِي بِصُوبِ الْغَامَ
فَرِنْ يَشْكُرُ اللَّهُ يَلْقَى الْغَيْرَ
وَمِنْ يَكْفُرُ اللَّهُ يَلْقَى الْغَيْرَ .

قال : فقال رسول الله ﷺ : إن يك شاعر يحسن فقد أحسنت * وهذا السياق فيه غرابة ولا يشبه ما قدمنا من الروايات الصحيحة المتواترة عن أنس فأن كان هذا هكذا محفوظا فهو قصة أخرى غير ما تقدم والله أعلم * وقال الحافظ البهقي : أنا أبو بكر بن الحارث الأصبhani ، ثنا أبو محمد بن حبان ، ثنا عبد الله بن مصعب ، ثنا عبد الجبار ، ثنا مروان بن معاوية ، ثنا محمد بن أبي ذئب المدنى عن عبد الله بن محمد بن عمر بن حاطب الجمحي عن أبي وجرة يزيد بن عبيد السلى قال : لما قفل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أتاه وفد بنى فزانة فيهم بضعة عشر رجلاً فيهم خارجة بن الحصين ، والحر بن قيس - وهو أصغرهم - ابن أخي عيينة بن حصن ، فنزلوا في دار رملة بنت الحارث من الأنصار ، وقدموا على إبل ضعاف عجاف وهم مستتون ، فأتوا رسول الله ﷺ مقرين بالاسلام ، فسألهم رسول الله ﷺ عن بلادهم قالوا : يارسول الله ، أستنت بلادنا ، وأجدبت أحياها ، وعريت عيالنا ، وهلكت مواشينا ، فادع ربك أن يغيثنا ، وتشفع لنا إلى ربك ويشفع ربك إليك ، فقال رسول الله ﷺ : سبحان الله ، ويلك هذا ما شفعت إلى ربى ، فمن ذا الذي يشفع ربنا إليه ؟ لا إله إلا الله وسع كرسيه السموات والأرض وهو يحيط من عظمته وجلاله كما يحيط الرجل الجديد قال رسول الله ﷺ : إن الله يضحك من شفقتكم وأزلكم وقرب غياثكم ، فقال الأعرابي : ويضحك ربنا يارسول الله ؟ قال : نعم ، فقال الأعرابي : لن نعد يارسول الله من رب يضحك خيراً ، فضحك رسول الله ﷺ من قوله ، فقام رسول الله ﷺ فصعد المنبر وتكلم بكلام ورفع يديه - وكان

رسول الله ﷺ لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء — ورفع يديه حتى رأى بياض إبطيه ، وكان مما حفظ من دعائه : اللهم اسق بذرتك وبهائمك ، وانشر رحمتك وأحني بذرتك الميت ، اللهم استنقذنا غياثاً مغيثاً مريناها حريراً طبقاً واسعاً عاجلاً غير آجل نافعاً غير ضار ، اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا حرق ، اللهم استنقذنا الغيث وانصرنا على الأعداء ، فقام أبو لبابة بن عبد المنذر فقال : يا رسول الله إن التمر في المرابد ، فقال رسول الله : اللهم استنقذنا ، فقال أبو لبابة التمر في المرابد ، ثلث مرات ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم استنقذنا حتى يقوم أبو لبابة عرياناً فيستدأ ثمأعلم بمر بذه بازاره ، قال : فلا والله ما في السماء من قزعنة ولا سحاب وما بين المسجد وسلع من بناء ولا دار ، فطلمت من وراء سلع سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السحابة انتشرت وهم ينظرون ثم أمطرت ، فوالله ما رأوا الشمس ستاً ، وقام أبو لبابة عرياناً يسد ثعلب من بذه بازاره ثلاثة يخرج التمر منه ، فقال رجل : يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فصعد النبي ﷺ المنبر فدعا ورفع يديه حتى رأى بياض إبطيه ، ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ، ومنابت الشجر ، فنجابت السحابة عن المدينة كأنجواب التوب * وهذا السياق يشبه سياق مسلم الملائكة عن أنس ، ولبعضه شاهد في سنن أبي داود ، وفي حديث أبي رزين العقيلي شاهد بعضه والله أعلم * وقال الحافظ أبو بكر البهقي في الدلائل : أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن علي بن المؤمل ، أنا أبو أحمد محمد ابن محمد الحافظ ، أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، ثنا محمد بن حماد الظهراني ، أنا سهل بن عبد الرحمن المعروف بالسدي بن عبدويه عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس المدنى عن عبد الرحمن بن حرمدة عن سعيد بن المسيب عن أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصارى قال : استنقذ رسول الله ﷺ يوم الجمعة وقال : اللهم استنقذنا ، اللهم استنقذنا ، فقام أبو لبابة فقال : يا رسول الله إن التمر في المرابد ، وما في السماء من سحاب نراه ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم استنقذنا ، فقام أبو لبابة فقال يا رسول الله إن التمر في المرابد ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم استنقذنا ، حتى يقوم أبو لبابة يسد ثعلب من بذه بازاره ، فاستهلت السماء ومطرت وصلى بنا رسول الله ﷺ فأتى [القوم] أبا لبابة يقولون له : يا أبا لبابة ، إن السماء والله لن تقلع حتى تقوم عرياناً فتسد ثعلب من بذرك بازارك كما قال رسول الله ﷺ ، قال : فقام أبو لبابة عرياناً يسد ثعلب من بذه بازاره فأقلعت السماء * وهذا إسناد حسن ولم يروه أحد ولا أهل الكتب والله أعلم * وقد وقع مثل هذا الاستسقاء في غزوة تبوك في أثناء الطريق كما قال عبد الله بن وهب : أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب : حدثنا عن شأن ساعة العسرة ، فقال عمر : خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد فنزلنا متزلجاً وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع ، حتى أن كان

أحدنا ليذهب فيلتمس الرحل فلا يجده حتى يظن أن رقبته ستقطع حتى أن الرجل لينحر بعيده فيعصر فرائه فيشربه ثم يجعل ما بقي على كبده ، فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيراً ، فادع الله لنا ، فقال : أو تحب ذلك ؟ قال : نعم ، قال : فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأطلت ثم سكت فلاؤا مامعهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكرية * وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه * وقد قال الواقدي كان مع المسلمين في هذه الغزوة إثنا عشر ألف بعير ومتلها من الخيل ، وكانوا ثلاثين ألفاً من المقاتلة ، قال : ونزل من المطرماء أغدق الأرض حتى صارت العدران تسبك بعضها في بعض وذلك في حماة القبيظ أى شدة الحر البليغ ، فصلوات الله وسلامه عليه * وكم له عليه السلام من مثل هذا في غير ماحديث صحيح والله الحمد * وقد تقدم أنه لما دعا على قريش حين استعصت أن يسلط الله عليها سبعاً كسبع يوسف فأصابتهم سنة حسنة حصلت كل شيء حتى أكلوا العظام والكلاب والعلوز ، ثم أتى أبو سفيان يشفع عنده في أن يدعوا الله لهم ، فدعا لهم فرفع ذلك عنهم * وقد قال البخاري : ثنا الحسن بن محمد ، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، ثنا أبي عبد الله بن المثنى عن ثعامة بن عبد الله بن أنس عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فتسقينا ، وإننا نتوسل إليك نعم نبينا فاسقنا ، قال فيسوقون * تفرد به البخاري

فصل

* وأما المعجزات الأرضية *

فتها ما هو متعلق بالجمادات ، ومنها ما هو متعلق بالحيوانات : فمن المتعلق بالجمادات تكثيره الماء في غير ماموطنه على صفات متنوعة سنوردها بأسانيدها إن شاء الله ، وبذلنا لأنه أنساب باتباع ما أسلفنا ذكره من استسقاءه وإجابة الله له . قال البخاري : ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر والتتس الناس الوضوء فلم يجدهم ، فأتى رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الاناء فأمر الناس أن يتوضأوا منه فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضاً الناس حتى توضاوا من عند آخرهم ، وقد رواه مسلم والترمذى والنمسائى من طرق عن مالك به وقال الترمذى : حسن صحيح

* طريق أخرى عن أنس *

قال الإمام أحمد : حدثنا يونس بن محمد ، ثنا حزم ، سمعت الحسن يقول : حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم لبعض مخارججه معه ناس من أصحابه فانطلقوا يسرون

حضرت الصلاة فلم يجد القوم ما يتوضأون به فقالوا : يا رسول الله مانجد ما يتوضأ به ، ورأى في وجوه أصحابه كراهة ذلك ، فانطلق رجل من القوم بفأه بقدح من ماء يسير ، فأخذ نبي الله فتوضاً منه ، ثم مد أصابعه الأربع على القدح ثم قال : هلموا فتوضاً ، فتوضاً القوم حتى بلغوا فيها يربدون من الوضوء ، قال الحسن : سئل أنس كم بلغوا ؟ قال : سبعين أو ثمانين * وهكذا رواه البخاري عن عبد الرحمن بن المبارك العنسى عن حزم بن مهران القطبي به

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا ابن أبي عدى عن حميد ويزيد قال : أنا حميد المعنى عن أنس بن مالك قال : نودى بالصلاحة ققام كل قريب الدار من المسجد وبقي من كان أهله نائي الدار فأتى رسول الله ﷺ بخشب من حجارة فصغر أن يبسط كفه فيه قال فضم أصابعه قال فتوضاً بقيتهم ، قال حميد : وسئل أنس : كم كانوا ؟ قال : ثمانين أو زاده * وقد روى البخاري عن عبد الله بن منير عن يزيد ابن هارون عن حميد عن أنس بن مالك قال : حضرت الصلاة ققام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ وبقي قوم فأتى رسول الله ﷺ بخشب من حجارة فيه ماء فوضع كفه فصغر الخشب أن يبسط فيه كفه فضم أصابعه فوضعها في الخشب فتوضاً القوم كلهم جمِيعاً قلت : كم كانوا ؟ قال : كانوا ثمانين رجلاً .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا سعيد إملاء عن قنادة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان بالزوراء فأتى بناء فيه ماء لا يغمر أصابعه فأمر أصحابه أن يتوضأوا فوضع كفه في الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه حتى توضأ القوم ، قال : فقلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : كنا ثلثائة * وهكذا رواه البخاري عن بندار بن أبي عدى ومسلم عن أبي موسى عن غندر كلها عن سعيد بن أبي عروبة ، وبعضهم يقول عن شعبة ، وال الصحيح سعيد عن قنادة عن أنس قال : أتى رسول الله ﷺ ببناء وهو في الزوراء فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضاً القوم ، قال قنادة فقلت لأنس : كم كنتم ؟ قال ثلثائة أو زهاء ثلاثة لفظ البخاري *

﴿ حديث البراء بن عازب في ذلك ﴾

قال البخاري : ثنا مالك بن إسماعيل ، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، والحادية بئر قذرناها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس رسول الله ﷺ على شفير البئر فدعى باء فمضمض وج في البئر فكشنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا وروت أو صدرت ركابنا * تفرد به البخاري إسناداً ومتنا

﴿ حديث آخر عن البراء بن عازب ﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا عفان وهاشم ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، حدثنا حميد بن هلال ، حدثنا يونس – هو ابن عبيدة مولى محمد بن القاسم – عن البراء قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأتينا على رَكْيٍ ذَمَّةٍ يعني قليلة الماء قال : قرزل فيها ستة إناس أنا سادسهم ماحه فأدليت إلينا دلو قال : ورسول الله ﷺ على شقى الركى فجعلنا فيها نصفها أو قراب ثلثتها فرفعت إلى رسول الله ﷺ قال البراء : فكدت بأنأنى هل أجد شيئاً أجعله في حلق ؟ فما وجدت فرفعت الدلو إلى رسول الله ﷺ فعمس يده فيها فقال ما شاء الله أن يقول ، وأعيدت اليها الدلو بما فيها ، قال : فقد رأيت أحدنا أخرج بنوب خشية الفرق قال ؟ ثم ساحت – يعني جرت نهرًا – تفرد به الإمام أحمد ، وإنساده جيد قوى ، والظاهر أنها قصة أخرى غير يوم الحديبية والله أعلم [١)] .

﴿ حديث آخر عن جابر في ذلك ﴾

قال الإمام أحمد : ثنا سنان بن حاتم ، ثنا جعفر – يعني ابن سليمان – ثنا الجعد أبو عمّان ، ثنا أنس بن مالك عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : اشتكي أصحاب رسول الله ﷺ إليه العطش قال فدعوا بعس فصب فيه شيء من الماء ووضع رسول الله ﷺ فيه يده وقال : استقوا ، فاستق الناس قال : فكنت أرى العيون تنبع من بين أصابع رسول الله ﷺ * تفرد به أحمد من هذا الوجه ، وفي إفراد مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل عن أبي حرزة يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد ابن عبادة عن جابر بن عبد الله في حديث طويل قال فيه : سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادي أفيح ، فذهب رسول الله ﷺ يقضى حاجته فاتبعه باداؤه من ماء فنظر رسول الله فلم يرضي شيئاً يستر به ، وإذا بشجرتين بشاطئ الوادي ، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغضن من أغصانها ، فقال : اتقادي على باذن الله ، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائد ، حتى آتى الأخرى فأخذ بغضن من أغصانها فقال : اتقادي على [باذن الله] فانقادت معه [كذلك] حتى إذا كان بالنصف مما بينهما لأم بينهما – يعني جمهما – قال : التما على باذن الله ، فالتأمما ، قال جابر : نفرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله بقربي فيبتعد فجلست أحدث نفسى خانت مني لفتة ، فإذا أنا برسول الله ﷺ وإذا بالشجرتين قد افترقتا فقمت كل واحدة منها على ساق فرأيت رسول الله وقف وقفه فقال برأسه هكذا : يمينا وشمالا ، ثم أقبل فلما انتهى إلى قال : يا جابر هل رأيت مقامي ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منها غصنا فأقبل بهما حتى إذا قمت مقامي فأرسل غصنا عن يمينك وغضنا عن شمالك ، قال جابر : فقمت فأخذت حبرا

(١) زيادة من التيمورية .

فكسرته وحدته فاندلق لى فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منها غصنا ، ثم أقبلت حتى
قامت مقام رسول الله ﷺ أرسلت غصنا عن يميني وغضنا عن يسارى ، ثم لحت قلت : قد فعلت
يا رسول الله ، قال قلت : فلم ذاك ؟ قال : إنى مررت بقبرين يعذبان فأحبيت بشفاعتى أن يرفع ذلك
عنهما ما دام الغضنان رطبين ، قال : فأتيت العسكر فقال رسول الله ﷺ : يا جابر ناد الوضوء ، قلت :
الا وضوء الا وضوء الا وضوء ؟ قال : قلت يا رسول الله ما وجدت في الركب من قطرة ، وكان رجل
من الأنصار يبرد لرسول الله في أشجاب له على حماره من جريدة قال : فقال لي : انطلق إلى فلان
الأنصاري فانظر هل ترى في أشجابه من شيء ؟ قال : فانطلقت إليه فنظرت فيها فلم أجده فيها إلا
 قطرة في غر لا شجب منها ^(١) لو أني أفرغته لشربه يابسه ، فأتيت رسول الله قلت : يا رسول الله لم أجده
 فيها إلا قطرة في غر لا شجب منها ^(١) لو أني أفرغته لشربه يابسه قال : اذهب فأتنى به ، فأتيته وأخذه بيده
 فعل يتكلم بشيء لا أدرى ما هو ، وغمزني بيده ثم أعطانيه فقال : يا جابر ناد بجفنة ، قلت : يا جفنة
 الركب ، فأتيت بها وأحمل فوضعتها بين يديه ، فقال رسول الله بيده في الجفنة هكذا فبسطها وفرق بين
 أصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة وقال : خذ يا جابر فصب على ^{*} وقل : بسم الله ، فصبت عليه وقلت :
 بسم الله ، فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت
 فقال : يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء ، قال فأتي الناس فاستقوا حتى رعوا ، قلت : هل بقي أحد له
 حاجة ؟ فرفع رسول الله ﷺ بيده من الجفنة وهي ملأى . قال : وشكى الناس إلى رسول الله ﷺ
 الجوع ، فقال : عسى الله أن يطعمكم ، فأتيت سيف البحر فزجر زجرة فألقى دابة فأورينا على شقها
 النار فطبخنا و Ashtonina وأكلنا وشعبنا ، قال جابر : فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عدّ خمسة في
 محاجر عينها ما يرانا أحد ، حتى خرجنا وأخذنا ضلعا من أضلاعها فقوسناه ثم دعونا بأعظم جمل في
 الركب وأعظم حمل في الركب وأعظم كفل في الركب تحتها ما يطالعه رأسه * وقال البخاري:
 ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا عبد العزيز بن مسلم ، ثنا حصين عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن
 عبد الله قال : عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة يتوضأ فيهم الناس نحوه
 قال : مالكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء يتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك ، فوضع بيده في الركوة فجعل
 الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا ، قلت : كم كنتم ؟ قال لو كنا مائة ألف
 لكتفانا ، كنا خمس عشرة مائة * وهكذا رواه مسلم من حديث حصين وأخرجاه من حديث
 الأعش * زاد مسلم وشعبة ثلاثة عن جابر بن سالم بن جابر ، وفي رواية الأعش كنا أربع عشرة
 مائة * وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى [بن حماد] ثنا أبو عوانة عن الأسود بن قيس عن شقيق

(١) كذا بالأصل .

العبدى أن جابر بن عبد الله قال غزونا وأسافرنا مع رسول الله ﷺ ونحن يومئذ بضع عشر ومائتان فحضرت الصلاة فقال رسول الله ﷺ : هل في القوم من ماء ؟ فجاءه رجل يسعى باداوة فيها شيء من ماء ، قال فصبه رسول الله ﷺ في قدر ، قال فتوضاً رسول الله ﷺ فأحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدر فركب الناس القدر تمسحوا وتتسحروا ، فقال رسول الله ﷺ : على رسلكم حين سمعهم يقولون ذلك ، قال : فوضع رسول الله ﷺ كفه في الماء ثم قال رسول الله ﷺ : بسم الله ، ثم قال : اسبغوا الوضوء ، قال جابر : فوالذى هو ابتلاني بيصرى لقد رأيت العيون عيون الماء يومئذ تخرج من بين أصابع رسول الله ﷺ فارفها حتى توضأوا أجمعون . وهذا إسناد جيد تفرد به أحمد * وظاهره كأنه قصة أخرى غير ما تقدم * وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع قال : قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة أو أكثر من ذلك وعليها خمسون رأسا لا يرويها قعد رسول الله على شفا الركبة فاما دعا واما بصق فيها قال : فجاشت فسقينا واستقينا * وفي صحيح البخاري من حديث الزهرى عن عروة عن المسور ومروان بن الحكم في حديث صلح الحديبية الطويل فعدل عنهم رسول الله ﷺ حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرّض عليه ثم يلبيه الناس حتى نزحوه وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سهما من كناته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله ما زال يجاش لهم بالرى حتى صدوا عنه * وقد تقدم الحديث بتامه في صلح الحديبية ، فأغنى عن إعادةه ، وروى ابن إسحاق عن بعضهم أن الذى نزل بالسهم ناجية بن جنديب سائق البدن ، قال وقيل : البراء بن عازب . ثم رجح ابن إسحاق الأول

﴿ حديث آخر عن ابن عباس في ذلك *﴾

قال الإمام أحمد : ثنا حسين الأشقر ، ثنا أبو كدينة عن عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس : أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم وليس في العسكر ماء فأتاه رجل فقال : يا رسول الله ليس في العسكر ماء ، قال : هل عندك شيء ؟ قال : نعم ، قال : فأتني ، قال : فأتاه باناء فيه شيء من ماء قليل ، قال : فجعل رسول الله ﷺ أصابعه في فم الاناء وفتح أصابعه ، قال فانفجرت من بين أصابعه عيون وأمر بلا بلا فقال : نادى في الناس الوضوء المبارك * تفرد به أحمد ، ورواه الطبراني من حديث عامر الشعبي عن ابن عباس بنحوه .

﴿ حديث عن عبد الله بن مسعود في ذلك *﴾

قال البخاري : ثنا محمد بن المثنى ، ثنا أبو أحمد الزبيري ، ثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقة عن عبد الله قال : كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تحويقها ، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر قلل الماء فقال : اطلبوا فضلة من ماء ، فجاءوا باناء فيه ماء قليل ، فدخل يده في

الأناء ثم قال : حى على الطهور المبارك والبركة من الله عز وجل ، قال : فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل * ورواه الترمذى عن بن دار عن ابن أحمد وقال : حسن صحيح .

* حديث عن عمران بن حصين في ذلك *

قال البخارى : ثنا أبو الوليد ، ثنا مسلم بن زيد ، سمعت أبي رجاء قال : حدثنا عمران بن حصين أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في مسيرة فأدخلوا عليهم حتى إذا كان وجه الصبح عرسوا فغلبتهم أحنيم حتى ارتفعت الشمس ، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر ، وكان لا يوقظ رسول الله ﷺ من منامه حتى يستيقظ ، فاستيقظ عمر فعقد أبو بكر عند رأسه فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي ﷺ فنزل وصلى بنا الغداة ، فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا ، فلما انصرف قال يا فلان ما يعنك أن تصلي معنا ؟ قال : أصابتني جنابة ، فأمره أن يتيمم بالصعيد ثم صلى ، وجعلنى رسول الله ﷺ في ركوب بين يديه ، وقد عطشنا عطشا شديدا ، فبينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ فإذا نحن بأمرأة سادلة رجليها بين مزادتين قتلنا لها : أين الماء ؟ قالت : إنه لا ماء : فقلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة ، فقلنا : انطلق إلى رسول الله ﷺ ، قالت : وما رسول الله ؟ فلم نملأها من أمرها حتى استقبلنا بها النبي ﷺ ، فحدثته بمثل الذى حدثنا غير أنها حدثته أنها موتة فأمر بمزاديها فسح في العزلتين فشرينا عطشا أربعين رجلا حتى روينا وملأنا كل قربة معنا وإداوة ، غير أنه لم نسوق بعيرا وهى تكاد تفاضى من الملة ، ثم قال : هاتوا ما عندكم ، فجمع لها من الكسر والترحى أتت أهلهما ، قالت : أتيت أسرح الناس أو هونبي كما زعموا ، فهدى الله ذاك الصرم بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا * وكذلك رواه مسلم من حديث سلم بن رزين ، وأخرجاه من حديث عوف الأعرابي ، كلامها عن وجاء العطاردى - واسمه عمران بن تم - عن عمران بن حصين به * وفي رواية لهما فقال لها : اذهبى بهذا معك لعيالك واعلمى أنا لم نرزأك من مائتك شيئا غير أن الله سقانا * وفيه أنه لما فتح العزلتين سقى الله عز وجل .

* حديث عن أبي قتادة في ذلك *

قال الإمام أحمد : ثنا يزيد بن هارون ، ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال : إنكم إن لا تدركوا الماء غدا تعطشو ، وانطلق سر عان الناس يريدون الماء ، ولزمت رسول الله ﷺ فالت برسول الله ﷺ راحلته فتعس رسول الله ﷺ فدمعت مال فدمعته فادعه ، ثم مال حتى كاد أن ينجعل عن راحلته فدعنته فانتبه فقال : من الرجل ؟ فقلت : أبو قتادة ، قال : من ذمك كان مسيرا لك ؟ قلت : منذ الليلة ، قال :

حفظك الله كا حفظت رسوله ، ثم قال : لو عرسنا ، قال إلى شجرة فنزل فقال : انظر هل ترى أحداً ؟
 قلت : هذا راكب ، هذان راكبان ، حتى بلغ سبعة ، فقال : احفظوا علينا صلاتنا ، فنمنا فما أيقظنا
 إلا حر الشمس فانتبهنا فركب رسول الله ﷺ فسار وسرنا هنيهة ، ثم نزل فقال : أمعكم ماء ؟ قال :
 قلت : نعم معى ميضاة فيها شيء من ماء ، قال : ائت بها ، قال : فأتيته بها فقال : مساوا منها مساوا
 منها ، فتوضاً القوم وبقيت جرعة فقال : ازدهر بها يا أبا قتادة فانه سيكون لها نبأ ، ثم أذن بالل وصلوا
 الركعتين قبل الفجر ثم صلوا الفجر ، ثم ركب وركبنا فقال بعضهم لبعض : فرطنا في صلاتنا ، فقال
 رسول الله ﷺ : ما تقولون ؟ إن كان أمر دنياكم فشأنكم ، وإن كان أمر دينكم فالله أعلم ، قلنا :
 يا رسول الله فرطنا في صلاتنا ، فقال لا تفرطون في النوم ، إنما التغريط في البقotte ، فإذا كان ذلك
 فعلوها ومن الفد وقتها ، ثم قال : ظنوا بال القوم ، قالوا : إنك قلت بالأمس : إن لا تدركوا الماء غدا
 تعطشو ، فالناس بالماء ، قال : فلما أصبح الناس وقد فقدوا نبيهم ، فقال بعضهم لبعض : إن رسول
 الله ﷺ بالماء وفي القوم أبو بكر وعمر ، فقالا : أيها الناس إن رسول الله ﷺ لم يكن ليسبقكم إلى
 الماء ويختلفكم ، وإن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا ، قالها ثلثا ، فلما اشتدت الظهرة رفع لهم رسول
 الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله هلا كنا عادشا ، تقطعت الأنفاق ، فقال : لا هلك عليكم ، ثم قال :
 يا أبا قتادة ائت بالميضاة ، فأتيته بها ، فقال : احلل لى غرئي - يعني قدحه - خلاه فأتيته به ، فجعل
 يصب فيه ويسقي الناس فازدحم الناس عليه فقال رسول الله ﷺ يا أيها الناس أحسنوا الملا
 فكلكم سيصدر عن ردي ، فشرب القوم حتى لم يبق غيري وغير رسول الله ﷺ ، فصب لي فقال
 اشرب يا أبا قتادة ، قال : قلت : اشرب أنت يا رسول الله ، قال إن ساق القوم آخرهم ، فشربت
 وشرب بعدي وبقى في الميضاة نحو ما كان فيها ، وهو يومئذ ثلثاءة ، قال عبد الله : فسمعني عمران بن
 حصين وأنا أحدث هذا الحديث في المسجد الجامع فقال : من الرجل ؟ قلت : أنا عبد الله بن رياح
 الأنصاري ، قال : القوم أعلم بجديتهم ، انظر كيف تحدثت فاني أحد السبعة تلك الليلة ، فلما فرغت
 قال : ما كنت أحسب أحدا يحفظ هذا الحديث غيري * قال حماد بن سلمة وحدثنا حميد الطويل
 عن بكر بن عبد الله المزني عن عبد الله بن رياح عن أبي قتادة الموصلى عن النبي ﷺ بمنه وزاد
 قال : كان رسول الله ﷺ إذا عرَسَ وعليه ليل توسد يمينه ، وإذا عرس الصبح وضع رأسه
 على كفة اليمني وأقام ساعده * وقد رواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة عن ثابت
 عن عبد الله بن رياح عن أبي قتادة الحarth بن ربى الأنصاري بقاوله وأخرج من حديث حماد
 ابن سلمة بسنده الأخير أيضا .

﴿ حديث آخر عن أنس يشبه هذا ﴾

روى البيهقي من حديث الحافظ أبي يعلى الموصلى : ثنا شيبان ، ثنا سعيد بن سليمان الضبعى ، ثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ جر جيشا إلى المشركون فهم أبو بكر فقال لهم : جدوا السير فإن بينكم وبين المشركين ماء إن يسبق المشركون إلى ذلك الماء شق على الناس وعطشتم عطشا شديداً أتمن دوابكم ، قال : وتختلف رسول الله ﷺ في ثانية أنا تأسنهم ، وقال لأصحابه : هل لكم أن نعرس قليلا ثم نلحق بالناس ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، فعرسوا مما أيقظهم إلا حر الشمس ، فاستيقظ رسول الله ﷺ واستيقظ أصحابه ، فقال لهم : تقدموا واقضوا حاجاتكم ، فعلوا ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ ، فقال لهم : هل مع أحد منكم ماء ؟ قال رجل منهم : يا رسول الله معى ميضاة فيها شيء من ماء ، قال : فجيء بها : فجاءها فأخذنها نبى الله ﷺ فمسحها بكفيه ودعا بالبركة فيها و قال لأصحابه : تعالوا فتوضأوا ، فجاءوا وجعل يصب عليهم رسول الله ﷺ حتى توضأوا كلهم ، فإذا زاد رجل منهم وأقام فصل رسول الله ﷺ لهم وقال لصاحب الميضاة ازدهر بيضاتك فسيكون لها شأن ، وركب رسول الله ﷺ قبل الناس وقال لأصحابه : ما ترون الناس فعلوا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . فقال لهم : فيهما أبو بكر و عمر و سيرشد الناس ، فقدم الناس وقد سبق المشركون إلى ذلك الماء فشق ذلك على الناس وعطشوا عطشا شديداً ركبهم ودوابهم ، فقال رسول الله ﷺ : أين صاحب الميضاة ؟ قالوا : هو هنا يا رسول الله ، قال جئني بيضاتك ، فجاءها وفيها شيء من ماء ، فقال لهم : تعالوا فاشربوا ، فجعل يصب لهم رسول الله ﷺ حتى شرب الناس كلهم وسقوه دوابهم وركبهم وملاوا ما كان معهم من إداوة وقربة ومنزاده ، ثم هض رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المشركين ، وبعث الله ريحًا فضرب وجوه المشركين وأنزل الله نصره وأمكن من ديارهم فقتلوا مقتلة عظيمة ، وأسرروا أسارى كثيرة ، واستقاوا غنائم كثيرة ، ورجع رسول الله ﷺ والناس وافرين صالحين * وقد تقدم قريبا عن جابر ما يشبه هذا وهو في صحيح مسلم * وقدمنا في غزوة تبوك ما رواه مسلم من طريق مالك عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ بن جبل . فذكر حديث جمع الصلاة في غزوة تبوك إلى أن قال : وقال — يعني رسول الله ﷺ — : إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يضحي ضحي النهار ، فمن جاءها فلا يمس من ماء شيئا حتى آتني ، قال : فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء ، فسألها رسول الله ﷺ : هل مسستها من ماء شيئا ؟ قال : نعم ، فسبهما وقال لها : ماشاء الله أن يقول ثم غرفوا من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء ، ثم غسل رسول الله ﷺ وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير ، فاستقى الناس ثم قال رسول الله ﷺ : يا معاذ يوشك إن طالت بيك حياة أن ترى ما ها هنا قد مليء جنانا * وذكرنا في باب الوفود

من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنم عن زياد بن الحارث الصدّائِي في قصة وفاته فذكر حديثاً طويلاً فيه، ثم قلنا: يارسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا مأواها واجتمعنا عليها، وإذا كان الصيف قل مأواها فتقربنا إلى مياه حولنا وقد أسلمنا، وكل من حولنا عدو، فادع الله لنا في بئرنا فيسعنا مأواها فيجتمع عليه ولا تفرق، فدعنا بسبعين حصيات ففرّهُن بيده ودعنا فيهن ثم قال: اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فألقوا واحدة واحدة واذْكُروا الله عزوجل، قال الصدّائِي: فعلينا ما قال لنا، مما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعرها – يعني البئر – وأصل هذا الحديث في المسند وسنن أبي داود والترمذى وابن ماجه وأما الحديث بطوله في دلائل النبوة للبيهقي رحمه الله * وقال البيهقي:

باب

(ما ظهر في البئر التي كانت بقباء من بركته)

أخبرنا أبوالحسن محمد بن الحسين العلوى ، ثنا أبوحامد بن الشرقي ، أنا أحمد بن حفص بن عبد الله ، نا أبي ، حدثنا إبراهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد أنه حدثه أن أنس بن مالك أتاهم بقباء فسأله عن بئر هناك ، قال : فدللته عليهما ، فقال : لقد كانت هذه وإن الرجل ليضحك على حماره فينزح فجاء رسول الله ﷺ وأمر بذنب فسقى فاما أن يكون توضأ منه وإما أن يكون تفل فيه ثم أمر به فأعيده في البئر ، قال : فما نزحت بعد ، قال : فرأيته بالثم جاء فتوضاً ومسح على جنبه ثم صلَّى * وقال أبو بكر البزار : ثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ، ثنا محمد بن عبد الله بن مثنى عن أبيه عن ثمامة عن أنس قال : أتى رسول الله ﷺ فنزلنا فسقيناه من بئر لنا في دارنا كانت تسمى التزور في الجاهلية فتغل فيها فكانت لا تنزح بعد * ثم قال لا نعلم هذا يروى إلا من هذا الوجه .

﴿باب تكثيره عليه السلام الأطمة﴾

(ال الحاجة إليها في غير ما موطن كاسنورده مبسوطاً)

تكثيره للبن في مواطن أياً ، قال الإمام أحمد : ثنا روح ، ثنا عمر بن ذر عن مجاهد أن أبا هريرة كان يقول : والله إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ، ولقد قدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه فرأبوبكر فسألته عن آية من كتاب الله عزوجل ما سأله إلا ليستبعني فلم يفعل ، فرأبوبكر رضي الله عنه فسألته عن آية من كتاب الله ما سأله إلا ليستبعني فلم يفعل ، فرأبوبكر عَلَيْهِ السَّلَامُ فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال : أبا هريرة ، قلت له : ليك يارسول الله ، فقال : الحق واستأذنت فأذن لي فوجدت لبني قدر قال : من أين لكم هذا اللبن ؟ فقالوا : أهداه لنا فلان أو آل فلان ، قال أبا هريرة ، قلت : ليك

يا رسول الله ، قال : انطلق إلى أهل الصفة فادعهم لي ، قال وأهل الصفة أضيف الإسلام لم يأوا إلى أهل ولا مال إذا جاءت رسول الله ﷺ هدية أصحاب منها وبعث إليهم منها وإذا جاءته الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها - قال : وأحزنني ذلك وكنت أرجو أن أصيّب من البن شربة أقوى بها بقية يومي وليلتي ، وقلت : أنا الرسول ، فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيتهم ، وقلت : ما يبقى لي من هذا البن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدُّ ، فانطلق فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنا فأذن لهم فأخذوا بمحالسهم من البيت ثم قال : أبا هرث خذ فأعطيهم ، فأخذت القدر فجعلت أعطيهم فأخذ الرجل القدر فيشرب حتى يروى ثم يرد القدر حتى أتيت على آخرهم ، ودفعت إلى رسول الله ﷺ فأخذ القدر فوضعه في يده وبقي فيه فضلة ثم رفع رأسه ونظر إلى وتبسم وقال : أبا هرث ، فقلت لبيك رسول الله قال : بقيت أنا وأنت ، قلت : صدقتك يا رسول الله قال : فاقعد فاشرب ، قال : قعدت فشربت ثم قال لي : اشرب ، فشربت ، مما زال يقول لي : اشرب فأشرب حتى قلت : لا والذى بعثك بالحق ما أجد له في مسلكا ، قال : ناولني القدر ، فرددت إليه القدر فشرب من الفضلة * ورواوه البخارى عن أبي نعيم وعن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك . وأخرجه الترمذى عن عباد بن يونس بن بكير ثلاثة عن عمر بن ذرٍ وقال الترمذى : صحيح * وقال الإمام أحمد : ثنا أبو بكر بن عياش ، حدثنى عن زر عن ابن مسعود قال : كنت أرعى غنم لعقبة بن أبي معيط فربى رسول الله ﷺ وأبو بكر فقال : ياغلام هل من لبن ؟ قال : قلت : نعم ولكنى مؤمن ، قال : فهل من شاة لم ينزل عليها الفحل ؟ فأتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن خلب فى إناء فشرب وسقى أبا بكر ، ثم قال للضرع : اقلص ، فقلص ، قال : ثم أتيته بعد هذا فقلت : يا رسول الله علمتى من هذا القول ، قال : فمسح رأسي وقال : ياغلام يرحمك الله ، فإنك علیم معلم * ورواوه البهقى من حديث أبي عوانة عن عاصم عن أبي النجود عن زر عن ابن مسعود ، وقال فيه : فأتىته بعناق جذعة فاعتقلاها ثم جعل يمسح ضرعها ويدعى ، وأتاه أبو بكر بجفنة خلب فيها وسقى أبا بكر ثم شرب ، ثم قال للضرع : اقلص فقلص فقلت : يا رسول الله علمتى من هذا القول ، فمسح رأسي وقال : إنك غلام معلم ، فأخذت عنه سبعين سورة ما نازعنيها بشر * وتقدم في المجرة حديث أم معبد وحلبه عليه السلام شاتها ، وكانت عجفاء لا لبن لها فشرب هو وأصحابه وغادر عندها إماء كثيرة من لبن حتى جاء زوجها * وتقدم في ذكر من كان يخدمه من غير مواليه عليه السلام المقداد بن الأسود حين شرب البن الذى كان قد جاء لرسول الله ﷺ ، ثم قام في الليل ليذبح له شاة فوجد لبنا كثيراً خلب ماماً منه إماء كثيرة جدا ، الحديث * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا زهير عن أبي إسحاق عن ابنه حباب أنها أتت رسول الله ﷺ بشاة فاعتقلاها وحلبها ، فقال : ائتنى بأعظم إماء لكم ، فأتيناه بجفنة العجين ، خلب فيها حتى ملأها ، ثم

قال : اشربوا أتم وجيرانكم * وقال البهقي : أنا أبوالحسين بن بشران ببغداد ، أنا إسميل بن محمد الصفار ، أنا محمد بن الفرج الأزرق ، ثنا عصمة بن سليمان الخراز ، ثنا خلف بن خليفة عن أبي هاشم الرماني عن نافع - وكانت له صحبة - قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر و كنا زهاء أربعة فنزلنا في موضع ليس فيه ماء فشق ذلك على أصحابه وقالوا : رسول الله ﷺ أعلم ، قال : فجاءت شويبة لها قرنان فقامت بين يدي رسول الله ﷺ خلبها فشرب حتى روى وسقي أصحابه حتى رروا ، ثم قال : يانافع املأها الليلة وما أراك تملأها ، قال : فأخذتها فوتدت لها وتدا ثم ربطها بحبل ثم قت في بعض الليل فلم أرأ الشاة ، ورأيت الحجل مطروحا ، فجئت رسول الله فأخبرته من قبل أن يسألني وقال يانافع ذهب بها الذي جاء بها * قال البهقي : ورواه محمد بن سعد عن خلف بن الوليد - أبي الوليد الأزدي - عن خلف بن خليفة عن أبيه ، وهذا حديث غريب جداً إسناداً ومتنًا * ثم قال البهقي : أنا أبوسعيد الماليبي ، أنا أبوأحمد بن عدى ، أنا ابن العباس بن محمد بن العباس ، ثنا أحمد بن سعيد ابن أبي مريم ، ثنا أبوحفص الرياحي ، ثنا عامر بن أبي عامر الخراز عن أبيه عن الحسن عن سعد - يعني مولى أبي بكر - قال : قال رسول الله ﷺ : احلب لى العذر ، قال : وعهدى بذلك الموضع لا عذر فيه ، قال : فأتيت فإذا العذر حافل ، قال : فاحتلبتها واحتفظت بالعذر وأوصيت بها ، قال : فاشغلنا بالرحلة فقدت فقلت : يا رسول الله قد فقدت العذر ، فقال : إن لها ربا ، وهذا أيضاً حديث غريب جداً إسناداً ومتنًا في إسناده من لا يعرف حاله * وسيأتي حديث الغزاله في قسم ما يتعلق من المعجزات بالحيوانات .

* تكثيره عليه السلام السمن لأم سليم *

قال الحافظ أبويعلي : حدثنا شيبان ، ثنا محمد بن زيادة البرجبي عن أبي طلال عن أنس عن أمه : قال : كانت لها شاة فجمعت من سمنها في عكة فلأت العكة ثم بعثت بها مع ربيبة فقالت : ياربيبة أبلغ هذه العكة رسول الله ﷺ يأتدم بها ، فانطلقت بها ربيبة حتى أتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله : هذه [عكة] سمن بعثت بها إليك أم سليم ، قال : أفرغوا لها عكتها ، ففرغت العكة فدفعت إليها فانطلقت بها وجاءت وأم سليم ليست في البيت فعملقت العكة على وتد ، فجاءت أم سليم فرأيت العكة ممتلة قطر ، فقالت أم سليم : ياربيبة أليس أمرتك أن تنطلق بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فان لم تصدقيني فانطلقي فسل رسول الله ﷺ ، فانطلقت ومعها ربيبة فقالت : يا رسول الله إني بعثت معها إليك بعكة فيها سمن ، قال : قد فعلت ، قد جاءت ، قال : والذى بعثك بالحق ودين الحق إنها لممتلة قطر سمنا ، قال : فقال لها رسول الله ﷺ : يا أم سليم أتعجبين إن كان الله أطعمك كما أطعمت نبيه ؟ كل وأطعمى ، قالت : فجئت إلى البيت فقسمت في قurb

لنا وَكُنَا وَكُنَا وَتَرَكَ فِيهَا مَا ائْتَدْمَنَا بِهِ شَهْرًا أَوْ شَهْرِيْنَ .

* حديث آخر في ذلك *

قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا عباس الدورى ، ثنا على بن بحر القطان ، ثنا خلف ابن خليفة عن أبي هاشم الرمانى عن يوسف بن خالد عن أوس بن خالد عن أم أوس البهزية قالت : سلillet سمنا فجعلته في عكة فأهديتها لرسول الله قبله وترك في العكة قليلاً ونفخ فيها ودعا بالبركة ثم قال : ددوا عليها عكتها ، فردوها عليها وهي ملوءة سمنا ، قالت : فظننت أن رسول الله لم يقبلها فجاءت لها صراغ ، فقالت : يا رسول الله إنما سلillet لك لتأكله ، فعلم أنه قد استحب له ، فقال : اذهبوا فقولوا لها فلتأكل سمنها وتدعوا بالبركة ، فأكلت بقية عمر النبي ﷺ ولاده أبي بكر ولاية عبّر ولاية عنوان حتى كان من أمر على ومعاوية ما كان .

* حديث آخر *

روى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الأعلى بن المسور القرشى عن محمد بن عمر وبن عطاء عن أبي هريرة قال : كانت امرأة من دوس يقال لها أم شريك ، أسلمت في رمضان ، فذكر الحديث في هجرتها وصحبة ذلك اليهودي لها ، وأنها عطشت فأبى أن يسقيها حتى تهود ، فنامت فرأت في النوم من يسقيها فاستيقظت وهي ريانة ، فلما جاءت رسول الله قصت عليه القصة ، نفطتها إلى نفسها فرأت نفسها أقل من ذلك وقالت : بل زوجني من شئت ، فزوجها زيداً وأمر لها بثلاثين صاعاً ، وقال : كلوا ولا تكيلوا ، وكانت معها عكة سمن هدية لرسول الله ، فأحرت جاريتها أن تحملها إلى رسول الله ، ففرغت وأمرها رسول الله إذا ردها أن تعلقها ولا توكلها ، فدخلت أم شريك فوجدها ملائكة ، فقالت للجاريا : أم آمرك أن تذهب بيها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فذكرها ذلك لرسول الله فأمرهم أن لا يوكؤوها فلم تزل حتى أوكلتها أم شريك ثم كالوا الشمير فوجدوه ثلاثين صاعاً لم ينقص منه شيء .

* حديث آخر في ذلك *

قال الإمام أحمد : ثنا حسن ، ثنا ابن هيبة ثنا أبو الزبير عن جابر أن أم مالك البهزية كانت تهدى في عكة لها سمنا للنبي ﷺ فبينا بنتها يسألونها الأدام وليس عندها شيء فعمدت إلى عكتها التي كانت تهدى فيها إلى النبي ﷺ فقال : أعصرتني ؟ فقلت : نعم قال : لو تركتيه ما زال ذلك مقينا ثم روى الإمام أحمد بهذا الاستباد عن جابر عن النبي ﷺ أنه أتاه رجل يستطيعه فأطعمه شطر وسوق شمير ما زال الرجل يأكل منه هو وأمرأته وضيف لهم حتى كالوه ، فقال رسول الله ﷺ لوم تكيلوه لا أكلتم فيه ولقام لكم * وقد روى هذين الحديثين مسلم من وجه آخر عن أبي الزبير عن جابر .

﴿ ذَكَرْ ضِيَافَةُ أَبِي طَامِهِ الْأَنْصَارِيِّ رَسُولِ اللَّهِ وَمَا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ دَلَالَاتِ النَّبِيِّ ﴾

﴿ فِي تَكْثِيرِ الطَّعَامِ النَّذِيرِ حَتَّى عَمِّنْ هَنَالِكَ مِنَ الصَّفِيفَانِ وَأَهْلِ الْمَنْزِلِ وَالْجِيرَانِ ﴾

قال البخاري : ثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طامه أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال أبو طامه لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله ضعيفاً أعرف فيه الجموع ، فهل عندك من شيء ؟ قالت : نعم ، فأخرجت أقراساً من شعير ثم أخرجت خماراً لها فلقت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي ولا تنتني ببعضه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال : فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس ، فقمت عليهم فقال لي رسول الله ﷺ : أرسلك أبو طامه ؟ فقلت نعم : قال بطعم ؟ قلت : نعم ، فقال رسول الله ﷺ لمن معه : قوموا ، فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طامه فأخبرته ، فقال أبو طامه : يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ والناس وليس عندنا مانطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طامه حتى لقي رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طامه معه ، فقال رسول الله : هل يا أم سليم ، ماعندك ؟ فأتت بذلك الخبز ، فأصر به رسول الله ﷺ ففت وعصرت أم سليم عكة فادمتها ، ثم قال رسول الله فيه ما شاء الله أئن يقول ، ثم قال : ائدن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائدن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : ائدن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائدن لعشرة فأكل القوم كلهم وال القوم سبعون أو ثمانون رجلاً * وقد رواه البخاري في مواضع أخرى من صحيحه وسلم من غير وجه عن مالك .

﴿ طَرِيقٌ آخَرُ عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴾

قال أبو يعلى : ثنا هدبة بن خالد ، ثنا مبارك بن فضالة ، ثنا بكير وثبت البناني عن أنس أن أبا طامه رأى رسول الله ﷺ طاوياً فباء إلى أم سليم فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ طاوياً فهيل عندك من شيء ؟ قالت : ما عندنا إلا نحو من مدّ دقيق شعير قال : فاجبنيه وأصلحيه عسى أن ندعوه رسول الله ﷺ فيا كل عندنا ، قال : فعجبته وخيزته فجاءه قرضاً فقال : يا أنس ادع رسول الله ، فأتيت رسول الله ومعه أناس ، قال مبارك أحسبه قال : بضعة وثمانون قال : قلت : يارسول الله أبو طامه يدعوك ، فقال لا أصحابه : أجيبيوا أبا طامه ، فجئت جزاً حتى أخبرته أنه قد جاء بأصحابه قال بكير فعدى قدمه وقال ثابت قال أبو طامه : رسول الله أعلم بما في بيتي مني ، وقللاً جميماً عن أنس فاستقبله أبو طامه فقال : يارسول الله ما عندنا شيء إلا قرض ، رأيتك طاوياً فأمرت أم سليم فجعلت لك قرضاً ، قال : فدعا بالقرض ودعا بجفنة فوضعه فيها وقال : هل من سمن ؟ قال أبو طامه قد كان في العكة شيء ، قال : فجاء بها ، قال : فجعل رسول الله وأبو طامه يصرانها حتى خرج شيء

مسح رسول الله به سبابته ثم مسح القرص فانتفخ وقال : بسم الله فانتفخ القرص فلم يزل يصنع كذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص في الجفنة يمبع ، فقال : ادع عشرة من أصحابي ، فدعوت له عشرة ، قال : فوضع رسول الله ﷺ يده وسط القرص وقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالي القرص حتى شبعوا ، ثم قال ، ادع لي عشرة أخرى ، فدعوت له عشرة أخرى ، فقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالي القرص حتى شبعوا ، فلم يزل يدعو عشرة عشرة يا كلون من ذلك القرص حتى أكل منه بضعة وثمانون من حوالي القرص حتى شبعوا وإن وسط القرص حيث وضع رسول الله ﷺ يده كم هو * وهذا إسناد حسن على شرط أصحاب السنن ولم يخرجوه فالله أعلم .

* طريق أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه *

قال الإمام أحمد : ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا سعد - يعني ابن سعيد بن قيس - أخبرني أنس بن مالك قال : بعثني أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ لأدعوه وقد جعل له طماما ، فأقبلت ورسول الله ﷺ مع الناس ، قال : فنظر إلى فاستحييت فقلت : أجب أبا طلحة ، فقال للناس : قوموا ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله إنما صنعت شيئا لك قال : فمسها رسول الله ودعا فيها بالبركة ، ثم قال : أدخل نفرا من أصحابي عشرة ، فقال : فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، وقال : أدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا فازال يدخل عشرة وينخرج عشرة حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ثم هياها فإذا هي مثلها حين أكلوا منها * وقد رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير كلاهما عن عبد الله بن نمير وعن سعيد بن يحيى الأموي عن أبيه كلاهما عن سعد بن سعيد بن قيس الأنباري .

* طريق أخرى *

رواه مسلم في الأطعمة عن عبد بن حميد عن خالد بن مخلد عن محمد بن موسى عن عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس فذكر نحو ما تقدم * وقد رواه أبو يعلى الموصلى عن محمد بن عباد المكي [عن حاتم] عن معاوية بن أبي مردد عن عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن أبي طلحة فذكره والله أعلم .

* طريق أخرى عن أنس *

قال الإمام أحمد : ثنا علي بن عاصم ، ثنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبي ليل عن أنس بن مالك قال : أتى أبو طلحة بمدين من شعير فأمر به فصنع طعاما ثم قال لى : يا أنس انطلق أئت رسول الله ﷺ فادعه وقد تعلم ما عندنا ، قال : فأتيت رسول الله ﷺ وأصحابه عنده فقلت : إن أبا طلحة يدعوك إلى طعامه ، فقام وقال للناس : قوموا فقاموا ، فجئت أمشي بين يديه حتى دخلت على

أبى طلحة فأخبرته ، قال : فضحتنا ، قلت : إنى لم أستطع أن أرد على رسول الله ﷺ أمره ، فلما انتهى رسول الله ﷺ قال لهم : اقعدوا ، ودخل عاشر عشرة فلما دخل أتى بالطعام تناول فأكل وأكل معه القوم حتى شبعوا ، ثم قال لهم : قوموا ، وليدخل عشرة مكانكم ، حتى دخل القوم كلهم وأكلوا ، قال : كم كانوا ؟ قال : كانوا نيفاً وثمانين ، قال : وفضل لأهل البيت ما أشبعهم * وقد رواه مسلم في الأطعمة عن عمرو الناقد عن عبد الله بن جعفر الرقي عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس قال : أمر أبو طلحة أم سليم قال : اصنعي للنبي ﷺ لنفسه خاصة طعاماً يأكل منه ، فذكر نحو ما تقدم .

﴿ طريق أخرى عن أنس *﴾

قال أبو يعلى : ثنا شجاع بن مخلد ، ثنا وهب بن جرير ، ثنا أبي ، سمعت جرير بن يزيد يحدث عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : رأى أبو طلحة رسول الله في المسجد مضطجعاً يتقلب ظهراً لبطن ، فأتى أم سليم فقال : رأيت رسول الله مضطجعاً في المسجد يتقلب ظهراً لبطن ، فغابت أم سليم قرصاً ، ثم قال لـ أبو طلحة : اذهب فادع رسول الله ، فأتيته وعنده أصحابه فقلت : يا رسول الله يدعوك أبو طلحة ، فقام وقال : قوموا ، قوموا ، قال : فجئت أسعى إلى أبي طلحة فأخبرته أن رسول الله قد كان تبعه أصحابه ، فتلقاء أبو طلحة ، فقال : يا رسول الله إنما هو قرص ، فقال : إن الله سيبارك فيه ، فدخل رسول الله وجئ بالقرص في قصة ، فقال : هل من سين ؟ فجيء بشيء من سين فغور القرص بأصبعه هكذا ، ورفها ، ثم صب وقال : كلو من بين أصابعى ، فأكل القوم حتى شبعوا ، ثم قال : أدخل على عشرة ، فأكلوا حتى شبعوا ، حتى أكل القوم فشعروا وأكل رسول الله ﷺ وأبو طلحة وأم سليم وأنا حتى شبعنا وفضلت فضلة أهديتها لجيران لنا * ورواه مسلم في الأطعمة من صحيحه عن حسن الحلواني وعن وهب بن جرير بن حازم عن عممه جرير بن يزيد عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك فذكر نحو ما تقدم *

﴿ طريق أخرى عن أنس *﴾

قال الإمام أحمد : ثنا يونس بن محمد ، ثنا حماد – يعني ابن زيد – عن هشام عن محمد – يعني ابن سيرين – عن أنس قال حماد : والحمد لله قد ذكره ، قال : عمدت أم سليم إلى نصف مد شمير فطاحت به ثم عدت إلى عكة كان فيها شيء من سين فأخذت منه خطيفة قال : ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال : فأتيته وهو في أصحابه فقلت : إن أم سليم أرسلتني إليك تدعوك ، فقال : أنا ومن معه ، قال : فجاء هو ومن معه ، قال : فدخلت فقلت لأبي طلحة : قد جاء رسول الله ﷺ ومن معه ، فخرج أبو طلحة فمشى إلى جنب النبي ﷺ ، قال : يا رسول الله إنما هي خطيفة أخذتها أم سليم

من نصف مد شعير ، قال : فدخل فاتى به ، قال : فوضع يده فيها ثم قال : أدخل عشرة ، قال فدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا ، ثم دخل عشرة فأكلوا حتى أكل منها أربعون كلهم فأكلوا حتى شبعوا ، قال : وبقيت كاهي ، قال : فأكلنا * وقد رواه البخاري في الأطعمة عن الصلت بن محمد عن حماد بن زيد عن الجيد أبي عمنان عن أنس . وعن هشام بن محمد عن أنس . وعن سنان بن ربيعة عن أبي ربيعة عن أنس أن أم سليم عمدت إلى مد من شعير جشته وجعلت منه خطيفة وعمدت إلى عكة فيها شيء من سمين فصرتله ثم بعثتني إلى رسول الله وهو في أصحابه ، الحديث بطولة * ورواه أبو يعلى الموصلي : ثنا عمرو عن الضحاك ، ثنا أبي ، سمعت أشمت الحرانى قال : قال محمد بن سيرين : حدثني أنس بن مالك أن أبا طلحة بلغه أنه ليس عند رسول الله ﷺ طعام ، فذهب فاجر نفسه بصاع من شعير فعمل يوه ذلك فجاء به وأمر أم سليم أن تعلمه خطيفة * وذكر الحديث .

* طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه *

قال الإمام أحمد : ثنا يونس بن محمد ، ثنا حرب بن ميمون عن النضر بن أنس عن أنس بن مالك قال : قالت أم سليم : اذهب إلى نبى الله ﷺ فقل : إن رأيت أن تفدى عندنا فافعل ، فجئتني فبلغته ، فقال : ومن عندي ؟ قلت : نعم ، قال : انہضوا ، قال : فجئتني فدخلت على أم سليم وأنا لدهش لمن أقبل مع رسول الله ﷺ ، قال : فقالت أم سليم : ما صنعت يا أنس ؟ فدخل رسول الله ﷺ على إثر ذلك فقال : هل عندك سمن ؟ قالت : نعم ، قد كان منه عندي عكة فيها شيء من سمين ، قال : فأت بها قالت : فجئت بها ففتح رباطها ثم قال : بسم الله الاهم أعظم فيها البركة ، قال فقال أقبليها ، فقلبتها فصرها نبى الله ﷺ وهو يسمى ، فأخذت نقع قدر فأكل منها بضم وثمانون رجلاً وفضل فضلة فدفتها إلى أم سليم فقال : كل وأطعم جيرانك * وقد رواه مسلم في الأطعمة عن حجاج بن الشاعر عن يونس بن محمد المؤدب به .

* طريق أخرى *

قال أبو القاسم البنوى : ثنا علي بن المدينى ، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن عمرو بن يحيى ابن عمارة المازنی عن أبيه عن أنس بن مالك أن أمه أم سليم صنعت خزيراً فقال أبو طلحة : اذهب يا بني فادع رسول الله ﷺ ، قال : فجئتنه وهو بين ظهرانى الناس ، قلت : إن أبي يدعوك ، قال : فقام وقال للناس : انطلقوا ، قال : فلما رأيته قام بالناس تقدمت بين أيديهم فجئت أبا طلحة قلت : يا أبا قد جاءك رسول الله ﷺ والناس ، قال : فقام أبو طلحة على الباب وقال : يا رسول الله إنما كان شيئاً يسيرًا ، فقال : هلمه ، فان الله سيجعل فيه البركة ، فجاء به فجعل رسول الله يده فيه ، ودعا الله

بما شاء أنت يدعوه ، ثم قال : أدخل عشرة عشرة ، فجاءه من هم ثمانون فأكروا وشبوا * ورواه مسلم في الأطعمة عن عبد بن حميد عن القعنبي عن الدراو ردى عن يحيى بن عمارة بن أبي حسن الأنصارى المازنى [عن أبيه] عن أنس بن مالك بنحو ما تقدم .

﴿ طریق اخیر ﴾

ورواه مسلم في الأطعمة أيضاً عن حرملة عن ابن وهب عن أسامة بن زيد الليثي عن يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس كنحو ما تقدم * قال البهقى : وفي بعض حديث هؤلاء : ثم أكل رسول الله ﷺ وأ كل أهل البيت وأفضلوا ما بلغ جيرانهم ، فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه شاهد ذلك على ما فيه من اختلاف عنه في بعض حروفه ، ولكن أصل القصة متواتر لا محالة كما ترى ، والله الحمد والمنة ، فقد رواه عن أنس بن مالك إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة و Becker بن عبد الله المزنى و ثابت بن أسلم البنانى [والجعد بن عثمان] و سعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الأنصارى و سنان بن ربيعة و عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة و عبد الرحمن بن أبي ليلى و عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة و محمد بن سيرين والنضر بن أنس و يحيى بن عمارة بن أبي حسن و يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة * وقد تقدم في غزوة الخندق حديث جابر في إضافته ﷺ على صاع من شعير وعنائق ، فعزم عليه السلام على أهل الخندق بكلهم ، فكانوا ألفاً أو قريباً من ألف ، فأكروا كلهم من تلك العناق وذلك الصاع حتى شبعوا و تركوه كما كان ، وقد أسلفناه بسنته و متنه و طرقه والله الحمد والمنة * ومن العجب الغريب ما ذكره الحافظ أبو عبد الرحمن بن محمد بن المنذر الھروي - المعروف بشکر - في كتاب العجائب الغريبة ، في هذا الحديث فإنه أسنده و ساقه بطولة و ذكر في آخره شيئاً غريباً فقال : ثنا محمد بن علي بن طرخان ، ثنا محمد بن مسرور ، أنا هاشم ابن هاشم ويكتفى بأبي بربة بكة في المسجد الحرام ، ثنا أبو كعب البداح بن سهل الأنصارى من أهل المدينة من الناقلة الذين نقلهم هارون إلى بغداد ، سمعت منه بالصيصة عن أبيه سهل بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال : أتى جابر بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فعرف في وجهه الجوع فذكر أنه رجع إلى منزله فذبح داجنا كانت عندهم و طبخها و قردن تختها في جفنة وحملها إلى رسول الله ﷺ فأمره أن يدعوه الأنصار فأدخلهم عليه ارسالاً فأكروا كلهم و نقى مثل ما كان ، وكان رسول الله ﷺ يأمرهم أن يأكلوا ولا يكسروا عظاماً ، ثم إن إه جمع العظام في وسط الجفنة فوضع عليها يده ثم تكلم بكلام لا أسمعه إلا أنا أرى شفتيه تتحرك ، فإذا الشاة قد قامت تنفس أذنيها قال : خذ شاتك يا جابر بارك الله لك فيها ، قال : فأخذتها ومضيت ، وإنها لتنازعنى أذنها حتى أتيت بها البيت ، فقالت لي المرأة : ما هذا يا جابر ؟ قلت : هذه والله شاتنا

التي ذبحناها لرسول الله ، دعا الله فأحياها لنا ، فقالت : أنا أشهد أنه رسول الله ، أشهد أنه رسول الله ، أشهد أنه رسول الله .

﴿ حديث آخر عن أنس في معنى ماتقدم ﴾

قال أبو يعلى الموصلى والباغندي : ثنا شيبان ، ثنا محمد بن عيسى بصرى - وهو صاحب الطعام - ثنا ثابت البناى قلت لأنس بن مالك : يا أنس أخربني بأعجب شيء رأيته ، قال : نعم يأتى بنت خدمت رسول الله عليه السلام عشر سنين فلم يعب على شيئاً أساءت فيه وإن نبى الله عليه السلام لما تزوج زينب بنت جحش قالت لى أباى : يا أنس إن رسول الله عليه السلام أصبح عروساً ولا أدرى أصبح له غداء فهم تلك العكة ، فأتيتها بالعكة وبتمر فجعلت له حيساً فقالت : يا أنس اذهب بهذا إلى نبى الله وأمرأته ، فلما أتت رسول الله عليه السلام بتور من حجارة فيه ذلك الحيس قال : دعه ناحية البيت وادع لي أبياً بكر وعمر وعلياً وعثمان ونفراً من أصحابه ، ثم ادع لي أهل المسجد ومن رأيت في الطريق ، قال : فعلت أتعجب من قلة الطعام ومن كثرة ما يأمرنى أن أدعو الناس وكرهت أن أعصيه حتى امتلاء البيت والحجرة ، فقال : يا أنس هل ترى من أحد ؟ قلت : لا يارسول الله ، قال : هات ذلك التور ، فجئت بذلك التور فوضعته قدامه ، فغمض ثلاث أصابع في التور فجعل التمرين يرددوا يتغذون ويخرجون حتى إذا فرغوا أجمعون وبقي في التور نحو ماجست به ، فقال : ضعه قدام زينب ، فخرجت وأسفقت عليهم باباً من جريد ، قال ثابت : قلنا : يا أبا حمزة كم ترى كان الذين أكلوا من ذلك التور ؟ فقال : أحسب واحداً وسبعين أو اثنين وسبعين * وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه .

﴿ حديث آخر عن أبي هريرة في ذلك ﴾

قال جعفر بن محمد الغريابي : ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا حاتم بن إسماعيل عن أنس بن أبي يحيى عن إسحاق بن سالم عن أبي هريرة قال خرج على رسول الله عليه السلام فقال : أدع لي أصحابك من أصحاب الصفة ، فجعلت أنهم رجالاً فجمعتهم فيجئنا بباب رسول الله عليه السلام فاستأذنا فأذن لنا ، قال أبو هريرة : فوضعت بين أيدينا صحفة أظن أن فيها قدر مد من شعير ، قال : فوضع رسول الله عليه السلام عليها يده وقال : كلوا باسم الله ، قل : فأكلنا ما شئنا ثم رفعنا أيدينا ، فقال رسول الله عليه السلام حين وضعت الصحفة : والذى نفسي بيده ما أمسى في آل محمد طعام ليس ترونوه ، قيل لأبي هريرة : قدركم كانت حين فرغتم منها ؟ قال : مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع * وهذه قصة غير قصبة أهل الصفة المتقدمة في شربهم اللبن كما قدمنا *

﴿ حديث آخر عن أبي أويوب في ذلك ﴾

قال جعفر الغريابي : ثنا أبو سلمة يحيى بن خلف ، ثنا عبد الأعلى عن سعيد الجريبي عن أبي

الورد عن أبي محمد الحضرمي عن أبي أيوب الأنصارى قال : صنعت لرسول الله ﷺ ولا بكر طعاما قدر ما يكفيهما فأتيتهما به ، فقال رسول الله ﷺ : اذهب فادع لي ثلاثة من أشراف الأنصار ، قال : فشق ذلك علىَّ ، ما عندى شيء أزيدك ، قال : فكأنى تناقلت ، فقال : اذهب فادع لي ثلاثة من أشراف الأنصار ، فدعوتهم فجاءوا فقال : اطعموها ، فأكلوا حتى صدوا ثم شهدوا أنه رسول الله ثم بايدهم قبل أن يخرجوا ثم قال : اذهب فادع لي ستين من أشراف الأنصار ، قال أبو أيوب : فوالله لأنَا بالستين أجود من بالثلاثين ، قال : فدعوتهم ، فقال رسول الله ﷺ ثم ربعوا فأكلوا حتى صدوا ثم شهدوا أنه رسول الله وبايدهم قبل أن يخرجوا ، قال : فاذهب فادع لي تسعين من الأنصار ، قال : فلا نأجود بالتسعين والستين من بالثلاثين ، قال : فدعوتهم فأكلوا حتى صدوا ثم شهدوا أنه رسول الله وبايدهم قبل أن يخرجوا ، قال : فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلاً كلام من الأنصار * وهذا حديث غريب جداً إسناداً ومتنـا . وقد رواه البيهقي من حديث محمد بن أبي بكر المقدى عن عبد الأعلى به .

* قصة أخرى في تكثير الطعام في بيت فاطمة *

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا سهل بن الحنظلية ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثني ابن لهيعة عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله ﷺ أقام أياماً لم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه ، فطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة منها شيئاً ، فأتى فاطمة فقال : يابنية هل عندك شيء آكله فاني جائع ؟ فقالت : لا والله بأبي أنت وأمي ، فلما خرج من عندها رسول الله ﷺ بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فأخذته منها فوضعته في جفنة لها وغطت عليها وقالت : والله لا أوثر بعها رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي ، وكانت جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام ، فبعثت حسناً أو حسيناً إلى رسول الله ﷺ فرجع إليها ، فقالت : له بأبي أنت وأمي قد أتى الله بشيء نفأته لك ، قال : هلى يابنية ، فكشفت عن الجفنة فإذا هي ملوءة خبزاً ولما ، فلما نظرت إليها بهتت وعرفت أنها بركة من الله ، فمدت الله وصلت على نبيه ﷺ وقدمته إلى رسول الله ، فلما رأه حمد الله وقال : من أين لك هذا يابنية ؟ قالت : يا أبا عبد الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فحمد الله وقال : الحمد لله الذي جعلك يابنية شبيهة سيدة نساء بنى إسرائيل فانها كانت إذا رزقها الله شيئاً فسئلته عنه قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فبعث رسول الله ﷺ إلى على ثم أكل رسول الله ﷺ وعلى وفاطمة وحسن وحسين ، وجميع أزواج رسول الله ﷺ وأهل بيته جميعاً حتى شبعوا ، قالت : وبقيت الجفنة كاًه ، فأوسعت بقيتها على جميع غير أنها ، وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً * وهذا حديث غريب أيضاً إسناداً ومتناً * وقد قدمنا في أول البعثة حين

نزل قوله تعالى : « وأنذر عشيرتك الأقربين » حديث ربيعة بن ماجد عن علي في دعوته عليه السلام بنى هاشم - وكأنوا نحوا من أربعين - فقدم إليهم طعاما من مد فأكلوا حتى شبعوا وتركوه كما هو ، وسقاهم من عُسْنٍ شرابا حتى رروا وتركوه كما هو ثلاثة أيام متتابعة ، ثم دعاهم إلى الله كما تقدم :
﴿ قصة أخرى في بيت رسول الله ﷺ ﴾

قال الإمام أحمد : ثنا علي بن عاصم ، ثنا سليمان التميمي عن أبي العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب قال : بينما نحن عند النبي ﷺ إذ آتى بقصة فيها ثريد ، قال : فأكل وأكل القوم فلم يزالوا يتذارونها إلى قريب من الظاهر ، يأكل كل قوم ثم يقومون ويجيئ قوم فيتعاقبونه ، قال : فقال له رجل : هل كانت تهد بطعم ؟ قال : أما من الأرض فلا ، إلا أن تكون كانت تهد من السماء * ثم رواه أحمد عن يزيد بن هارون عن سليمان عن أبي العلاء عن سمرة أن رسول الله آتى بقصة فيها ثريد فتعاقبواها إلى الظاهر من غدوة ، يقوم ناس ويقعد آخرن ، قال له رجل : هل كانت تهد ؟ فقال له : فمن أين تعجب ما كانت تهد إلا من ه هنا ، وأشار إلى السماء * وقد رواه الترمذى والنسائى أيضا من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي العلاء واسمها يزيد بن عبد الله بن الشخير عن سمرة بن جندب به *

﴿ قصة قصة بيت الصديق ﴾

(ولعلها هي القصص المذكورة في حديث سمرة والله أعلم)

قال البخارى : ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا معتمر عن أبيه ، ثنا أبو عممان أنه حدثه عبد الرحمن ابن أبي بكر رضى الله عنهما : أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء ، وأن النبي ﷺ قال مرة : من كان عنده طعام اثنين فلينذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فلينذهب بخامس أو سادس أو كا قال ، وإن أبي بكر جاء بثلاثة ، وانطلق النبي ﷺ بعشرة ، وأبو بكر بثلاثة قال : فهو أنا وأبي وأمي : ولا أدرى هل قال أمرأى وخادمى من بيتنا وبيت أبي بكر ، وإن أبي بكر تعشى عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صل العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله ﷺ فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله ، قالت له امرأته : ما حبسك عن أضيفاك أو ضيفك ؟ قال : أو ما عشيتهم ؟ قالت : أبا حتى تجيء قد عرضوا عليهم فقلبوا فذهبت فاختبأت فقال يا غنث فجدع وسب وقال : كانوا [في رواية أخرى لا هنئها] وقال : لا أطعمه أبدا ، والله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا وصارت أكثرا مما كانت قبل : فنظر أبو بكر فإذا هي شئ أو أكثرا فقال لامرأته [في رواية أخرى : ما هنئها] يا أخت بني فراس ؟ قالت : لا وقرة عيني هي الآن أكثرا مما قبل بثلاث مرار : فأكل منها أبو بكر وقال ، إنما كان الشيطان - يعني يمينه - ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى

* حديث آخر عن عبد الرحمن بن أبي بكر في هذا المعنى *

قال الإمام أحمد : ثنا حازم ، ثنا معتمر بن سليمان عن أبي عثمان عن عبد الرحمن بن أبي بكر أنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ثلاثين ومائة ف قال النبي ﷺ : هل مع أحد منكم طعام ؟ فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فعجن ثم جاء رجل مشرك مُشَعَّأْ طويل بغم يسوقها ، فقال النبي ﷺ : أبِيعَا أَمْ عَطِيَّةً ؟ أو قال : أَمْ هَدِيَّةً ؟ قال : لَا ، بَلْ بَيْعٌ ، فاشترى منه شاة فصنعت وأمر بذبحها حزنة من سواد البطن أَنْ يشوى ، قال : وَأَيْمَ اللَّهُ مَا مِنَ الْثَّالِثِينَ وَالْمَائِةِ إِلَّا قَدْ حَزَ لِرَسُولِ اللَّهِ مُصَلِّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَطْنًا إِنْ كَانَ شَاهِدًا أَعْطَاهُ إِيَاهُ ، وَإِنْ كَانَ غَايْبًا خَبَأْ لَهُ ، قال : وَجَعَلَ مِنْهَا قصصتين ، قال فَأَكْلَنَا مِنْهُمَا أَجْمَعُونَ وَشَبَعْنَا وَفَضَلَ فِي الْقَصَصَتَيْنِ بِجُعْلِنَاهُ عَلَى الْبَعِيرِ ، أَوْ كَمَا قَالَ * وَقَدْ أَخْرَجَ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمُ مِنْ حَدِيثِ مُعْتَمِرِ بْنِ سَلَيْمَانَ .

﴿ حديث آخر في تكثير الطعام في السفر ﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا فزارة بن عمر ، أنا فليح عن سهيل بن أبي صالح عن أبي هيريرة قال : خرج رسول الله ﷺ في غزوة غزاهها فأرمي فيها المسلمين واحتاجوا إلى الطعام ، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في نحر الأبل فآذن لهم ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : فجاء فقال : يا رسول الله إلينهم تحملهم وتبلغهم عدوهم ينحرونها ؟ ادع يا رسول الله بغيرات الزاد فادع الله عزوجل فيها بالبركة ، قال : أجل ، فدعا بغيرات الزاد فجاء الناس بما بقي معهم ، فجمعته ثم دعا الله عزوجل فيه بالبركة ودعاهم بأوعيهم فلأنها وفضل كثير ، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنى عبد الله ورسوله ، ومن لقى الله عزوجل بهما غير شاك دخل الجنة * وكذلك رواه جعفر الفريابي عن أبي مصعب الزهرى عن عبد العزىز بن أبي حازم عن أبيه سهيل به * ورواه مسلم والنسائى جيمعا عن أبي بكر بن أبي النضر عن أبيه عن عبيد الله الأشجعى عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن أبي صالح عن أبي هيررة به * وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى : ثنا زهير ، ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح سعيد ، أو عن أبي هيررة — شك الأعمش — قال : لما كانت غزوة تبوك أصحاب الناس مجاعة فقالوا : يا رسول الله لو أذنت لنا فتحرنا نواخينا فأكلنا وادهنا ؟ فقال : افعلا فجاء عمر فقال : يا رسول الله إن قلوا قل الظهر ، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع

لهم علينا بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك البركة ، فأعم ر.رسول الله بنطع فبسط ودعا بفضل أزواذه ، قال : فجعل الرجل يجيء بكف التمر والآخر بالكسرة حتى اجتمع على النطع شيء من ذلك يسير ، فدعا عليهم بالبركة ثم قال : خذوا في أوعيتهم ، فأخذنا في أوعيتهم حتى ما ترکوا في العسكر وعاء إلا ملأه ، وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة ، فقال رسول الله ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يليق الله بها عبد غير شاك فتحتجب عنه الجنة * وهكذا رواه مسلم أيضاً عن سهل ابن عثمان وأبي كريب كلها عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد وأبي هريرة فذكر مثله .

﴿ حديث آخر في هذه القصة ﴾

قال الإمام أحمد : ثنا علي بن إسحاق ، ثنا عبد الله - هو ابن المبارك - أنا الأول زاعي ، أنا المطلب بن حنطسب الخزروي ، حدثني عبد الرحمن بن أبي عمارة الأنصارى ، حدثني أبي قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فأصاب الناس مخصوصة فاستأذن الناس رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهورهم وقالوا : يبلغنا الله به ، فلما رأى عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قد هم أن يذن لهم في نحر بعض ظهورهم ، قال : يارسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غداً جياعاً رجالاً ؟ ولكن إن رأيت يارسول الله أن تدعونا ببقايا أزواودهم وتجمعها ثم تدعون الله فيها بالبركة فإن الله سيبلغنا بدعوك ، أو سيبارك لنا في دعوتك ، فدعا النبي ﷺ ببقايا أزواودهم فجعل الناس يحيطون باللحمة من الطعام وفوق ذلك ، فكان أعلاهم من جاء بصاع من نهر ، فجمعها رسول الله ﷺ ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعون ثم دعا الجيش بأوعيهم وأمرهم أن يحتشو ، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملأوه ، وبقي مثله ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنى رسول الله ، لا يليق الله عبد المؤمن بما إلا حجبت عنه النار يوم القيمة * وقد رواه النسائي من حديث عبد الله بن المبارك بسانده نحو ما تقدم .

﴿ حديث آخر في هذه القصة ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا أحمد بن المعلى الادمى ، ثنا عبد الله بن رجاء ، ثنا سعيد بن سلمة ، حدثني أبو بكر - أخنه من ولد عمر بن الخطاب - عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أنه سمع أبا حنيس الغفارى أنه كان مع رسول الله ﷺ في غزوة تهامة حتى إذا كنا بعسفان جاءه أصحابه فقالوا : يارسول الله جهدنا الجموع فأذن لنا في الظهر أن نأكله ، قال : نعم ، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب فجاء رسول الله فقال : يابن الله ما صنعت ؟ أعرت الناس أن ينحروا الظهر فعلى ما يركبون ؟ قال : فما ترى يا ابن الخطاب ؟ قال : أرى أن تأمرهم أن يأتوا بفضل أزواودهم فتجمه في ثوب ثم تدعون لهم ،

فأمرهم فجمعوا فضل أزواذهن في ثوب ثم دعا لهم ثم قال : ائتوا بأوعيتكم ، فلأ كل إنسان وعاءه ، ثم أذن بالرحيل ، فلما جاوز مطروا قنزل ونزلوا ²⁰² وشربوا من ماء السماء فجاء ثلاثة نفر فجلس اثنان مع رسول الله وذهب الآخر مريضا ، فقال رسول الله : ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما واحد فاستحب من الله فاستحب الله منه ، وأما الآخر فأقبل تائبا فتاب الله عليه وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه * ثم قال البزار : لا نعلم روى أبو حنيس إلا هذا الحديث بهذا الاسناد * وقد رواه البهقي عن الحسين بن بشران عن أبي بكر الشافعي : ثنا إسحاق بن الحسن الخنزري ، أنا أبو رجاء ، ثنا سعيد بن سلمة ، حدثني أبو بكر بن عمرو بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة أنه سمع أبا حنيس الغفارى فدكره .

﴿ حديث آخر عن عمر بن الخطاب في هذه القصة ﴾

قال الحافظ أبو يهلي : ثنا محمد بن بشار ، ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي القارى ، ثنا عكرمة بن عمارة عن إيس بن سلمة عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر فأمرنا أن نجمع ما في أزواادنا - يعني من التمر - فبسط نظماً نشرنا عليه أزواادنا قال : فتمت يتقطالوت فنظرت خزرته كربضة شاة ونحن أربع عشرة مائة قال : فأكنا ثم تطاولت فنظرت خزرته كربضة شاة ، وقال رسول الله ﷺ : هل من وضوء ؟ قال : فجاء رجل بنقطة في إداوته ، قال : فقبضها فجعلها في قدر ، قال : فوضأنا كنا ندفعها دفعقة ونحن أربع عشرة مائة قال فجاء أنس فقالوا : يا رسول الله ألا وضوء ؟ فقال : قد فرغ الوضوء * وقد رواه مسلم عن أحمد بن يوسف

السلى عن النضر بن محمد عن عكرمة بن عمارة عن أبيه سلمة ، وقال : فَأَكْلَنَا حَتَّى شَبَعَنَا ثُمَّ حَشَوْنَا جُرْبَنَا * وَتَقْدِمُ مَا ذَكَرَهُ أَبْنَ إِسْحَاقَ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ حِيثُ قَالَ : حَدَثَنِي سَمِيدُ بْنُ مِينَاءَ أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَنَّ ابْنَةَ لَبْشِيرَ بْنَ سَمْدَ - أَخْتَ النَّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ - قَالَتْ : دَعْتُنِي أُمِّي عُمْرَةَ بْنَتَ رَوَاحَةَ فَأَعْطَتَنِي جَفْنَةً مِنْ تَمْرِ فُلُوبِيِّ ثُمَّ قَالَتْ : أَيْ بَنِيَّةَ ، اذْهَبِي إِلَى أَبِيكَ وَخَالِكَ عَبْدَ اللَّهِ بَغْدَائِهِمَا قَالَتْ : فَأَخْذُنَاهَا فَانْطَلَقْتَ بِهَا فَرَرْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا أَتَمْسِ أَبِي وَخَالِي ، فَقَالَ : تَعَالَى يَا بَنِيَّةَ ، مَا هَذَا مَعَكَ ؟ قَالَتْ : قَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا تَمْرٌ بَعْثَتْنِي بِهِ أُمِّي إِلَى أَبِي بَشِيرِ بْنِ سَمْدٍ وَخَالِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ يَتَغَدِيَانِهِ فَقَالَ : هَاتِهِ ، قَالَتْ : فَصَبِيبَتِهِ فِي كُفَّيْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَلَّتْهُمَا ثُمَّ أَمْرَ بِثُوبِ فَبَسْطَ لَهُمْ دُعَا بِالْمُنْتَرِ فَنَبَذَ فَوْقَ الثُّوبِ ، ثُمَّ قَالَ لَأَنْسَانَ عَنْهُ : اصْرُخْ فِي أَهْلِ الْخَنْدَقِ أَنْ هَلْمٌ إِلَى الْفَدَاءِ ، فَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَلَيْهِ ، فَعَلَوْا يَأْكُلُونَ مِنْهُ وَجْعَلَ يَزِيدَ حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَنْهُ وَإِنَّهُ لَيَسْقُطُ مِنْ أَطْرَافِ الثُّوبِ .

* قصة جابر ودين أبيه وتكثيره عليه السلام التمر *

قال البخاري في دلائل النبوة : حديثنا أبو نعيم ، ثنا زكريا ، حديثنا عامر ، حديثي جابر أن أباه توفي عليه دين فأتى النبي ﷺ فقلت : إن أبي ترك عليه دينا وليس عندي إلا ما يخرج نخله ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه فانطلق معه لكيلا ينفعش على الفرما ، فشي حول بيدر من ينادر التمر فدعاه آخر ثم جلس عليه فقال : انزعوه فأوفاهم الذي لهم وبقي مثل ما أعطاهم * هكذا رواه هنا مختصرًا . وقد أسنده من طريق عن عامر بن شراحيل الشعبي عن جابر به * وهذا الحديث قد روى من طرق متعددة عن جابر بالفاظ كثيرة ، وحاصلها أنه ببركة رسول الله ﷺ ودعائه له ومشيه في حائطه وجلوسه على تمره وفي الله دين أبيه ، وكان قد قتل باحد ، وجابر كان لا يرجو وفاته في ذلك العام ولا ما بعده ، ومع هذا فضل له من التمر أكثر فوق ما كان يؤمله ويرجوه والله الحمد والمنة .

* قصة سلمان *

[١) في تكثيره ﷺ تلك القطعة من الذهب لوفاء دينه في مكتابته .

قال الإمام أحمد : حديثنا يعقوب ، حديثنا أبي عن ابن إسحاق حديثي يزيد بن أبي حبيب - رجل من عبد القيس - عن سلمان قال : لما قلت : وَأَيْنَ تَقْعُدُ هَذِهِ مِنَ الْذِي عَلَى يَارِسُولِ اللَّهِ ؟ أَخْذَهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَهَا عَلَى لِسَانِهِ ثُمَّ قَالَ : خَذْهَا فَأَوْفِهِمْ مِنْهَا ، فَأَخْذَتْهَا فَأَوْفَيْتُهُمْ مِنْهَا حَقَّهُمْ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً] .

﴿ ذَكْرُ مَرْوِدِ أَبِي هَرِيْرَةَ وَتَمْرِهِ ﴾

قال الإمام أحمد : حديثنا يونس ، حديثنا حماد - يعني ابن زيد - عن المهاجر عن أبي العالية

(١) كل ما بين الأقواس المر بعة في هذه الملة زيادة من التيمورية .

عن أبي هريرة قال : أتيت رسول الله ﷺ يوما بتمرات فقال : ادع الله لى فيهن بالبركة قال : فصفهن بين يديه ثم دعا فقال لي : اجعلهن في مزود وأدخل يدك ولا تنشره قال : فحملت منه كذا كذا وسقا في سبيل الله ونأ كل ونظم وكان لا يفارق حقوى . فلما قتل عثمان رضى الله عنه انقطع عن حقوقه * ورواه الترمذى عن عمران بن موسى الفرازى البصري عن حماد بن زيد عن المهاجر عن أبي محمد عن رفيع أبي العالية عنه وقال الترمذى : حسن غريب من هذا الوجه .

﴿ طريق آخرى عنه ﴾

قال الحافظ أبو بكر البهقى : أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جمفر المخار ، أنا الخسين بن يحيى ابن عباس القطان ، ثنا حفص بن عمر ، ثنا سهل بن زياد أبو زياد ، ثنا أيوب السختيانى عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ في غزوة فأصابهم عوز من الطعام فقال : يا أبا هريرة عندك شيء ؟ قال : قلت شيء من تمر في مزود لي ، قال : جيء به ، قال : فجئت بالمزود ، قال : هات نظمه ، فجئت بالطبع فبسطته ، فأدخل يده فقبض على التمر فإذا هو واحد وعشرون ، فجعل يضع كل تمرة ويسمى حتى أتى على التمر فقال به هكذا فجمعه ، فقال : ادع فلانا وأصحابه ، فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه ، فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه فأكلوا وشبعوا وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه فأكلوا وشبعوا وخرجوا ، وفضل ، ثم قال لي : أقدم ، فقعدت فأكل وأكلت ، قال : وفضل تمر فأدخلته في المزود وقال لي : يا أبا هريرة إذا أردت شيئا فأدخل يدك وخذه ولا تكتفى فيكتفى عليك ، قال : ما كنت أريد تمرا إلا أدخلت يدي فأخذت منه خمسين وسقا في سبيل الله ، قال : وكان معلقا خلف رحلي فوق فوقي في زمن عثمان فذهب .

﴿ طريق آخرى عن أبي هريرة في ذلك ﴾

روى البهقى من طريقين عن سهل بن أسلم العدوى عن يزيد بن أبي منصور عن أبيه عن أبي هريرة قال : أصببت بثلاث مصيبات في الإسلام لم أصب بمتلئها : موت رسول الله ﷺ وكنت صويحبه ، وقتل عثمان ، والمزود ، قالوا : وما المزود يا أبا هريرة ؟ قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال : يا أبا هريرة أمعك شيء ؟ قال : قلت تمر في مزود ، قال : جيء به ، فأخرجت تمرا فأتينيه به ، قال : فحشه ودعا فيه ثم قال : ادع عشرة ، فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم كذلك . بي أكل الجيش كله وبقي من تمر معى في المزود ، فقال : يا أبا هريرة إلذا أردت أن تأخذ منه شيئا فأدخل يدك فيه ولا تكتفه قال : فأكلت منه حياة النبي ﷺ ، وأكلت منه حياة أبي بكر كلها ، وأكلت منه حياة عمر كلها ، وأكلت منه حياة عثمان كلها ، فلما قتل عثمان انتبه ما في يدي وانتبه المزود ، ألا أخبركم بأكلت منه ؟ أكلت منه أكثر من مائة وسبعين

﴿ طریق آخری ﴾

قال الامام احمد : حدثنا أبو عامر ، ثنا إسماعيل - يعني ابن مسلم - عن أبي الموك عن أبي هريرة قال : أعطاني رسول الله ﷺ شيئاً من تمر فعلته في مكمل فعلتناه في سقف البيت فلم نزل نأكل منه حتى كان آخره إصابة أهل الشام حيث أغروا بالمدينة * تفرد به أحمد

﴿ حديث عن العرباض بن سارية في ذلك ﴾

رواه الحافظ بن عساكر في ترجمته من طریق محمد بن عمر الواقدي

حدثني ابن أبي سبرة عن موسى بن سعد عن العرباض قال : كنت أتزور باب رسول الله ﷺ في الحضر والسفر ، فإذاينا ليلة ونحو ذلك فرجعنا إلى رسول الله ﷺ وقد تعشى ومن عنده ، فقال : أين كنت منذ الليلة ؟ فأخبرته ، وطلع جمال بن سراقة وعبد الله بن معقل المزني ، فكنا ثلاثة كلنا جائع ، فدخل رسول الله ﷺ بيته أم سلمة فطلب شيئاً نأكله فلم يجده ، فنادى بلا : هل من شيء ؟ فأخذ الجرب ينفعها فاجتمع سبع تمرات فوضعها في صحفة وضع عليهن يده وسمى الله وقال : كلوا باسم الله ، فأكلنا ، فاحصيت أربعاً وخمسين تمرة ، كلها أعددنا ونواه في يدي الأخرى وصاحبها يصنع ما أصنع ، فأكل كل منهما خمسين تمرة ، ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كا هي ، فقال : يا بلال ارفعهن في جرابك ، فلما كان الغد وضعهن في الصحفة وقال : كلوا باسم الله ، فأكلنا حتى شبعنا وإنما العشرة ثم رفعنا أيدينا وإنما كا هي سبع ، فقال : لو لا أستحي من ربِّي عز وجل لأكلت من هذه التمرات حتى نزد إلى المدينة عن آخرنا ، فلما رجع إلى المدينة طلع غlim من أهل المدينة فدفعهن إلى ذلك الغلام فانطلق يلوّكن *

﴿ حديث آخر ﴾

روى البخاري ومسلم من حديث أبيأسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت له : لقد توفى رسول الله ﷺ وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شمير في رفلي فأكلت منه حتى طال على فكلاته ففني .

﴿ حديث آخر ﴾

روى مسلم في صحيحه ، عن سلمة بن شبيب عن الحسن بن أبيين عن مقل عن أبي الزبير عن جابر : أن رجلاً أتى النبي ﷺ يستطعمه فأطعنه شطر وسق شمير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيقهما حتى كله فأتى النبي ﷺ فقال : لم تأكله لأنك لم منه ولقام لكم * وبهذا الاسناد عن جابر أن أم مالك كانت تهدى إلى رسول الله ﷺ في عكتها سمنا فـأـتـهـاـ بـنـوـهـاـ فـيـسـأـلـونـ الأـدـمـ وـلـيـسـ عـنـهـاـ شـيـءـ فـتـعـمـدـ إـلـىـ التـيـ كـانـتـ تـهـدـيـ فـيـهـ إـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ فـتـجـدـ فـيـهـ سـمـنـاـ فـاـزـالـ

يقيم لها أدم بيته حتى عصرها ، فأتت رسول الله ﷺ فقال : أعصرتها ؟ قالت : نعم ، فقال لو تركتها ما زالت قائمة * وقد رواها الإمام أحمد عن موسى عن ابن همزة عن أبي الزبير عن جابر .

* حديث آخر *

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو جعفر البغدادي ، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، ثنا حسان بن عبد الله ، ثنا ابن همزة ، ثنا يونس بن يزيد ، ثنا ابن إسحاق عن سعيد بن الحضر بن عكرمة عن جده نوفل بن الحضر بن عبد المطلب أنه استعان رسول الله في التزويج فأنكحه امرأة فالتمس شيئاً فلم يجده فبعث رسول الله ﷺ أبا رافع وأبا أيوب بدرعه فرهاها عند رجل من اليهود بثلاثين صاعاً من شعير ، فدفعه رسول الله ﷺ إليه ، قال : فطعمنا منه نصف سنة ثم كلناه فوجدناه كما أدخلناه ، قال نوفل : فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : لوم تكله لا كلت منه ما عشت .

* حديث آخر *

قال الحافظ البيهقي في الدلائل : أنا عبد الله بن يوسف الأصفهاني ، أنا أبو سعيد بن الأعرابي ، ثنا عباس بن محمد الدورى ، أنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أنا أبو بكر بن عياش عن هشام - يعني ابن حسان - عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال : أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة ، فخرج إلى البرية فقالت امرأته : اللهم ارزقنا ما نتعجن ونختبر ، قال : فإذا الجنة ملأى خيراً والرحا تطحن والنور ملأى خبزاً وشواءً ، قال : فباء زوجها فقال : عندكم شيء ؟ قالت : نعم رزق الله ، فرفع الراها فكتنس ما حوله ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : لو تركها للدارت إلى يوم القيمة * وأخبرنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا أبو إسماعيل الترمذى ، ثنا أبو صالح عبد الله ابن صالح ، حدثني الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد المقبرى عن أبي هريرة أن رجلاً من الأنصار كان ذات حاجة فخرج وليس عند أهله شيء ، فقالت امرأته : لو حركت رحاي وجعلت في تنورى سعفات فسمع جيراني صوت الراها ورأوا الدخان فظنوا أن عندنا طعاماً وليس بنا خصاصة ؟ فقمت إلى تنورها فأوقدها وقعدت تحرك الراها ، قال : فأقبل زوجها وسمع الراها قامت إليه لتفتح له الباب ، فقال : ماذا كنت تطحين ؟ فأخبرته ، فدخلوا وإن رحاهما لتدور وتصب دقيقاً ، فلم يبق في البيت وعاء إلا مليء ، ثم خرجت إلى تنورها فوجدها ملوءاً خبزاً ، فأقبل زوجها فذكر ذلك للنبي ﷺ ، قال : فافعلت الراها ؟ قال : رفعتها ونفستها ، فقال رسول الله ﷺ : لو تركتموها ما زالت لكم حياتكم ، أو قال حياتكم * وهذا الحديث غريب سندنا ومتننا .

* حديث آخر *

وقال : مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ ضافه ضيف

كافر فأمر له بشاة فلبت فشرب حلبها ، ثم أخرى فشرب حلبها حتى
شرب حلب سبع شياه ، ثم إنه أصبح فأسلم فأتى رسول الله ﷺ فأمر له بشاة فلبت فشرب
حليبها ، ثم أمر له بأخرى فلم يستتمها ، فقال رسول الله ﷺ إن المسلم يشرب في معا واحد ، والكافر
يشرب في سبعة أمعاء * ورواه مسلم من حديث مالك :

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البهقى : أخبرنا على بن أحمد بن عبدان ، ثنا أبو عبد الصفار ، حدثني محمد
ابن الفضل بن حاتم ، ثنا الحسين بن عبد الأول ، ثنا حفص بن غياث ، ثنا الأعمش عن أبي
صالح عن أبي هريرة قال : ضاف النبي ﷺ أعرابي ، قال : فطلب له شيئاً فلم يجد إلا كسرة في كوة
قال : فجزأها رسول الله ﷺ أجزاء ودعا عليها وقال : كل ! قال فأكل فأفضل . قال فقال :
يا محمد إنك لرجل صالح ، فقال له النبي ﷺ : أسلم ، فقال : إنك لرجل صالح * ثم رواه البهقى من
حديث سهل بن عثمان عن حفص بن غياث بأسناده نحوه ،

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ ، قال وفيها
ذكر عبدان الأهوازى ، ثنا محمد بن زياد البرجمى ، ثنا عبد الله بن موسى عن مسعود عن زيد
عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال : أضاف النبي ﷺ ضيف ، فأرسل إلى أزواجه يتلقى عندهن
طعاماً فلم يجد عند واحدة منه شيئاً ، فقال : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فانه لا يملكتها
إلا أنت ، قال : فأهديت له شاة مصلية فقال : هذا من فضل الله ونحن نتضرر الرحمة * قال أبو
علي : حدثني محمد بن عبدان الأهوازى عنه ، قال : وال الصحيح عن زيد مرسل ، حدثنا محمد
بن عبدان حدثنا أبي ، ثنا الحسن بن الحضر الأهوازى ، أنا عبد الله بن موسى عن مسعود عن زيد
فذكره مرسل .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البهقى : أنا أبو عبد الرحمن السلمى ، ثنا أبو عمر بن حمدان ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا
إسحاق بن منصور ، ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا عمرو بن بشر بن السرح ، ثنا الوليد بن سليمان
ابن أبي السائب ، ثنا وائلة بن الخطاب عن أبيه عن جده وائلة بن الأسعف قال : حضر رمضان
ونحن في أهل الصفة فصمنا فكنا إذا أفترنا أتى كل رجل منا رجل من أهل البيعة فانطلق به فشاہ
فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحد وأصبحنا صباحاً ، وأتت علينا القابلة فلم يأتنا أحد ، فانطلقنا إلى
رسول الله ﷺ فأخبرناه بالذى كان من أمرنا ، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها هل عندها

شئٌ هما بقيت منهن امرأة إلا أرسلت تقسم ما أسمى في بيتها ما يأكُل ذو كبد ، فقال لهم رسول الله ﷺ فاجتمعوا فدعا وقال : اللهم إني أسائلك من فضلك ورحمتك فانها بيديك لا يملکها أحد غيرك ، فلم يكن إلا ومستأذن يستأذن فإذا بشاة مصلية ورغف فأمر بها رسول الله ﷺ فوضعت بين أيدينا فكانا حتى شبعبنا ، فقال لنا رسول الله ﷺ : إنما سألنا الله من فضله ورحمته فهذا فضله وقد ادخلنا عند رحمته :

﴿ حديث الدراء ﴾

قال الإمام أحمد؛ حدثنا إسماعيل، ثنا يحيى بن إسحاق، حدثني رجل من بنى غفار في مجلس سالم بن عبد الله، قال؛ حدثني فلان أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّ بَطْعَامَ مِنْ خَبْزٍ وَلَحْمٍ فَقَالَ: نَوْلَانِي النَّدْرَاعُ فَنَوَّلَ ذَرَاعًا قَالَ يَحْيَى: لَا أَعْلَمُ إِلَّا هَكُذَا، ثُمَّ قَالَ: نَوْلَانِي النَّدْرَاعُ، فَنَوَّلَ ذَرَاعًا فَأَكَاهَا ثُمَّ قَالَ: نَوْلَانِي النَّدْرَاعُ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا هَا ذَرَاعَنِي، فَقَاتَلَ وَأَبَيْكَ لَوْسَكَتْ مَا زَلَتْ أَنَوَّلُ مِنْهَا ذَرَاعَ امْ دَعْوَتْ بِهِ، فَقَاتَلَ سَالِمٌ: أَمَا هَذِهِ فَلَا، سَمِعْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كَمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآيَاتِكُمْ * هَكُذَا وَقَعَ إِسْنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ وَهُوَ عَنْ مَبْهِمٍ عَنْ مَثْلِهِ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ طَرِيقِ أَخْرَى * قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ - يَعْنِي الرَّازِيَ - عَنْ شَرْجِيلِ عَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ، قَالَ: أَهَدَيْتَ لَهُ شَاةً فَجَعَلَهَا فِي الْقَدْرِ فَنَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: مَا هَذَا يَا أَبَا رَافِعٍ؟ قَالَ: شَاةً أَهَدَيْتَ لَنَا يَارَسُولَ اللَّهِ فَطَبَخْتَهَا فِي الْقَدْرِ، فَقَالَ: نَوْلَانِي النَّدْرَاعَ يَا أَبَا رَافِعٍ، فَنَوَّلَتْهُ النَّدْرَاعُ، ثُمَّ قَالَ: نَوْلَانِي النَّدْرَاعَ الْآخِرَ فَنَوَّلَتْهُ النَّدْرَاعَ الْآخِرَ، ثُمَّ قَالَ: نَوْلَانِي النَّدْرَاعَ الْآخِرَ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا لَلَّمَّا شَأْتَ ذَرَاعَانِي، فَقَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ: أَمَا إِنْكَ لَوْ سَكَتْ لَنَا لَنَوْلَنِي ذَرَاعَانِي مَا سَكَتْ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَضَمَضَ فَاهُ وَغَسَلَ أَطْرَافَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ فَوُجِدَ عِنْدَهُ لَمَّا بَارَدَا فَأَكَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى وَلَمْ يَمْسِ مَاءً.

(طريق آخر عن أبي رافع)

قال الإمام أحمد : ثنا مؤمل ، ثنا حماد ، حدثني عبد الرحمن بن أبي رافع عن عمته عن أبي رافع
قال : صنع لرسول الله ﷺ شاة مصلية فاتى بها فقال لي : يا أبو رافع ناولنى الذراع ، فناولته ،
ثم قال : يا أبو رافع ناولنى الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبو رافع ناولنى الذراع ، فقلت : يارسول الله
وهل للشاة إلا ذراعان ؟ فقال : لو سكت لناولتني منها ما دعوت به ، قال : وكان رسول الله ﷺ
يعجبه الذراع ، قلت : وهذا لما عاملت اليهود عليهم لعائن الله بخبير سموه في الذراع في تلك الشاة التي
أحضرتها زينب اليهودية فأخبره الذراع بما فيه من السم ، لما نهى منه نهسته ، كما قدمنا ذلك في غزوة
خبير مبسوطا .

﴿ طریق آخر ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا زيد بن الحباب ، حدثني قائد مولى عبيد الله بن أبي رافع ، قال : أتيت رسول الله ﷺ يوم الخندق بشاة في مكمل فقال : يا أبو رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبو رافع ناولني الذراع ، قلت : يا رسول الله ألا لشاة إلا ذراعان ؟ فقال : لو سكت ساعة ناولتني ما سألك * فيه انقطاع من هذا الوجه * وقال أبو يعلى أيضا : ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ، ثنا فضيل بن سليمان ، ثنا فايد مولى عبيد الله ، حدثني عبيد الله أن جدته سلمى أخبرته أن النبي ﷺ بعث إلى أبي رافع بشاة ، وذلك يوم الخندق فيها أعلم ، فصلاها أبو رافع ليس معه أخ - بزثم انطلق بها ، فلقيه النبي ﷺ راجما من الخندق فقال : يا أبو رافع ضع الذي معك ، فوضعه ثم قال : يا أبو رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبو رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبو رافع ناولني الذراع ، قلت : يا رسول الله هل لشاة غير ذراعين ؟ فقال : لو سكت لนาولتني ماسألك * وقد روى من طريق أبي هريرة . قال الإمام أحمد : ثنا الضحاك ، ثنا ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة أن شاة طبخت فقال رسول الله ﷺ : أعطني الذراع ، فناولته إياه ، فقال : أعطني الذراع فناولته إياه ، ثم قال : أعطني الذراع ، فقال : يا رسول الله إنما للشاة ذراعان ، قال : أما إنك لو التمستها لوجدها .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع عن دكين بن سعيد الخشعبي ، قال : أتينا رسول الله ﷺ ونحن أربعون وأربعين نسأله الطعام ، فقال النبي ﷺ لعمر : قم فأطعمهم ، فقال : يا رسول الله ما عندي إلا ما يقيني والصبية ، قال وكيع : القيظ في كلام العرب أربعة أشهر ، قال : قم فأطعمهم ، قال : يا رسول الله سمعا وطاعة ، قال : فقام عمر وفينا معه فصعد بنا إلى غرفته له فأخرج المفتاح من حجزته ففتح الباب ، قال دكين : فإذا في الغرفة من التمر شبيه بالفصيل الرابض ، قال : شأنكم ، قال : فأخذ كل رجل من حاجته ما شاء ثم التفت وإنى لمن آخرهم فكان لم نرزاً منه تمرة * ثم رواه أحمد عن محمد ويعلى أبي عبيد عن إسماعيل - وهو ابن أبي خالد - عن قيس - وهو ابن أبي حازم - عن دكين به . ورواه أبو داود عن عبد الرحمن بن مطرف الرواسي عن عيسى بن يونس عن إسماعيل به .

(حديث آخر)

قال علي بن عبد العزيز : ثنا أبو نعيم ، ثنا حشرج بن نباتة ، ثنا أبو نصرة ، حدثني أبو رجاء قال : خرج رسول الله ﷺ حتى دخل حائطا لبعض الأنصار فإذا هو برسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : ما تجعل لي إن أرويت حائطا هذا ؟ قال : إنما أجهد أن أرويه فما أطيق ذلك ، فقال الله ﷺ :

له رسول الله ﷺ : تجمل لى مائة تمرة اختارها من تمرك ؟ قال : نعم ، فأخذ رسول الله ﷺ الغرب ، فما لبث أن أرواه حتى قال الرجل : غرقت حائطى ، فاختار رسول الله ﷺ من تمره مائة تمرة ، قال : فأكل هو وأصحابه حتى شبعوا ثم رد عليه مائة تمرة ، كما أخذها * هذا حديث غريب أورده الحافظ ابن عساكر في دلائل النبوة من أول تاريخه بسنده عن علي بن عبد العزير البغوى ، كما أوردناه * وقد تقدم في ذكر إسلام سلمان الفارسي ما كان من أمر التخليق التي غرسها رسول الله ﷺ بيده الكريمة لسلمان فلم يملك منهن واحدة ، بل أتّجنب الجميع وكن ثلاثمائة ، وما كان من تكثيره الذهب حين قلبه على لسانه الشريف حتى قضى منه سلمان ما كان عليه من نجوم كتابته وعشق رضي الله عنه وأرضاه .

﴿ باب انقياد الشجر لرسول الله ﷺ ﴾

قد تقدم الحديث الذي رواه مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل عن أبي حرزة يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن جابر بن عبد الله قال : سرنا مع النبي ﷺ حتى نزلنا وادياً ففيه فذهب رسول الله ﷺ يقضى حاجته فابتعدت باداؤه من ماء فنظر فلم يرشينا يستتر به ، وإذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق إلى إحداهما فأخذ بغضن من أغصانها ، وقال : إنقادى على باذن الله ، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائد ، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغضن من أغصانها وقال : إنقادى على باذن الله ، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائد ، حتى إذا كان بالمتتصف فيما بينهما لأم بينهما — يعني جمعهما — ، وقال : التماع على باذن الله فالتأمنا ، قال جابر : فخرجت أحضر مخافة أن يحس بقربي فيبعد ، فجلست أحذث نفسي فخانت مني لفتة فإذا أنا برسول الله مقبل وإذا الشجرتان قد افترقا وقامت كل واحدة منها على ساق ، فرأيت رسول الله وقف وقفه وقال برأسه هكذا يميناً وشمالاً * وذكر تمام الحديث في قصة الماء وقصة الحوت الذي درسه البحر كما تقدم والله الحمد والمنة *

﴿ حديث آخر ﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن أبي سفيان - وهو طلحة بن نافع - عن أنس قال : جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ ذات يوم وهو جالس حزين قد خصب بالدماء من ضربة بعض أهل مكة ، قال : فقال له : مالك ؟ فقال : فعل بي هؤلاء وفعلوا ، قال : فقال له جبريل أتحب أن أريك آية ؟ قال : فقال : نعم ، قال : فنظر إلى شجرة من وراء الوادي فقال : ادع تلك الشجرة ، فدعها قال : فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه ، فقال : مرحباً فلترجع فامرها فرجعت إلى مكانها ، فقال رسول الله ﷺ : حسبي * وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه

عن محمد بن طريف عن أبي معاوية .

حَدِيثُ آخِرٍ

روى البيهقي من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن عمر بن الخطاب أن رسول الله كان على الحجـون كثيـراً لما أذـاه المـشـرـكـون ، فقال : اللـهم أرـنـي الـيـومـ آيـةـ لـأـبـالـيـ مـنـ كـذـبـنـي بـعـدـهـاـ ، قال : فـأـمـرـ فـنـادـيـ شـجـرـةـ مـنـ قـبـلـ عـقـبـةـ الـمـدـيـنـةـ ، فـأـقـبـلـتـ تـخـدـ الـأـرـضـ حـتـىـ اـتـهـتـ إـلـيـهـ ، قال : ثـمـ أـعـرـهـاـ فـرـجـعـتـ إـلـىـ مـوـضـعـهـاـ ، قال : فـقـالـ : مـاـ أـبـالـيـ مـنـ كـذـبـنـيـ بـعـدـهـاـ مـنـ قـوـمـيـ * ثـمـ قـالـ البيـهـقـيـ : أـنـاـ الـحـاـكـمـ وـأـبـوـ سـعـيدـ بـنـ عـمـرـوـ ، قـالـ : ثـنـاـ الـأـصـمـ ، ثـنـاـ أـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـجـبارـ عـنـ يـونـسـ بـنـ بـكـيرـ عـنـ مـبـارـكـ بـنـ فـضـالـةـ عـنـ الـحـسـنـ قـالـ : خـرـجـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ صـلـلـهـ عـلـيـهـ وـسـيـلـهـ إـلـىـ بـعـضـ شـعـابـ مـكـةـ وـقـدـ دـخـلـهـ مـنـ الـغـمـ مـاـ شـاءـ اللـهـ مـنـ تـكـذـيـبـ قـوـمـهـ إـلـيـهـ ، قـالـ : يـارـبـ أـرـنـيـ مـاـ أـطـمـئـنـ إـلـيـهـ وـيـذـهـبـ عـنـ هـذـاـ الـغـمـ ، فـأـوـحـيـ اللـهـ إـلـيـهـ : اـدـعـ إـلـيـكـ أـيـ أـغـصـانـ هـذـهـ الشـجـرـةـ شـئـتـ ، قـالـ : فـدـعـ غـصـنـاـ فـأـنـتـزـعـ مـنـ مـكـانـهـ ثـمـ خـدـ فيـ الـأـرـضـ حـتـىـ جـاءـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ صـلـلـهـ عـلـيـهـ وـسـيـلـهـ قـالـ لـهـ رـسـوـلـ اللـهـ : اـرـجـعـ إـلـىـ مـكـانـكـ ، فـرـجـعـ فـمـدـ اللـهـ رـسـوـلـ اللـهـ وـطـابـتـ نـفـسـهـ ، وـكـانـ قـدـ قـالـ المـشـرـكـونـ : أـفـضـلـتـ أـبـاكـ وـأـجـدـادـكـ يـاـمـحـمـدـ ، فـأـنـزلـ اللـهـ : «ـ أـفـيـرـ اللـهـ تـأـمـرـونـ أـعـبـدـ أـيـهـاـ الـجـاهـلـونـ »ـ الـآـيـاتـ * قـالـ البيـهـقـيـ : وـهـذـاـ الـمـرـسـلـ يـشـهـدـ لـهـ مـاـ قـبـلـهـ .

حَدِيثُ آخِر

قال الامام احمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن أبي ظبيان – وهو حصين بن جندب – عن ابن عباس قال : أتى النبي ﷺ رجل من بنى عامر فتمال : يارسول الله أرنى الخاتم الذى بين كتفيك فاني من أطيب الناس ، فقال له رسول الله ﷺ : ألا أريك آية ؟ قال : بلى ، قال : فنظر إلى نحيلة فقال : ادع ذلك العنق ، فدعاه بجاء ينقر بنى يديه ، فقال له رسول الله ﷺ : ارجع ، فرجع إلى مكانه ، فقال العامری : يا آل بنى عامر ، ما رأيت كالليوم رجلاً أسرح من هذا * هكذا رواه الإمام احمد ، وقد أسنده البهقی من طريق محمد بن أبي عبيدة عن أبيه عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس ، قال : جاء رجل من بنى عامر إلى رسول الله ﷺ فقال : إن عندي طبًّا وعلماً فما تشكى ؟ هل يربيك من نفسك شيءٌ إلى ما تدعوه ؟ قال : أدعو إلى الله والاسلام ، قال : فانك لتقول قولًا فهل لك من آية ؟ قال : نعم ، إن شئت أريتك آية ، وبين يديه شجرة ، فقال لغصن منها : تعال ياغصن ، فانقطع الغصن من الشجرة ثم أقبل ينقر حتى قام بين يديه ، فقال : ارجع إلى مكانك فرجع ، فقال العامری : يا آل عامر بن صالح صعصعة لا ألومنك على شيء قلته أبداً [وهذا يقتضي أنه سالم الأمر ولم يجب من كل وجه] وقد قال البهقی : أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا ابن أبي قلاش ، ثنا ابن عائشة عن عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن سالم بن

أبي الجعفر عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله فقال : ما هذا الذي يقول أصحابك ؟ قال : وحول رسول الله أعداق وشجر ، قال : فقال رسول الله : هل لك أن أريك آية ؟ قال : نعم ، قال : فدعا عذقا منها فأقبل ينحدر الأرض حتى وقف بين يديه ينحدر الأرض ويستجد ويرفع رأسه حتى وقف بين يديه ثم أمره فرجع ، قال : العامرى وهو يقول : يا آآل عمر بن صعصعة والله لا أَكذبه بشيء يقوله أبدا .

* طريق أخرى فيها أن العامرى أسلم *

قال البهقى : أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أنا أبو على حامد بن محمد بن الوفا ، أنا على بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن سعيد بن الأصبhanى ، أنا شريك عن سماك عن أبي طبيان عن ابن عباس قال : جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ قال : بما أعرف أنك رسول الله ؟ قال : أرأيت إن دعوت هذا العنق من هذه النخلة أشهد أني رسول الله ؟ قال : نعم ، قال فدعا العنق بفعل العنق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض بفعل ينchez حتى أتى رسول الله ، ثم قال له : ارجع ، فرجع حتى عاد إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وأمن * قال البهقى ، رواه البخارى في التاريخ عن محمد بن سعيد الأصبhanى ، قلت : ولعله قال أولاً إنه سحر ثم تبصر لنفسه فأسلم وأمن لما هداه الله عز وجل والله أعلم .

* حديث آخر عن ابن عمر في ذلك *

قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري : أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الوراق ، أنا الحسين بن سفيان أنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن أبان الجعفى ، ثنا محمد بن فضيل عن أبي حيان عن عطاء عن ابن عمر قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأقبل أعرابى فلما دنا منه قال له رسول الله : أين تريد ؟ قال : إلى أهلى ، قال : هل لك إلى خير ؟ قال : ماهو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، قال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعها رسول الله ﷺ وهي على شاطئ الوادى فأقبلت تندن الأرض خدا ، فقامت بين يديه ، فاستشهادها ثلاثة فشهدت أنه كما قال ، ثم إنها رجعت إلى منيتها ورجع الأعرابى إلى قومه ، فقال : إن يتبعونى أتتنيك بهم وإلا رجعت إليك وكنت معك * وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه ولا رواه الإمام أحمد والله أعلم .

باب

* حنين الجذع شوقا إلى رسول الله ﷺ وشققا من فراقه *

وقد ورد من حديث جماعة من الصحابة بطرق متعددة تفيد القطع عند أمة هذا الشأن وفرسان هذا الميدان .

* الحديث الأول عن أبي بن كعب رضى الله عنه *

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله : حدثنا إبراهيم بن محمد ، قال :

أخبرني عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيلي بن أبي بن كعب عن أبيه قال : كان النبي ﷺ يصلى إلى جنح نخلة إذ كان المسجد عريشا ، وكان يخطب إلى ذلك الجنح ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله هل لك أن تحمل لك منبرا تقوم عليه يوم الجمعة فتسمع الناس خطبتك ؟ قال : نعم ، فصنع له ثلاثة درجات هن اللاتي على المنبر ، فلما صنع المنبر وضع وضعه الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ ، بدا للنبي ﷺ أن يقوم على ذلك المنبر فيخطب عليه ، فرإليه ، فلما جاوز ذلك الجنح الذي كان يخطب إليه خارج تصدع وانشق ، فنزل النبي ﷺ لما سمع صوت الجنح فسحه بيده ثم رجع إلى المنبر ، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجنح أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه ، فكان عنده حتى بل وأكلته الأرض وعاد رفانا * وهكذا رواه الإمام أحمد بن حنبل عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمرو الرقي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيلي عن أبي بن كعب فذكره . وعنده فسحه بيده حتى سكن ثم رجع إلى المنبر ، وكان إذا صلى صلاته ، والباقي مثله ، وقد رواه ابن ماجه عن إسماعيل بن عبد الله الرقي عن عبيد الله بن عمرو الرقي به .

* الحديث الثاني عن أنس بن مالك رضي الله عنه *

قال الحافظ أبو يعلى الموصلى : ثنا أبو خيثمة ، ثنا عمر بن يونس الحنفي : ثنا عكرمة بن عمار ، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، حدثنا أنس بن مالك : أن رسول الله كان يوم الجمعة يسند ظهره إلى جنح منصوب في المسجد يخطب الناس ، فجاءه رومي فقال : ألا أصنع لك شيئاً تقدر عليه كأنك قائم ؟ فصنع له منبراً درجتان ويقع على الثالثة ، فلما قعد النبي على المنبر خارج خوار الثور ارتجخ خواره حزناً على رسول الله ، فنزل إليه رسول الله من المنبر فالتزم وهو يخور فلما التزم سكت ثم قال : والذى نفس محمد بيده لوم التزم لما زال هكذا حتى يوم القيمة حزناً على رسول الله ، فأمر به رسول الله ﷺ فدفن ، وقد رواه الترمذى عن محمود بن غيلان عن عمر بن يونس به وقال : صحيح غريب من هذا الوجه .

* طريق أخرى عن أنس *

قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : ثنا هدبة ، ثنا حماد عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ أنه كان يخطب إلى جنح نخلة ، فلما أخذ المنبر تحول إليه ، فعنْ فجاء رسول الله ﷺ حتى احتضنه فسكن ، وقال : لوم أحضنه لحنَ إلى يوم القيمة * وهكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن خلاد عن بهز بن أسد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وعن حماد عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس به * وهذا إسناد على شرط مسلم .

﴿ طریق آخری عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا المبارك عن الحسن عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره إلى خشبة ، فلما كثر الناس قال : ابنيوا على منبراً — أراد أن يسمعهم — فبنوا له عتبتين ، فتحول من الخشبة إلى المنبر ، قال : فأخبر أنس بن مالك أنه سمع الخشبة تحن حنين الواله ، قال : فما زالت تحن حتى نزل رسول الله ﷺ عن المنبر ، فمشى إليها فاحتضنها فسكنت * تفرد به أحمد ، وقد رواه أبو القاسم البغوي عن شبيان بن فروخ عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس فدكره وزاد : فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال : يعبد الله الخشبة تحن إلى رسول الله شوقاً إليه لـ كـانـهـ مـنـ اللهـ ، فـأـنـتمـ أـحـقـ أـنـ تـشـتـاقـوـ إـلـىـ لـقـاءـ * وقد رواه الحافظ أبو نعيم من حديث الوايد بن مسلم عن سالم بن عبد الله الخياط عن أنس بن مالك فـ ذـكـرـهـ .

﴿ طریق آخری عن أنس ﴾

قال أبو نعيم : ثنا أبو بكر بن خلاد ، ثنا الحارث بن محمد بن أبيأسامة ، ثنا يعلى بن عباد ، ثنا الحكم عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جموعه فيجذع فاحتضنه وقال : لوم أحضنه لحن إلى يوم القيمة *

﴿ الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جموعه فيجذع فقلت : فقلت امرأة من الأنصار — وكان لها غلام نجارة : يا رسول الله إن لي غلاماً نجارةً فأمامه أن يتحذ لك منبراً تخطب عليه ؟ قال : بلى ، قال : فاتخذ له منبراً ، قال : فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر ، قال : فإن الجموع الذي كان يقوم عليه كائنة الصبي ، فقال النبي ﷺ : إن هذا بكى لما قدم من الذكر * هكذا رواه أحمد ، وقد قال البخاري : ثنا عبد الواحد ابن أيمن ، قال : سمعت أبي عن جابر بن عبد الله : أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة ، فقالت امرأة من الأنصار أو رجل : يا رسول الله لأن يجعل لك منبراً ؟ قال : إن شئتم ، فجعلوا له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر ، فصاحت النخلة صياح الصبي ، ثم نزل النبي ﷺ فضممه إليه يئن الصبي ، الذي يسكن : قال : كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها * وقد ذكره البخاري في غير ما موضع من صحيحه من حديث عبد الواحد بن أيمن عن أبيه وهو أيمن الخبشي المكي مولى ابن أبي عمرة الخزروي عن جابر به .

﴿ طریق آخری عن جابر ﴾

قال البخاري : ثنا إساعيل ، حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد ، حدثني

حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : كان المسجد مسقفا على جندع من نخل ، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جندع منها ، فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمينا لذلك الجندع صوتاً كصوت العشار ، حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكنت * تفرد به البخاري :

﴿ طريق آخر عن جابر ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار ، ثنا محمد بن المثنى ، ثنا أبو المساور ، ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي صالح – وهو ذكران – عن جابر بن عبد الله وعن إسحاق عن كريب عن جابر قال : كانت خشبة في المسجد يخطب إليها النبي ﷺ فقالوا : لو أخذنا لك مثل الكرسي تقوم عليه ؟ ففعل فتحت الخشبة كاتخن الناقة الملوخ ، فأتاهما فاحتضنهما فوضع يدها عليها فسكنت * قال أبو بكر البزار : وأحسب أنا قد حدثناه عن أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر ، وعن أبي إسحاق عن كريب عن جابر بهذه القصة التي رواها أبو المساور عن أبي عوانة * وحدثناه محمد ابن عثمان بن كرامة ، ثنا عبد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن أبي كريب عن جابر عن النبي ﷺ بنحوه * والصواب إنما هو سعيد بن أبي كريب ، وكريب خطأ ولا يعلم يروى عن سعيد بن أبي كريب إلا أبو إسحاق . قلت : ولم يخرجوه من هذا الوجه وهو جيد .

﴿ طريق آخر عن جابر ﴾

قال الإمام أحمد : ثنا يحيى بن آدم ، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن أبي كريب عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي ﷺ يخطب إلى خشبة فلما جعل له منبر حنت حنين الناقة فأتاهما فوضع يدها عليها فسكنت * تفرد به أحمد .

﴿ طريق آخر عن جابر ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن معمر ، ثنا محمد بن كثير ، ثنا سليمان بن كثير عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي ﷺ يقوم إلى جندع قبل أن يجعل له المنبر فلما جعل المنبر حن الجندع حتى سمعنا حنينه ، فساح رسول الله ﷺ يده عليها فسكن * قال البزار : لا نعلم رواه عن الزهرى إلا سليمان بن كثير * قلت : وهذا إسناد جيد رجاله على شرط الصحيح ، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة ، وقال الحافظ أبو نعيم في الدلائل : ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن رجل سماه عن جابر ثم أورده من طريق أبي عاصم بن علي عن سليمان بن كثير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن جابر مثله * ثم قال : ثنا أبو بكر بن خلاد ، ثنا أحمد بن على الخراز ، حدثنا عيسى بن المساور ، ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعى عن يحيى بن أبي كثير

عن أبي سلمة عن جابر أن رسول الله كان ينطرب إلى جنح فلما بني المبر من الجنع فاحتضنه فسكن ، وقال : لولم أحضته لحن إلى يوم القيمة * ثم رواه من حديث أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر ، وعن أبي إسحاق عن كريب عن جابر مثله .

﴿ طریق اخیر عن جابر رضی اللہ عنہ ﴾

قال الإمام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا ابن جريج وروح قال : حدثنا ابن جريج : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : كان النبي ﷺ إذا خطب يستند إلى جنح نحالة من سورى المسجد ، فلما صنعته منبره واستوى عليه فاضطررت بت تلك السارية كحنين الناقة حتى سمعها أهل المسجد ، حتى نزل إليها رسول الله ﷺ فاعتنقها فسكنت * وقال روح : فسكنت * وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجوه .

﴿ طریق اخیر عن جابر ﴾

قال الإمام أحمد : ثنا ابن أبي عدى عن سليمان عن أبي نصرة عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ يقوم في أصل شجرة ، أو قال : إلى جنح ، ثم يتخذ منبراً قال : فلن الجنع ، قال جابر : حتى سمعه أهل المسجد حتى أتاه رسول الله ﷺ فمسحه فسكن ، فقال بضمهم : لولم يأته لحن إلى يوم القيمة * وهذا على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه عن بكير بن خلف عن ابن أبي عدى عن سليمان التميمي عن أبي نصرة المنذر بن مالك بن قطعة العبدى النضرى عن جابر به *

﴿ الحديث الرابع عن سهل بن سعد ﴾

قال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا سفيان بن عيينة عن أبي حازم قال : أتوا سهل بن سعد فقالوا من أي شيء منبر رسول الله ﷺ فقال : كان رسول الله ﷺ يستند إلى جنح في المسجد يصلى إليه إذا خطب ، فلما اتخذ المنبر فصعد حن الجنع حتى أتاه رسول الله ﷺ فوطنه حتى سكن * وأصل هذا الحديث في الصحيحين وإسناده على شرطهما وقد رواه إسحاق بن راهويه وابن أبي فديك عن عبد المهرمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده ، ورواه عبد الله بن نافع وابن وهب عن عبد الله بن عمر عن ابن عباس بن سهل عن أبيه فذ كره . ورواه ابن هليعة عن عمارة بن عرفة عن ابن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بنحوه .

﴿ الحديث الخامس عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد عن عمارة بن أبي عمار عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان ينطرب إلى جنح قبل أن يتمدد المنبر ، فلما اتخذ المنبر وتحول إليه حن عليه فأئمه فاحتضنه فسكن ، قال : لولم أحضته لحن إلى يوم القيمة * وهذا الإسناد على شرط مسلم ولم

بروه إلا ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة .

﴿الحديث السادس عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما﴾

قال البخاري : ثنا محمد بن الشنف ، حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان ، ثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء - أخو أبي عمرو بن العلاء - قال : سمعت نافعاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يخطب إلى جموع فلما ائتمن المبر تحول إليه فعن الجموع فأنا فسح يده عليه * وقال عبد الحميد : أنا عثمان بن عمر ، أنا معاذ بن العلاء عن نافع بهذا * ورواه أبو عاصم عن ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ * هكذا ذكره البخاري * وقد رواه الترمذى عن عمرو بن على الفلاس عن عثمان بن عمر و يحيى بن كثير عن أبي غسان العبرى كلامها عن معاذ بن العلاء به وقال : حسن صحيح غريب . قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المرى فى أطرافه : ورواه على بن نصر بن على البهضى وأحمد بن خالد الخلال وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى فى آخرين عن عثمان بن عمر عن معاذ ابن العلاء قال : وعبد الحميد هذا - يعني الذى ذكره البخارى - يقال : إنه عبد بن حميد والله أعلم * قال شيخنا : وقد قيل إن قول البخارى : عن أبي حفص واسمه عمرو بن العلاء ، وهم ، والصواب معاذ ابن العلاء كما وقع فى رواية الترمذى * قلت : وليس هذا ثابتاً فى جميع النسخ ، ولم أر فى النسخ التى كتبت منها تسميتها بالكلية والله أعلم . وقد روى هذا الحديث الحافظ أبو نعيم من حديث عبد الله ابن رجاء ، عن عبد الله بن عمر ، ومن حديث أبي عاصم عن ابن أبي رواد كلامها عن نافع عن ابن عمر قال : قال تيم الدارى ألا تتخذ لك منبراً . فذكر الحديث

﴿طريق أخرى عن ابن عمر رضي الله عنه﴾

قال الإمام أحمد : ثنا حسين ، ثنا خلف عن أبي خباب - وهو يحيى بن أبي حية - عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال : كان جموع نحلات فى المسجد يسند رسول الله ﷺ ظهره إليه إذا كان يوم الجمعة أو حدث أمر يريد أن يقام الناس ، فقالوا : ألا نجعل لك يارسول الله شيئاً كقدر قيامك ؟ قال : لا عليكم أن تفعلوا ، فصنعوا له منبراً ثلاثة مراقي ، قال : بجلس عليه ، قال : نختار الجموع كما تختار البقرة جزعاً على رسول الله ﷺ فالترمه ومسحه حتى سكن * تفرد به أحمد .

﴿الحديث السابع عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه﴾

قال عبد بن حميد اليلى : ثنا على بن عاصم عن الجيرى عن أبي نصرة العبدى ، حدثنى أبو سعيد الخدري قال : كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جموع نحلات ، فقال له الناس : يارسول الله إنه قد كثر الناس - يعني المسلمين - وإنهم ليحبون أن يرونك ، فلو أخذت منبراً تقوم عليه ليراك الناس ؟ قال : نعم ، من يجعل لنا هذا المنبر ؟ ققام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ؟

قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : أقعد ، فقعد ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : أقعد ، فقعد ، ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : أقعد ، فقعد ، ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ، فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : إبراهيم ، قال : أجعله ، فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس للنبي ﷺ في آخر المسجد فلما صعد رسول الله ﷺ المنبر فاستوى عليه فاستقبل الناس وحنت النخلة حتى أسمعتني وأنا في آخر المسجد ، قال : فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر فأعتنقها ، فلم يزل حتى سكت ثم عاد إلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هذه النخلة إنما حنت شوقا إلى رسول الله ، لما فارقها فوالله لوم أنزل إليها فأعتنقها لما سكنت إلى يوم القيمة * وهذا إسناد على شرط مسلم ، ولكن في السياق غرابة والله تعالى أعلم .

* طريق أخرى عن أبي سعيد *

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا مسروق بن المرباز ، ثنا زكرياء عن مجالد عن أبي الوداك وهو جبر ابن نوف عن أبي سعيد قال : كان النبي ﷺ يقوم إلى خشبة يتوكأ عليها يخطب كل جمعة حتى أتاه رجل من الروم فقال : إن شئت جعلت لك شيئا إذا قدمت عليه كنت أنك قائم ، قال : نعم ، قال : فجعل له المنبر ، فلما جلس عليه حنت الخشبة حنين الناقة على ولدها ، حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليها ، فلما كان الغد رأيتها قد حولت ، فقلنا : ما هذا ؟ قالوا : جاء رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر البارحة فخولوها * وهذا غريب أيضا .

* الحديث الثامن عن عائشة رضي الله عنها *

رواه الحافظ من حديث علي بن أحمد الحوارعن قبيصة عن حبان بن علي عن صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة عن عائشة فذكر الحديث بطوله وفيه أنه خيره بين الدنيا والآخرة فاختار الجذع الآخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف * هذا حديث غريب إسناداً ومتنا .

* الحديث التاسع عن أم سلمة رضي الله عنها *

روى أبو نعيم من طريق شريك القاضي وعمرو بن أبي قيس ومعلى بن هلال ثلاثة من عمارة الذهبي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة قالت : كان لرسول الله ﷺ خشبة يستند إليها إذا خطب ، فصنع له كرسى أو منبر فلما قدمته خارت كأينور الثور ، حتى سمع أهل المسجد ، فأنماها رسول الله ﷺ فسكت . هذا لفظ شريك ، وفي رواية معلى بن هلال : أنها كانت من دُوْم ،

وهذا إسناد جيد ولم يخرج عنه ، وقد روى الإمام أحمد والنسائي من حديث عمار الذهبي عن أبي سلمة عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ قوائم منبرى في زاوية في الجنة * وروى النسائي أيضاً بهذا الإسناد : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، فهذه الطرق من هذه الوجوه تفيد القطع بوقوع ذلك عند أئمة هذا الفن ، وكذا من تأملها وأنعم فيها النظر والتأمل مع معرفته بأحوال الرجال وبالله المستعان * وقد قال الحافظ أبو بكر البهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن ، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي قال : قال أبي – يعني أبي حاتم الرازي – قال عمرو بن سواد ، قال لـ الشافعى : ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمدًا ﷺ ، فقلت له : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمدًا الجهنم الذي كان يخطب إلى جنبه حتى هيئ له المنبر حنَّ الجنع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك .

باب

﴿ تسبیح الحصى في كفه عليه الصلاة والسلام ﴾

قال الحافظ أبو بكر البهقي : أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا الكديي ، ثنا قريش بن أنس ، ثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهرى عن رجل يقال له سويد ابن يزيد السلمى ، قال : سمعت أبا ذر يقول : لا أذكُر عثمان إلا بخیر بعد شيء رأيته ، كنت رجلاً أتبع خلوات رسول الله ﷺ فرأيته يوماً جالساً وحده فاغتنمت خلوته فبُقِيتْ حتى جلست إليه فإذا أبو بكر فسلم عليه ثم جلس عن يمين رسول الله ﷺ ، ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر ، وبين يدي رسول الله ﷺ سبع حصيات ، أو قال : تسع حصيات ، فأخذهن في كفه فسبعن حتى سمعت لهن حنين النخل ، ثم وضعهن بخرس ثم أخذهن فوضعهن في كف أبي بكر فسبعن حتى سمعت لهن حنين النخل ، ثم وضعهن بخرس ، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبعن حتى سمعت لهن حنين النخل ، ثم وضعهن بخرس ، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبعن حتى سمعت لهن حنين النخل ، ثم وضعهن بخرس ، فقال النبي ﷺ : هذه خلافة النبوة * قال البهقي : وكذلك رواه محمد بن يسار عن قريش ابن أنس عن صالح بن أبي الأخضر ، صالح لم يكن حافظاً ، والمحفوظ عن أبي حمزة عن الزهرى ، قال : ذكر الوليد بن سويد هذا الحديث عن أبي ذره كذا ، قال البهقي : وقد قال محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات التي جمع فيها أحاديث الزهرى : حدثنا أبو اليان ، ثنا شعيب قال : ذكر الوليد بن سويد أن رجلاً من بنى سليم كبير السن كان من أدرك أبا ذر بالربنة ذكر أنه بينما هو قاعد يوماً

فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَأَبُو ذَرٍفِ الْمَجْلِسِ إِذْ ذَكَرَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ يَقُولُ السَّلْمِيُّ : فَأَنَا أَظُنُّ أَنَّ فِي نَفْسِ أَبِي ذَرٍفِ عَلَى عُثْمَانَ مَعْتَبَةً لَا تَنْزَاهَ إِلَيْهِ بِالرَّبْدَةِ ، فَلَمَّا ذَكَرَ لَهُ عُثْمَانٌ عَرْضَ لِهِ أَهْلَ الْعِلْمِ بِذَلِكَ ، وَهُوَ يَظْنُ أَنَّ فِي نَفْسِهِ عَلَيْهِ مَعْتَبَةً ، فَلَمَّا ذَكَرَهُ قَالَ : لَا تَقْلِيلَ فِي عَثْمَانٍ إِلَّا خَيْرًا فَإِنِّي أَشْهُدُ لَهُ أَنَّهُ رَأَيْتَ مِنْهُ مَنْظُراً وَشَهْدَتْ مِنْهُ مَشْهَدًا لَا أَنْسَاهُ حَتَّى أَمُوتُ ، كَنْتُ رَجُلًا لَّمْ تَخْلُوْتُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا سَمْعَ مِنْهُ أَوْ لَا حَدْثَ عَنْهُ ، فَهَبَرْتُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ ، فَلَمَّا دَعَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فَسَأَلْتُ عَنْهُ الْخَادِمَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ فِي بَيْتِهِ ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ جَالِسٌ لَّيْسَ عَنْهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ حِينَئِذٍ أَرَى أَنَّهُ فِي وَحْيٍ ، فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ فَرَدُّ السَّلَامِ ، ثُمَّ قَالَ : مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَوْلَتْ : جَاءَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنَّ أَجْلَسَ ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فِي جَنْبِهِ ، لَا سَأْلَهُ عَنْ شَيْءٍ وَلَا يَنْكِرُهُ لَيْ ، فَكَشَّتْ غَيْرَ كَثِيرٍ ، فَأَتَى أَبُوبَكْرٍ يَمْشِي مَسْرَعًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدُّ السَّلَامِ ثُمَّ قَالَ : مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَوْلَتْ : جَاءَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنَّ أَجْلَسَ ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ رَبْوَةً مُقَابِلَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا الطَّرِيقُ ، حَتَّى إِذَا اسْتَوَى أَبُوبَكْرٍ جَالِسًا فَأَشَارَ بِيَدِهِ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ جَنْبِيَّ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ جَاءَ عَمْرًا فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَجَلَسْتُ إِلَيْهِ جَنْبَ أَبِي بَكْرٍ عَلَى تَلْكَ الرَّبْوَةِ ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانَ فَسَلَّمَ فَرَدُّ السَّلَامِ وَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَوْلَتْ : جَاءَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ فَقَعَدَ إِلَيْهِ الرَّبْوَةِ ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ فَقَعَدَ إِلَيْهِ جَنْبَ عَمْرٍ ، فَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامِهِ لَمْ أَفْقِهْ أَوْهَا غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : قَلِيلٌ مَا يَقِينُ ، ثُمَّ قَبَضَ عَلَى حَصِّيَّاتٍ سَبْعَ أَوْ تِسْعَ أَوْ قَرِيبَ مِنْ ذَلِكَ ، فَسَبَحَنَ فِي يَدِهِ حَتَّى سَمِعَ لَهُنَّ حَنِينٌ كَحِينِ النَّخْلِ فِي كَفِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ نَاوَلَهُنَّ أَبَا بَكْرٍ وَجَاؤُ زَنِي فَسَبَحَنَ فِي كَفِ أَبِي بَكْرٍ كَمَا سَبَحَنَ فِي كَفِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ أَخْذَهُنَّ مِنْهُ فَوَضَّهُنَّ فِي الْأَرْضِ نَخْرَسْنَ فَصَرَنَ حَصَارًا ، ثُمَّ نَاوَلَهُنَّ عَمْرًا فَسَبَحَنَ فِي كَفِهِ كَمَا سَبَحَنَ فِي كَفِ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ أَخْذَهُنَّ فَوَضَّهُنَّ فِي الْأَرْضِ نَخْرَسْنَ ، ثُمَّ نَاوَلَهُنَّ عُثْمَانَ فَسَبَحَنَ فِي كَفِهِ نَحْوَ مَا سَبَحَنَ فِي كَفِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ ، ثُمَّ أَخْذَهُنَّ فَوَضَّهُنَّ فِي الْأَرْضِ نَخْرَسْنَ * قَالَ الْحَافِظُ أَبْنُ عَسَارٍ : رَوَاهُ صَالِحُ بْنُ أَبِي الْأَخْضَرِ عَنِ الزَّهْرَى ، قَوْلَهُ : عَنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ سَوَيْدُ بْنُ يَزِيدَ السَّلْمِيِّ ، وَقَوْلُ شَعِيبٍ أَصَحُّ * [وَقَالَ أَبُو نَعِيمَ فِي كِتَابِ دَلَائِلِ النَّبِيَّ : وَقَدْ رَوَى دَاؤِدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَرْشَى عَنْ جَبَرِ بْنِ نَفِيرٍ عَنْ أَبِي ذَرٍفِهِ : وَرَوَاهُ شَهْرَ بْنُ حَوْشَبٍ وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ . قَالَ : وَفِيهِ عَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ] ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا رَوَاهُ الْبَخَارِى عَنْ أَبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يَؤْكِلُ .

﴿ حَدِيثُ آخِرٍ فِي ذَلِكَ ﴾

رَوَى الْحَافِظُ البَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ، قَوْلَهُ : حَدَثَنِي أَبُو أَمِي مَالِكَ بْنَ حَمْزَةَ بْنَ أَبِي أَسِيدِ السَّاعِدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِهِ أَبِي أَسِيدِ السَّاعِدِيِّ ، قَوْلَهُ :

قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب : يا أبا الفضل لا ترم منزلك غداً أنت وبنوك حتى آتكم
فإن لى فيكم حاجة ، فانتظروه حتى جاء بعد ما أضحي ، فدخل عليهم فقال : السلام عليكم ، فقالوا :
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، قال : كيف أصبحتم ؟ قالوا : أصبحنا بخير نحمد الله ، فكيف
أصبحت بأبينا وأمنا أنت يا رسول الله ؟ قال : أصبحت بخير أحمد الله ، فقال لهم : تقاربوا تقاربوا
يزحف بعضكم إلى بعض ، حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بلاءته وقال : يارب هذا عمي وصني أبي ،
وهو لاء أهل بيتي فاسترهم من النار كسترني إياهم بلاءتي هذه ، وقال : فأمنت أسكفة الباب وحوائط
البيت قالت : آمين آمين آمين * وقد رواه أبو عبد الله بن ماجه في سننه مختبرا عن أبي إسحاق
إبراهيم بن عبد الله بن حاتم المروي عن عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص الوقاصي
الزهري روى عنه جماعة ، وقد قال ابن معين : لا أعرفه ، وقال أبو حاتم روى أحاديث مشبهة .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الإمام أحمد : ثنا يحيى بن أبي بكر ، ثنا إبراهيم بن طهمان ، حدثني سماك بن حرب عن
جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : إنما لا يُعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث ،
إنما لا يُعرفه إلاآن * رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن أبي بكر به ، ورواه أبو داود
الطيساني عن سليمان بن معاذ عن سماك به .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الترمذ : ثنا عباد بن يعقوب الكوفي ، ثنا الوليد بن أبي ثور عن السدي عن عباد بن أبي
يزيد عن على بن أبي طالب قال : كنت مع النبي ﷺ بمكة نخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله
جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله * ثم قال : وهذا حديث حسن غريب ، وقد رواه
غير واحد عن الوليد بن أبي ثور ، وقالوا : عن عباد بن أبي يزيد منهم فروة بن أبي الفرات * ورواه
الحافظ أبو نعيم من حديث زياد بن خيثمة عن السدي عن أبي عمارة الحيواني عن على قال : خرجت
مع رسول الله ﷺ فجعل لا يمر على شجر ولا حجر إلا سلم عليه ، وقدمنا في المبعث أنه عليه السلام
لما رجع وقد أوحى إليه جعل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شيء إلا قال له : السلام عليك
يا رسول الله ، وذكرنا في وقعة بدر وقعة حنين رميء عليه السلام بتلك القبضة من التراب وأمره
 أصحابه أن يتبعوها بالحملة الصادقة فيكون النصر والظفر والتأييد عقب ذلك سريعا ، أما في وقعة بدر
فقد قال الله تعالى في سياقها في سورة الأنفال : « وما رميء إذ رميء ولكن الله رمى » الآية
وأما في غزوة حنين فقد ذكرناه في الأحاديث بأسانيده وألفاظه بما أغنى عن إعادةه هنا والله
الحمد والمنة .

﴿ حديث آخر ﴾

ذكرنا في غزوة الفتح أن رسول الله ﷺ لما دخل المسجد الحرام فوجد الأصنام حول الكعبة فجعل يطعها بشيء في يده ويقول : بناء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهقا ، قل بناء الحق وما يبديه الباطل وما يعيده ، وفي رواية أنه جعل لا يشير إلى صنم منها إلا خر لقفاه ، وفي رواية : إلا سقط ، وقال البهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكرأحمد بن الحسن القاضي قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا بحر بن نصر وأحمد بن عيسى الأخفى ، قالا : ثنا بشير بن بكيه ، أنا الأوزاعي عن ابن شهاب أنه قال : أخبرني القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عن عائشة قالت : دخل على رسول الله ﷺ وأنا مستترة بقراط فهتكه ثم قال : إن أشد الناس عذابا يوم القيمة الذين يشهدون بخلق الله ، قال الأوزاعي : وقالت عائشة : أتى رسول الله ﷺ بترس فيه تمثال عقاب فوضع عليه يده فأذهبه الله عز وجل .

﴿ باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة ﴾

﴿ قصة البعير الناد وسجوده له وشكواه إليه صلوات الله وسلامه عليه ﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا حسين ، ثنا خلف بن خليفة عن حفص هو ابن عمر عن عمه أنس بن مالك قال : كان أهل بيته من الأنصار لهم جمل يسرون عليه وأنه استصعب عليهم فنעם ظهره وأن الأنصار جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : إنه كان لنا جمل نسني عليه وأنه استصعب علينا ومنعنا ظهره ، وقد عطش الزرع والنخل ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا ، فقاموا فدخلوا الحائط والجمل في ناحيته ، فشقى النبي ﷺ نحوه ، فقالت الأنصار : يا رسول الله إنه قد صار مثل الكلب الكلب وإننا نخاف عليك صولته ، فقال : ليس علىَّ منه بأس ، فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه ، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذل ما كانت قط ، حتى أدخله في العمل ، فقال له أصحابه : يا رسول هذه بئيمة لاتعقل تسجد لك ، ونحن أحق أن نسجد لك ، فقال : لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ، والذى نفسي بيده لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تتفجر بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه * وهذا إسناد جيد ، وقد روى النسائي بعضه من حديث خلف ابن خليفة به .

﴿ رواية جابر في ذلك ﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا مصعب بن سلام سمعته من أبي مرتين ، ثنا الأجلح عن الذيل بن

حرملة عن جابر بن عبد الله قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر حتى إذا دفنا إلى حائط من حيطان بن النجار ، فإذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه قال : فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فجاء حتى أتى الحائط فدعا البعير بباء واعضا مشفره إلى الأرض حتى بر크 بين يديه ، قال : فقال رسول الله ﷺ : هاتوا خطاما ، نفطمه ودفعه إلى صاحبها ، قال : ثم إلتفت إلى الناس فقال : إنَّه لِيُسْ شَيْءٌ بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا يَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا عَاصِيَ الْجِنِّ وَالْإِنْسَنِ * تفرد به الإمام أحمد ، وسيأتي عن جابر من وجه آخر بسياق آخر إن شاء الله وبه الثقة .

﴿رواية ابن عباس﴾

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : ثنا بشر بن موسى ، ثنا ميزيد بن مهران أخو خالد الجيار ، ثنا أبو بكر بن عياش عن الأجلح عن الذيلان عن حرملة عن ابن عباس قال : جاء قوم إلى رسول الله فقلوا : يا رسول الله إن لنا بعيرا قد ندَّ في حائط ، فجاء إليه رسول الله ﷺ فقال : تعال ، فجاء مطأطنا رأسه حتى خطمه وأعطاه أصحابه ، فقال له أبو بكر الصديق : يا رسول الله ، كأنه علم أنكنبي ، فقال رسول الله ﷺ : ما بين لا ينتيمها أحد إلا يعلم أننينبي الله إلا كفراة الجن والانسان * وهذا من هذا الوجه عن ابن عباس غريب جدا ، والأشباه رواية الإمام أحمد عن جابر ، اللهم إلا أن يكون الأجلح قد رواه عن الذيلان عن جابر وعن ابن عباس والله أعلم .

﴿طريق أخرى عن ابن عباس﴾

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : ثنا العباس بن الفضل الأسفاطي ، ثنا أبو عون الزيداني ، ثنا أبو عزة الدباغ عن أبي زيد المديني عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا من الأنصار كان له خلان فاغتناما فأدخلهما حائطا فسد عليهمما الباب ، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فراراً أن يدعوه ، والنبي قاعد معه نفر من الأنصار ، فقال : يابن الله إني جئت في حاجة فان خلين لي اغتناما ، وإن أدخلتهما حائطا وسدت عليهمما الباب ، فأحب أن تدعوني أن يسخرها الله لي ، فقال لأصحابه : قوموا معنا ، فذهب حتى أتى الباب فقال : افتح ، فأشفق الرجل على النبي ﷺ ، فقال : افتح ، ففتح الباب فإذا أحد الفحلين قريبا من الباب ، فلما رأى رسول الله ﷺ سجد له ، فقال رسول الله : أئت بشيء أشد رأسه وأمكنته منه ، فجاء بخطم فشد رأسه وأمكنته منه ، ثم مشى إلى أقصى الحائط إلى الفحل الآخر ، فلما رآه وقع له ساجدا ، فقال للرجل : ائتني بشيء أشد رأسه ، فشد رأسه وأمكنته منه ، فقال : اذهب فانما لا يعصيتك ، فلما رأى أصحاب رسول الله ﷺ ذلك قالوا : يا رسول الله هذان خلان سجدا لك أفلأ نسجد لك ؟ قال لا آخر أحداً أن ينسجد لأحد ولو أعرت أحداً أن يسجد لا أحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها * وهذا إسناد غريب ومن غريب

[ورواه الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتابه دلائل النبوة عن أحمد بن حمدان السعري عن عمر بن محمد بن بجير البحتري عن بشر بن آدم عن محمد بن عون أبي عون الزيادي به * وقد رواه أيضاً من طريق مكي بن إبراهيم عن قائد أبي الورقاء عن عبد الله بن أبي أوفى عن النبي ﷺ بنحو ما تقدم عن ابن عباس .]

﴿ رواية أبي هريرة ﴾

قال أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه : أخبرنا أحمد بن حمدان ، أنا عمر بن محمد بن بجير ، حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا جرير عن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة قال : اطلقتنا مع رسول الله ﷺ إلى ناحية فأشرفنا إلى حائط فإذا نحن بناضح ، فلما أقبل الناضح رفع رأسه فبصر برسول الله ﷺ فوضع جرأه على الأرض ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : فنحن أحق أن نسجد لك من هذه البهيمة ، فقال : سبحان الله ، أدون الله ؟ ما ينبغي لأحد أن يسجد لأحد دون الله ، ولو أمرت أحداً أن يسجد لشيء من دون الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها *]

﴿ رواية عبد الله بن جعفر في ذلك ﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا مهدي بن ميمون عن محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد عن عبدالله بن جعفر وتنا بهز وعفان قالا : ثنا مهدي ، ثنا محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد — مولى الحسن بن علي — عن عبد الله بن جعفر قال : أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فأسر إلى حديث لا أخبر به أحداً أبداً ، وكان رسول الله ﷺ أحب ما استتر به في حاجته هدف أو حائل نخل ، فدخل يوماً حائطاً من حيطان الأنصار فإذا جمل قد أتاه فجرجر وذرفت عيناه ، وقال بهز وعفان : فلما رأى رسول الله حنّ وذرفت عيناه ، فسخ رسول الله سراته وذفراه فسكن ، فقال : من صاحب الجمل ؟ فجاء فتي من الأنصار قال : هو لي يارسول الله ، فقال أما تتقى الله في هذه البهيمة التي ملـكـها الله لك ؟ إنه شـكـا إلى أنك تجعليه وتدعـيـه * وقد رواه مسلم من حديث مهدي بن ميمون به .

﴿ رواية عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في ذلك ﴾

قال الإمام أحمد : ثنا عبد الصمد وعفان قالا : ثنا حماد — هو ابن سلمة — عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان في نفر من المهاجرين والأنصار جباء بغير فسجد له فقال أصحابه : يارسول الله تسجد لك البهائم والشجر ، فنحن أحق أن نسجد لك ، فقال : عبدوا ربكم وأكرموا أخاكم ، ولو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ولو أمرها أن تنقل من جبل أصفر إلى جبل أسود ومن جبل أسود إلى جبل أبيض كان ينبغي

لها أن تفعله * وهذا الاستناد على شرط السنن ، وإنما روى ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان عن حماد به : لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها إلى آخره .

﴿رواية يعلى بن مرة الثقفي ، أو هي قصة أخرى﴾

قال الإمام أحمد : ثنا أبو سلمة الخزاعي ، ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن حسين عن أبي جبيرة عن يعلى بن سيابة قال : كنت مع النبي ﷺ في مسيرة له فأراد أن يقعن حاجته فامر وديتين فانضمت إحداهما إلى الأخرى ، ثم أمرهما فرجعتا إلى منابتهم ، وجاء بعير فضرب بحربه إلى الأرض ثم جرجر حتى ابتل ما حوله فقال رسول الله ﷺ : أتدرون ما يقول البعير ؟ إنه ينعم أن صاحبه يريده بحربه ، فبعث إليه رسول الله ﷺ فقال : أواهبه أنت لي ؟ فقال : يا رسول الله مال مال أحبا إلى منه ، فقال : استوص به معروفا ، فقال : لا جرم لا أكرم مالا لي كرامته يا رسول الله ، قال : وأنى على قبر يذهب صاحبه فقال : إنه يذهب في غير كبير ، فأمر بحرب يدة فوضحت على قبره ، وقال : عسى أن يخفف عنه مدامات رطبة .

﴿طريق أخرى عنه﴾

قال الإمام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا معدر عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن جعفر عن يعلى بن مرة الثقفي قال : ثلاثة أشياءرأيتها من رسول الله ﷺ : بينما نحن نسير معه إذ مررنا بعيير يسفي عليه ، فلما رأه البعير جرجر ووضع جرآن ، فوقف عليه النبي ﷺ فقال أين صاحب هذا التبعير ؟ فجاء ، فقال : بعنيه ، فقال : لا بل أهبه لك ، فقال : لا بل بعنيه ، قال : لا بل بعنيه لك إنه لأهل بيته مالم معيشة غيره ، قال : أما إذ ذكرت هذا من أمره فإنه شكى كثرة العمل وقلة العلف فأخسنوا إليه ، قال : ثم سرنا قرزلنا منزلانا فنام رسول الله ﷺ ، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرت له ، فقال : هي شجرة استأنست ربها عزوجل في أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها ، قال : ثم سرنا فمررنا بماء فأكلته امرأة بابن لها به جنة ، فأخذ النبي ﷺ بمنخره فقال : اخرج إني محب رسول الله ، قال ثم سرنا فلما رجعنا من سفرنا مررنا بذلك الماء فأكلته امرأة بجزر^(١) ولبن فأمرها أن ترد الجزر وأمر أصحابه فشربوا من اللبن ، فسألها عن الصبي فقالت : والذى بعثك بالحق مارأينا منه ربيا بعدك .

﴿طريق أخرى عنه﴾

قال الإمام أحمد : ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا عثمان بن حكيم ، أخبرني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن يعلى بن مرة قال : لقد رأيت عن رسول الله ﷺ ثلاثة ما زاها أحد قبل ، ولا يراها أحد

(١) جمع جزرة بسكون الزاي وفتحها وهي الشاة التي تصلح للذبح .

بعدى : لقد خرجت معه فى سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررتنا بأمرأة جالسة معها صبي لها فقالت : يا رسول الله هذا صبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء ، يؤخذنى اليوم ما أدرىكم مرة ، قال : ناولينيه ، فرفعته إليه فجعلته بينه وبين واسطة الرحل ، ثم ففرفاه ففتحت فيه ثلثا وقال : بسم الله أنا عبد الله ، أحسناً عدو الله ، ثم ناولها إياه ، فقال : القينا في الرجعة في هذا المكان فأخبرينا ما فعل ، قال : فذهبنا ورجعنا فوجدناها فى ذلك المكان معها شياح ثلاثة ، فقال : ما فعل صبيك ؟ فقالت : والذى بعثك بالحق ما حسستنا منه شيئاً حتى الساعة ، فاجترر هذه الغنم ، قال : انزل نفذ منها واحدة ورد البقية ، قال : وخرجت ذات يوم إلى الجبانة حتى إذا برزنا قال : ويحك انظر هل ترى من شيء يواريني ؟ قلت : ما أرى شيئاً يواريك إلا شجرة ما أراها تواريك ، قال : فما بقربها ؟ قلت : شجرة مثلها أو قريب منها ، قال : فاذهب إليهمما فعل : إن رسول الله يأمركما أن تجتمعما باذن الله ، قال : فاجتمعا فبرز حاجته ثم رجع فقال : اذهب إليهمما فعل لهم : إن رسول الله يأمركما أن ترجع كل واحدة منكم إلى مكانها ، فرجعت . قال : وكنت معه جالساً ذات يوم إذ جاء جمل نجيب حتى صوى بجرانه بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال ويحك انظر لمن هذا الجمل إن له شأن ، قال : نخرجت أنتس صاحبه فوجده لرجل من الأنصار فدعوه إليه فقال : ما شأن جملك هذا ؟ فقال وما شأنه ؟ قال : لا أدرى والله ما شأنه ، عملنا عليه ونفعنا عليه حتى عجز عن السقاية فاعتبرنا البارحة أن تحرره ونقسم لحمه ، قال : فلا تفعل ، هبه لي أو بعنيه ، فقال : بل هو لك يا رسول الله ، فوسمه بسمة الصدقة ثم بعث به .

﴿طريق آخر عن﴾

قال الإمام أحمد : ثنا وكيع ، ثنا الأعمش بن المنھال عن عمرو عن يعلى بن مرة عن النبي ﷺ أنه أتته امرأة بابن لها قد أصابه لم ، فقال رسول الله ﷺ : اخرج عدو الله أنا رسول الله ، قال : فبراً ، قال : فأهدت إليه كبشين وشيئاً من أقط وشيئاً من سن ، قال : فقال رسول الله : خذ الأقط والسنن وأحد الكبشين ورد عليهما الآخر ، ثم ذكر قصة الشجرتين كما تقدم * وقال أحمد : ثنا أبو بكر بن عياش عن حبيب بن أبي عمرة عن المنھال بن عمرو عن يعلى قال : ما أظن أن أحداً من الناس رأى من رسول الله ﷺ إلا دون ما رأيت فذكر أمر الصبي والنخلتين وأمر البعير إلا أنه قال : ما لبعيرك يشكوك ؟ زعم أنك سانيه حتى إذا كبر تريه تحرره ، قال : صدقت والذى بعثك بالحق قد أردت ذلك ، والذى بعثك بالحق لا أفعل .

﴿طريق آخر عن﴾

روى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم : ثنا عباس بن محمد الدورى ، ثنا حمدان بن الأصبهانى ثنا يزيد عن عمرو بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده قال : رأيت من رسول الله ﷺ

ثلاثة أشياء ماراها أحد قبلى ، كنت معه فى طريق مكة فمر بأمرأة معها ابن لها به لم مارأيت لها أشد منه ، فقالت : يا رسول الله ابى هذا كاترى ، فقال إن شئت دعوت له ، فدعاله ، ثم مضى فمر على بعير ناد جرانه يرغو ، فقال : على بصاحب هذا البعير ، فيجيء به ، فقال : هذا يقول : هنا تجت عندهم فاستعملوى حتى إذا كبرت عندهم أرادوا أن ينحروني ، قال : ثم مضى ورأى شجرتين متفرقتين فقال لي : إذهب فرها فليجتمعوا لي ، قال : فاجتمعتا قضى حاجته ، قال : ثم مضى فلما انصرف مر على الصبي وهو يلدب مع الغلامان وقد ذهب ما به وهياط أمه أكبشا فأهدت له كبشين ، وقالت : ماعاد إليه شيء من الامم ، فقال النبي ﷺ : مامن شيء إلا ويلم أنى رسول الله ، إلا كفرة أو فسقة الجن والانسان * فهند طرق جيدة متعددة تفيد غلبة الشأن أو القطع عند المتبuirين أن يعلى بن مرة حدث بهذه القصة في الجملة ، وقد تفرد بهذا كله الإمام أحمد دون أصحاب الكتب الستة ولم يرو أحد منهم شيئاً سوى ابن ماجه . فإنه روى عن يعقوب بن حميد بن كاسب عن يحيى بن سليم عن خيم عن يونس ابن خباب عن يعلي بن مرة أن رسول الله ﷺ كان إذا ذهب إلى الغائط أبعد . وقد اعتنى الحافظ أبو نعيم بحديث البعير في كتابه دلائل النبوة ، وطرقه من وجوه كثيرة ، ثم أورد حديث عبد الله بن قرط اليماني قال : جيء رسول الله ﷺ بست زود فجعلن يزدلفن إليه بأيمون يبدأ ، وقد قدمت الحديث في حجة الوداع . قلت : قد أسلفنا عن جابر بن عبد الله نحو قصة الشجرتين ، وذكرنا آنفاً عن غير واحد من الصحابة نحوً من حديث الجل لكن بسياق يشبه أن يكون [غير] هذا فالله أعلم * وسيأتي حديث الصبي الذي كان يصرع ودعاؤه عليه السلام له وبرؤه في الحال من طرق أخرى وقد روى الحافظ البهقى عن أبي عبد الله الحكم وغيره عن أبي العباس الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبي الزبير عن جابر قال : خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر ، وكان رسول الله ﷺ إذا أراد البراز تباعد حتى لا يراه أحد ، فنزلنا منزلة بخلاف الأرض ليس فيها علم ولا شجر ، فقال لي : يا جابر خذ الأدواء وانطلق بنا ، فلأط الأدواء ماء وانطلقنا فشينا حتى لا نكاد نرى ، فإذا شجرتان بينهما أذرع ، فقال رسول الله ﷺ : يا جابر انطلق فقل لهذه الشجرة : يقول لك رسول الله : الحق بصاحبتك حتى أجلس خلفكما ، ففعلت فرجعت فلتحقت بصاحبتها ، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته ، ثم رجعنا فركبنا رواحلنا فسرنا كأنما على رؤسنا الطير تظلمنا ، وإذا نحن بأمرأة قد عرضت لرسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن ابني هذا يأخذن الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه ، فوقف رسول الله ﷺ فتناوله فجعله بينه وبين مقدمة الرحل فقال : أحسأ عدو الله ، أنا رسول الله ، وأعاد ذلك تلك ثلاث مرات ، ثم ناوها إياه ، فلما رجعنا وكنا بذلك الماء عرضت لنا تلك المرأة ومعها كبشان تقودها والصبي تحمله ، فقالت : يا رسول

الله أقبل مني هديتي ، فوالذى بعثك بالحق ان عاد إلية بعد ، فقال رسول الله ﷺ : خنوا أحدهما وردوا الآخر ، قال : ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا ، فجاء جمل ناد ، فلما كان بين السماطين خر ساجدا ، فقال رسول الله ﷺ : يا أئم الناس من صاحب هذا الجمل ؟ فقال فتية من الأنصار : هو لنا يارسول الله ، قال : فما شأنه ؟ قالوا : سنونا عليه منذ عشرين سنة فلما كبرت سنه وكانت عليه شحيمية أردنا نحره لنقسمه بين غلمتنا ، فقال رسول الله ﷺ تبعوني ؟ قالوا : يارسول الله هوك ، قال : فاحسنوا إليه حتى يأتيه أجله ، قالوا : يارسول الله نحن أحق أن نسجد لك من البهائم ، فقال رسول الله ﷺ : لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر ، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن * وهذا إسناد جيد رجاله ثقات * وقد روى أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفرا عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله كان إذا ذهب المذهب أبعد * ثم قال البهيمي : وحدثنا أبو عبدالله الحافظ ، أنا أبو بكر بن إسحاق ، أنا الحسين بن علي بن زياد ، ثنا أبو حمنة ، ثنا أبو قرة عن زياد - هو ابن سعد - عن أبي الزبير أنه سمع يonus بن خباب الكوفي يحدث أنه سمع أمّا عبيدة يحدث عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه كان في سفر إلى مكة فذهب إلى الغائط وكان يبعد حتى لا يراه أحد ، قال : فلم يجد شيئاً يتوارى به ، فبصر بشجرتين ، فذكر قصة الشجرتين وقصة الجمل بنحو من حديث جابر * قال البهيمي : وحديث جابر أصح ، قال : وهذه الرواية ينفرد بها زمرة ابن صالح عن زياد - أظنه ابن سعد - عن أبي الزبير * قات : وقد يكون هذا أيضاً محفوظاً ، ولا ينافي حديث جابر ويعلى بن مصة ، بل يشهد لها ويكون هذا الحديث عند أبي الزبير محمد بن مسلم بن تهْرُس المكي عن جابر . وعن يonus بن خباب عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه والله أعلم * وروى البهيمي من حديث معاوية بن يحيى الصيرفي - وهو ضعيف - عن الزهرى عن خارجة ابن زيد عن أسامة بن زيد حدثنا طويلاً نحو سياق حديث يعلى بن مصة وجابر بن عبدالله ، وفيه قصة الصبي الذي كان يصرع وجميأ أمها بشاة مشوية فقال : ناويلى الذراع فناولته ، ثم قال : ناويلى الذراع فناولته ، ثم قال : ناويلى الذراع ، فقللت كم للشاة من ذراع ؟ فقال : والذى نفسى بيده لو سكت لناولتني ما دعوت * ثم ذكر قصة النخلات واجتماعهما وانتقال الحجارة معهما حتى صارت الحجارة رجماً خلف النخلات . وليس في سياق قصة البعير فلهمذا لم يورده بلفظه وإنما سجدا له بنحو ما [وقد روى الحافظ ابن عساكر ترجمة غيلان بن سلمة الثقفي بسنده إلى يعلى بن منصور الرازي عن شبيب بن شيبة عن بشر بن عاصم عن غيلان بن سلمة قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فرأينا عجباً فذكر قصة الشجرتين واستثاره بهما عند أخلاه ، وقصة الصبي الذي كان يصرع ، قوله : بسم الله أنا رسول الله ، اخرج عدو الله فعوف * ثم ذكر قصة البعير بين النادين وأنهما سجدا له بنحو ما

تقديم في البعير الواحد ، فلعل هذه قصة أخرى ، والله أعلم [١] .

وقد ذكرنا فيما سلف حديث جابر وقصة جمله الذي كان قد أعني ، وذلك مرجعهم من تبوك وتأخره في آخريات القوم ، فللحقة النبي ﷺ فدعا له وضر به فساد سير الم يسر مثله حق جمل يتقىء أمام الناس ، وذكرنا شراءه عليه السلام منه وفي ثمه اختلاف كبير وقع من الرواية لا يضر أصل القصة كما بيناه * وتقديم حديث أنس في ركوبه عليه السلام على فرس أبي طلحة حين سمع الناس صوتاً بالمدينة فركب ذلك الفرس ، وكان يبطئ ، وركب الفرسان نحو ذلك الصوت ، فوجدوا رسول الله ﷺ قد رجع بعد ما كشف ذلك الأمر ، فلم يجد له حقيقة ، وكان قد ركب عرياناً لا شيء عليه وهو متقلد سيفاً ، فرجع وهو يقول : لن تراعوا لن تراعوا ، ما وجدنا من شيء ، وإن وجدناه لمجرأً . أى سابقاً * وكان ذلك الفرس يبطئ قبل تلك الأليلة فكان بعد ذلك لا يجارى ولا يكشف له غبار وذلك كله ببركته عليه الصلاة والسلام .

[﴿ حديث آخر غريب في قصة البعير ﴾]

قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه « دلائل النبوة » وهو مجلد كبير حافل كثير الفوائد : أخبرني أبو علي الفارسي ، حدثنا أبو سعيد عن عبد العزيز بن شهلان القواس ، حدثنا أبو عمرو عنان بن محمد بن خالد الراسبي ، حدثنا عبد الرحمن بن علي البصري ، حدثنا سالمه ابن سعيد بن زياد بن أبي هند الرازي ، حدثني أبي عن أبيه عن جده ، حدثنا غنيم بن أوس - يعني الرازي - قال : كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ إذ أقبل بعير يعود حتى وقف على رسول الله ﷺ فزعًا فقال رسول الله ﷺ : أيها البعير اسكن ، فإن تك صادقاً فلك صدقتك ، وإن تك كاذباً فعليك كذبك ، مع أن الله تعالى قد أمن عائذنا ، ولا يخاف لائذنا ، قلنا : يا رسول الله ما يقول هذا البعير ؟ قال : هذا بعيرهم أهلهم بنحره فهرب منهم فاستغاث بنبيكم ، فبينا نحن كذلك إذ أقبل أصحابه يتبعادون فلما نظر إليهم البعير عاد إلى هامة رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منا منذ ثلاثة أيام فلم نلقه إلا بين يديك ، فقال رسول الله ﷺ : يشكومر الشكلية ، فقالوا : يا رسول الله ما يقول ؟ قال : يقول إنه رب في إبلكم جواراً وكنت تحملون عليه في الصيف إلى موضع الكلأ فإذا كان الشتاء رحلتم إلى موضع الدفء ، فقالوا : قد كان ذلك يا رسول الله ، فقال : ما جراء العبد الصالح من مواليه ؟ قالوا : يا رسول الله فانا لا نبيعه ولا نتجره ، قال : فقد استغاث فلم تغيشو ، وأنا أولى بالرحمة منكم ، لأن الله نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها في قلوب المؤمنين ، فاشترأه النبي ﷺ بمائة درهم ، ثم قال : أيها البعير انطاق فأنت حر لوجه الله ، فرغ على هامة رسول الله ﷺ فقال :

(١) ما بين الأقواس المرتبعة في هذه المزمرة زيادة من التيمورية .

رسول الله : آمين ثم رغا الثانية فقال آمين ، ثم رغا الثالثة ف قال : آمين ، ثم رغا الرابعة فبكى رسول الله ﷺ فقلنا : يارسول الله ما يقول هذا البمير ؟ قال : يقول : جزاك الله أيمان النبي عن الاسلام والقرآن خيراً ، قات : آمين ، قال : سكن الله رب أمتك يوم القيمة كما سكنت رعي قلت : آمين قال : حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمي ، قات : آمين ، قال : لا جعل الله بأسها بينها فبكيت وقتلت : هذه خصال سالت ربى فأعطيتها ومنعنى واحدة وأخبرني جبريل عن الله أن فداء أمتك بالسيف فجرى القلم بها وکائن * قات : هذا الحديث غريب جداً لم أر أحداً من هؤلاء المصنفين في الدلائل أورده سوى هذا المصنف ، وفيه غرابة ونكارة في إسناده ومتنه أيضاً والله أعلم .

* حديث في سجود الغنم له ﷺ *

قال أبو محمد عبد الله بن حامد أيضاً : قال يحيى بن صaud : حدثنا محمد بن عوف الحمصي ، حدثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي ، حدثنا عباد بن يوسف الكيندي أبو عثمان ، حدثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن مالك قال : دخل النبي ﷺ حائطا للأنصار ومعه أبو بكر وعمر ورجل من الأنصار ، وفي الحائط غنم فسجدت له ، فقال أبو بكر : يارسول الله كنا نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم ، فقال : إنه لا ينبغي أن يسجد أحد لأحد ، ولو كان ينبغي لأحد أن يسجد لأحد لآثر المرأة أن تسجد لزوجها * غريب وفي إسناده من لا يعرف] .

* قصة الذئب وشهادته بالرسالة *

قال الإمام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا القاسم بن الفضل الحدائى عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبها الراعى فانتزعها منه ، فأقى الذئب على ذنبه فقال : ألا تتقى الله ؟ تنزع مني رزقاً ساقه الله إلى ؟ فقال : ياعجبي ذئب يكلمني كلام الانس ! فقال الذئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ محمد ﷺ بيتر بخبر الناس بأنباء ما قد سبق ، قال : فأقبل الراعى يسوق غنه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره ، فأمر رسول الله ﷺ فنوى الصلاة جماعة ، ثم خرج فقال للراعى : أخبرهم ، فأخبرهم ، فقال رسول الله ﷺ : صدق ، والذى نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الانس ، ويكلم الرجل عندبة سوطه ، وشراك نعله ، ويخبره بعما أحدث أهله بعده * وهذا إسناد على شرط الصحيح . وقد صححه البهقى ولم يروه إلا الترمذى من قوله : والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الانس إلى آخره ، عن سفيان بن كيع عن أبيه عن القاسم بن الفضل . ثم قال : وهذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقة يحيى وابن مهدي .

* طريق آخر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه *

قال الإمام أحمد : حدثنا أبو الميمان ، أنا شعيب ، حدثني عبد الله بن أبي حسين ، حدثني شهر أن أبو سعيد الخدري حدثه عن النبي ﷺ قال : بينما أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له عدا عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه فأدركه الأعرابي فاستنقذها منه ووجهه فعانده الذئب يمشي ثم أقى مستندراً بذنبه يخاطبه فقال : أخذت رزقاً رزقيه الله ، قال : وأعجب من ذئب مستندر بذنبه يخاطبني ! فقال : والله إنك لتترك أعزب من ذلك ، قال : وما أعزب من ذلك ؟ قال : رسول الله ﷺ في النخلتين بين الحرتين يحدث الناس عن أنبياء ما قد سبق وما يكون بعد ذلك ، قال : فنفع الأعراب بغنمه حتى أجاها إلى بعض المدينة ثم مشى إلى النبي ﷺ حتى ضرب عليه بايه ، فلما صلى النبي ﷺ قال : أين الأعرابي صاحب الغنم ؟ فقام الأعرابي ، فقال له النبي ﷺ : حدث الناس بما سمعت وبما رأيت ، فحدث الأعرابي الناس بما رأى من الذئب وما سمع منه ، فقال النبي ﷺ عند ذلك : صدق ، آيات تكون قبل الساعة ، والذى نفى بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده * وهذا على شرط أهل السنن ولم يخرجوه . وقد رواه البهقي من حديث النفيلى قال : قرأت على مقلوب بن عبد الله بن شهر بن حوشب عن أبي سعيد فذكره * ثم رواه الحاكم وأبو سعيد بن عمرو عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكر عن عبد الجيد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد فذكره * ورواه الحافظ أبو نعيم من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن تميم عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد فذكره

* حديث أبي هريرة في ذلك *

قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن أشعث بن عبد الملك عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال : جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبها الراعي حتى انتزعها منه ، قال : فصعد الذئب على تل فاقعى فاستندر وقال : عدت إلى رزق رزقيه الله عز وجل انتزعته مني ، فقال الرجل : الله إن رأيت كاليوم ذئباً يتكلم ، فقال الذئب : أعزب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدهكم ، وكان الرجل يهودياً ، فجاء إلى النبي ﷺ فأسلم وخبره فصدقه النبي ﷺ ، ثم قال رسول الله : إنها أمارة من أمرات بين يدي الساعة ، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه بما أحدثه أهله بعده * تفرد به أحمد وهو على شرط السنن ولم يخرجوه ، ولعل شهر بن حوشب قد سمعه من أبي سعيد وأبي هريرة أيضاً والله أعلم .

* حديث أنس في ذلك *

قال أبو نعيم في دلائل النبوة : ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا محمد بن يحيى بن مندہ ، ثنا

على بن الحسن بن سالم ، ثنا الحسين الرفاعي عن عبد الملك بن عمير عن أنس ح ، وحدثنا سليمان - هو الطبراني - : ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية ، ثنا هشام بن يونس المؤذن ، ثنا حسين بن سليمان الرفاعي ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أنس بن مالك قال : **كنت مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فشردت على غنى ، فباء الذئب فأخذ منها شاة ، فاشتد الرعاء خلفه ، فقال : طعمة أطعمنيها الله تعالى ونها مني ؟ قال :** قبّت القوم ، فقال : ما ترجبون من كلام الذئب وقد نزل الوحي على محمد فمن مصدق ومكذب * ثم قال أبو نعيم : تفرد به حسين بن سليمان عن عبد الملك . قلت : الحسين بن سليمان الرفاعي هذا يقال له الطلخى كوفى أو رد له ابن عدى عن عبد الملك بن عمير أحاديث ثم قال : لا يتبع عليهما .

﴿ حديث ابن عمر في ذلك ﴾

قال البهقى : أخبرنا أبو سعد المالينى ، أنا أبو أحمد بن عدى ، ثنا عبد الله بن أبي داود السجستانى ، ثنا يعقوب بن يوسف بن أبي عيسى ، ثنا جعفر بن حسن ، أخبرنى أبو حسن ، ثنا عبد الرحمن بن حرملة ، عن سعيد بن المسيب قال : قال ابن عمر : كان راعى على عهد رسول الله ﷺ إذ جاء الذئب فأخذ شاة ووثب الراوى حتى انتزعها من فيه ، فقال له الذئب : أما تتقى الله أن تمنعنى طعمة أطعمنيها الله تعالى وتزعها مني ؟ فقال له الراوى : العجب من ذئب يتكلم ، فقال الذئب : أفلأ أدرك على ما هو أعجب من كلامى ؟ ذلك الرجل فى النخل يخبر الناس بحديث الأولين والآخرين أعجب من كلامى ، فانطلق الراوى حتى جاء رسول الله ﷺ فأخبره وأسلم ، فقال له رسول الله ﷺ : حدث به الناس * قال الحافظ ابن عدى : قال لنا أبو بكر بن أبي داود : ولد هذا الراوى يقال لهم : بنو متكلم الذئب ، ولهم أموال ونعم ، وهم من خزانة ، واسم متكلم الذئب أهبان ، قال : ومحمد بن أشعث الخزانى من ولده * قال البهقى : فدل على اشتهرار ذلك ، وهذا مما يقوى الحديث * وقد روى من حديث محمد بن إسماعيل البخارى فى التاریخ ، حدثني أبو طلحة ، حدثني سفيان بن حمزة الأسلمي ، سمع عبد الله بن عامر الأسلمي ، عن ربيعة بن أوس ، عن أنس بن عمرو عن أهبان بن أوس قال : كنت فى غنم لى فكلمه الذئب وأسلم ، قال البخارى : إسناده ليس بالقوى * ثم روى البهقى عن أبي عبد الرحمن السلمى ، سمعت الحسين بن أحمد الرازى ، سمعت أبا سليمان المقرى يقول : خرجت فى بعض البلدان على حمار فجعل الحمار يحيد بي عن الطريق فضررت رأسه ضربات فرفع رأسه إلى وقال لى : اضرب يا أبا سليمان فانما على دماغك هو ذا يضرب ، قال : قلت له : كلك كلاماً يفهم ! قال : كما تكلمنى وأكمل .

﴿ حديث آخر عن أبي هريرة في الذئب على وجه آخر ﴾

وقد قال سعيد بن مسعود : ثنا حبان بن علي ، ثنا عبد الملك بن عمير ، عن أبي الأوس الحارثى

عن أبي هريرة قال : جاء الذئب فأقى بين يدي النبي ﷺ وجعل يصبع بذنبه ، فقال رسول الله ﷺ : هذا وافد الذئب ، جاء ليسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئاً ، قالوا : والله لا نفعل ، وأخذ رجل من القوم حجراً فرماه فأدبر الذئب وله عواء ، فقال رسول الله ﷺ : الذئب ، وما الذئب ؟ وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي عبد الله الأصبhani عن محمد بن مسلمة عن يزيد بن هارون عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن رجل به * ورواه الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن رجل ذُنْ مكحول عن أبي هريرة فذكره * وعن يوسف بن موسى عن جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك بن عمير ، عن أبي الأوبر ، عن أبي هريرة قال : صلى رسول الله ﷺ يوماً صلاة الغداة ثم قال : هذا الذئب وما الذئب ؟ جاءكم يسألكم أن تطاؤه أو تشركه في أموالكم ، فرماه رجل بحجر فرأى وله عواء * وقال محمد بن إسحاق عن الزهرى عن حمزة بن أبي أسيد قال : خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار بالبيع فما ذئب مفترشاً ذراعيه على الطريق ، فقال رسول الله ﷺ : هذا جاء يستغرض فافرضوا له ، قالوا : ترى رأيك يا رسول الله ، قال : من كل سائفة شاة في كل عام ، قالوا : كثير ، قال : فأشار إلى الذئب أن خالسهم ، فانطلق الذئب ، رواه البيهقي * وروى الواقدي عن رجل سماه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : بينما رسول الله ﷺ في المدينة إذ أقبل ذئب فوقف بين يديه ، فقال : هذا وافد السباع إليكم فان أحبيتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعوده إلى غيره ، وإن أححبتم تركتموه وأحترزتم منه فما أخذ فهو رزقه ، قالوا : يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء ، فأوْمأ إليه بأصابعه الثلاث أن خالسهم ، قال : فولى وجهه عواء * وقال أبو نعيم : ثنا سليمان بن أحمد ، ثنا معاذ بن المثنى ، ثنا محمد بن كثير ، ثنا سفيان ، ثنا الأعمش ، عن شمر بن عطية عن رجل من مزينة أن جهينة قال : أتت وفود الذئب قريب من مائة ذئب حين صلى رسول الله ﷺ فأقين ، فقال رسول الله ﷺ : هذه وفود الذئب ، جئتكم يسألكم لتفرضوا لهم من قوت طعامكم وتأمنوا على ما سواه ، فشكوا إليه الحاجة ، قال : فأدبروهم قال : نفرجن ولهن عواء .

[وقد تكلم القاضي عياض على حديث الذئب فذكر عن أبي هريرة وأبي سعيد وعن أهبان ابن أوس وأنه كان يقال له : مكلم الذئب ، قال : وقد روى ابن وهب أنه جرى مثل هذا لأبي سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، مع ذئب وجدها أخذ صبياً فدخل الصبي الحرم فانصرف الذئب فجيأها من ذلك ، فقال الذئب : أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار ، فقال أبو سفيان : واللات والعزى لأن ذكرت هذا بكرة ليتركها أهلوها] .

* قصة الوحش الذي كان في بيت النبي ﷺ وكان يحترمه عليه السلام ويقره ويجله *

قال الإمام أحمد : حدثنا أبو نعيم ، ثنا يونس عن مجاهد قال : قالت عائشة رضي الله عنها : كان لاَل رسول الله ﷺ وحش ، فإذا خرج رسول الله ﷺ لعب واشتبد ، وأقبل وأدبر ، فإذا أحس رسول الله ﷺ قد دخل ربع فلم يتمرم مادام رسول الله ﷺ في البيت كراهيته أن يؤذيه * ورواه أحمد أيضاً عن وكيع وعن قطن كلها عن يونس – وهو ابن أبي إسحاق السبيبي – . وهذا الأسناد على شرط الصحيح . ولم يخرجوه وهو حديث مشهور والله أعلم .

* قصة الأسد *

وقد ذكرنا في ترجمة سفينة مولى رسول الله ﷺ حديثه حين انكسرت بهم السفينة فركب لوحاً منها حتى دخل جزيرة في البحر فوجد فيها الأسد ، فقال له : يا أبا الحارث إن سفينة مولى رسول الله ﷺ ، قال : فضرب منكبي وجعل يحاذيني حتى أقامني على الطريق ، ثم همهم ساعة فرأيت أنه يُودعني * وقال عبد الرزاق : ثنا معمر عن الحجي عن محمد بن المذکور أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم ، أو أسر في أرض الروم ، فانطلق هارباً يلتسم الجيش ، فإذا هو بالأسد ، فقال : يا أبا الحارث إن مولى رسول الله ﷺ ، كان من أمرى كيت وكيت ، فأقبل الأسد يصبعصه حتى قام إلى جنبه ، كلما سمع صوته أهوى إليه ، ثم أقبل يمشي إلى جنبه ، فلم يزل كذلك حتى أبلغه الجيش ، ثم رجع الأسد عنه * رواه البهقى .

* حديث الغزال *

قال الحافظ أبو نعيم الأصفهانى رحمه الله في كتابه دلائل النبوة : حدثنا سليمان بن أحمد – إملاء – ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون ، ثنا عبد الكرم بن هلال الجعفى عن صالح المرى ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال : صر رسول الله ﷺ على قوم قد اصطادوا ظبية فشدوا على عمود فسطاط ، فقالت : يارسول الله ، إنني أخذت ولی خشنان ، فاستأذن لي أرضهما وأعود إليهم ، فقال : أين صاحب هذه ؟ فقال القوم : نحن يارسول الله ، قال : خلوا عنها حتى تأتى خشفيها ترضعهما وترجع إليكم . قالوا : من لنا بذلك ؟ قال أنا ، فأطلقوها فذهبت فأرضعت ثم رجمت إليهم فأوثقوها ، فربّم رسول الله ﷺ قال : أين أصحاب هذه ؟ فقالوا : هو ذا نحن يارسول الله ، فقال . تبيعونها ؟ فقالوا : هي لك يارسول الله ، فقال : خلوا عنها ، فأطلقوها فذهبت * وقال أبو نعيم : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الفطرييف – من أصله – ، ثنا أحمد بن موسى بن نصر بن عبيد الله بن محمد بن سيرين بالبصرة ، ثنا زكريا بن يحيى بن خلاد ، ثنا حبان بن أغلب بن نعيم ، ثنا أبي ، عن هشام بن حبان عن الحسن ، عن ضبة بن محسن ، عن

أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت : بينما رسول الله ﷺ في حجر من الأرض إذا هاتف يهتف : يا رسول الله ، يا رسول الله ، قال فالتفت فلم أر أحداً ، قال : فمشيت غير بعيد فإذا الهاتف : يا رسول الله ، يا رسول الله ، قال : فالتفت فلم أر أحداً ، وإذا الهاتف يهتف بي ، فاتبعت الصوت وجمت على ظبية مشدودة في وناق ، وإذا أعرابي منجدل في شالة نائم في الشمس ، فقالت الطيبة : يا رسول الله ، إن هذا الأعرابي صادني قبل ، ولني خشفان في هذا الجبل ، فان رأيت أن تصلكني حتى أرضهم ثم أعود إلى وناق ؟ قال : وتفعلين ؟ قالت : عندبني الله عذاب العشار إن لم أفعل ، فأطلقها رسول الله ﷺ . فضلت فأرضعت الخشفيين وجاءت ، قال : فبينا رسول الله ﷺ يوثقها إذ انتبه الأعرابي ، فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، إني أصبتها قبلاً . فلماك فيها من حاجة ؟ قال : قلت : نعم ، قال : هي لك ، فأطلقها فخرجت تدعى في الصحراء فرحاً وهي تضرب برجليها في الأرض وتقول :أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله * قال أبو نعيم : وقد رواه آدم بن أبي إياس فقال : حدثني حبي الصدوق ، نوح ابن الهيثم ، عن حبان بن أغاب ، عن أبيه ، عن هشام بن حبان ولم يجاوزه به ، [وقد رواه أبو محمد عبد الله بن حامد القمي في كتابه دلائل النبوة من حديث إبراهيم بن مهدي عن ابن أغلب بن تميم عن أبيه عن هشام بن حبان عن الحسن بن ضبة بن أبي سلمة به] * وقال الحافظ أبو بكر البهقي : أبايني أبو عبد الله الحافظ - إجازة - أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني : ثنا أحمد بن حازم ابن أبي عروة الغفارى ، ثنا علي بن قادم ، ثنا أبو العلاء خالد بن طهمان ، عن عطية عن أبي سعيد قال : مر النبي ﷺ بظبية مربوطة إلى خباء فقالت : يا رسول الله خلني حتى أذهب فأرضع جشفي ثم أرجع فترطبني ، فقال رسول الله ﷺ : صيد قوم وريطة قوم ، قال : فأخذ عليهما خلفت له ، قال : خلها ، فما مكثت إلا قليلاً حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها ، فرطبتها رسول الله ﷺ ثم آتى خباء أصحابها ، فاستوهمها منهم فوهبوا لها خلها ، ثم قال رسول الله ﷺ لو تعلم البهائم من الموت ما تهملون ، ما أكلتم منها سميناً أبداً * قال البهقي : وروى من وجه آخر ضعيف : أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، أنا أبو علي حامد بن محمد المروي ، ثنا بشر بن موسى ، ثنا أبو حفص عمر بن علي ، ثنا يعلى بن إبراهيم الغزالي ، ثنا الهيثم بن حماد عن أبي كثير عن يزيد بن أرقم قال : كنت مع النبي ﷺ في بعض سكك المدينة ، قال : فمرنا بخباء أعرابي فإذا ظبية مشدودة إلى الخباء فقالت : يا رسول الله ، إن هذا الأعرابي اصطادني ، وإن لي خشفيين في البرية ، وقد تعقد اللبان في أخلفي ، فلا هو ينبعني فأستريح ، ولا هو يدعني فأرجع إلى خشي في البرية . فقال لها رسول الله ﷺ : إن تركتك ترجمين ؟ قالت : نعم وإلا عندبني الله عذاب العشار ، قال : فأطلقها رسول الله ﷺ فلم تلبث أن جاءت تهض ، فشدتها رسول الله ﷺ إلى الخبراء ، وأقبل الأعرابي

و معه قرابة فقال له رسول الله ﷺ : أتبينها ؟ قال : هى لك يارسول الله ، فأطلقها رسول الله ﷺ * قال زيد بن أرقم : فأنا والله رأيتها تسبح في البرية . وهي تقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله * ورواه أبو نعيم : ثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن مطر ، ثنا بشير بن موسى فذكره * قلت : وفي بعضه نكارة والله أعلم * وقد ذكرنا في باب تكثيره عليه السلام البين حديث تلك الشاة التي جاءت وهي في البرية ، فأمر رسول الله ﷺ الحسن بن سعيد مولى أبي بكر أن يجلبها فجلبها ، وأمره أن يحفظها فذهبت وهو لا يشعر ، فقال رسول الله ﷺ : ذهب بها الذي جاء بها * وهو مروي من طريقين عن صحابيين كما تقدم والله أعلم .

﴿ حديث الضب على ما فيه من النكارة والغرابة ﴾

قال البيهقي : أنا أبو منصور أحمد بن علي الدامغاني من ساكن قرية نامين من ناحية بيق - قراءة عليه من أصل كتابه - ثنا أبو أحمد عبدالله بن عدى الحافظ - في شعبان سنة اثننتين وثلاثمائة - ثنا محمد بن الوليد السلمي ، ثنا محمد بن عبد الأعلى ، ثنا عمرو بن سليمان ، ثنا كهؤس ، ثنا داود بن أبي هند ، عن عامر بن عمر ، عن عمر بن الخطاب ، أن رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي من بني سليم قد صاد ضبا وجعله في كمه ليذهب به إلى رحله فيشويه ويأكله ، فلما رأى الجماعة قال : ما هذا ؟ قالوا : هنا الذي يذكر أنه نبي ، بخاء فشق الناس فقال : واللات والعزى ما شملت السماء على ذى لجاجة أبغض إلى منك ، ولا أمقت منك ، ولو لا أن يسميني قومي عمولا لمجلت عليك فقتلتك فسررت بقتلك الأسود والأحمر والأبيض وغيرهم . فقال عمر بن الخطاب : يارسول الله ، دعني فأقوم فأقتله . قال : يا عمر أما علمت أن الحليم كاد أن يكوننبيا ؟ ثم أقبل على الأعرابي وقال : ما حملك على أن قات ما قات وقتل غير الحق ولم تكرمني في مجلسى ؟ فقال : وتكلمتني أيضا ؟ - استخفافا برسول الله ﷺ - واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب - وأخرج الضب من كمه وطرحه بين يدي رسول الله ﷺ - فقال رسول الله ﷺ : ياضب ، فأحابه الضب بلسان عربي مبين يسمعه القوم جميعا : ليك وسعديك يازن من وافي القيمة قال : من تعبد ياضب ؟ قال : الذي في السماء عرشه ، وفي الأرض سلطانه ، وفي البحر سبيله ، وفي الجنة رحمته ، وفي النار عقابه ، قال : فمن أنا ياضب ؟ فقال : رسول رب العالمين وخاتم النبيين ، وقد أفلح من صدقةك ، وقد خاب من كذبك ، فقال الأعرابي والله لا أتبع أثراً بعد عين ، والله لقد جئتكم وما على ظهر الأرض أبغض إلى منك ، وإنك اليوم أحب إلى من والدى ومن عيني ومني ، وإنى لأحبك بداخلى وخارجى ، وسرى وعلانى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال رسول الله : الحمد لله الذي هداك بي ، إن هذا الدين يعلو ولا يعلى ولا يقبل إلا بصلاة ، ولا تقبل

الصلاحة إلا بقرآن، قال: فعلمته قل هو الله أحد، قال: زدني فما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هذا، قال: يا أعرابي إن هذا كلام الله، ليس بشعر، إنك إن قرأت قل هو الله أحد مرة كان لك كأجر من قرأ ثلث القرآن، وإن قرأتها مرتين كان لك كأجر من قرأ ثالث القرآن، وإذا قرأتها ثلاث مرات كان لك كأجر من قرأ القرآن كله، قال الأعرابي: نعم الله إلينا . يقبل اليسير ويعطي الجزييل . فقال رسول الله ﷺ: أملك مال؟ فقال: ما في بنى سليم قاطبة رجل هو أقر مني ، فقال رسول الله ﷺ لصحابه: أداءوه ، فأداءوه حتى أبطروه ، قال: فقام عبد الرحمن بن عوف فقال: يارسول الله ، إن له عندى ناقة عشراء ، دون البختية فوق الأربع ، تلحق ولا تلحق أهديتها إلى يوم تبوك ، أتقرب بها إلى الله عز وجل فأدفعها إلى الأعرابي؟ فقال رسول الله ﷺ: وصفت ناقتك ، فأصف مالك عند الله يوم القيمة؟ قال: نعم ، قال: المك ناقة من درة جوفاء قوائمه من زبرجد أحضر وعنهما من زبرجد أصفر عاليها هودج ، وعلى الهودج السنديس والاستبرق ، وتمر بك على الصراط كالبرق الخاطف . يغبطك بها كل من رأك يوم القيمة » فقال عبد الرحمن : قد رضيت . نخرج الأعرابي فلقيه ألف أعرابي من بنى سليم على ألف دابة ، معهم ألف سيف وألف رمح ، فقال لهم: أين تريدون؟ قالوا: نذهب إلى هذا الذي سفه آهتنا فقتله . قال: لا تفعلوا ، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وحدّهم الحديث ، فقالوا بأجمعهم: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم دخلوا ، قليل رسول الله ، فتلقاهم بلا رداء ، وزلوا عن ركبهم يقبلون حيث ولوا عنه وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم قالوا: يارسول الله: مُرنا بأمرك . قال: كونوا تحت راية خالد بن الوليد * فلم يؤمن من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم * قال البهقي: قد أخرجه شيخنا أبو عبد الله الحافظ في العجزات بالاجازة عن أبي أحمد بن عدى الحافظ * قالت، ورواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل عن أبي القاسم بن أحمد الطبراني - إملاء وقراءة - : حدثنا محمد ابن علي بن الوليد السلمي البصري أبو بكر بن كنانة . فذكر مثله . ورواه أبو بكر الأسماعيلي عن محمد ابن علي بن الوليد السلمي . قال البهقي: روى في ذلك عن عائشة وأبي هريرة ، وما ذكرناه هو أمثل الأسانيد فيه وهو أيضا ضعيف ، والحمل فيه على هذا السلمي ، والله أعلم .

[﴿ حديث الحمار ﴾]

وقد أنكره غير واحد من الحفاظ الكبار فقال أبو محمد بن عبد الله بن حامد: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن حمان السعري ، حدثنا عمر بن محمد بن بجير ، حدثنا أبو جعفر محمد بن يزيد - إملاء - ، أنا أبو عبد الله محمد بن عقبة بن أبي الصهباء ، حدثنا أبو حذيفة عن عبد الله بن حبيب المهنلي عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي منظور قال: لما فتح الله على نبيه ﷺ خير أصحابه من سهمه أربعة

أزواج بغال وأربعة أزواج خفاف ، وعشر أواق ذهب وفضة ، وحمار أسود ، ومكتل ، قال : فكلم النبي ﷺ الحمار فكلمه الحمار ، فقال له : ما اسمك ، قال : يزيد بن شهاب ، أخرج الله من نسل جدي ستين حماراً كلهم لم يركبهم إلانبي ، لم يبق من نسل جدي غيري ، ولا من الأنبياء غيرك ، وقد كنت أتوقنك أن ترکبني ، قد كنت قبلك لرجل يهودي ، وكنت أعنرك به عمداً ، وكان يجيع بطني ويضرب ظهرى ، فقال النبي ﷺ : سميتك يغور ، يالغور ، قال : ليك ، قال : تشنى الآيات ؟ قال : لا ، فكان النبي ﷺ يركبه لحاجته ، فإذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه فإذا خرج إليه صاحب الدار أو ما إليه أقرب رسول الله ﷺ ، فلما قبض النبي ﷺ جاء إلى بئركان لأبي الهيثم بن النبهان فتردى فيها فصارت قبره جزعاً منه على رسول الله ﷺ [١]
 ﴿ حديث الحمرة وهو طائر مشهور ﴾

قال أبو داود الطيالسي : ثنا المسعودي عن الحسن بن سعد ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فدخل رجل غيطة فأخرج بيضة حمرة بخاءت الحمرة ترف على رسول الله وأصحابه ، فقال : أيكم فجع هذه ؟ فقال رجل من القوم : أنا أخذت بيضتها ، فقال : رده رده رحمة بها * وروى البهقى عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار : ثنا أبو معاوية عن أبي إسحاق الشيباني عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : كنا مع رسول الله في سفر فمرنا بشجرة فيها فرخا حمرة فأخذناها ، قال : بخاءت الحمرة إلى رسول الله ﷺ وهي تفترش ، فقال : من فجع هذه بفريخيها ؟ قال : فقلنا : نحن ، قال : ردوها ، فرددناها إلى موضعها فلم ترجع *
 ﴿ حديث آخر في ذلك وفيه غرابة ﴾

قال البهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ محمد بن الحسين بن داود العلوى قالا : ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب الأموى ، ثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندي ، ثنا محمد بن الصلت ، ثنا حبان ، ثنا أبو سعيد البقال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذ أراد الحاجة أبعد ، قال : فذهب يوماً فقعد تحت سمرة وزرع خفيه ، قال : ولبس أحدهما ، فباء طير فأخذ الخلف الآخر خلقاً به في السماء . فانسلت منه أسود سالم ، فقال رسول الله ﷺ : هذه كرامة أكرمك الله بها ، اللهم إني أعوذ بك من شر ما مشى على رجليه ، ومن شر ما يمشى على بطنه .
 ﴿ حديث آخر ﴾

قال البخارى : ثنا محمد بن الثنى ، ثنا معاذ ، حدثنى أبي عن قنادة قال : حدثنا أنس بن مالك

(١) جميع ما بين الأقواس المرتبعة زيادة من التيمورية

أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منها واحد حتى أتى أهله * وقال عبد الرزاق : أنا معمر ، عن ثابت ، عن أنس أن أسيد بن حضير الأنصاري ورجل آخر من الأنصار تحدثنا عند النبي ﷺ في حاجة لها حتى ذهب من الليل ساعة ، وهي ليلة شديدة الظلمة حتى خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان ، وبيد كل واحد منها عصبة فأضاءت عصبي أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها ، حتى إذا افترقا بهما الطريق أضاءت للاخر عصاه حتى مشى في ضوئها حتى أتى كل واحد منها في ضوء عصاه حتى بلغ أهله * وقد علقه البخاري . فقال : وقال معمر فذ كره * وعلقه البخاري أيضاً عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس : أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي ﷺ ، فذكر مثله * وقد رواه النسائي عن أبي بكر بن نافع عن بشر بن أسيد ، وأسنده البهقي من طريق يزيد بن هارون كلامها عن حماد بن سلمة به .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبhani ، ثنا أحمد ابن مهران ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا كامل بن العلاء ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة . قال : كنا نصلى مع رسول الله ﷺ المشاء وكان يصلى فإذا سجد وثبت الحسن والحسين على ظهره ، فإذا رفع رأسه أخذها فوضعها وضعاً رفيقاً ، فإذا عاد عادا ، فلما صلى جعل واحداً هننا واحداً هننا ، فبنته قلت يا رسول الله ألا أذهب بهما إلى أماها؟ فبرقت برقة فقال : الحق بماكما ، فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البخاري في التاريخ : حدثني أحمد بن الحجاج ، ثنا سفيان بن حمزة ، عن كثير بن يزيد ، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ فتفرقنا في ليلة ظلماء دحسة ، فأضاءت أصابعى حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم ، وإن أصابعى لتنير * ورواه البهقي من حديث إبراهيم بن المنذر الحزامي . عن سفيان بن حمزة * ورواه الطبراني من حديث إبراهيم ابن حمزة الزهري عن سفيان بن حمزة به .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو محمد بن أحمد بن عبد الله المدنى ، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ، ثنا أبو كريب ، ثنا زيد بن الحباب ، ثنا عبد الحميد بن أبي عبس الأنصارى من بني حارثة ، أخبرنى ميمون بن زيد بن أبي عبس ، أخبرنى أبي أن أبياً عبس ، كان يصلى مع

رسول الله ﷺ الصلوات ثم يرجع إلى بنى حارثة ، فخرج في ليلة مظلمة مطيرة ، فنور له في عصاه حق دخل دار بنى حارثة * قال البيهقي : أبو عبس من شهد بدرًا . قلت : وروينا عن يزيد بن الأسود وهو من التابعين أنه كان يشهد الصلاة بجامع دمشق من جسرين فربما أضاءت له إبهاه قدمه في الليلة المظلمة * وقد قدمنا في قصة إسلام الطفيلي بن عمرو الدوسى بعكة قبل الهجرة ، وأنه سأله رسول الله ﷺ آية يدعوا قومه بها ، فلما ذهب إليه سأله من الثانية أضاء له نور بين عينيه . فقال : الهم [لا] يقولوا : هو مثلك . فوله الله إلى طرف سوطه حتى جعلوا يرونـه مثل القنديل .

﴿ حديث آخر فيه كرامة تيم الداري ﴾

روى الحافظ البيهقي من حديث عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن الجريري عن معاوية ابن حرمل قال : خرجت نار بالخرة فباء عمر إلى تيم الداري فقال : قم إلى هذه النار ، قال : يا أمير المؤمنين ومن أنا وما أنا ؟ قال : فلم يزل به حتى قام معه ، قال : وتبتهما ، فانطلق إلى النار ، فجعل تيم يحوشها بيديه حتى دخلت الشّعب ودخل تيم خلفها ، قال : فجاء عمر يقول : ليس من رأى كمن لم ير ، قال لها ثلاثة .

﴿ حديث فيه كرامة لولي من هذه الأمة ﴾

وهي معدودة من المعجزات لأن كل ما يثبت لولي فهو معجزة لنبيه .

قال الحسن بن عروة : ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي سبرة النخعي ، قال : أقبل رجل من اليمن فلما كان ببعض الطريق ، نفق حماره فقام فتوضا ثم صل ركعتين ثم قال : اللهم إني جئت من الدفيئة مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وأناأشهد أنك تحي الموتى وتبعث من في القبور ، لاتجعل لأحد على اليوم منة ، أطلب إليك اليوم أن تبعث حماري ، فقام الحمار ينفض أذنيه ، قال البيهقي : هذا إسناد صحيح * ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة * قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يحيى النهلي وغيره عن محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي وكأنه عند إسماعيل عنهمـا والله أعلم .

﴿ طريق أخرى ﴾

قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب « من عاش بعد الموت » : حدثنا إسحاق بن إسماعيل وأحمد بن بجير وغيرها قالوا : ثنا محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أن قوما أقبلوا من اليمن مقطوعين في سبيل الله فنفق حمار رجل منهم فأرادوه أن ينطلق مهرس فأبى ، فقام فتوضاً وصلى ثم قال : اللهم إني جئت من الدفيئة مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وإنىأشهد أنك تحي الموتى وتبعث من في القبور ، لاتجعل لأحد على منة ، فإني أطلب إليك أن تبعث لي حماري ثم قام

إلى الحمار قام الحمار ينفض أذنيه فأسرجه وأجله ، ثم ركبه وأجرأه فلحق بأصحابه ، فقالوا له : ما شأنك ؟
 قال : شأنى أن الله بعث حمارى * قال الشعبي : فأن رأيت الحمار بيع أو يباع في الكناسة - يعني
 بالكلوفة - * قال ابن أبي الدنيا : وأخبرني العباس بن هشام عن أبيه عن جده عن مسلم بن
 عبد الله بن شريك النخعى ، أن صاحب الحمار رجل من النجع ، يقال له نباتة بن يزيد ، خرج في
 زمن عمر غازيا ، حتى إذا كان يلقي عميرة نفق حماره فذكر القصة ، غير أنه قال : فباءه بعد بالكناسة
 قليل له : تبيع حمارك وقد أحياه الله لك ؟ قال : فكيف أصنع ؟ وقد قال رجل من رهطه ثلاثة أبيات
 لفظت هذا البيت :

ومنا الذي أحيا الله حماره * وقد مات منه كل عضو ومفصل
 وقد ذكرنا في باب رضاعه عليه السلام ، ما كان من حمارة حليمة السعدية وكيف كانت تسبق
 الركب في رجوعها لما ركب معها عليها رسول الله ﷺ وهو رضيع ، وقد كانت أدمنت بالركب في
 سيرهم إلى مكة . وكذلك ظهرت بركته عليهم في شارفهم - وهي الناقة التي كانوا يحلبونها - وشياهم
 وسمنهم وكثرة ألبانها ، صلوات الله وسلامه عليه .

* قصة أخرى مع قصة العلاء بن الحضرمي *

قال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني خالد بن خداش بن عجلان المهابي وإسماعيل بن بشار قالا :
 ثنا صالح المزري عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : عدنا شباباً من الأنصار ، فما كان بأسرع
 من أن مات فأغتصناه ومددنا عليه الثوب ، وقال بعضنا لأمه : احتسيبه ، قالت : وقد مات ؟
 قلتنا : نعم ، فدت يديها إلى السماء وقالت : اللهم إني آمنت بك ، وهاجرت إلى رسولك ، فإذا نزلت
 بي شدة دعوتك ففرجتها ، فأسألتك اللهم لا تحمل على هذه المصيبة ، قال : فكشف الثوب عن وجهه
 فما برحنا حتى أكل علينا * وقد رواه البيهقي عن أبي سعيد الماليني عن ابن عدي عن محمد
 ابن طاهر بن أبي الدميل عن عبد الله بن عائشة عن صالح بن بشير المزري - أحد زهاد البصرة
 وعبادها - مع لين في حديثه عن أنس فذكر القصة وفيه أن أم السائب كانت عجوزاً عمياء * قال
 البيهقي : وقد روی من وجه آخر مرسل - يعني فيه انقطاع - عن ابن عدي وأنس بن مالك * ثم
 ساقه من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون عن أنس قال : أدركت في هذه الأمة ثلاثة
 لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأئم ، قلنا : ماهي يا أبا حمزة ؟ قال : كناف الصفة عند رسول الله
 ﷺ فاتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ ، فأضاف المرأة إلى النساء وأضاف ابنها إليها ، فلم يلبث
 أن أصحابه وباء المدينة ففرض أياماً ثم قبض ، فمضى النبي ﷺ وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نغسله
 قال : يا أنس أنت أمه فأعلمهها ، فأعلمتها ، قال : فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخذت بهما ثم

قالت : اللهم إني أسللت لك طوعا ، وخالفت الأونان زهداً ، وهاجرت لك رغبة ، اللهم لا تشتت بي عبادة الأونان ، ولا تحملني من هذه المصيبة مala طاقة لي بحملها ، قال : فوالله ما اتفى كلامها حتى حرك قدميه وألقى التوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله ﷺ ، وحتى هلكت أمه * قال : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا واستعمل عليهـ العلاء بن الحضرمي ، قال أنس : وكنت في غزاته فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا ففروا آثار الماء ، والحر شديد ، فجهدنا العطش ودوا بنا وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغروبها صلي بنا ركعتين ثم مد يده إلى السماء ، ومانرى في السماء شيئاً . قال : فوالله ما حاط يده حتى بعث الله ريحًا وأنشأ سحاباً وأفرخت حتى ملأت الفدر والشعاب ، فشر بنا وسقينا ركبنا واستقينا ، ثم أتينا عدونا وقد جاؤ زوا خليجًا في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : يا علي ، ياعظيم ، ياحليم ، يا كريم ، ثم قال : أجيروا بسم الله ، قال : فأجزنا ما يقبل الماء حوافر دوابنا ، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبننا العدو عليه فقتلنا وأسرنا وسبينا ، ثم أتينا الخليج ، فقال مثل مقالته ، فأجزنا ما يقبل الماء حوافر دوابنا ، قال : فلم نلبث إلا يسيراً حتى رمى في جنائزه ، قال : خفزا له وغسلناه ودفناه ، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال : من هذا ؟ قتلنا : هذا خير البشر ، هذا ابن الحضرمي ، فقال : إنـ هذه الأرض تلفظ الموتى ، ذلو تلتهموه إلى ميل أو ميلين ، إلى أرض تقبل الموتى ، قتلنا : ما جراء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكـله ، قال : فاجتمعنا على نبشه ، فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه ، وإذا اللحد مد البصر نور يتلاـلاً ، قال : فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا * قال البهـقى رحـمه الله : وقد روـى عن أبي هريرة في قصة العلاء بن الحضرمي في استسقاءه ومشيـمـه على الماء دون قصة الموت بنحوـ من هذا * وذكر البخارـي في التاريخـ بهذه القصة إسناداً آخرـ ، وقد أسنـدـهـ ابنـ أبيـ الدـنـيـاـ عنـ أبيـ كـرـيبـ عنـ محمدـ بنـ فـضـيلـ عنـ الـصـلتـ بنـ مـطـرـ العـجـلـيـ عنـ عـبـدـ الـمـلـكـ بنـ سـهـمـ عنـ سـهـمـ بنـ منـجـابـ قالـ : غـزوـناـ معـ العـلـاءـ بنـ الحـضـرـمـيـ ، فـذـكـرـهـ . وـقـالـ فـيـ الدـعـاءـ : يـاعـظـيمـ ، يـاحـلـيمـ ، يـاعـظـيمـ ، إـنـاـ عـبـيدـكـ وـفـيـ سـبـيلـكـ نـقـاتـلـ عـدـوكـ ، اـسـقـناـ غـيـثـاـ نـشـرـبـ مـنـهـ وـنـتـوـضـاـ ، فـاـذـاـ تـرـكـنـاهـ فـلـاـ تـجـهـلـ لـأـحـدـ فـيـ نـصـيـبـاـ غـيـرـنـاـ ، وـقـالـ فـيـ الـبـحـرـ : اـجـعـلـ لـنـاـ سـبـيلـ إـلـىـ عـدـوكـ ، وـقـالـ فـيـ الموـتـ : اـخـفـ جـتـنـيـ وـلـاـ تـلـعـمـ عـلـىـ عـورـتـيـ أـحـدـاـ فـلـمـ يـقـدـرـ عـلـيـهـ * وـالـلـهـ أـعـلـمـ .

* قصة أخرى *

قال البهـقـىـ : أناـ الحـسـينـ بنـ بشـرـانـ ، أناـ إـسـمـاعـيلـ الصـفارـ ، ثـناـ الحـسـنـ بنـ عـلـىـ بنـ عـمـانـ ، ثـناـ ابنـ نـهـيرـ عنـ الـأـعـمـشـ عنـ بـعـضـ أـصـحـابـهـ قالـ : اـتـهـنـاـ إـلـىـ دـجـلـةـ وـهـيـ مـاـدـةـ وـالـأـعـجمـ خـلـفـهـاـ ، فـقـالـ رـجـلـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ : بـسـمـ اللـهـ ، ثـمـ اـقـتـحـمـ بـفـرـسـهـ فـارـتـفـعـ عـلـىـ المـاءـ ، فـقـالـ النـاسـ : بـسـمـ اللـهـ ثـمـ اـقـتـحـمـوـاـ فـارـتـفـعـوـاـ عـلـىـ المـاءـ فـنـظـرـ إـلـيـهـمـ الـأـعـجمـ وـقـالـواـ : دـبـوـانـ دـبـوـانـ ، ثـمـ ذـهـبـواـ عـلـىـ وـجـوـهـمـ * قـالـ : فـمـاـ قـدـ

الناس إلا قدحًا كان معلقاً بعذبة سرج ، فلما خرجو أصابوا العذائم فاقتسموها فعل الرجل يقول : من يبادل صفراء بيضاء ؟ .

قصة أخرى

قال البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، أنا أبو عبدالله بن محمد السمرى ، ثنا أبو العباس المراج ، ثنا الفضل بن سهل وهارون بن عبد الله قالا : ثنا أبو النضر ، ثنا سليمان بن المغيرة أن أبا مسلم الخولاني جاء إلى دجلة وهي ترمى بالخشب من مدُّها ، فمشى على الماء والتفت إلى أصحابه وقال : هل تفقدون من متاعكم شيئاً فندعوا الله عز وجل ؟ قال البيهقي : هذا إسناد صحيح . قلت : وستأتي قصة مسلم الخولاني — واسميه عبد الله بن ثوب — مع الأسود العنسي حين ألقاه في النار فكانت عليه بردًاً وسلامًاً كاً كانت على الخليل إبراهيم عليه السلام .

﴿قصة زيد من خارجة وكلامه بعد الموت﴾

وشهادته بالرسالة لـ **محمد ﷺ** وبخلافة لأبي بكر الصديق ثم لعمر ثم اعمان رضي الله عنهم .

قال الحافظ أبو بكر البهقي : أنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبرى ، أنا جدى يحيى بن منصور القاضى ، ثنا أبو علي بن محمد بن عمرو بن كشمود ، أنا القعنبي ، أنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصارى ثم من بنى الحارث بن الخزرج توفى زهان عثمان بن عفان فسجى بشو به ، ثم إنهم سمعوا جاجلة فى صدره ثم تكلم ثم قال : أحمد أحمدى الكتاب الأول ، صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف فى نفسه القوى فى أمر الله ، فى الكتاب الأول ، صدق صدق عمر بن الخطاب القوى الأمين فى الكتاب الأول ، صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم مضت أربع و بقيت ثنتان أتت بالفتنه ، وأ كل الشديد الضعيف و قامت الساعة وسيأتيكم عن جيشهكم خبر ، بئر أرييس ، وما بئر أرييس * قال يحيى : قال سعيد : ثم هلك رجل من بنى خطمة فسجى بشو به ، فسمع جاجلة فى صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بنى الحارث بن الخزرج صدق صدق * ثم رواه البهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن إسحاق عن وهى بن الحسن عن القعنبي فذكره وقال : هذا إسناد صحيح قوله شواهد * ثم ساقه من طريق أبي بكر عبد الله بن أبي الدنيا فى كتاب « من عاش بعد الموت » : حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس ، ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد . قال : جاء يزيد بن النهان بن بشير إلى حلقة القاسم بن عبد الرحمن بكتاب أبيه النعيم ابن بشير - يعني إلى أمها - بسم الله الرحمن الرحيم من النعيم بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبي هاشم ، سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو فانك كتبت إلى لا كتب إليك بشأن زيد بن خارجة ، وأنه كان من شأنه أنه أخذه وجع فى حلقة - وهو يومئذ من أصح الناس أو أهل

المدينة - فتوفى بين صلاة الأولى وصلاة العصر فأضجعناه لظهره وغشيناه ببردين وكساء ، فأتاني آت في مقامي ، وأنا أسبح بعد المغرب فقال : إن زيداً قد تكلم بعد وفاته ، فانصرفت إليه مسرعاً ، وقد حضره قوم من الأنصار ، وهو يقول أو يقال على لسانه : الأوسط أجلد ثلاثة الذي كان لا يبالى في الله لومة لألم ، كان لا يأس الناس أن يأك كل قويم ضعيفهم ، عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق كان ذلك في الكتاب الأول . ثم قل : عثمان أمير المؤمنين وهو يعافى الناس من ذنب كثيرة ، خلت اثنان وبقي أربع ، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضاً فلا نظام وأنتجت الأربع كاماً ، ثم أرعن المؤمنين ^(١) وقال : كتاب الله وقدره ، أيها الناس : أقبلوا على أميركم واسمعوا وأطعوا ، فمن تولى فلا يهدن دماً وكان أمر الله قدرًا مقدورًا ، الله أكبر هذه الجنة وهذه النار ، ويقول النبيون والصديقون : سلام عليكم : يا عبد الله بن رواحة هل أحسست لي خارجة لا يبه وسعداً اللذين قتلوا يوم أحد ؟ (كلا إنها لطى نزاعة للشوئي تدعوه من أدبر وتولى وجمع فأوعي) ثم خفت صوته ، فسألت الرهط عما سبقني من كلامه ، فقالوا : سمعناه يقول : أنصتوا أنصتوا ، فنظر بعضنا إلى بعض فإذا الصوت من تحت الشياطين ، قال : فكشفنا عن وجهه فقال : هذا أحمد رسول الله ، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم قال : أبو بكر الصديق الأمين ، خليفة رسول الله كان ضعيفاً في جسمه ، قويافى أمر الله صدق صدق وكان في الكتاب الأول * ثم رواه الحافظ البهقى عن أبي نصر بن قتادة عن أبي عمرو بن جعفر عن علي بن الحسين عن المعاف بن سليمان عن زهير بن معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد فذكره وقال : هذا إسناد صحيح * [وقد روى هشام بن عمار في كتاببعث عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثني عمير بن هاشم ، حدثني النعمان بن بشير قال : توفي رجل منا يقال له : خارجة بن زيد فسجيننا عليه ثوباً ، فذكر نحو ما تقدم] * قال : البهقى : وروى ذلك عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير وذكر بهرأريس ، كما ذكرنا في رواية ابن المسيب . قال البهقى : والأمر فيها أن النبي ﷺ اتخذ خاتماً فكان في يده ، ثم كان في يد أبي بكر من بعده ، ثم كان في يد عثمان حتى وقع منه في بهرأريس بعد ما ماضى من خلافه ست سنين فمنذ ذلك تغيرت عماله ، وظهرت أسباب القتل كما قيل على لسان زيد بن خارجة . قلت : وهي المراده من قوله مضت اثنان وبقي أربع أو مضت أربع وبقي اثنان ، على اختلاف الرواية والله أعلم * وقد قال البخاري في التاريخ : زيد بن خارجة الخزرجي الأنصاري شهد بدرًا ، توفي زمن عثمان وهو الذي تكلم بعد الموت * قال البهقى : وقد روى في التكامل بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة والله أعلم * قال ابن أبي الدنيا : ثنا خلف بن هشام البزار ، ثنا خالد الطحان عن حصين

(١) كذا بالأصل التي أيدينا ولعلها « المؤمنون » .

عن عبد الله بن عبيد الأنصاري أن رجلا من بني سلمة تكلم فقال : محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عثمان الدين الرحيم ، قال : ولا أدرى إيش قال في عمر * . كنا رواه ابن أبي الدنيا في كتابه ، وقد قال الحافظ البهقي : أنا أبو سعيد بن أبي عمرو ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا يحيى بن أبي طالب ، أنا على بن عاصم ، أنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبيد الأنصاري قال : بينما هم يثورون القتلى يوم صفين أو يوم الجل ، إذ تكلم رجل من الأنصار من القتلى ، فقال : محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان الرحيم ثم سكت * [وقال هشام بن عمار في كتاب البعث .

باب

﴿في كلام الأمم وعجائبه﴾

حدثنا الحكم بن هشام الثقفي ، حدثنا عبد الحكم بن عمير عن ربعي بن خراش العبسى قال : مرض أخي الربيع بن خراش فرضته ثم مات فذهبنا لجهزه ، فلما جئنا رفع الثوب عن وجهه ثم قال : السلام عليكم ، قلنا : وعليك السلام ، قدمت ، قال : بلى ولكن لقيت بعدكم ربى ولقيت بروح وريحان ورب غير غضبان ، ثم كسانى ثيابا من سندس أحضر ، وإن سأله أن يأذن لي أن أبشركم فأذن لي ، وإن الأمر كما ترون ، فسددوا وقاربوا ، وبشرروا ولا تنفروا ، فلما قال لها كانت كحصاة وقعت في ماء * ثم أورد بأسانيد كثيرة في هذا الباب وهي آخر كتابه] . (١)

﴿حديث غريب جداً﴾

قال البهقي : أنا على بن أحمد بن عبدان ، ثنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا محمد بن يونس الكدبي ، ثنا شاصونة بن عبيد أبو محمد اليمني - وانصرفنا من عدن بقريه يقال لها الحردة - حدثني معرض بن عبد الله بن معرض بن معيقيب اليمني عن أبيه عن جده قال : حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله ﷺ ووجهه مثل دارة القمر ، وسمعت منه عجباً ، جاءه رجل بغلام يوم ولد فقال له رسول الله ﷺ : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله ، قال : صدقت ، بارك الله فيك ، ثم قال : إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شبَّ ، قال أبي : فكنا نسميه مبارك اليمامة ، قال شاصونة : وقد كنت أمرؤ على معمور فلا أسمع منه . قلت : هذا الحديث مما تكلم الناس في محمد ابن يونس الكدبي بسببه وأنكروه عليه واستغربوا شيخه هذا ، وليس هذا مما ينكرو عقلاً ولا شرعاً ، فقد ثبت في الصحيح في قصة جريح العابد أنه استنطق ابن تلك البغى ، فقال له : يا أبا يونس ، ابن من أنت ؟ قال : ابن الراوى ، فعلم بنو إسرائيل براءة عرض جريح مما كان نسب إليه *

(١) مابين الأقواس المربعة زيادة من التيمورية .

وقد تقدم ذلك . على أنه قد روی هذا الحديث من غير طریق الکدیمی إلا أنه باسناد غریب أيضاً * قال البیهقی : أنا أبو سعد عبد الملک بن أبي عثمان الزاهد ، أنا أبو الحسین محمد بن أحمد بن جمیع الغسائی - بشعر صیدا - ، ثنا العباس بن محبوب بن عثمان بن عبید أبو الفضل ، ثنا أبي ، ثنا جدی شاصوۃ بن عبید ، حدثی معرض بن عبد الله بن معیقیب عن أبيه عن جده . قال : حفیجت حجۃ الوداع فدخلت داراً بمکة فرأیت فيها رسول الله ﷺ وجهه کدارۃ القمر ، فسمعت منه عجیباً آنما رجل من أهل الیمامۃ بغلام يوم ولد وقد لفه في خرقۃ ، فقال له رسول الله ﷺ : ياغلام من أنا ؟ قال : أنت رسول الله ، فقل له : بارک الله فيك ، ثم إن الغلام لم يتکلم بعدها . قال البیهقی : وقد ذکرہ شیخنا أبو عبد الله الحافظ عن أبي الحسن علی بن العباس الوراق عن أبي الفضل أحمد بن خلف بن محمد المقری القزوینی عن أبي الفضل العباس بن محمد بن شاصوۃ به * قال الحاکم : وقد أخبرني الثقة من أصحابنا عن أبي عمر الزاهد قال : لما دخلت اليمن دخلت حردة . فسألت عن هذا الحديث فوجدت فيها لشاصوۃ عقباً ، وحملت إلى قبره فزرتہ * قال البیهقی : وهذا الحديث أصل من حديث الكوفین باسناد مرسل يخالفه في وقت الكلام . ثم أورد من حديث وكيع عن الأعمش عن شمر بن عطیة ، عن بعض أشیاخيه أن النبي ﷺ أتی بصبی قد شب لم يتکلم قط ، قال : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله . ثم روی عن الحاکم عن الأعمش عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بکیر عن الأعمش عن شمر بن عطیة عن بعض أشیاخيه قال : جاءت امرأة بابن لها قد تحرك فقالت : يارسول الله ، إن ابني هذا لم يتکلم منذ ولد ، فقال رسول الله ﷺ : ادئيه مني ، فأدنته منه ، فقال : من أنا ؟ فقال : أنت رسول الله .

﴿قصة الصبی الذى كان يصرع فدعا له عليه السلام فبراً﴾

قد تقدم ذلك من رواية أسامیة بن زید وجابر بن عبد الله ویعلی بن مرة الثقیقی مع قصة الجمل الحديث بطولة . وقال الامام أحمد : حدثنا بیزید ، ثنا حماد بن سلامة عن فرقد السننجی عن سعید بن جبیر بن عباس أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله إن به لاما وأنه يأخذنه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا ، قال : فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعاه فشع ثمة نفرح منه مثل الجرو والأسود يسمی ، تفرد به أحمد . وفرقد السننجی رجل صالح ولكنه سوء الحفظ ، وقد روی عنه شعبة وغير واحد واحتمل حديثه ولما رواه هنا شاهد مما تقدم والله أعلم * وقد تكون هذه القصة هي كما سبق إيرادها ويحتمل أن تكون أخرى غيرها والله أعلم .

﴿حدیث آخر في ذلك﴾

قال أبو بکر البزار : ثنا محمد بن مرزوق ، ثنا مسلم بن إبراهیم ، ثنا صدقۃ - يعني ابن موسی -

ثنا فرقـد - يعني السنجـى - عن سعـيد بن جـبـرـ عن ابن عـباس قال : كان النـبـي ﷺ بـعـدة فـجـاءـه اـمـرـأـةـ من الـأـنـصـارـ قـالـتـ : يـاـرـسـوـلـ اللهـ إـنـ هـذـاـ الـخـبـيـثـ قـدـ غـلـبـنـيـ ، فـقـالـ لـهـ : إـنـ تـصـبـرـ عـلـىـ مـاـ أـنـتـ عـلـيـهـ تـجـيـئـيـنـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ لـيـسـ عـلـيـكـ ذـنـوبـ وـلـاـ حـسـابـ ، قـالـتـ : وـالـذـىـ بـعـثـكـ بـالـحـقـ لـأـصـبـرـنـ حـتـىـ أـلـقـىـ اللهـ ، قـالـتـ : إـنـ أـخـافـ الـخـبـيـثـ أـنـ يـجـرـدـنـيـ ، فـدـعـاـهـاـ فـكـانـتـ إـذـاـ خـشـيـتـ أـنـ يـأـتـهـاـ تـائـىـ أـسـتـارـ الـكـبـيـةـ فـتـعـلـقـ بـهـاـ وـتـقـولـ لـهـ : أـخـسـاـ ، فـيـنـهـبـ عـنـهـاـ . قـالـ الـبـزـارـ : لـاـ نـعـلمـ يـرـوـىـ بـهـذـاـ الـفـظـ إـلـاـ مـنـ هـذـاـ الـوـجـهـ ، وـصـدـيقـةـ لـيـسـ بـهـ بـأـسـ ، وـفـرـقـدـ حـدـثـ عـنـهـ جـمـاعـةـ مـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ ، مـنـهـمـ شـعـبـةـ وـغـيـرـهـ وـاحـتـمـلـ حـدـيـثـهـ عـلـىـ سـوـءـ حـفـظـهـ فـيـهـ .

﴿ طـرـيقـ أـخـرىـ عـنـ ابنـ عـباس﴾

قال الـإـمـامـ أـحـمـدـ : حـدـثـنـاـ يـحـيـيـ بـنـ عـمـرـانـ أـبـيـ بـكـرـ ، ثـنـاـ عـطـاءـ بـنـ أـبـيـ رـبـاحـ قـالـ : قـالـ لـىـ اـبـنـ عـبـاسـ : أـلـاـ أـرـيـكـ اـمـرـأـةـ مـنـ أـهـلـ الـجـنـةـ ؟ قـالـتـ : بـلـ ، قـالـ : هـذـهـ السـوـدـاءـ أـتـتـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ قـفـاتـ : إـنـ أـصـرـعـ وـأـنـكـشـفـ فـادـعـ اللهـ لـىـ ، قـالـ : إـنـ شـئـتـ صـبـرـتـ وـلـكـ الـجـنـةـ ، وـإـنـ شـئـتـ دـعـوـتـ اللهـ لـكـ أـنـ يـعـافـيـكـ ، قـالـتـ : لـاـ بـلـ أـصـبـرـ فـادـعـ اللهـ أـلـاـ أـنـكـشـفـ وـلـاـ يـنـكـشـفـ عـنـهـ . قـالـ فـدـعـاـهـاـ * وـهـكـذـاـ روـاهـ الـبـخـارـىـ عـنـ مـسـدـدـ عـنـ يـحـيـيـ - وـهـوـ اـبـنـ سـعـيدـ الـقـطـانـ - وـأـخـرـجـهـ مـسـلـمـ عـنـ الـقـوـاـرـيـ عـنـ يـحـيـيـ الـقـطـانـ وـبـشـرـ بـنـ الـفـضـلـ كـلـاـهـاـ عـنـ عـمـرـانـ بـنـ مـسـلـمـ أـبـيـ بـكـرـ الـقـيـقـيـ الـبـصـرـىـ عـنـ عـطـاءـ بـنـ أـبـيـ رـبـاحـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ فـذـكـرـ مـثـلـهـ * ثـمـ قـالـ الـبـخـارـىـ : حـدـثـنـاـ مـحـمـدـ ، ثـنـاـ مـخـلـدـ عـنـ اـبـنـ جـرـيـحـ قـالـ : أـخـبـرـنـيـ عـطـاءـ أـنـهـ رـأـيـ أـمـ زـفـرـ تـلـكـ اـمـرـأـةـ طـوـيـلـةـ سـوـدـاءـ عـلـىـ سـتـرـ الـكـبـيـةـ * وـقـدـ ذـكـرـ الـحـافـظـ اـبـنـ الـأـئـمـةـ فـيـ الـفـاـيـةـ أـنـ أـمـ زـفـرـ هـذـهـ كـانـتـ مـشـاطـةـ خـدـيـجـةـ بـنـتـ خـوـيـلدـ قـدـيـمـاـ ، وـإـنـهـاـ عـمـرـتـ حـتـىـ أـدـرـكـهـاـ عـطـاءـ بـنـ أـبـيـ رـبـاحـ فـالـلـهـ أـعـلـمـ .

﴿ حـدـيـثـ آـخـرـ﴾

قال الـبـيـهـقـىـ : أـنـاـ عـلـىـ بـنـ أـمـدـ بـنـ عـبـدـاـنـ ، أـنـاـ أـمـدـ بـنـ عـبـيـدـ ، ثـنـاـ مـحـمـدـ بـنـ يـونـسـ ، ثـنـاـ قـرـةـ بـنـ حـبـيـبـ الـضـوـىـ ، ثـنـاـ إـلـيـاسـ بـنـ أـبـيـ تـمـيـمـ عـنـ عـطـاءـ عـنـ أـبـيـ هـرـيـةـ قـالـ : جـاءـتـ الـحـمـىـ إـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ قـفـاتـ : يـاـرـسـوـلـ اللهـ اـبـعـثـنـىـ إـلـىـ أـحـبـ قـومـكـ إـلـيـكـ أـوـ أـحـبـ أـصـحـابـكـ إـلـيـكـ ، شـكـ قـرـةـ ، قـفـالـ : اـذـهـبـ إـلـىـ الـأـنـصـارـ ، فـذـهـبـتـ إـلـيـهـمـ فـصـرـعـتـهـمـ ، فـجـاؤـاـ إـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ قـفـالـواـ : يـاـرـسـوـلـ اللهـ قـدـ أـتـتـ الـحـمـىـ عـلـيـنـاـ فـادـعـ اللهـ لـنـاـ بـالـشـفـاءـ فـدـعـاـهـمـ ، فـكـشـفـتـ عـنـهـمـ ، قـالـ : فـاتـبـعـتـهـ اـمـرـأـةـ قـفـاتـ : يـاـرـسـوـلـ اللهـ اـدـعـ اللهـ لـىـ ، فـانـيـ لـمـ اـنـلـأـنـصـارـ فـادـعـ اللهـ لـىـ كـمـ دـعـوـتـ لـهـ ، قـفـالـ : أـيـهـمـاـ أـحـبـ إـلـيـكـ أـنـ أـدـعـوـ لـكـ فـيـكـشـفـ عـنـكـ ، أـوـ تـصـبـرـيـنـ وـتـجـبـ لـكـ الـجـنـةـ ؟ قـفـاتـ : لـاـ وـالـلـهـ يـاـرـسـوـلـ اللهـ بـلـ أـصـبـرـ ثـلـاثـاـ وـلـاـ أـجـعـلـ وـالـلـهـ جـنـتـهـ خـطـرـاـ * مـهـدـ بـنـ يـونـسـ الـكـيـدـيـيـ ضـعـيفـ * وـقـدـ قـالـ الـبـيـهـقـىـ : أـنـاـ عـلـىـ

ابن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا أبي ، ثنا هشام ابن لاحق - سنة خمس وثمانين ومائة - ثنا عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال : استأذنت الحجى على رسول الله ﷺ ، فقال : من أنت ؟ قالت : أنا الحجى ، أبى العجم ، وأم ص الدم ، قال : اذهبى إلى أهل قباء ، فأتهم بفباءوا إلى رسول الله ﷺ وقد اصفرت وجوههم ، فشكوا إليه الحجى قال لهم : ما شئتم ؟ إن شئتم دعوت الله فيكشف عنكم ، وإن شئتم تركتموها فأسقطت ذنبكم ، قالوا : بل ندعها يارسول الله * وهذا الحديث ليس هو في مسنن الإمام أحمد ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة . وقد ذكرنا في أول المиграة دعاءه عليه السلام لأهل المدينة أن يذهب حماها إلى الجحفة ، فاستجاب الله له ذلك فان المدينة كانت من أو بأرض الله فصححها الله ببركة حلوه بها ، ودعائه لأهلها صلوات الله وسلماته عليه .

﴿ حديث آخر في ذلك ﴾

قال الإمام أحمد : ثنا روح ، ثنا شعبة عن أبي جعفر المديني سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت بحدث عن عثمان بن حنيف : أن رجلاً ضريراً أتى النبي ﷺ فقال : يارسول الله ادع الله أن يعافيني ، فقال : إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لا خرتك ، وإن شئت دعوت لك قال : لا ، بل ادع الله لي ، قال : فأمره رسول الله ﷺ أن يتوضأ ويصلِّي ركعتين ، وأن يدعوه بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد بن الرحمة ، يامد إني أتوجه بك في حاجتي هذه فتقضي وتشفعني فيه وتشفعه فيَّ . قال : فكان يقول هذا مراراً . ثم قال بعد : أحسب أن فيها أن تشفعني فيه ، قال : فعل الرجل فبراً . وقد رواه أحمد أيضاً عن عثمان بن عمرو عن شعبة به . وقال : اللهم شفعه فيَّ ، ولم يقل الأخرى ، وكأنها غلط من الرواوى والله أعلم * وهكذا رواه الترمذى والنسائى عن محمود بن غيلان ، وابن ماجه عن أحمد بن منصور بن سيار ، كلامها عن عثمان بن عمرو . وقال الترمذى : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن جعفر الخطمي * ثم رواه أحمد أيضاً عن مؤمل بن حماد ابن سلمة بن أبي جعفر الخطمي عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف فذكر الحديث * وهكذا رواه النسائى عن محمد بن معمر عن حبان عن حماد بن سلمة به * ثم رواه النسائى عن زكرياء بن بحبي عن محمد بن المثنى عن معاذ بن هشام عن أبيه عن أبي جعفر عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف * وهذه الرواية تختلف ما تقدم ، ولعله عند أبي جعفر الخطمي من الوجهين والله أعلم * وقد روى البهقى والحاكم من حديث يعقوب بن سفيان عن أحمد بن شبيب عن سعيد الخطبي عن أبيه عن روح بن القاسم عن أبي جعفر المديني عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف قال : سمعت رسول الله ﷺ وجاءه رجل ضرير ، فشكى إليه ذهاب بصره ،

قال : يارسول الله ليس لي قائد وقد شق علىَ ، فقال رسول الله ﷺ أنت الميضاة فتوضاً ثم صل ركعتين ثم قال : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة ، يا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوْجِهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِينِجْلِي بَصْرِي ، اللَّهُمَّ فَشْفِعْهُ فِي وَشْفَعِنِي فِي نَفْسِي . قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ، ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأنه لم يكن به ضرقط * قال البهقى : ورواه أيضاً هشام الدستوائى عن أبي جعفر عن أبي أمامة بن سهل عن عممه عثمان بن حنيف .

﴿ حدیث آخر ﴾

قال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا محمد بن بشر ، ثنا عبدالعزيز بن عمر ، حدثني رجل من بنى سلامان وبنى سعد عن أبيه عن خاله أو أن خالها أو خالها حبيب بن مريط حدثنا أن أباه خرج إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً أصلاً ، فسألته : ما أصابك ؟ فقال كنت أرعى جملاتي فوقعت رجلي على بطن حية فأصبت بيصرى ، قال : فنفت رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر ، فرأيته وإنه ليدخل الخيط في الإبرة وإنه لابن ثمانين سنة ، وإن عينيه لمبيضتان * قال البهقى : كذا في كتابه : وغيره يقول ، حبيب بن مدرك ، قال : وقد مضى في هذا المعنى حديث قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه فسألت حدقته فرد لها رسول الله إلى موضعها ، فكان لا يدرى أيهما أصيبت ، قلت : وقد تقدم ذلك في غزوة أحد ، وقد ذكر نافع مقتل أبي رافع مسحه بيده الكريمة على رجل جابر^(١) بن عتيك - وقد انكسر ساقه - فبرا من ساعته * وذكر البهقى باسناده : أنه ﷺ مسح يد محمد بن حاطب - وقد احترقت يده بالنار - فبرا من ساعته ، وأنه عليه السلام نفت في كف شربيل الجعف فذهبت من كفه سلعة كانت به * قلت : وتقديم في غزوة خير تفه في عيني على وهو أرمد فبرا * وروى الترمذى عن عليٍّ حديثه في تعليمه عليه السلام ذلك الدعاء لحفظ القرآن حفظه * وفي الصحيح أنه قال لأبي هريرة وجماعة : من يبسط رداءه اليوم فإنه لا ينسى شيئاً من مقالتي ، قال : فبسطته فلم أنس شيئاً من مقالته تلك ، فقيل : كان ذلك حفظاً من أبي هريرة لـ كل ما سمعه منه في ذلك اليوم ، وقيل : وفي غيره قال الله أعلم * ودعا سعد بن أبي وقاص فبرا * وروى البهقى أنه دعا لعنه أبي طالب في مرضة مرضها وطلب من رسول الله ﷺ أن يدعوه له ربه فدعاه له فبرا من ساعته * والأحاديث في هذا كثيرة جداً يطول استقصاؤها . وقد أورد البهقى من هذا النوع كثيراً طيباً أشرنا إلى أطراف منه وتركنا أحاديث ضعيفة الأساند واكتفينا بما أوردناه مما تركنا وبالله المستعان .

﴿ حدیث آخر ﴾

ثبت في الصحيحين من حديث زكريا بن أبي زائدة ، زاد مسلم والمغيرة كلاهما عن شراحيل

(١) في التيمورية « عبد الله » .

الشعبي عن جابر بن عبد الله أنه كان يسير على جمل قد أعيا . فأراد أن يسيبه ، قال : فلتحقى رسول الله ﷺ فضر به ودعالي ؛ فسار سيراً لم يسر مثله ، وفي رواية فما زال بين يدي الأبل قدامها حتى كنت أحبس خطامه فلا أقدر عليه ، فقال : كيف ترى جملك ؟ قلت : قد أصابته بركتك يا رسول الله ، ثم ذكر أن رسول الله ﷺ اشتراه منه ، وختلف الرواة في مقدار ثمنه على روايات كثيرة ، وأنه استثنى حملانه إلى المدينة ، ثم لما قدم المدينة جاءه بالجمل فنقده ثمنه وزاده ثم أطلق له الجمل أيضاً ، الحديث بطوله .

﴿ حديث آخر ﴾

روى البيهقي واللفظ له ، وهو في صحيح البخاري من حديث حسن بن محمد المروزي عن جرير ابن حازم عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك . قال : فزع الناس فركب رسول الله ﷺ فرساً لأبي طاحنة بطريقاً ثم خرج يركض وحده ، فركب الناس يركضون خلف رسول الله ﷺ . فقال : لن تراعوا إله لبحر ، قال فوالله ما سُبْقَ بعد ذلك اليوم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو بكر القاضي ، أنا حامد بن محمد الهمري ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن عبد الله الرقاشي ، ثنا رافع بن سلمة بن زياد ، حدثني عبد الله بن أبي الجعد عن جعيل الأشجعي ، قال : غزوت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته وأنا على فرس لي عجفاء ضعيفة ، قال : فكنت في آخريات الناس ، فلتحقى رسول الله ﷺ . وقال : سر يا صاحب الفرس ، قلت : يا رسول الله عجفاء ضعيفة ، قال : فرفع رسول الله ﷺ مخفة (١) معه فضربها بها وقال : اللهم بارك له ، قال : فلقد رأيتني أمسك برأسها أن تقدم الناس ، ولقد بعت من بطئها بأفني عشر ألفاً * ورواه النسائي عن محمد بن رافع عن محمد بن عبد الله الرقاشي فذكره ، وهكذا رواه أبو بكر بن أبي خيثمة عن عبيد بن يعيش عن زيد بن الخطاب عن رافع بن سلمة الأشجعي فذكره * وقال البخاري في التاريخ : وقال رافع بن زياد بن أبي الجعد : حدثني أبي عبد الله بن أبي الجعد أخي سالم عن جعيل فذكره .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، أنا أبو سهل بن زياد القطان ، ثنا محمد بن شاذان الجوهري ، حدثنا زكريا بن عدي ، ثنا مروان بن معاوية عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني تزوجت امرأة ، فقال : هلا نظرت إليها فان في أعين الأنصار شيئاً ؟ قال : قد نظرت إليها ، قال : على كم تزوجتها ؟ فذكر شيئاً ، قال

(١) المخفة : الدرة .

كأنهم ينحتون الذهب والفضة من عرض هذه الجبال ، ما عندنا اليوم شيء نعطيكه ، ولكن سأبعثك في وجه تصيب فيه ، فبعث بعثاً إلى بنى عباس وبعث الرجل فيهم ، فأتاه فقال : يارسول الله أعيتني ناقتي أن تنبعث ، قال : فناوله رسول الله ﷺ يده كالمعتمد عليه للقيام ، فأتاهما فضربها ببرجله ، قال أبو هريرة : والذى نفسى بيده لقد رأيتها تسبق به القائد * رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن معين عن مروان .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو زكر يا بن أبي إسحق المزني ، أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب ، أنا أبو جعفر بن عون ، أنا الأعمش عن مجاهد أن رجلا اشتري بغيراً فاتى رسول الله ﷺ فقال : إنى اشتريت بغيراً فادع الله أن يبارك لي فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث إلا يسيراً أن نفق ، ثم اشتري بغيراً آخر فاتى به رسول الله ﷺ فقال : إنى اشتريت بغيراً آخر فاتى فادع الله أن يبارك لي فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث حتى نفق ، ثم اشتري بغيراً آخر فاتى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله قد اشتريت بغيرين فدعوت الله أن يبارك لي فيما فادع الله أن يحملنى عليه ، فقال : اللهم أحمله علىي ، فـكـثـعـنـدـهـعـشـرـينـسـنـةـ * قال البيهقي : وهذا مرسل ودعاؤه عليه السلام صار إلى أمر الآخرة في المرتين الأوليين .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمى ، أنا إسماعيل بن عبد الله الميكالى ، ثنا علي بن سعد العسكرى ، أنا أبو أمية عبد الله بن محمد بن خلاد الواسطى ، ثنا يزيد بن هرون ، أنا المستلم بن سعيد ، ثنا حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب بن أسف عن أبيه عن جده حبيب بن أسف قال : أتنيت رسول الله ﷺ ، أنا ورجل من قومي في بعض مغاربه فقلنا : إنا نشهدى أن نشهد ملك مشرداً ، قال : أسلتم ؟ قلنا : لا ، قال : فانا لا نستعين بالمسركين على المشركين ، قال : فأسلمنا ، وشهدت مع رسول الله ﷺ فأصابتني ضربة على عاتقى بخافقنى ، فتسلقت يدى ، فأتتني رسول الله ﷺ فقلت فيها وألزقها فالتأمت وبرأة وقتلت الذى ضربنى ، ثم تزوجت ابنة الذى قتلته وضربني ، فكانت تقول : لا عدمت رجلاً وشحشك هذا الواشاح ، فأقول : لا عدمت رجلاً أجعل أباك إلى النار * وقد روى الإمام أحمد هذا الحديث عن يزيد بن هارون باسناده مثله ولم يذكر فتفل فيما فبرأت .

﴿ حديث آخر ﴾

ثبتت في الصحيحين من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم عن ورقاء بن عمر العسكرى عن عبد الله بن يزيد عن ابن عباس ، قال : أتى رسول الله ﷺ الخلاء فوضعت له وضواً فلما خرج قال :

من صنع هذا؟ قالوا: ابن عباس ، قال : اللهم فقهه في الدين * وروى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأئم
عن عباس الدورق عن الحسن بن موسى الأسيب عن زهير عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ وضع يده على كتفه - أو قال : منكبي ، شرك سعيد - ثم
قال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ، وقد استجاب الله لرسوله ﷺ هذه الدعوة في ابن عمه ،
فكان إماماً يهتدى بهداه ويقتدى بسننه في علوم الشرعية ، ولا سيما في علم التأويل وهو التفسير ،
فإنه اهتمت إليه علوم الصحابة قبله ، وما كان عقله من كلام ابن عمه رسول الله ﷺ * وقد قال
الأعمش عن أبي الصبحي عن مسروق قال : قال عبد الله بن مسعود : لو أن ابن عباس أدرك أسناننا
ما عاشه أحد منا ، وكان يقول لهم : نعم ترجمان القرآن ابن عباس * هذا وقد تأخرت وفاة ابن
عباس عن وفاة عبد الله بن مسعود ببعض وثلاثين سنة ، فما ظنك بما حصله بعده في هذه المدة؟ وقد
روينا عن بعض أصحابه أنه قال : خطب الناس ابن عباس في عشية عرفة ففسر لهم سورة البقرة ،
أو قال سورة ، ففسرها تفسيراً لو سمعه الروم والترك والديلم لا سلموا ، رضى الله عنه وأرضاه .

﴿ حديث آخر ﴾

ثبتت في الصحيح أنه عليه السلام دعا لأنس بن مالك بكثرة المال والولد ، فكان كذلك حتى
روى الترمذى عن محمود بن غيلان عن أبي داود الطیالسى عن أبي خلدة ، قال : قلت لأبي
العالمة : سمع أنس من النبي ﷺ؟ فقال : خدمه عشر سنين ودعا له ، وكان له بستان يحمل في السنة
الفاكهة مرتين ، وكان فيه ريحان يجئ منه ريح المسك * وقد روينا في الصحيح أنه ولد له لصبه قريب
من مائة أو ما ينيف عليها ، وفي رواية : أنه ﷺ ، قال : اللهم أطل عمره ، فعمر مائة ، وقد دعا
عليه ﷺ لأم سليم ولأم طلحة في غابر ليلتهما ، فولدت له غلاماً سماه رسول الله ﷺ عبد الله ، فجاء
من صلبه تسعة كلهم قد حفظ القرآن ، ثبت ذلك في الصحيح * وثبتت في صحيح مسلم من حديث
عكرمة بن عمارة عن أبي هريرة أنه سُأله من رسول الله ﷺ أن يدعوا لأمه
فيهديها الله فدعا لها ، فذهب أبو هريرة فوجد أمه تغسل خلف الباب فلما فرغت قالت : أشهد أن
لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا رسول الله ، فجعل أبو هريرة يبكي من الفرح ، ثم ذهب فأعلم بذلك
رسول الله ، وسأل منه أن يدعوا لهما أن يحبهما الله إلى عباده المؤمنين فدعا لهما ، فحصل ذلك . قال
أبو هريرة : فليس مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبنا ، وقد صدق أبو هريرة في ذلك رضى الله عنه وأرضاه ،
ومن تمام هذه الدعوة أن الله شهـر ذـكره في أيام الجـمع حيث يذـكره النـاس بين يـدي خطـبة الجـمعـة ،
وهـذا من التـقـيـض الـقـدـرى والتـقـدـير الـمـعـنى * وثبتت في الصحيح أنه عليه السلام ، دعا لـسعـد بن
أـبـي وـقـاص وـهـو مـرـيـض فـوـقـوى ، وـدـعـالـه أـنـ يـكـون مـجـابـ الدـعـوـة ، فـقـالـ : اللـهـمـ أـجـبـ دـعـوـتـه ، وـسـدـدـ

عن حذيفة في قصة الخندق .

* حديث آخر *

قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا عبد العزيز بن عبد الله عن محمد بن عبد الله الأصباني - إملاء - أنا أبو إسماعيل الترمذى عن محمد بن إسماعيل ، ثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى ، ثنا على ابن أبي على الاهبى عن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ خرج و عمر بن الخطاب معه ، فعرضت له امرأة ، فقالت : يا رسول الله ، إنى امرأة مسلمة محمرة ومعي زوج لي في بيته مثل المرأة ، فقال لها رسول الله ﷺ : ادعى لي زوجك ، فدعته وكان خرزاً ، فقال له : ما تقول في امرأتك يعبد الله ؟ فقال الرجل : والذى أكرمك ما جف رأسى منها ، فقالت امرأته : جاء مرة واحدة في الشهر ، فقال لها رسول الله ﷺ : أتبغضينه ؟ قالت : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : ادinya رءوسكما ، فوضع جبهتها على جبهة زوجها ثم قال : اللهم ألف بيمهما وحب أحدهما إلى صاحبه * نعم رسول الله ﷺ بسوق المقط و معه عمر بن الخطاب فطلعت المرأة تحمل أدماً على رأسها ، فلما رأت رسول الله ﷺ طرحته وأقبلت قبلت رجليه ، فقال : كيف أنت وزوجك ؟ فقالت : والذى أكرمك ما طارف ولا تالد أحب إلى منه ، فقال رسول الله ﷺ : أشهد أنى رسول الله ، فقال عمر : وأنا أشهد أنك رسول الله * قال أبو عبد الله : تفرد به على بن على الاهبى وهو كثير الرواية للمنا كير . قال البيهقي : وقد روى يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر بن عبد الله - يعني هذه القصة - إلا أنه لم يذكر عمر بن الخطاب .

* حديث آخر *

قال أبو القاسم البغوى : ثنا كامل بن طلحة ، ثنا حماد بن سلمة ، ثنا على بن زيد بن جدعان عن أبي الطفيلي أن رجلا ولد له غلام فاتى به رسول الله ﷺ ، فدعاه بالبركة وأخذ بجيشه فنبتت شعرة في جبهته كأنها هبلة فرس ، فشب الغلام ، فلما كان زمن الخوارج أجبهم فسقطت الشعرة عن جبهته ، فأخذته أبوه خبيه وقيده مخافة أن يلحق به - ، قال : فدخلنا عليه فوعظناه وقلنا له : ألم تر إلى بركة رسول الله ﷺ وقعت ؟ فلم نزل به حتى رجع عن رأيه ، قال : فرد الله تلك الشعرة إلى جبهته إذ تاب * وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أبي أسامة الكلبى عن سريج بن مسلم عن أبي يحيى إسماعيل بن إبراهيم التميمي ، حدثني سيف بن وهب عن أبي الطفيلي أن رجلا من بنى ليث يقال له : فراس بن عمرو وأصابه صداع شديد فذهب به أبوه إلى رسول الله ﷺ فأجلسه بين يديه ، وأخذ بجلدة بين عينيه فجذبها حتى تبعثت فنبتت في موضع أصابع رسول الله ﷺ شعرة ، وذهب عنه الصداع فلم يتصدعاً * وذكر بقية القصة في الشعرة كنحو ما تقدم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا هاشم بن القاسم الحراني ، ثنا يعلى بن الأشدق ، سمعت عبد الله بن حراد العقيلي ، حدثني النابغة - يعني الجعدي - قال : أتيت رسول الله ﷺ فأنسدته من قولي :

بلغنا السماء عفة و تكرما * وإنما لنجو فوق ذلك مظهرا

قال : أين المظهر يا أبا ليلى ؟ قال : قلت : أى الجنة ، قال : أجل إن شاء الله ، قال : أنسدني ، فأنشدته من قولي :

ولا خير في حلم إذا لم يكن له * بواحد تحمي صفوه أن يكدرها
ولا خير في جهل إذا لم يكن له * حليم إذا ما أورد الأمرا صدرا

قال : أحسنت لا يفضض الله فاك * هكذا رواه البزار إسناداً ومتناً ، وقد رواه الحافظ البهقي

من طريق أخرى فقال : أخبرنا أبو عمّان سعيد بن محبون محمد بن عبدان ، أنا أبو بكر بن محمد بن المؤمل ، ثنا جعفر بن محمد بن سوار ، ثنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد السكري الرق ، حدثني يعلى بن الأشدق

قال : سمعت النابغة - نابغة بنى جعدة - يقول : أنسد رسول الله ﷺ هذا الشعر ، فأعجبه :

بلغنا السماء مجدنا وتراثنا * وإنما لنجو فوق ذلك مظهرا

فقال : أين المظهر يا أبا ليلى ؟ قلت : الجنة . قال : كذلك إن شاء الله :

ولا خير في حلم إذا لم يكن له * بواحد تحمي صفوه أن يكدرها
ولا خير في جهل إذا لم يكن له * حليم إذا ما أورد الأمرا صدرا

قال النبي ﷺ : أجدت لا يفضض الله فاك ، قال يعلى : فلقد رأيته ولقد أتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن * قال البهقي : وروى عن مجاهد بن سليم عن عبد الله بن حراد سمعت نابغة يقول : سمعني رسول الله ﷺ وأنا أنسد من قولي :

بلغنا السماء عفة و تكرما * وإنما لنجو فوق ذلك مظهرا

ثم ذكر الباقي بعناته ، قال : فلقد رأيت سنـه كأنـها البرد والمنهل ماسقط لهـ سنـ ولا انـفتـ .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البهقي : أنا أبو بكر القاضي وأبو سعيد بن يوسف أبي عمرو ، قالا : ثنا الأصم ، ثنا عباس الدورى ، ثنا على بن بحر القطان ، ثنا هاشم بن يوسف ، ثنا معمر ، ثنا ثابت وسلامان التيمى عن أنس أن رسول الله ﷺ ، نظر قبل العراق والشام واليمن - لا أدرى بأيتها بدأ - ثم قال :

اللهم أقبل بقلوبهم إلى طاعتك وحط من أو زارهم * ثم رواه عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني عن علي بن بحر بن سري فذكره بعناته * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا عمران القطان

عن قتادة عن أنس بن مالك عن زيد بن ثابت قال : نظر رسول الله ﷺ قبل اليمن فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، ثم نظر قبل الشام فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، ثم نظر قبل العراق فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، وبارك لنا في صاغنا ومدنا * وهكذا وقع الأمر ، أسلم أهل اليمن قبل أهل الشام ، ثم كان الخير والبركة قبل العراق ، ووعد أهل الشام بالدوام على المداية والقيام بنصرة الدين إلى آخر الأمر * وروى أحمد في مسنده : لاتقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام ، ويتحول شرار أهل الشام إلى العراق .

فصل

وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن زيد بن الحباب عن عكرمة بن عامر : حدثني إياس ابن سلمة بن الأكوع أن أباه حدثه أن رجلاً كل عند رسول الله ﷺ بشماله ، فقال له : كل بيمنيك ، قال : لا أستطيع ، قال : ما يمنعه إلا الكبر ، قال : فما رفها إلى فيه * وقد رواه أبو داود الطيالسي عن عكرمة عن إياس عن أبيه قال : أبصر رسول الله ﷺ بشر بن راعي العير وهو يأكل بشماله فقال : بكل بيمنيك ، قال : لا أستطيع ، قال : لا استطعت ، قال : فما وصلت يده إلى فيه بعد * وثبتت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال : كنت ألعب مع الغلمان فجاء رسول الله ﷺ فاختبأته منه ، فباءني فخاطني خطوة أو خطوتين وأرسلني إلى معاوية في حاجة ، فأتيته وهو يأكل ، فقلت : أتيته وهو يأكل ، فأرسلني الثانية فأتيته وهو يأكل ، فقلت : أتيته وهو يأكل ، فقال : لا أشبع الله بطنه * وقد روى البيهقي عن الحاكم عن علي بن حماد عن هشام ابن على عن موسى بن إسماعيل : حدثني أبو عوانة عن أبي حمزة : سمعت ابن عباس قال : كنت ألعب مع الغلمان فإذا رسول الله قد جاء فقلت : ماجاء إلا إلى ، فذهبت فاختبأته على باب ، فباء فخاطني خطوة وقال : اذهب فادع لي معاوية - وكان يكتب ^(١) الوجه - قال : فذهبت فدعوته له فقيل : إنه يأكل ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : إنه يأكل ، فقال : اذهب فادعه لي ، فأتيته الثانية ، فقيل إنه يأكل ، فأتيت رسول الله فأخبرته فقال في الثانية : لا أشبع الله بطنه ^(٢) ، قال : فما شبع بعدها ، قلت : وقد كان معاوية رضي الله عنه لا يشبع بعدها ، وواقته هذه الدعوة في أيام إمارته ، فيقال : إنه كان يأكل في اليوم سبع مرات طعاماً بلح ، وكان يقول : والله لا أشبع وإنما أعيي * وقدمنا في غزوة تبوك أنه مرَّ بين أيديهم وهم يصلون غلام فدعاه عليه فأقعد فلم يقم بهمها * وجاء من طرق أو رذها البيهقي أن رجلاً حاكى النبي ﷺ في كلام واختلَجَ بوجهه ، فقال رسول الله ﷺ : كن كذلك ، فلم

(١) في التيمورية « يثبت » . (٢) في التيمورية « لا أشبع الله » .

نزل يختلجم ويرتعش مدة عمره حتى مات * وقد ورد في بعض الروايات أنه الحكم بن أبي العاص ، أبو مروان بن الحكم قاله أعلم * وقال مالك عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بنى انمار ، فذكر الحديث في الرجل الذى عليه ثواب قد خلقا ، وله ثواب في القنية ، فأمره رسول الله ﷺ فلبسهما ثم ولّ ، فقال رسول الله : ماله ؟ ضرب الله عنقه ، فقال الرجل : في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : في سبيل الله ، فقتل الرجل في سبيل الله * وقد ورد من هذا النوع كثير . وقد ثبتت في الأحاديث الصحيحة بطرق متعددة عن جماعة من الصحابة تفيد القطع كما سنوردها قريباً في باب فضائله ﷺ أنه قال : اللهم من سببته أو جلدته أو لعنته وليس بذلك أهلاً فاجعل ذلك قربة له تقر به بها عندك يوم القيمة * وقد قدمنا في أول البعثة حديث ابن مسعود في دعاء ﷺ على أولئك النفر السبعة ، الذين أحدهم أبو جهل بن هشام وأصحابه ، حين طرحوه على ظهره عليه السلام سلا المجزور ، وألقته عنه ابنته فاطمة ، فلما انصرف قال : اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بأبي جهل بن هشام ، وشيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، ثم ستمي بقية السبعة ، قال ابن مسعود : فوالذى بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى في القليب قليب بدر الحديث . وهو متفق عليه .

* حديث آخر *

قال الإمام أحمد : حدثني هشام ، ثنا سليمان - يعني ابن الغيرة - عن ثابت عن أنس بن مالك قال : كان منا رجل من بنى النجار قدقرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب لرسول الله ﷺ ، فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب ، قال : فرفموه وقالوا : هذا كان يكتب لمحمد ، وأعجبوا به ، فما لبث أن قسم الله عنقه فيهم ، فخروا له فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ، ثم عادوا فخروا له وواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً * ورواه مسلم عن محمد بن راضى عن أبي النضر هاشم بن القاسم به .

* طريق أخرى عن أنس *

قال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هرون ، ثنا حميد عن أنس أن رجلاً كان يكتب للنبي ﷺ وكان قدقرأ البقرة وآل عمران ، وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران عزفينا - يعني عظم - فكان رسول الله ﷺ على عليه : غفوراً رحيم ، فيكتب : عليماً حكيم ، فيقول له النبي ﷺ : أكتب كذا وكذا فيقول : أكتب كيف شئت ، ويعلى عليه : عليماً حكيم ، فيكتب : سمعياً بصيراً ، فيقول : أكتب كيف شئت ، قال فارتدى ذلك الرجل عن الإسلام فاحرق بالشركين ، وقال : أنا أعلمكم بمحمد ، وإن كنت لا أكتب إلا ما شئت ، فمات ذلك الرجل ، فقال النبي ﷺ : إن

الأرض لا تقبله ، قال أنس : خدنتي أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها ذلك الرجل فوجده منبودا ، فقال أبو طلحة : ما شأن هذا الرجل ؟ قالوا : قد دفناه مرأراً فلم تقبله الأرض * وهذا على شرط الشيوخين ولم يخرجوه .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

وقال البخاري : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك قال : كان رجل نصراني فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصراانياً ، وكان يقول : لا يدرى محمد إلا ما كتبته له ، فأماته الله فدفونوه فأصبح وقد لفظه الأرض ، فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه - لما هرب منهم نبشو عن صاحبنا فألقوه - ، فخروا له فأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا ، فأصبحوا وقد لفظته الأرض ، فلما جاءوا أنه ليس من الناس فألقوه *

باب

المسائل التي سئل عنها رسول الله ﷺ فأجاب عنها بما يطابق الحق الموفق لما يشهد به الكتب المتقدمة الموروثة عن الأنبياء قبله

قد ذكرنا في أول البعثة ما تعنتت به قريش وبعثت إلى يهود المدينة يسألونهم عن أشياء يسألون عنها رسول الله ﷺ ، فقالوا : سلوه عن الروح ، وعن أقوام ذهبوا في الدهر فلا يدرى ما صنعوا ، وعن رجل طاف في الأرض بلغ المشارق والمغارب ، فلما رجعوا سألوا عن ذلك رسول الله ﷺ ، فأنزل الله عز وجل قوله تعالى : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) وأنزل سورة السكّه يشرح فيها خبر الفتية الذين فارقوا دين قومهم وأمنوا بالله العزيز الحميد ، وأفردوه بالعبادة ، واعتزلوا قومهم ، ونزلوا غاراً وهو السكّه ، فناموا فيه ، ثم أيقظهم الله بعد ثلاثة سنة وتسعة سنين ، وكان من أمرهم ما قص الله علينا في كتابه العزيز ، ثم قص خبر الرجلين المؤمن والكافر ، وما كان من أمرها ، ثم ذكر خبر موسى والخضر وما جرى لهم من الحكم والمواعظ ، ثم قال : (ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتألو عليكم منه ذكرًا) ، ثم شرح ، ثم ذكر خبره وما وصل إليه من المشارق والمغارب ، وما عمل من المصالح في العالم ، وهذا الإخبار هو الواقع في الواقع ، وإنما يوافقه من الكتب التي بأيدي أهل الكتاب ، ما كان منها حقاً ، وأماماً كان محرفاً مبدلاً فذاك مردود ، فإن الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب ليبين للناس ما اختلفوا فيه من الأخبار والأحكام ، قال الله تعالى بعد ذكر التوراة والأنجيل : (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) وذكرنا في أول الهجرة قصة إسلام عبد الله بن سلام ، وأنه

قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أبْجَفَ النَّاسَ إِلَيْهِ فَكَتَنَتْ فِيمَنْ أَبْجَفَ، فَلَمَّا رَأَيْتَ وَجْهَهُ قَلْتَ (١) : إِنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهٍ كَذَابٍ ، فَكَانَ أَوْلَى مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، افْشُوا السَّلَامَ ، وَصُلُّوا الْأَرْحَامَ ، وَأَطْعُمُوا الطَّعَامَ ، وَصُلُّوا بِاللَّيلِ وَالنَّاسُ نَيَامٌ ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ * وَثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَطِيَّةِ وَغَيْرِهِ عَنْ حَمِيدٍ عَنْ أَنَسٍ قَصَّةُ سُؤْلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

ثَلَاثٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ ، مَا أَوْلَ أَشْرَاطَ السَّاعَةِ ؟ وَمَا أَوْلَ طَعَامٍ يَا كَاهَهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ ؟ وَمَا يَنْزَعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ وَإِلَى أُمِّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَخْبَرْنِي بْنُ جَبَرِيلَ آنَّهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا أَوْلَ أَشْرَاطَ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشِرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرُقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَأَمَا أَوْلَ طَعَامٍ يَا كَاهَهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَرِيزَادَةُ كَبَدِ الْحَوْتِ ، وَأَمَا الْوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءَ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءَ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَ الْوَلَدُ إِلَى أُمِّهِ * وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْحَاكَمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَارِ عَنْ يُونُسَ بْنِ بَكِيرٍ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ ، فَذَكَرَ مَسَأَلَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : فَسَأَلَهُ عَنِ السَّوَادِ الَّذِي فِي الْقَمَرِ ، بَدَلَ أَشْرَاطَ السَّاعَةِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنَّهُ قَالَ : وَأَمَا السَّوَادُ الَّذِي فِي الْقَمَرِ فَإِنَّهُ مَا كَانَ شَمْسِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَجَعَلْنَا اللَّيلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فِيهِنَا آيَةً الْلَّيلَ) فَالسَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتَ هُوَ الْمَحْوُ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : أَشْهَدُ أَنَّ لَآءَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ .

﴿ حديث آخر في معناه ﴾

قال الحافظ البهقي : أنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم المزكي ، أنا أبو الحسن - أحمد بن محمد بن ابن عيدروس - ثنا عثمان بن سعيد ، ثنا الريبع بن نافع ، أبو توبه ، ثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول : أخبرني أبوأسماء الرجبي أن ثوبان حدثه قال : كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاءه حبر من أصحاب اليهود ، فقال : السلام عليك يا محمد ، فدفعته دفعه كاد يصرع منها ، قال : لم تدفعني ؟ قال : قلت : ألا تقول : يارسول الله ؟ قال : إنما سميته باسمه الذي سماه به أهله ، فقال رسول الله ﷺ : إن اسمى الذي سماه به أهلي محمد ، فقال اليهودي : جئت أسألك ، فقال رسول الله ﷺ : ينفك شيء إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني ، فنكت بعود معه ، فقال له : سل ، فقال له اليهودي : أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال رسول الله ﷺ : في الظلمة دون البصر ، قال : فمن أول الناس إجازة ؟ فقال : فقراء المهاجرين ، قال اليهودي : فما تحفthem حين يدخلون الجنة ؟ قال : زيادة كبد الحوت ، قال : وما غذاؤهم على إثره ؟ قال : ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطراها ، قال : فما شرابهم عليه ؟ قال : من عين فيها تسمى سلسيلاء ، قال : صدقت ، قال : وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان . قال :

ينفعك إن حدثتك؟ قال: أسمع بأذني، قال: جئت أسألك عن الولد، قال: ماء الرجل أبيض وماه المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بأذن الله، وإذا علامي المرأة مني الرجل أثنا بأذن الله، فقال اليهودي: صدقت وإنك لنبي، ثم انصرف، فقال النبي ﷺ: إنه سألني عنه وما أعلم شيئا منه حتى أتاني الله به * وهكذا رواه مسلم عن الحسن بن علي الحلواني عن أبي توبة الريبع ابن نافع به، وهذا الرجل يحتمل أن يكون هو عبد الله بن سلام، ويحتمل أن يكون غيره والله أعلم.

﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو داود الطيالسي: حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب، حدثني ابن عباس قال: حضرت عصابة من اليهود يوما عند رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله حدثنا عن خلال سألك عنها لا يعلمه إلا نبي، قال: سلوني عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه إن أنا حدثكم بشيء تعرفونه صدق لتنابعني على الإسلام، قالوا: لك ذلك، قال: سلوا عما شئتم، قالوا: أخبرنا عن أربع خلال ثم سألك، أخبرنا عن الطعام الذي حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون الذكر منه حتى يكون ذكراً، وكيف تكون الأنثى حتى تكون الأنثى، وأخبرنا عن هذا النبي في النوم ومن وليك من الملائكة، قال: فعليكم عهد الله لئن أنا حدثكم لتنابعني، فأعطيوه ماشاء من عهد وميثاق، قال: أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل - يعقوب - مرض مرض شديدا طال سقمه فيه، فذر الله ندراً لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن أحبت الشراب إليه وأحب الطعام إليه، وكان أحبت الشراب إليه ألبان الأبل، وأحب الطعام إليه لحم الأبل؟ قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله: اللهم اشهد عليهم، قال: فأنشدكم الله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض، وأن ماء المرأة رقيق أصفر، فأيهم ما علا كان له الولد والشبه بأذن الله، وإن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكراً بأذن الله، وإن علا ماء المرأة ماء الرجل كان أنثى بأذن الله؟ قالوا: اللهم نعم، قال رسول الله: اللهم اشهد عليهم، قال: وأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟ قالوا، اللهم نعم، قال: اللهم اشهد عليهم، قالوا: أنت الآن حدثنا عن وليك من الملائكة فندها نجاتك أو فنارتك، قال: ولبي جبريل عليه السلام، ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو ولية، فقالوا: فندها فنارتك، لو كان وليك غيره من الملائكة لبأيصالك وصدقناك، قال: فما يمنعكم أن تصدقواه؟ قالوا: إنه عدونا من الملائكة، فأنزل الله عزوجل (قل من كان عدو جبريل فإنه نزله على قلبك بأذن الله) الآية، وزلت (فيما وافى غضب على غضب) الآية.

﴿ حديث آخر ﴾

قال الإمام أحمد ، ثنا يزيد ، ثنا شعبة عن عمرو بن مرة ، سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال المرادي ، قال : قال يهودي لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبي حتى نسألة عن هذه الآية ، (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) فقال : لا تقل له شيئا ، فانه لو سمعك لصارت له أربع أعين ، فسألاه : فقال النبي ﷺ لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزدوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسخروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشو ببرء إلى ذي سلطان ليقتله ولا تقدفوا مخصنة ، أو قال : لاتفروا من الزحف - شعبة الشاك - وأتتم يامعشر يهود عليكم خاصة أن لا تدعوا في السبت ، قال : فقبلأ يديه ورجليه وقالا : نشهد أنكنبي ، قال : فما يمنعكم أن تتبعاني ؟ قالا : إن داود عليه السلام دعا أن لا يزال من ذريتهنبي ، وإننا نخشى إن أسلمنا أن تقتلنا يهود * وقد رواه الترمذى والنمسائى وابن ماجه وابن جرير والحاكم والبيهقى من طرق عن شعبة به ، وقال الترمذى : حسن صحيح * قلت : وفي رجاله من تكاليم فيه ، وكأنه اشتبه على الرواوى التسع الآيات بالعشر الكلمات ، وذلك أن الوصايا التي أوصاها الله إلى موسى وكله بها ليلة القدر بعد ما خرجوا من ديار مصر وشعب بني إسرائيل حول الطور حضور ، وهارون ومن معه وقوف على الطور أيضاً ، وحينئذ كلام الله موسى تكلمها آمراً له بهذه العشر كلمات ، وقد فسرت فى هذا الحديث ، وأما التسع الآيات فتلك دلائل وخوارق عادات أيدى بها موسى عليه السلام ، وأظهرها الله على يديه بديار مصر ، وهى العصا واليد والطوفان والجراد والقطافع والضفادع والدم والجدب ونقص الثمرات ، وقد بسطت القول على ذلك فى التفسير بما فيه الكفاية والله أعلم .

فصل

وقد ذكرنا فى التفسير عند قوله تعالى فى سورة البقرة (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتمنوه أبداً بما قدّمت أيديهم والله علیم بالظالمين) ومثلها فى سورة الجمعة وهى قوله : (قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولا يتمنونه أبداً بما قدّمت أيديهم والله علیم بالظالمين) وذكرنا أقوال المفسرين فى ذلك وأن الصواب أنه دعاه إلى المباهلة وأن يدعوه بالموت على المبطل منهم أو المسلمين ، فـ كلوا عن ذلك لعلهم بظلم أنفسهم ، وأن الدعوة تقلب عليهم ، ويعود وبالها إليهم ، وهكذا دعا النصارى من أهل نجران حين حاجوه فى عيسى بن مريم ، فأمره الله أن يدعوهم إلى المباهلة فى قوله (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم

وأنفسنا وأنفسكم ثم نتبرأ فنجعل لعنة الله على الكاذبين) وهكذا دعا على المشركين على وجه المبالغة في قوله (قل من كان في الضلاله فليمدد له الرحمن مدًّا) وقد بسطنا القول في ذلك عند هذه الآيات في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة ،

﴿ حديث آخر يتضمن اعتراف اليهود بأنه رسول الله ﴾

(ويتضمن تحاكمهم إليه ورجوعهم إلى ما يحكم به ولكن بقصد منهم منهوم)
وذلك أنهم اعتنروا بيانهم أنه إن حكم بما يوافق هواهم أتبعوه ، وإلا فاحذروا ذلك ، وقد ذمهم الله في كتابه العزيز على هذا القصد . قال عبد الله بن المبارك : ثنا معمر عن الزهرى قال : كنت جالساً عند سعيد بن المسيب وعند سعيد رجل وهو يقرئ ، وإذا هو رجل من مزينة ، كان أبوه شهد الحديبية وكان من أصحاب أبي هريرة ، قال : أبا أبوهيرية : كنت جالساً عند رسول الله ﷺ ، إذ جاء نفر من اليهود - وقد زنا رجل منهم وأمرأة - فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه نبي بعث بالتحفيف ، فإن أفتانا حدا دون الرجم فعلناه واحتججنا عند الله حين نلقاه بتصديقنبي من أنبيائه ، قال مرة عن الزهرى ، وإن أمرنا بالرجم حصيناه فقد عصينا الله فيما كتب علينا من الرجم في التوراة ، فأتوا رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد في أصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ما ترى في رجل منا زنا بعد ما أحسن ؟ فقام رسول الله ﷺ ولم يرجع إليهم شيئاً ، وقام معه رجال من المسلمين ، حتى أتوا بيت مدراس اليهود فوجدوهم يتدارسون التوراة ، فقال لهم رسول الله ﷺ : يامشر اليهود ، أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، ما تجدون في التوراة من العقوبة على من زنا إذا أحسن ؟ قالوا : نحبه ، والتجبية أن يحملوا اثنين على حمار فيولوا ظهر أحدهما ظهر الآخر ، قال : وسكت حبرهم وهو فتى شاب ، فلما رأه رسول الله ﷺ صامتاً أظبه النشدة ، فقال حبرهم : أما إذ نشتمسم فانا نجد في التوراة الرجم على من أحسن ، قال النبي ﷺ : هنا أول ما ترخصت أمر الله عز وجل ؟ فقال : زنا رجل منا ذو قرابة بملك من ملوكنا ، فأخر عنده الرجم ، فزنا بمده آخر في أسرة من الناس فأراد ذلك الملك أن يرجمه فقام قومه دونه ، فقالوا : لا والله لا نرجمه حتى يرجم فلانا ابن عميه ، فاصطلحوا بينهم على هذه العقوبة ، فقال رسول الله ﷺ : فاني أحكم بما حكم في التوراة ، فأمر رسول الله ﷺ بما فرجها * قال الزهرى : وبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا) وله شاهد في الصحيح عن ابن عمر ، قلت : وقد ذكرنا ما ورد في هذا السياق من الأحاديث عند قوله تعالى (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسرون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا ساعون للكسب ساعون لقوم آخرين لم يأتوك بمحرون الكلام عن مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا خفته) يعني الجلد

والتحميم الذي اصطلحوا عليه وابتدعوه من عند أنفسهم ، يعني إن حكم لكم محمد بهذا نخذه ، (وإن لم تؤته فاحذروا) ، يعني وإن لم يحكم لكم بذلك فاحذروا قبولة ، قال الله تعالى (ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي و恥 في الآخرة عذاب عظيم) إلى أن قال (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) فنفهم الله تعالى على مسوء ظهورهم وقصدهم بالنسبة إلى اعتقادهم في كتابهم ، وأن فيه حكم الله بالرجم ، وهم مع ذلك يعلمون صحته ، ثم يمدلون عنه إلى ما ابتدعوه من التحميم والتجبيه * وقد روى هذا الحديث محمد بن إسحاق عن الزهري قال : سمعت رجلاً من مزينة يحدث سعيد بن المسيب أن أبا هريرة حديثهم فذكره ، وعنده فقال رسول الله ﷺ لابن صوريا : أنشدك والله وأذكري أيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنا بعد إحصائه بالرجم في التوراة ؟ فقال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم يعرفون أنكنبي مرسلاً ، ولكنهم يخدعونك ، فخرج رسول الله ﷺ فأمر بهما فرجما عند باب مسجده في بنى تميم عند مالك بن النجار ، قال : ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا ، فأنزل الله (يا أيمها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) الآيات * وقد ورد ذكر عبد الله بن صوريا الأعور في حديث ابن عمير وغيره بروايات صحيحة قد بيناها في التفسير .

* حديث آخر *

قال حماد بن سلمة : ثنا ثابت عن أنس أن غلاماً يهودياً كان يخدم النبي ﷺ فرض فأناه رسول الله ﷺ يعوده ، فوجد أباه عندرأسه يقرأ التوراة ، فقال له رسول الله ﷺ : يا يهودي ، أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تجدون في التوراة نعمي وصفتي ومحرجي ؟ فقال : لا ، فقال الفتى : بلى والله يا رسول الله ، إننا نجد في التوراة نعمتك وصفتك ومحرجك ، وإن أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال النبي لاصحابه : أقيموا هذا من عند رأسه ، ولوا أخاك * ورواه البهقي من هذا الوجه بهذا المفظ .

* حديث آخر *

قال أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال : إن الله ابعث نبيه ﷺ لدخول جنة ، فدخل النبي ﷺ كنيسة وإذا يهودي يقرأ التوراة ، فلما أتى على صفتة أمسك ، قال : وفي ناحيتها رجل من يهود ، فقال النبي ﷺ : مالكم أمسكتم ؟ فقال المريض : إنهم أتوا على صفة النبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبس حتى أخذ التوراة وقال : ارفع يديك ، فقرأ حتى أتى على صفتة ، فقال : هذه صفتكم وصفة أمتك ،

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم مات ، فقال النبي ﷺ : لوا أخاك .
 * حديث آخر *

إن النبي ﷺ : وقف على مدراس اليهود فقال : يا معشر اليهود أسلموا ، فوالذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنى رسول الله إليكما ، فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم ، فقال : ذلك أريد .

فصل

فالذى يقطع به من كتاب الله وسنة رسوله ، ومن حيث المعنى ، أن رسول الله ﷺ قد بشرت به الأنبياء قبله ، وأتباع الأنبياء يعلمون ذلك ، ولكن أكثرهم يكتومون ذلك ويختفونه ، قال الله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والأنجيل يأمرهم بالمعروف وينهىهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون *)
 قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكما جسمياً الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمى الذى يؤمن بالله وكلاته واتبعوه لعملكم تهتدون) وقال تعالى : (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربكم بالحق) وقال تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتومون الحق وهو يعلمون) وقال تعالى : (وقل للذين أتوا الكتاب والأميين أسلتم فان أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فانما هم في شقاق) وقال تعالى : (هذا بلاغ للناس ولينذرها به) وقال تعالى : (لأنذركم به ومن بلغ) وقال تعالى : (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده) وقال تعالى : (لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين) فذكر تعالى بعثته إلى الأميين وأهل الكتاب وسائر الخلق من عربهم وعجمهم ، فكل من بلغه القرآن فهو نذير له ، قال ﷺ : والذى نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ولا يؤمن بي إلا دخل النار * رواه مسلم ، وفي الصحيحين : أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى ، « نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وأحلت لى الغنائم ولم تحمل لأحد قبلى ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، وأعطيت السماحة » ^(١) وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة . وفيهما : بعثت إلى الأسود والأحمر ، قيل : إلى العرب والعجم ، وقيل : إلى الأنس والجن ، وال الصحيح أعم من ذلك ، والمقصود أن البشارات به ﷺ موجودة في الكتب الموروثة عن الأنبياء قبله حتى تناهت النبوة إلى آخر أنبياء بنى إسرائيل ، وهو عيسى بن مريم ، وقد قام بهذه البشرة في بنى

. (١) في التيمورية « الشفاعة » .

إسرائيل ، وقص الله خبره في ذلك فقال تعالى : (وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مُرِيمَ يَا بْنَ إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مَصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِّنِي مِنَ التُّورَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ اسْمَهُ أَمْحَدْ) فَأَخْبَارُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بِأَنَّ ذَكْرَهُ مَوْجُودٌ فِي الْكِتَبِ الْمُتَقْدِمَةِ ، فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَفِيهَا وَرَدَ عَنْهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ كَمَا تَقْدَمَ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ دُنْ أَعْتَلِ الْخُلُقِ بِالْاِتْفَاقِ الْمُوافِقِ وَالْمُفَارِقِ ، يَدْلِيلٌ عَلَى صَدَقَةِ فِي ذَلِكَ قَطْعًا ، لَأَنَّهُ لَوْمَ يَكْنِي وَأَنْقَابًا أَخْبَرَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ ، لَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَشَدِ الْمُنْفَرَاتِ عَنْهُ ، وَلَا يَقْدِمُ عَلَى ذَلِكَ عَاقِلٌ ، وَالغَرْضُ أَنَّهُ مِنْ أَعْتَلِ الْخُلُقِ حَتَّى يَنْدَهُ مِنْ يَخْالِفَهُ ، بَلْ هُوَ أَعْقَلُهُمْ فِي نَفْسِهِ الْأَمْرُ * ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ انتَشَرَتْ دُعُوتُهُ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَفَارِقِ ، وَعَوَتْ دُولَةُ أُمَّتِهِ فِي أَقْطَارِ الْأَفَاقِ عَوْمَامًا لَمْ يَحْصُلْ لِأَمْمَةٍ مِنَ الْأَمْمَةِ قَبْلَهَا ، فَلَوْمَ يَكْنِي مُحَمَّدًا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ نَبِيًّا ، لَكَانَ خَسْرَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ ، وَلَوْكَانَ كَذَلِكَ لَهُنْدُرُ عَنْهُ الْأَنْبِيَاءُ أَشَدُ التَّحْذِيرِ ، وَلَنْفَرُوا أَمْمُهُمْ مِنْهُ أَشَدُ التَّنْفِيرِ ، فَانْهِمْ جَمِيعُهُمْ قَدْ حَنَرُوا مِنْ دُعَةِ الْضَّلَالِ فِي كِتَبِهِمْ ، وَنَزَّلُوا أَمْمُهُمْ مِنْ اتِّبَاعِهِمْ وَالْاِقْتِداءِ بِهِمْ ، وَنَصَوَّا عَلَى الْمَسِيحِ الدِّجَالِ ، الْأَعْوَرِ الْكَذَابِ ، حَتَّى قَدْ أَنْذَرَ نُوحًا - وَهُوَ أَوْلُ الرَّسُولِ - قَوْمَهُ ، وَمَلَوْمٌ أَنَّهُ لَمْ يَنْصُّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى التَّحْذِيرِ مِنْ مُحَمَّدٍ ، وَلَا التَّنْفِيرِ عَنْهُ ، وَلَا الْأَخْبَارِ عَنْهُ بِشَئْ خَلَافِ مَدْحَهُ ، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ ، وَالْبَشَارَةُ بِوُجُودِهِ ، وَالْأَمْرُ بِاتِّبَاعِهِ ، وَالنَّهُنْيُّ عَنْ مُخَالِفَتِهِ ، وَالْأَخْرُوجُ مِنْ طَاعَتِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ لِمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مَصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لِتَؤْمِنُنَّ بِهِ وَلِتَنْصُرَنَّهُ قَالَ أَفَقْرَرْتُمْ وَأَخْذَتُمْ عَلَى ذَلِكَمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَأَشْهِدُوكُمْ وَأَنْأَمْكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ، فَمَنْ تُولِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ لِئَنْ بَعَثَ مُحَمَّدًا وَهُوَ حِيٌّ لِيَؤْمِنَنَّ بِهِ وَلِيَنْصُرَنَّهُ ، وَأَعْرَهُ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى أُمَّتِهِ الْمِيثَاقَ لِئَنْ بَعَثَ مُحَمَّدًا وَهُمْ أَحْيَاءٌ لِيَؤْمِنُنَّ بِهِ وَلِيَتَبعُنَّهُ ، رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ * وَقَدْ وَجَدَتِ الْبَشَارَاتِ بِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ فِي الْكِتَبِ الْمُتَقْدِمَةِ وَهِيَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تَذَكَّرَ ، وَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَحْصَرَ * وَقَدْ قَدَمَنَا قَبْلَ وَلَدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ طَرَفًا صَالِحًا مِنْ ذَلِكَ ، وَقَرَنَاهُ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ عَنْهُ دُلْلَ الْآيَاتِ الْمُتَقْضِيَّةِ لِذَلِكَ آثارًا كَثِيرَةً ، وَنَحْنُ نَوْرُهُنَا شَيْئًا مِمَّا وَجَدَ فِي كِتَبِهِمُ الَّتِي يَعْتَرِفُونَ بِصَحَّتِهَا ، وَيَتَدَبَّرُونَ بِتَلَاقِهَا ، مَا جَمَعَهُ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا مِنْ آهَنِهِمْ ، وَاطَّاعَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ كِتَبِهِمُ الَّتِي بِأَيْدِيهِمْ ، فِي السَّفَرِ الْأَوَّلِ مِنَ التُّورَةِ الَّتِي بِأَيْدِيهِمْ فِي قَصَّةِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا مَاضُوهُنَّ وَتَعْرِيهِهِ : إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بَعْدَ مَا سَلَمَهُ مِنْ نَارِ النَّرْوَذِ : أَنْ قَمْ فَاسْلَكِ الْأَرْضَ مُشَارِقَهَا وَمُغَارَبَهَا لَوْلَدَكَ ، فَلَمَّا تَصَنَّعَ ذَلِكَ عَلَى سَارَةَ طَمَعَتْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَوْلَدَهَا مِنْهُ ، وَحَرَصَتْ عَلَى إِبْعَادِ هَاجِرَ وَلَدَهَا ، حَتَّى ذَهَبَ بِهِمَا إِلَى بَرِّيَةِ الْمَحْجَازِ وَجَبَالِ فَارَانَ ، وَظَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ هَذِهِ الْبَشَارَةَ تَكُونُ لَوْلَدَهُ إِسْحَاقَ ، حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ مَا هَضَمُونَهُ : أَمَا وَلَدُكَ إِسْحَاقَ فَإِنَّهُ يَرْزَقُ ذُرِيَّةً عَظِيمَةً ، وَأَمَا وَلَدُكَ إِمَامَاعِيلَ فَإِنَّهُ بَارِكَتُهُ وَعَظَمَتْهُ ،

وَكُثُرَ ذُرِيَّتِهِ ، وَجَعَلَتْ مِنْ ذُرِيَّتِهِ مَاذَا مَاذَا ، يَعْنِي مُحَمَّداً ﷺ ، وَجَعَلَتْ فِي ذُرِيَّتِهِ اثْنَا عَشَرَ إِمَاماً ، وَتَكُونُ لَهُ أُمَّةٌ عَظِيمَةٌ ، وَكَذَلِكَ بَشَرَتْ هَاجِرَ حِينَ وَضَعَهَا الْخَلِيلُ عِنْدَ الْبَيْتِ فَعَطَسَتْ وَحْزَنَتْ عَلَى وَلَدَهَا ، وَجَاءَ الْمَالِكُ فَأَبْنَعَ زَمْنَ ، وَأَمْرَهَا بِالاحْتِفَاظِ بِهَذَا الْوَلَدِ ، فَإِنَّهُ سَيُولَدُ لَهُ مِنْهُ عَظِيمٌ ، لَهُ ذُرِيَّةٌ عَدْدُ نَجْوَمِ السَّمَاوَاتِ * وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يُولَدْ مِنْ ذُرِيَّةِ إِسْمَاعِيلَ ، بَلْ مِنْ ذُرِيَّةِ آدَمَ ، أَعْظَمُ قَدْرًا وَلَا أَوْسَعُ جَاهًا ، وَلَا أَعْلَى مَنْزَلَةً ، وَلَا أَجْلُ مَنْصِبَةً ، مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَهُوَ الَّذِي أَسْتَوْلَتْ دُوَلَةُ أُمَّتِهِ عَلَى الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، وَحُكِّمُوا عَلَى سَائِرِ الْأُمُّمِ * وَهُكْمُنَا فِي قَصَّةِ إِسْمَاعِيلِ مِنَ السَّفَرِ الْأُولَى : أَنَّ وَلَدَ إِسْمَاعِيلَ تَكُونُ يَدِهِ عَلَى كُلِّ الْأُمُّمِ ، وَكُلِّ الْأُمُّمِ تَحْتَ يَدِهِ وَبِجَمِيعِ مَسَاكِنِ إِخْوَتِهِ يَسْكُنُ ، وَهَذَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ يَصِدِّقُ عَلَى الطَّائِفَةِ إِلَّا لِمُحَمَّدٍ ﷺ * وَأَيْضًا فِي السَّفَرِ الرَّابِعِ فِي قَصَّةِ مُوسَى ، أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْ قَلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : سَاقِيْمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ أَقْرَبِهِمْ مِثْلَكَ يَامُوسَى ، وَأَجْعَلْ وَحْيَ بَفِيهِ وَإِيَّاهُ تَسْمَعُونَ * وَفِي السَّفَرِ الْخَامِسِ - وَهُوَ سَفَرُ الْمِيَعَادِ - أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ - وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ سَنَى التَّيِّهِ - وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ وَأَيَّادِيهِ عَلَيْهِمْ ، وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ، وَقَالَ لَهُمْ فِيهَا قَالُوا : وَاعْلَمُوْنَا أَنَّ اللَّهَ سَيَبْعَثُ لَكُمْ نَبِيًّا مِنْ أَقْرَبِكُمْ مِثْلَ مَا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ ، يَأْمُرُكُمْ بِالْمَرْوُفِ ، وَيَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيَحِلُّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتِ ، وَيَحْرِمُ عَلَيْكُمُ الْخَبَائِثِ ، فَمَنْ عَصَاهُ فَلَهُ الْخَزْنَى فِي الدِّينِ ، وَالْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ * وَأَيْضًا فِي آخِرِ السَّفَرِ الْخَامِسِ وَهُوَ آخِرُ التَّوْرَاةِ الَّتِي بِأَيْدِيهِمْ : جَاءَ اللَّهُ مِنْ طُورِ سِينَاءَ ، وَأَشَرَّقَ مِنْ سَاعِيرَ ، وَاسْتَعْلَمَ مِنْ جَبَالِ فَارَانَ : وَظَهَرَ مِنْ رَبُوبَاتِ قَدْسَهُ ، عَنْ يَمِينِهِ نُورٌ ، وَعَنْ شَمَالِهِ نَارٌ ، عَلَيْهِ تَجْتَمَعُ الشَّعُوبُ . أَى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَشَرِعَهُ مِنْ طُورِ سِينَاءَ - وَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَلَمَ اللَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهُ - وَأَشَرَّقَ مِنْ سَاعِيرٍ وَهِيَ جَبَالُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ - الْمَحَلَّةُ الَّتِي كَانَ بِهَا عِيسَى بْنُ مُرِيمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَاسْتَعْلَمَ أَى ظَهَرَ وَعَلَّا أَمْرُهُ مِنْ جَبَالِ فَارَانَ ، وَهِيَ جَبَالُ الْحِجَازِ بِلَا خَلْفٍ ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ * فَذَكَرَ تَعَالَى هَذِهِ الْأَمَّاْكِنَ الْثَّلَاثَةَ عَلَى التَّرْتِيبِ الْوَقْوِيِّ ، ذَكَرَ مَحَلَّةَ مُوسَى ، ثُمَّ عِيسَى ، ثُمَّ بَلْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَلَا أَقْسَمَ تَعَالَى بِهَذِهِ الْأَمَّاْكِنَ الْثَّلَاثَةَ ذَكَرَ الْفَاضِلَ أَوْلًا ، ثُمَّ الْأَفْضَلُ مِنْهُ ، ثُمَّ الْأَفْضَلُ مِنْهُ ، عَلَى قَاعِدَةِ الْقَسْمِ قَالَ تَعَالَى : (وَالْتَّيْنِ وَالْزَّيْتُونِ) وَالْمَرَادُ بِهَا مَحَلَّةُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ حِيثُ كَانَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَطُورُ سِينَاءِ) وَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَلَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى (وَهُوَ الْبَلَدُ الْأَمِينُ) وَهُوَ الْبَلَدُ الَّذِي ابْعَثَ مِنْهُ مُحَمَّداً ﷺ * قَالَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ * وَفِي زَبُورِ دَاؤِدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَفَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْجَهَادِ وَالْعِبَادَةِ ، وَفِيهِ مَثَلٌ ضَرِبَهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ ، بِأَنَّهُ خَتَمَ الْقَبَّةَ الْمَبْنِيَّةَ ، كَمَا وَرَدَ بِهِ الْحَدِيثُ فِي الصَّحِيحَيْنِ : «مِثْلُ وَمَثْلُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِ كُمَلِّ رَجُلٍ بْنِ دَارَأً فَأَكَلَهَا إِلَى مَوْضِعِ لَبَنَةٍ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُطِيفُونَ بِهَا وَيَقُولُونَ : هَلَا وَضَعَتْ هَذِهِ الْلَّبَنَةُ؟» وَمَصْدَاقُ ذَلِكَ أَيْضًا فِي

قوله تعالى (ولَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّنَ) وفي الزبور صفة محمد ﷺ بأنه ستنبسط نبوته ودعوهه وتتفند كلته من البحر إلى البحر، وتأتيه الملوك من سائر الأقطار طائرين بالقرابين والهدايا، وأنه يخلص المضطرب، ويكشف الضر عن الأمم، وينفذ الضعيف الذي لا ناصر له، ويصلى عليه في كل وقت، ويبارك الله عليه في كل يوم، ويدوم ذكره إلى الأبد. وهذا إنما ينطبق على محمد ﷺ * وفي صحف شيئاً في كلام طويل فيه معاقبة لبني إسرائيل، وفيه فاني أبعث إليكم وإلى الأمم نبياً أمياً ليس بفظ ولا غليظ القلب ولا سخاب في الأسواق، أسدده لـكل جميل، وأهبه له كل خلق كريم، ثم أجعل السكينة لباسه، والبر شعاره، والتقوى في ضميره، والحكمة معقوله، والوفاء طبيعته، والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدى ملته، والاسلام دينه، والقرآن كتابه، أحمد اسمه، أهدي به من الصلاة، وأرفع به بعد الجملة، وأجمع به بعد الفرقة، وأولف به بين القلوب المختلفة، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، قرابة منهم دماؤهم، أنا جيلهم في صدورهم، رهباً بالليل، ليونا بالنهار (ذلك فضل الله يؤتى به من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وفي الفصل الخامس^(١) من كلام شيئاً: يدوس الأمم كدوس الباديء، وينزل البلاء ببشرى العرب، وينهزمون قدامه * وفي الفصل السادس والعشرين منه: ليفرح أرض الباذية العطشى، ويعطى أحمد محسن لبنان، ويرون جلال الله بهجته * وفي صحف إلياس عليه السلام: أنه خرج مع جماعة من أصحابه سائحاً، فلما رأى العرب بأرض الحجاز قال لمن معه: انظروا إلى هؤلاء فانهم هم الذين يملكون حصنكم العظيمة، فقالوا: يابن الله فما الذي يكون معبودهم؟ فقال: يعظمون رب العزة فوق كل راية عالية * ومن صحف حزقيل: إن عبدي خير قى أنزل عليه وحي، يظهر في الأمم على، اخترته واصطفيته لنفسى، وأرسلته إلى الأمم بأحكام صادقة * ومن كتاب النبوات: أن نبياً من الأنبياء من بالمدينة فأضافه بنو قريطة والنضير، فلما رآهم بكى، فقالوا له: ما الذي يبكيك يا نبي الله؟ فقال: نبي يعيش الله من المرة، يخرب دياركم ويسبى حريكم، قال: فأراد اليهود قتله فهرب منهم * ومن كلام حزقيل عليه السلام: يقول الله: من قبل أن صورتك في الإحساء قدستك وجعلتك نبياً، وأرسلتك إلى سائر الأمم * وفي صحف شيئاً أيضاً، مثل مضروب ملكة شرفها الله: افرح يا عاقر بهذا الولد الذي يحبه لك ربك، فإن بركته تتسع لك الأمان، وثبتت أوتادك في الأرض وتغلوا أبواب مساكنك، و يأتيك ملوك الأرض عن يمينك وشمالك بالهدايا والتقادم، وولدك هذا يرث جميع الأمم، ويملك سائر المدن والأقاليم، ولا تخافي ولا تحزني فما بقي يلحتك ضيم من عدو أبداً، وجميع أيام ترملك تنسيها * وهذا كله إنما حصل على يدي محمد ﷺ * وإنما المراد بهذه العاشر مكة، ثم صارت كذا ذكر

فـهـذـا الـكـلـام لـا مـحـالـة * وـمـن أـرـاد مـن أـهـل الـكـتـاب أـن يـصـرـف هـذـا وـيـتـأـولـه عـلـى بـيـت الـمـقـدـس
وـهـذـا (١) لـا يـنـاسـبـه مـن كـل وجـه وـالـه أـعـلـم * وـفـي صـفـحـة أـرـمـيا : كـوـكـبـ ظـهـرـ منـ الجـنـوب ، أـشـعـتـه
صـواـعـقـ ، سـهـامـه خـوارـقـ ، دـكـتـ لـه الجـبـالـ . وـهـذـا المـرـاد بـه مـحـمـد ﷺ * وـفـي الـأـنجـيل يـقـول عـيـسـى
عـلـيـه السـلـام : إـنـي مـرـقـ إـلـى جـنـاتـ الـعـلـى ، وـمـرـسـلـ إـلـيـكـمـ الـفـارـقـلـيـطـ رـوـحـ الـحـقـ يـعـلـمـكـمـ كـلـ شـئـ ؛
وـلـمـ يـقـلـ شـيـئـاـ مـن تـلـقـاءـ نـفـسـهـ . وـالـمـرـاد بـالـفـارـقـلـيـطـ مـحـمـدـ صـلـواتـ اللـهـ وـسـلـامـهـ عـلـيـهـ ، وـهـذـا كـمـا تـقـدـمـ عنـ
عـيـسـىـ أـنـهـ قـالـ (وـمـبـشـرـاـ بـرـسـولـ يـائـىـ مـنـ بـعـدـىـ اـسـمـهـ أـحـمـدـ) * وـهـذـا بـابـ مـتـسـعـ ، وـلـوـ تـقـصـيـنـا جـمـيعـ
مـا ذـكـرـهـ النـاسـ لـطـالـ هـذـا الفـصـلـ جـبـاـ ، وـقـدـ أـشـرـنـاـ إـلـىـ نـبـذـ مـنـ ذـلـكـ يـهـتـدـيـ بـهـاـ مـنـ نـورـ اللـهـ بـصـيرـتـهـ
وـهـدـاهـ إـلـىـ صـرـاطـهـ الـمـسـتـقـيمـ ، وـأـكـثـرـ هـذـهـ النـصـوصـ يـعـلـمـهـاـ كـثـيرـ مـنـ عـلـمـاهـمـ وـأـحـبـارـهـمـ ، وـهـمـ مـعـ ذـلـكـ
يـتـكـاثـرـونـهـاـ وـيـخـفـونـهـاـ * وـقـالـ الـحـافـظـ أـبـوـ بـكـرـ الـبـيـهـقـيـ : أـنـاـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ الـحـافـظـ وـمـحـمـدـ بـنـ مـوـسـىـ بـنـ
الـطـفـيـلـ قـالـ : ثـنـاـ أـبـوـ الـعـبـاسـ مـحـمـدـ بـنـ يـاـقـوـبـ ، ثـنـاـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ أـبـيـ دـاـوـدـ الـمـنـادـيـ ، ثـنـاـ يـونـسـ
بـنـ مـهـمـدـ الـمـؤـدـبـ ، ثـنـاـ صـالـحـ بـنـ عـمـرـ ، ثـنـاـ عـاصـمـ بـنـ كـلـيـبـ عـنـ أـبـيـهـ عـنـ الـغـلـيـانـ (٢)ـ بـنـ عـاصـمـ قـالـ : كـنـاـ
جـلوـسـاـ عـنـدـ النـبـيـ ﷺ ، إـذـ شـخـصـ بـيـصـرـهـ إـلـىـ رـجـلـ فـدـعـاهـ فـأـقـبـلـ رـجـلـ مـنـ الـيـهـودـ مـجـمـعـ عـلـيـهـ قـيـصـ
وـسـرـاوـيـلـ وـنـهـلـانـ ، فـجـعـلـ يـقـولـ : يـاـ رـسـولـ اللـهـ ، فـجـعـلـ رـسـولـ اللـهـ ﷺ يـقـولـ : أـتـشـهـدـ أـنـيـ رـسـولـ اللـهـ ؟
فـجـعـلـ لـاـ يـقـولـ شـيـئـاـ إـلـاـ قـالـ : يـاـ رـسـولـ اللـهـ ، فـيـقـولـ : أـتـشـهـدـ أـنـيـ رـسـولـ اللـهـ ؟ـ فـيـأـبـيـ ، فـقـالـ رـسـولـ اللـهـ
ﷺ : أـتـقـرـأـ التـوـرـاـةـ ؟ـ قـالـ : نـعـمـ ، قـالـ : وـالـأـنـجـيلـ ؟ـ قـالـ : نـعـمـ ، وـالـفـرـقـانـ وـرـبـ مـحـمـدـ لـوـ شـئـتـ لـقـرـأـتـهـ ،
قـالـ : فـأـنـشـدـكـ بـالـذـىـ أـنـزـلـ التـوـرـاـةـ وـالـأـنـجـيلـ وـأـنـشـأـ خـلـقـهـ بـهـاـ ، تـجـدـنـ فـيـهـاـ ؟ـ قـالـ : نـجـدـ مـثـلـ نـعـتكـ ،
يـخـرـجـ مـنـ مـخـرـجـكـ ، كـنـاـ نـرـجـوـ أـنـ يـكـوـنـ فـيـنـاـ ، فـلـمـ خـرـجـتـ رـأـيـنـاـ أـنـكـ هـوـ ، فـلـمـ نـظـرـنـاـ إـذـ أـنـتـ
لـسـتـ بـهـ ، قـالـ : مـنـ أـيـنـ ؟ـ قـالـ : نـجـدـ مـنـ أـمـتـكـ سـبـعـينـ أـلـفـ يـدـخـلـونـ الـجـنـةـ بـغـيـرـ حـسـابـ ، وـإـنـاـ أـنـتـ
قـلـيلـ ، قـالـ : فـهـلـلـ رـسـولـ اللـهـ ﷺ وـكـبـرـ ، وـهـلـلـ وـكـبـرـ ، ثـمـ قـالـ : وـالـذـىـ نـفـسـ مـحـمـدـ بـيـدـهـ إـنـيـ لـأـنـاـ
هـوـ ، وـإـنـ مـنـ أـمـتـىـ لـأـ كـثـرـ مـنـ سـبـعـينـ أـلـفـ وـسـبـعـينـ وـسـبـعـينـ

* حـدـيـثـ فـيـ جـوابـهـ ﷺ مـنـ سـأـلـ عـمـاـ سـأـلـ قـبـلـ أـنـ يـسـأـلـهـ عـنـ شـئـ مـنـهـ *

قـالـ الـأـمـامـ أـحـمـدـ : حـدـثـنـاـ عـفـانـ ، ثـنـاـ حـمـادـ بـنـ سـلـمـةـ ، ثـنـاـ الزـبـيرـ بـنـ عـبـدـ السـلـامـ ، عـنـ أـيـوبـ بـنـ
عـبـدـ اللـهـ بـنـ مـكـرـزـ . وـلـمـ يـسـمـعـهـ مـنـهـ . قـالـ : حـدـثـنـيـ جـلـسـاـوـهـ وـقـدـ رـأـيـهـ عـنـ وـابـصـةـ الـأـسـدـ ، وـقـالـ
عـفـانـ : ثـنـاـ غـيـرـ مـرـةـ وـلـمـ يـقـلـ : حـدـثـنـيـ جـلـسـاـوـهـ ، قـالـ : أـتـيـتـ رـسـولـ اللـهـ ﷺ وـأـنـاـ أـرـيدـ أـنـ لـأـدـعـ
شـيـئـاـ مـنـ الـبـرـ وـالـإـلـمـ إـلـاـ سـأـلـتـهـ عـنـهـ ، وـحـولـهـ عـصـابـةـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ يـسـتـفـنـوـهـ ، فـجـعـلـتـ أـنـخـطاـهـ ، فـقـالـواـ :
إـلـيـكـ وـابـصـةـ عـنـ رـسـولـ اللـهـ ، فـقـلـتـ : دـعـونـيـ فـأـدـنـوـمـنـهـ ، فـاـنـهـ أـحـبـ النـاسـ إـلـىـ أـنـ أـدـنـوـمـنـهـ ، قـالـ :

(١) كـذـاـ بـالـنـسـخـ وـلـعـلـهـ «ـفـهـذـاـ»ـ (٢)ـ كـذـاـ بـالـنـسـخـ الـقـىـ بـأـبـدـيـنـاـ .

دعوا وابصـة ، ادن يا وابصـة ، مرتين أو ثلـاثا ، قال : فدنوت منه حتى قعدت بين يديه ، فقال : يا وابصـة أخبركـ أم تسـألى ؟ قـلت : لا ، بل أخـبرني : فقال ، جـئت تسـأـل عن البر والأثـم ، قـلت : نـعم ، فـجـمع أناـملـه فـجـعل يـنـكـت بـهـنـ في صـدرـي وـيـقـول يا وابصـة استـفـت قـلـبـكـ واستـفـت نفسـكـ (ثلاثـ مـراتـ) البرـ ماـ اـطـمـأـنتـ إـلـيـهـ النـفـسـ ، والـأـثـمـ ماـ حـاكـ فـالـنـفـسـ وـتـرـدـدـ فـالـصـدـرـ ، وإنـ أـفـتـاكـ النـاسـ وأـفـتـوكـ

باب

﴿ما أخـبرـه ﷺ من الكـائـنـاتـ الـمـسـتـقـبـلـةـ فـحـيـاتـهـ وـبـعـدـهـ فـوـقـعـتـ طـبـقـ ماـ أـخـبـرـهـ بـسـوـاءـ﴾
 وهذا بـابـ عـظـيمـ لـاـ يـمـكـنـ اـسـتـقـصـاءـ جـمـيعـ مـاـ فـيـهـ لـكـثـرـتـهـ ، وـلـكـنـ نـحـنـ نـشـيرـ إـلـىـ طـرـفـ مـنـهـ وـبـالـلـهـ الـمـسـتعـانـ ، وـعـلـيـهـ التـكـلـانـ ، وـلـاـ حـولـ وـلـاـ قـوـةـ إـلـاـ بـالـلـهـ الـعـزـيزـ الـحـكـيمـ . وـذـكـرـ مـنـتـزـعـ مـنـ الـقـرـآنـ وـمـنـ الـأـحـادـيـثـ ، أـمـاـ الـقـرـآنـ قـالـ تـعـالـىـ فـيـ سـوـرـةـ الـمـزـمـلـ - وـهـىـ مـنـ أـوـاـئـلـ مـاـ نـزـلـ بـعـكـةـ - (علمـ أـنـ سـيـكـونـ مـنـكـمـ مـرـضـىـ وـآخـرـونـ يـضـرـبـونـ فـيـ الـأـرـضـ يـتـغـفـلـونـ مـنـ فـضـلـ اللـهـ وـآخـرـونـ يـقـاتـلـونـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ) وـمـعـلـومـ أـنـ الـجـهـادـ لـمـ يـشـرـعـ إـلـاـ بـالـمـدـيـنـةـ بـعـدـ الـهـجـرـةـ . وـقـالـ تـعـالـىـ فـيـ سـوـرـةـ اـقـرـبـ - وـهـىـ مـكـيـةـ - (أـمـ يـقـولـونـ نـحـنـ جـمـيعـ مـنـتـصـرـ سـيـهـزـمـ الـجـمـعـ وـيـلـوـنـ الدـبـ) وـقـعـ هـنـاـ يـوـمـ بـدـرـ ، وـقـدـ تـلـلـاـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ وـهـوـ خـارـجـ مـنـ الـعـرـيـشـ وـرـمـاـهـ بـقـبـضـةـ مـنـ الـحـصـبـاءـ فـكـانـ النـصـرـ وـالـظـفـرـ ، وـهـذـاـ مـصـدـاقـ ذـاكـ *وقـالـ تـعـالـىـ : (تـبـتـ يـدـاـ أـبـيـ لـهـ وـتـبـ *ـ مـاـ أـغـنـىـ عـنـهـ مـالـهـ وـمـاـ كـسـبـ *ـ سـيـصـلـىـ نـارـاـ ذاتـ لـهـ وـأـمـأـتـهـ حـمـالـةـ الـحـطـبـ فـيـ جـيـدـهـاـ حـبـلـ مـنـ مـسـدـ) فـأـخـبـرـ أـنـ عـمـهـ عـبـدـ العـزـىـ بـنـ عـبـدـ الـمـلـكـ المـقـبـ بـأـبـيـ لـهـ سـيـدـخـلـ النـارـ هوـ وـأـمـأـتـهـ ، فـقـدـرـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ أـنـهـمـاـ مـاـتـاـ عـلـىـ شـرـكـهـاـ لـمـ يـسـلـمـاـ ، حـتـىـ وـلـاـ ظـاهـرـاـ ، وـهـذـاـ مـنـ دـلـائـلـ الـنـبـوـةـ الـبـاهـرـةـ ، وـقـالـ تـعـالـىـ : (قـلـ لـئـنـ اـجـمـعـتـ الـإـنـسـ وـالـجـنـ عـلـىـ أـنـ يـأـتـواـ بـمـثـلـ هـذـاـ الـقـرـآنـ لـاـ يـأـتـونـ بـمـثـلـهـ وـلـوـ كـانـ بـعـضـهـمـ لـبـعـضـ ظـهـيرـاـ) وـقـالـ تـعـالـىـ فـيـ سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ : (وـإـنـ كـنـتـمـ كـنـتـمـ فـيـ رـيـبـ مـاـ نـزـلـنـاـ عـلـىـ عـبـدـنـاـ فـأـتـواـ بـسـوـرـةـ مـنـ مـثـلـهـ وـادـعـواـ شـهـداءـكـمـ مـنـ دـوـنـ اللـهـ إـنـ كـنـتـمـ صـادـقـينـ فـاـنـ لـمـ تـفـعـلـوـاـ وـلـنـ تـفـعـلـوـاـ) الـآـيـةـ ، فـأـخـبـرـ أـنـ جـمـيعـ الـخـلـيقـةـ لـوـاجـتـمـعـوـاـ وـتـعـاضـدـوـاـ وـتـنـاـصـرـوـاـ وـتـعـاوـنـوـاـ عـلـىـ أـنـ يـأـتـواـ بـمـثـلـ هـذـاـ الـقـرـآنـ فـيـ فـصـاحـتـهـ وـبـلـاغـتـهـ ، وـحـلـوـتـهـ وـإـحـكـامـ أـحـكـامـهـ ، وـبـيـانـ حـلـالـهـ وـحـرـامـهـ ، وـغـيـرـ ذـلـكـ مـنـ وـجـوهـ إـعـجازـهـ ، مـاـ اـسـتـطـاعـوـاـ ذـلـكـ ، وـلـاـ قـدـرـوـاـ عـلـيـهـ ، وـلـاـ عـلـىـ عـشـرـ سـوـرـ مـنـهـ ، بـلـ وـلـاـ سـوـرـةـ ، وـأـخـبـرـ أـنـهـمـ لـنـ يـفـعـلـوـاـ ذـلـكـ أـبـداـ ، وـلـنـ لـنـفـيـ التـأـيـدـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ ، وـمـثـلـ هـذـاـ التـحـدىـ ، وـهـذـاـ الـقـطـعـ ، وـهـذـاـ الـأـخـبـارـ الـجـازـمـ ، لـاـ يـصـدـرـ إـلـاـ عـنـ وـأـثـقـ بـمـاـ يـخـبـرـ بـهـ ، عـلـمـ بـمـاـ يـقـولـهـ ، قـاطـعـ أـنـ أـحـدـاـ لـاـ يـكـنـهـ أـنـ يـعـارـضـهـ ، وـلـاـ يـأـتـيـ بـمـثـلـ مـاـ جـاءـ بـهـ عـنـ رـبـهـ عـزـ وـجـلـ ، وـقـالـ تـعـالـىـ : (وـعـدـ اللـهـ

الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليس تخلقنهم في الأرض كما استخلف الدين من قبلهم ولما كان لهم دينهم الذي ارتضى لهم ولبيدهم من بعد خوفهم أمناً الآية، وهكذا وقع سوء بسواء ، مكن الله هذا الدين وأظهره ، وأدلة ونشره في سائر الأفاق ، وأنفذه وأمضاه ، وقد فسر كثير من السلف هذه الآية بخلافة الصديق ، ولاشك في دخوله فيها ، ولكن لا تختص به ، بل تعمه كما تعم غيره ، كما ثبتت في الصحيح «إذا هلك قيسار فلا ينصر به» ، وإذا هلك كسرى فلا ينصر به ، والذى نصني بيده لنفقن كنوزها في سبيل الله ، وقد كان ذلك في زمن الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وأرضاهما ، وقال تعالى : (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الشركون) وهكذا وقع سوء هذا الدين ، وغلب وعلا على سائر الأديان ، في مشارق الأرض ومغاربها ، وعملت كلماته في زمن الصحابة ومن بعدهم ، وذلت لهم سائر البلاد ، ودان لهم جميع أهلها ، على اختلاف أصنافهم ، وصار الناس إما مؤمن داخل في الدين ، وإما مهادن باذل الطاعة والمال ، وإما محارب خائف وجل من سطوة الإسلام وأهله * وقد ثبت في الحديث : إن الله زوى لى مشارق الأرض ومغاربها ، وسيبلغ ملوك أمتى ما زوى لى منها . وقال تعالى : (قل للمخالفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلموه) الآية ، وسواء كان هؤلاء هوازن أو أصحاب مسيمة ، أو الروم ، فقد وقع ذلك ، وقال تعالى (وعدكم الله مغامر كثيرة تأخذونها فجعل لكم هذه وكفأ أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين وبهديكم صراطاً مستقيماً * وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديراً) وسواء كانت هذه الأخرى خيراً أو مكراً فقد فتحت وأخذت كما وقع به الوعد سوء بسواء ، وقال تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعل مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريباً) فكان هذا الوعد في سنة الحديبية عام ست ، ووقع إنمازه في سنة سبع عام عمرة القضاء كما تقدم . وذكرنا هناك الحديث بطوله ، وفيه أن عمر قال : يا رسول الله ألم تكن تخبرنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال : بلى ، أفالخبر لك أنك تأتيه عاملك هذا ؟ قال : لا ، قال فانك تأتيه وتطوف به . وقال تعالى : (وإن يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) وهذا الوعد كان في وقعة بدر لما خرج رسول الله ﷺ من المدينة ليأخذ عير قريش ، فبلغ قريشاً خروجه إلى عيرهم ، فنفروا في قريب من ألف مقاتل ، فلما تحقق رسول الله ﷺ وأصحابه قدمتهم وعده الله إحدى الطائفتين أن سيظفره بها ، إما العير وإما النفي ، فودَّ كثير من الصحابة - من كان معه - أن يكون الوعد للغير ، لما فيه من الأموال وقلة الرجال ، وكرهوا لقاء النفي لما فيه من العدد والعدد ، فثار الله لهم وأنجز لهم وعده في النفي فأوقع بهم بأسه الذي لا يرد ، قُتِّلَ من سرّاتهم سبعون وأسر سبعون

وقادوا أنفسهم بأموال جزيلة ، فجمعت لهم بين خير الدنيا والآخرة ، ولهذا قال تعالى (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) وقد تقدم بيان هذا في غزوة بدر ، وقال تعالى (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى)^(١) إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً ما أخذ منكم ويفر لكم والله غفور رحيم) وهكذا وقع فإن الله عوض من أسلم منهم بخير الدنيا والآخرة * ومن ذلك ما ذكره البخاري أن العباس جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله أعطني ، فانى فاديت نفسي ، وفاديت عقيلا ، فقال له : خذ ، فأخذ في ثوب مقداراً لم يمكنه أن يقله ، ثم وضع منه مرة بعد مرة حتى يمكنه أن يحمله على كاهله ، وانطلق به كما ذكرناه في موضعه مبسوطاً * وهذا من تصديق هذه الآية الكريمة ، وقال تعالى : (وإن ختمت عيله فسوف يغنمكم الله من فضله إن شاء) الآية ، وهكذا وقع عوضهم الله عما كان يغدو إليهم مع حجاج المشركيين ، بما شرعه لهم من قتال أهل الكتاب ، وضرب الجزية عليهم ، وسلب أموال من قتل منهم على كفره ، كما وقع بكافار أهل الشام من الروم ومجوس الفرسن ، بالعراق وغيرها من البلدان التي انتشر الإسلام على أرجائها ، وحكم على مدائنه وفيقائهما ، قال تعالى : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين ، كله ولو كره المشركون) وقال تعالى : (سيحللون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم ل تعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس) الآية ، وهكذا وقع ، لما رجع ﷺ من غزوة تبوك كان قد تخلف عنه طائفة من المناقبين ، فجاءوا يحملون بالله لقد كانوا معذورين في تخلفهم ، وهم في ذلك كاذبون ، فأمر الله رسوله أن يحرى أحواهم على ظاهرها ، ولا يفضحهم عند الناس ، وقد أطلعه الله على أعيان جماعة منهم أربعة عشر رجلاً كما قدمناه ذلك في غزوة تبوك ، فكان حذيفة بن اليمان من يعرفهم بتعريفه إياه ﷺ .

وقال تعالى : (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلاً) وهكذا وقع ، لما اشتوروا عليه ليثبتوه : أو يقتلوه أو يخرجوه من بين أظهرهم ، ثم وقع الرأي على القتل ، فعند ذلك أمر الله رسوله بالخروج من بين أظهرهم ، فخرج هو وصديقه أبو بكر ، فكنا في غار ثور ثلاثة ، ثم ارتحلا بعدها كما قدمنا ، وهذا هو المراد بقوله (إلا تنتصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانية اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلة الذين كفروا السفلة وكلة الله هي العليا والله عزيز حكيم) وهو المراد من قوله (فإذا يذكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) ولهذا قال : (فإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلاً) وقد وقع كما أخبر فإن الملايين اشتوروا على ذلك لم يلبثوا بكرة بعد هجرته صلى الله عليه وسلم إلا أربينا استقر ركباه الشريف بالمدينة

وابعه المهاجرون والأنصار، ثم كانت وقعة بدر فقتلت تلك النفوس ، وكسرت تلك الرؤوس ، وقد كان ﷺ يعلم ذلك قبل كونه من إخبار الله له بذلك ، ولهذا قال سعد بن معاذ لأمية بن خلف : أما إني سمعت محمدًا ﷺ يذكر أنه قاتل ، فقال : أنت سمعته ؟ قال : نعم ، قال : فإنه والله لا يكذب ، وسيأتي الحديث في بابه . وقد قدمنا أنه عليه السلام جعل يشير لأصحابه قبل الواقعة إلى مصادر القتلى ، فما تدعى أحد منهم موضعه الذي أشار إليه ، صوات الله وسلامه عليه * وقال تعالى : (الْأَمْ غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيعذبون في بعض سنين الله الأُمُّ من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم * وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أَكثُر الناس لا يعلمون) وهذا الوعد وقع كما أخبر به ، وذلك أنه لما غلبت فارس الروم فرح المشركون ، واغتم بذلك المؤمنون ، لأن النصارى أقرب إلى الإسلام من المحوس ، فأخبر الله رسوله ﷺ بأن الروم ستغلب الفرس بعد هذه المدة بسبعين سنة ، وكان من أمر مراهنة الصديق رءوس المشركين على أن ذلك سيقع في هذه المدة ، ما هو مشهور كما قررنا في كتابنا التفسير ، فوقع الأمر كما أخبر به القرآن ، غلبت الروم فارس بعد غلبهم غالباً عظيماً جداً ، وقصته مم في ذلك يطول بسطها ، وقد شرحتها في التفسير بما فيه الكفاية والله الحمد والمنة * وقال تعالى (سنرهم آياتنا في الافق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق أو لم يكف برناك أنه على كل شيء شهيد) وكذلك وقع ، أظهر الله من آياته ودلائله في أنفس البشر وفي الافق بما أوّقه من الناس بأعداء النبوة ، ومخالف الشرع من كتب به من أهل الكتابين ، والمحوس والمشركين ، ما دل ذوى البصائر والنّهـى على أن محمداً رسول الله حقاً ، وأن ما جاء به من الوحي عن الله صدق ، وقد أوقع له في صدور أعدائه وقلوبهم رعباً ومهابة وخوفاً ، كما ثبت عنه في الصحيحين أنه قال : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وهذا من التأييد والنصر الذي آتاه الله عز وجل ، وكان عدوه يخافه وبينه وبينه مسيرة شهر ، وقيل : كان إذا عزم على غزو قوم أربعوا قبل مجئه إليهم ، ووروده عليهم بشهر ، صوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين .

فصل

واما الأحاديث الدالة على إخباره بما وقع كما أخبر ، فمن ذلك ما أسلفناه في قصة الصحيفة التي تعاقدت فيها بطن قريش ، وتماؤلاً واعلى بنى هاشم وبنى المطلب أن لا يؤزوهم ، ولا ينـا كحـوم ، ولا يـا يـعـومـهم ، حتى يـسـلـموـا إـلـيـهـمـ رسولـالـلهـ ﷺ ، فـدـخـلـتـ بنـوـ هـاشـمـ وـبـنـوـ المـطـلـبـ ، بـسـلـمـهـمـ وـكـافـرـهـمـ شـعـبـ أـبـيـ طـالـبـ أـنـفـيـنـ لـذـكـ مـتـنـعـيـنـ مـنـهـ أـبـداـ ، مـاـ بـقـواـ دـائـماـ ، مـاـ تـنـاسـلـواـ وـتـعـاقـبـواـ ، وـفـيـ ذـكـ عـملـ

أو طالب قصيدة اللامية التي يقول فيها :

كذبتم و بيت الله نبزى محمداً * ولما نقاتل دونه وتناضل
 فنسلمه حق نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والخالق
 وما ترك قوم لا أبا لك سيدا * يحوط النمار غير ذرب مواكل
 وأبيض يستسوق الغام بوجهه * ثمال اليتامي عصمة للأراميل
 يلوذ به الملاك من آل هاشم * فهم عنده في لفمة وفواضل

وكانت قريش قد علقت صحيحة الزعامة في سقف الكعبة، فسلط الله عليها الأرض فأكلت ما فيها من أسماء الله ، لئلا يجتمع بها فيها من الظلم والفجور ، وقيل : إنها أكلت ما فيها إلا أسماء الله عز وجل ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ عمه أبي طالب ، جاء أبو طالب إلى قريش فقال : إن ابن أخي قد أخبرني بخبر عن صحيحتكم ، فان الله قد سلط عليها الأرض فأكلتها إلا ما فيها من أسماء الله ، أو كما قال : فأحضروها ، فإن كان كما قال وإلا أسلمته إليكم ، فائزوها ففتحوها فإذا الأمر كما أخبر به رسول الله ﷺ ، فعند ذلك نقضوا حكمها ودخلت بنو هاشم وبنو المطلب مكة ، ورجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك ، كما أسلفنا ذكره والله الحمد * ومن ذلك حديث خباب بن الأرت ، حين جاء هو وأمثاله من المستضعفين يستنصرون النبي ﷺ ، وهو يتوسد رداءه في ظل الكعبة فيدعوه لهم لما هم فيه من العذاب والأهانة ، مجلس محمرًا وجهه وقال : إن من كان قبلكم كان أحدهم يشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه ، والله ليتمنَّ الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون * ومن ذلك الحديث الذي رواه البخاري : ثنا محمد بن العلاء ، ثنا حماد بن أسماء عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبيه عن جده أبي بردة عن أبي موسى ، أراه عن النبي ﷺ قال : رأيت في المنام أنني أهاجر من مكة إلى أرض فيها نخل ، فذهب وهل إلى أنها اليمامة أو هجر ، فإذا هي المدينة يثرب ، ورأيت في رؤياني هذه أنني هزرت سيفا فانقطع صدره ، فإذا هو ما أصيبي من المؤمنين يوم أحد ، ثم هزته أخرى فعاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء به من الفتح واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها بقراً والله خير ، فإذا هم المؤمنون يوم أحد ، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي أثناها بعد يوم بدر * ومن ذلك قصة سعد بن معاذ مع أمية بن خلف حين قدم عليه مكة . قال البخاري : ثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا عبد الله بن موسى ، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال : انطلق سعد بن معاذ معتمراً فنزل على أمية بن خلف ، أبي صفوان ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فرَّ بالمدينة نزل على سعد ، فقال أمية لسعد : انتظر حتى إذا اتصف النهار وغفل الناس انطلق فطفت ، فبينما سعد يطوف فإذا أبو جهل ، فقال : من

هذا الذي يطوف بالكعبة ؟ فقال سعد : أنا سعد ، فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمناً وقد آويت
 ممداً وأصحابه ؟ فقال : نعم ، فتلا حيا بينهما ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكم فانه
 سيد أهل الودي ، ثم قال سعد : والله لئن منعنى أن أطوف بالبيت لأقطعنْ متجرك بالشام ، قال :
 فعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك ، وجعل يمسكه ، ففضض سعد فقال : دعنا عنك ، فاني سمعت
 محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك ، قال : إيهى ؟ قال : نعم ، قال : والله ما يكذب محمد إذا حدث ، فرجع
 إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لي أخي اليثري ؟ قالت : وما قال لك ؟ قال : زعم أنه سمع محمدًا
 يزعم أنه قاتلي ، قالت : فوالله ما يكذب محمد ، قال : فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريح ، قالت له
 امرأته : ماذكرت ما قال لك أخي اليثري ؟ قال : فأراد أن لا يخرج ، فقال له أبو جهل : إنك من أشراف
 الودي ، فسر يوماً أو يومين ، فسار معهم فقتله الله * وهذا الحديث من أفراد البخاري ، وقد تقدم
 بأبسط من هذا السياق * ومن ذلك قصة أبي بن خلف الذي كان يخلف حسانا له ، فإذا مر برسول
 الله ﷺ يقول : إني سأقتلك عليه ، فيقول له رسول الله ﷺ : بل أنا أقتلك إن شاء الله ، فقتله
 يوم أحد كما قدمنا بسطه * ومن ذلك إخباره عن مصارع القتلى يوم بدر كما تقدم الحديث في الصحيح
 أنه جعل يشير قبل الواقعة إلى محلها ويقول : هذا مصرع فلان خداً إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان ،
 قال : فوالذي بهش بالحق محادد أحد منهم عن مكانه الذي أشار إليه رسول الله ﷺ * ومن ذلك قوله
 لذلك الرجل الذي كان لا يترك للمشركيين شاذة ولا فادة إلا اتبعها ففراها بسيفه ، وذلك يوم أحد ،
 وقيل : خير وهو الصحيح ، وقيل : في يوم حنين ، فقال الناس : ما أغنى أحد اليوم ما أغنى فلان ،
 يقال : إنه قرمان ، فقال : إنه من أهل النار ، فقال بعض الناس : أنا صاحبه ، فاتبعه فجرح فاستجل
 الموت فوضع ذباب سيفه في صدره ثم تحامل عليه حتى أفنده ، فرجع ذلك الرجل فقال :أشهد أن لا إله
 إلا الله وأنك رسول الله ، فقال : وما ذاك ؟ فقال : إن الرجل الذي ذكرت آنفًا كان من أمره كيت
 وكيت ، فذكر الحديث كما تقدم * ومن ذلك إخباره عن فتح مدائن كسرى وقصور الشام وغيرها
 من البلاد يوم حفر الخندق ، لما ضرب بيده الكريمة تلك الصخرة فبرقت من ضربه ، ثم أخرى ، ثم
 أخرى كما قدمناه * ومن ذلك إخباره ﷺ عن ذلك النزاع أنه مسموم ، فكان كما أخبر به ،
 اعترف اليهود بذلك ، ومات من أكل معه - بشرب البراء بن معروف - * ومن ذلك ماذكره
 عبد الرزاق عن معمر أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم : اللهم نجِّ أصحاب السفينة ، ثم مكث
 ساعة ، ثم قال : قد استمرت * والحديث بهامه في دلائل النبوة للبيهقي ، وكانت تلك السفينة قد
 أشرفت على الغرق وفيها الأشرع يون الدين قدموا عليه وهو بخيار * ومن ذلك إخباره عن قبر أبي
 رغال ، حين مر عليه وهو ذاهب إلى الطائف وأن معه غصناً من ذهب ، ففروه فوجدوه كما أخبر .

صلوات الله وسلامه عليه * رواه أبو داود من حديث أبي إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن بحر بن أبي بحر عن عبد الله بن عمرو به * ومن ذلك قوله عليه السلام للأنصار ، لما خطبهم تلك الخطبة مسلياً لهم عما كان وقع في نفوس بعضهم من الأيات عاليهم في القسمة لما تألف قلوب من تألف من سادات العرب ، ورؤوس قريش ، وغيرهم ، فقال : أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وتذهبون برسول الله تحيزونه إلى رجالكم ؟ * وقال : إنكم ستتجدون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض * وقال : إن الناس يكثرون وتقل الأنصار * وقال لهم في الخطبة قبل هذه على الصفا : بل المحسنة حمياكم ، والممات مماتكم * وقد وقع جميع ذلك كما أخبر به سواء بسواء .

وقال البخاري : ثنا يحيى بن بکير ، ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال : وأخبرني سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيسار فلا قيسار بعده ، والذي نفس محمد بيده لتفتقن كنوزها في سبيل الله * ورواه مسلم عن حرملة عن أبي وهب عن يونس به * وقال البخاري : ثنا قبيصه ، ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة رفعه : إذا هلك كسرى بعده ، وإذا هلك قيسار فلا قيسار بعده ، وقال : لتفتقن كنوزها في سبيل الله * وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث جرير ، وزاد البخاري وابن عوانة ثلاثة عن عبد الملك بن عمير به ، وقد وقع مصداق ذلك بعده في أيام اخلافه الثلاثة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، استوثقت هذه الممالك فتحت على أيدي المسلمين ، وأنفقت أموال قيسار ملك الروم ، وكسرى ملك الفرس ، في سبيل الله ، على ما سند كره بعد إن شاء الله . وفي هذا الحديث بشارة عظيمة للمسلمين ، وهي أن ملك فارس قد انقطع فلا عودة له ، وملك الروم للشام قد زال عنها ، فلا يملكونها بعد ذلك ، والله الحمد والمنة * وفيه دلالة على صحة خلافة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، والشهادة لهم بالعدل ، حيث أنفقت الأموال المغنممة في زمانهم في سبيل الله على الوجه المرضى المدوح * وقال البخاري : ثنا محمد بن الحكم ، ثنا النضر ، ثنا إسرائيل ، ثنا سعد الطائي ، أنا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم ، قال : بينما أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكى إليه الغاقة ، ثم أتاه آخر فشكى إليه قطع السبيل ، فقال : ياعدى هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها ، وقد أبئتها ، قال : فأن طالت بك حياة لترى الطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة ما تختلف عنها ، إلا الله عز وجل (قات فيما بيني وبين نفسي : فain دعارة ئ الدين قد سعوا البلاد ؟) ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى ، قلت : كسرى بن هرمن ؟ قال : كسرى بن هرمن ، ولئن طالت بك حياة لترى الرجل يخرج ملء كنهه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن له : ألم أبعث

إِلَيْكَ رَسُولًا فَيَبْلُغُكَ؟ فَيَقُولُ : بَلِّي ، فَيَقُولُ : أَلَمْ أَعْطَكَ مَالًا [وَوْلَدًا] وَأَفْضَلَتْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ : بَلِّي ،
 فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرِي إِلَّا جَهَنَّمَ ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرِي إِلَّا جَهَنَّمَ ، قَالَ عَدَى : سَمِعْتَ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اتَّقُوا النَّارَ وَلَا بُشِّقَ تَمَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كَامَةٍ طَيْبَةً ، قَالَ عَدَى : فَرَأَيْتَ الظَّعِينَةَ
 تَرْتَحِلُ مِنَ الْمَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ فَلَا تَخَافَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكَنْتَ فِيمَنْ افْتَحْ كَنْوَزَ
 كَسْرَى بْنَ هَرْمَنَ ، وَائِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةً لَتَرَوْنَ مَا قَاتَلَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مَلَءَ كَفَهُ * ثُمَّ
 رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ عَنْ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ - هُوَ أَبُو بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ - عَنْ أَبِي عَاصِمِ النَّبِيلِ عَنْ سَعْدِ بْنِ
 بَشْرٍ عَنْ أَبِي مُجَاهِدٍ - سَعْدِ الطَّائِفِيِّ - عَنْ مَحْلِ عَنْهُ ، وَقَدْ تَفَرَّدَ بِهِ الْبَخَارِيُّ مِنْ هَذِينَ الْوَجَهَيْنِ ،
 وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ شَعْبَةَ عَنْ مَحْلِ عَنْهُ : اتَّقُوا النَّارَ وَلَا بُشِّقَ تَمَرَّةً * وَقَدْ رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ مِنْ
 حَدِيثِ شَعْبَةَ ، وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ زَهِيرٍ ، كَلَاهَا عَنْ أَبِي إِسْحَاقِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفِلٍ عَنْ عَدَى مَرْفُوعًا
 اتَّقُوا النَّارَ وَلَا بُشِّقَ تَمَرَّةً * وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَدَى ، وَفِيهَا مِنْ حَدِيثِ شَعْبَةَ عَنْ عُمَرِ بْنِ حَرَثَةَ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ عَدَى بِهِ *
 وَهَذِهِ كَلَاهَا شَوَاهِدٌ لِأَصْلِ هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي أُورَدَنَا هُوَ ، وَقَدْ تَقْدِمُ فِي غَزوَةِ الْخَنْدَقِ الْأَخْبَارُ بِفَتْحِ
 مَدَائِنَ كَسْرَى وَقَصْوَرَهُ وَقَصْوَرَ الشَّامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْبَلَادِ * وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 عَبِيدٍ ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ قَيْسٍ عَنْ خَيْبَابٍ قَالَ : أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي ظَلِّ
 الْكَعْبَةِ مَتَوَسِّدًا بِرَدَّةِ لَهُ ، فَقَلَنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ لَنَا وَاسْتَنْصِرْهُ ، قَالَ : فَاحْمِرْ لَوْنَهُ أَوْ تَغِيرْهُ ،
 قَالَ : لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ تَحْفَرُ لَهُ الْحَمِيرَةُ وَيَجْاءُ بِالْمِيشَارِ فَيُوْضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَشْقَى مَا يَصْرُفُهُ عَنْ
 دِينِهِ ، وَيَمْسِطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظِيمٍ أَوْ لَحْمٍ أَوْ عَصْبَ مَا يَصْرُفُهُ عَنْ دِينِهِ ، وَلِيَتَمَّ اللَّهُ هَذَا
 الْأَمْرُ حَتَّى يُسِيرَ الرَّاكِبُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءِ إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخْشَى إِلَّا اللَّهُ وَالذَّئْبُ عَلَى غَنَمِهِ
 وَلَكُنْكُمْ تَعْجَلُونَ * وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ عَنْ مَسْدَدٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمَنْتَنِ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ
 إِسْمَاعِيلِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ بِهِ * ثُمَّ قَالَ الْبَخَارِيُّ فِي كِتَابِ عَلَامَاتِ النَّبِيِّ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ شَرْبَيلَ ،
 ثَنَا لَيْثٌ عَنْ يَزِيدٍ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْحَسِينِ عَنْ عَتَبَةِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى
 أَهْلِ أَحَدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيْتِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْبُرِ قَالَ : أَنَا فَرِطُكُمْ ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، إِنِّي وَاللَّهُ
 لَا أَنْظَرُ إِلَى حَوْضِ الْآَنَّ ، وَإِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُ مَفَاتِيحَ خَزَانَتِ الْأَرْضِ ، وَإِنِّي وَاللَّهُ مَا أَخَافُ بَعْدِي أَنْ
 تُشَرِّكُوا ، وَلَكُنِّي أَخَافُ أَنْ تُنَافِسُوا فِيهَا * وَقَدْ رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ حَيْوَةِ بْنِ شَرِيعٍ ،
 وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ أَيُوبَ ، كَلَاهَا عَنْ يَزِيدٍ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ كَرْوَايَةَ الْلَّيْثِ عَنْهُ * فِي هَذِهِ
 الْحَدِيثِ مَا نَحْنُ بِصَدِّهِ أَشْيَاءٌ ، مِنْهَا أَنَّهُ أَخْبَرَ الْحَاضِرِينَ أَنَّهُ فَرَطَهُمْ ، أَيْ التَّقْدِيمُ عَلَيْهِمْ فِي الْمَوْتِ ،
 وَهَكَذَا وَقَعَ ، فَإِنْ هَذَا كَانَ فِي مَرْضِ مَوْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ شَهِيدٌ عَلَيْهِمْ وَإِنْ تَقْدِيمَ وَفَاتِهِ

عليهم ، وأخبر أنه أعطى مفاتيح خزائن الأرض ، أى فتحت له البلاد كما جاء في حديث أبي هريرة المتقدم ، قال أبو هريرة : فذهب رسول الله ﷺ وأنتم تفتحونها كفراً كفراً ، أى بلداً بلداً ، وأخبر أن أصحابه لا يشركون بعده ، وهكذا وقع والله الحمد والمنة ، ولكن خاف عليهم أن ينافسوا في الدنيا ، وقد وقع هذا في زمان على ومعاوية رضي الله عنهما ثم من بعدهما ، وhelm جرا إلى وقتنا هذا * ثم قال البخاري : ثنا علي بن عبد الله ، أنا أزهر بن سعد ، أنا ابن عون ، أنبأني موسى بن أنس بن مالك عن أنس أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس ، فقال رجل : يا رسول الله أعلم لك علمه ؟ فأناه فوجده جالسا في بيته منكسا رأسه ، فقال : ما شأنك ؟ فقال : شرَا كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ ، فقد حبط عمله وهو من أهل النار ، فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا ، قال موسى : فرجع المرة الآخرة ببشرارة عظيمة ، فقال : اذهب إليه قتل له : إنك لست من أهل النار ، ولكن من أهل الجنة ، تفرد به البخاري * وقد قتل ثابت بن قيس بن شناس شهيداً يوم المأمة كما سيأتي تفصيله ، وهكذا ثبت في الحديث الصحيح البشارة لعبد الله بن سلام أنه يموت على الإسلام ، ويكون من أهل الجنة ، وقد مات رضي الله عنه على كل أحواله وأجملها ، وكان الناس يشهدون له بالجنة في حياته لأنباء الصادق عنه بأنه يموت على الإسلام ، وكذلك وقع * وقد ثبت في الصحيح الأنباء عن العشرة بأنهم من أهل الجنة ، بل ثبت أيضاً الأنباء عن صلوات الله وسلامه عليه بأنه لا يدخل النار أحد بابع تحت الشجرة ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، وقيل : وخمسمائة ، ولم ينقل أن أحداً من هؤلاء رضي الله عنه عاش إلا حميداً ، ولا مات إلا على السداد والاستقامة والتوفيق ، والله الحمد والمنة * وهذا من أعلام النبوات ، ودلائل الرسالة .

فصل

﴿ في الأخبار بغيوب ماضية ومستقبلة ﴾

روى البيهقي من حديث إسرائيل عن سماع عن جابر بن سمرة قال : جاء رجل فقال : يا رسول الله إن فلاناً مات ، فقال : لم يمت ، فعاد الثانية فقال : إن فلاناً مات ، فقال : لم يمت ، فعاد الثالثة فقال : إن فلاناً نحر نفسه بمتصص عنده ، فلم يصل عليه * ثم قال البيهقي تابعه زهير عن سماع * ومن ذلك الوجه رواه مسلم مختصراً في الصلاة * وقال أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا هريم بن سفيان عن سنان بن بشر عن قيس بن أبي حازم عن قيس بن أبي شهم قال : مرت بي جارية بالمدينة فأخذت بكشحها ، قال : وأصبح الرسول ﷺ يبائع الناس ، قال : فأتيته فلم يباعني ، فقال : صاحب الجبينة ؟ قال : قلت : والله لا أعود ، قال : فباعني * ورواه النسائي عن محمد بن عبد الرحمن الحربي عن

أسود بن عامر به ، ثم رواه أحمد عن سريج عن يزيد بن عطاء عن سنان بن بشر عن قيس عن أبي هاشم فذكره * وفي صحيح البخاري : عن أبي نعيم عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن عبد الله ابن عمر قال : كنا نتقن الكلام والأنبساط إلى نسائلنا في عهد رسول الله ﷺ خشية أن ينزل علينا شيء ، فلما توفي تكاملنا وانبسطنا * وقال ابن وهب : أخبرني عمرو بن الحوش عن سعيد بن أبي هلال عن أبي حازم عن سهل بن سعد أنه قال : والله لقد كان أحدهنا يكشف عن الشيء مع امرأته وهو وإياها في ثوب واحد تخوفاً أن ينزل فيه شيء من القرآن * وقال أبو داود : ثنا محمد بن العلاء ، ثنا ابن إدريس ، ثنا عاصم بن كلبي عن أبيه عن رجل من الأنصار قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر يوصي المحافر : أوسع من قبل رجليه ، أوسع من قبل رأسه ، فلما رجع استقبله داعي امرأة ، فباء ورجى بالطعام فوضع يده فيه ووضع القوم أيديهم فأكلوا فنظر آباءنا رسول الله ﷺ يلوك لقمة في فيه ، ثم قال : أجد لحم شاة أخذت بغیر إذن أهلها ، قال فأرسلت المرأة : يارسول الله إنّي أرسلت إلى البقيع يشتري لي شاة فلم توجد ، فأرسلت إلى جارلى قد اشتري شاة : أن أرسل بها إلى بشمنها فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إلى بها ، فقال رسول الله ﷺ : أطعميه الأساري .

فصل

* في ترتيب الأخبار بالغيب المستقبلة بعده عليه الصلة والسلام *

ثبتت في صحيح البخاري ومسلم من حديث الأعش عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان : قال : قام رسول الله ﷺ فيينا مقاماً ماترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه ، وجده من جده ، وقد كنت أرى الشيء قد كنت نسيته فأعترفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فرأه فعرفه * وقال البخاري : ثنا يحيى بن موسى ، حدثنا الوليد ، حدثني ابن جابر ، حدثني بشر بن عبيد الله الحضرمي ، حدثني أبو إدریس المولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، قلت : يارسول الله إننا كنا في جاهلية وشر ، فباء الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال : نعم ، وفيه دخن ، قلت : وما دخنه؟ فقال : قوم يهودون بغیر هدی يعرف منهم وينكر ، قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال : نعم ، دعاء على أبواب جهنم ، من أجدهم إليها قدفوه فيها ، قلت : يارسول الله صفهم لنا ، قال : هم من جلدتنا ، ويكامون بالستنا ، قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت : فان لم يكن لهم جماعة ولا إمام

قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك * وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم عن محمد بن المنفي عن الوليد عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر به * قال البخاري ، ثنا محمد بن منفي ، ثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل عن قيس عن حذيفة قال : تعلم أصحابي الخير : وتلمنت الشر ، تفرد به البخاري ، وفي صحيح مسلم من حديث شعبة عن عدى بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة قال : لقد حدثني رسول الله ﷺ بما يكون حتى تقوم الساعة ، غير أني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة منها * وفي صحيح مسلم من حديث علي بن أحمر عن أبي يزيد - عمرو بن خطب - قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وبما هو كائن إلى يوم القيمة ، فأعلمنا أحفظنا * وفي الحديث الآخر : حتى دخل أهل الجنة ، وأهل النار النار * وقد تقدم حديث خباب بن الأرت : والله ليتمن الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون * وكذا حديث عدى بن حاتم في ذلك ، وقال الله تعالى (ليظهره على الدين كله) وقال تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض) الآية * وفي صحيح مسلم من حديث أبي نصرة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الدنيا حلوة خصراً ، وإن الله مستخلفكم فيها فانتظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء * وفي حديث آخر : ماتركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء * وفي الصحيحين من حديث الزهرى عن عروة بن المسور عن عمرو بن عوف ، فذكر قصة بعث أبي عبيدة إلى البحرين قال : وفيه قال : قال رسول الله ﷺ : أبشروا واملوا ما يسركم ، فوالله ما الفخر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تنبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، قتلوككم كما أهلكتهم * وفي الصحيحين من حديث سفيان الثورى عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : هل لكم من أنماط ؟ قال : قلت يا رسول الله : وأنني يكون لنا أنماط ؟ فقال : أما إنها ستكون لكم أنماط ، قال : فأنا أقول لامرأتي : نحي عنك أنماطك ، فتقول : ألم يقل رسول الله : إنها ستكون لكم أنماط ؟ فائزها * وفي الصحيحين والمسانيد والسنن وغيرها من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن سفيان بن أبي زهير قال : قال رسول الله ﷺ : تفتح اليمن فيأتي قوم يعيشون فيتحمرون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون * كذلك رواه عن هشام بن عروة جماعة كثيرون وقد أنسنه الحافظ ابن عساكر من حديث مالك وسفيان بن عيينة وابن جريج وأبو معاوية ومالك بن سعد بن الحسن وأبو ضمرة أنس بن عياض وعبد العزيز بن أبي حازم وسلمة بن دينار وجرير بن عبد الحميد * ورواه أحمد . عن يونس عن حماد بن زيد عن هشام بن عروة * وعبد الرزاق عن ابن جريج عن هشام ، ومن

حديث مالك عن هشام به بنحوه * ثم روى أحمد عن سليمان بن داود الهاشمي عن إسماعيل بن جعفر : أخبرني يزيد بن حصيفة أن بشر بن سعيد أخبره أنه سمع في مجلس المكيين يذكرون أن سفيان أخبرهم ، فذكر قصة وفيها : أن رسول الله ﷺ قال له : ويشك الشام أن يفتح فإذا به رجال من هذا البلد – يعني المدينة – فيعجبهم ربهم ورخاؤه والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم يفتح العراق فإذا قوم يتبعون فيحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون * وأخرجه ابن حزم من طريق إسماعيل ، ورواه الحافظ ابن عساكر من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ

بنحوه ، وكذا حديث ابن حمزة ويشهد لذلك : منعت الشام مدتها ودينارها ، ومنعت العراق درهماً وقنيزها ، ومنعت مصر أربابها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأتم * وهو في الصحيح ، وكذا حديث : الواقية لأهل الشام واليمن ، وهو في الصحيحين وعند مسلم : ميقات أهل العراق ، ويشهد لذلك أيضاً حديث : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيس فلا قيس بعده ، والذى نفى بيده لتنفقن كنوزها في سبيل الله عز وجل * وفي صحيح البخارى من حديث أبي إدريس الخوارى عن عوف بن مالك أنه قال : قال رسول الله ﷺ في غزوة تبوك : اعدوا ستة بين يدي الساعة ، فذكر موته عليه السلام ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان – وهو الوباء – ثم كثرة المال ، ثم فتنة ، ثم هدنة بين المسلمين والروم ، وسيأتي الحديث فيما بعد * وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرحمن بن شمسة عن أبي زر قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القبراط فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإن لهم ذمة ورحماً ، فإذا رأيتم رجلى يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها . قال : فرب برية عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة يختصمان في موضع لبنة فخرج منها – يعني ديار مصر على يدي عمرو بن العاص في سنة عشرين كما سيأتي * وروى ابن وهب عن مالك والبيهقي عن الزهرى عن ابن لكتاب بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً ، فإن لهم ذمة ورحماً * رواه البيهقي من حديث إسحاق بن راشد عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه * وحكى أحمد بن حنبل عن سفيان بن عيينة أنه سئل عن قوله : ذمة ورحماً ، فقال : من الناس من قال : إن أم إسماعيل – هاجر – كانت قبطية ، ومن الناس من قال : أم إبراهيم ، قلت : الصحيح الذى لا شك فيه أنهم قبطيان كما قدمنا ذلك ، وبمعنى قوله : ذمة ، يعني بذلك هدية الموقس إليه وقبوله ذلك منه ، وذلك نوع ذمام ومهادنة ، والله تعالى أعلم * وتقديم ما رواه البخارى من حديث محل بن خليفة عن عدى بن حاتم في فتح كنوز كسرى وانتشار الأمان ، وفيضان المال حتى لا يتقبله أحد ، وفي الحديث أن عدياً شهد الفتح ورأى الظعينة ترتحل من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله ، قال : ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال أبو القاسم ﷺ ، من كثرة المال حتى لا يقبله أحد * قال

البيهقي : وقد كان ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز ، قلت : ويحتمل أن يكون ذلك متأخرًا إلى زمن المهدى كما جاء في صفتة ، أو إلى زمن نزول عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتله الدجال ، فأنه قد ورد في الصحيح أنه يقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد والله تعالى أعلم * وفي صحيح مسلم من حديث ابن أبي ذئب عن مهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال هذا الدين قائماً ما كان اثنا عشر خليفة كلامهم من قريش ، ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة ، وليفتحن عصابة من المسلمين كثرة القصر الأبيض ، قصر كسرى ، وأنا فرطكم على الحوض ، الحديث بمعناه * وتقديم حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة مرفوعاً : إذا هلك قصر فلا قصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزها في سبيل الله عزوجل * أخر جاه ، وقال البيهقي : المراد زوال ملك قيصر ، عن الشام ، ولا يبقى فيها مملكته على الروم ، لقوله عليه السلام ، لما عظم كتابه : ثبت مملكته ، وأما ملك فارس فزال بالكلية ، لقوله : مرق الله مملكته ، وقد روى أبو داود عن محمد بن عبيد عن حماد عن يونس عن الحسن أن عرباً خطاب . وروينا في طريق أخرى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما جيء بفروة كسرى وسيفة ومنطقته وتجهيزه وسواريه ، ألبس ذلك كله لسراقة بن مالك بن جعشن ، وقال : قل الحمد لله الذي ألبس ثياب كسرى لرجل أعرابي من البدية ، قال الشافعى : إنما ألبسه ذلك لأن النبي ﷺ قال لسراقة - ونظر إلى ذراعيه - : كأني بك وقد لبست سوارى كسرى ، والله أعلم * وقال سفيان بن عيينة : عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ مثلث لـ الحيرة كـ ثياب الكلاب وإنكم ستفتحونها ، فقام رجل فقال : يا رسول الله هب لي ابنته نفيلة ، قال : هي لك ، فأعطوه إليها ، فباء أبوها فقال : أتبعها ؟ قال : نعم ، قال : فبكم ؟ أحكم ما شئت ، قال : ألف درهم ، قال : قد أخذتها ، فقالوا له : لو قلت ثلاثة ألفاً لا أخذتها ، فقال : وهل عدد أكثر من ألف ؟ * وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، ثنا معاوية عن ضمرة بن حبيب أن ابن زغب الأيدى حدثه قال : نزل على عبد الله بن حواله الأزدي فقال لـ : بعثنا رسول الله ﷺ حول المدينة على أقدامنا لنغم ، فرجعنا ولم نغن شيئاً ، وعرف الجهد في وجوهنا ، فقام فينا فقال : اللهم لا تکاهم إلى فأضعف ، ولا تكالم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولا تکاهم إلى الناس فيستأثروا عليهم ، ثم قال : لتفتحن لكم الشام والروم وفارس ، أو الروم وفارس ، وحتى يكون لأحدكم من الأبل كذا وكذا ، ومن البقر كذا وكذا ، ومن الغنم كذا وكذا ، وحتى يعطي أحدكم مائة دينار فيسخطها ، ثم وضع يده على رأسى أو على هامتي فقال : يا ابن حواله ، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلاد والأمور

العظام ، وال الساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدی هذه من رأسك * ورواه أبو داود من حديث
 معاوية بن صالح * وقال أَحْمَدُ : حديثنا حمزة بن شريح ، ويزيد بن عبد رب به قالاً : ثنا بقية ، حدثني
 بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن أبي قيلة عن ابن حواله أنه قال : قال رسول الله ﷺ : سيسير
 الأمر إلى أن تكون جنود مجنة ، جند بالشام ، وجند باليمين ، وجند بالعراق ، فقال ابن حواله : خرلى
 يا رسول الله إن أدركت ذلك ، فقال : عليك بالشام فانه خيرة الله من أرضه يجيء إليه خيرته من
 عباده ، فان أبيتم فعلتكم بيمنكم واسعوا من غدره . فان الله تكفل لي بالشام وأهله * وهكذا رواه
 أبو داود عن حمزة بن شريح به . وقد رواه أَحْمَدُ أيضاً عن عصام بن خالد وعلى بن عباس كلامها عن
 جرير بن عثمان عن سليمان بن سعير عن عبد الله بن حواله ، فذكر نحوه ، ورواه الوليد بن مسلم
 الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول ، وربيعة بن يزيد عن أبي إدریس عن عبد الله بن
 حواله به * وقال البهقى : أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أنا عبد الله بن جعفر ، ثنا يعقوب بن
 سفيان ، ثنا عبد الله بن يوسف ، ثنا يحيى بن حمزة ، حدثني أبو علقة - نصر بن علقة - يروى الحديث
 إلى جبير بن نفیر . قال : قال عبد الله بن حواله : كنا عند رسول الله ﷺ فشكونا إليه العرى والقرى ،
 وقلة الشيء ، فقال : أبشروا فوالله لأنَا بِكَثِيرَ الشَّيْءِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ مِنْ قَلْتِهِ ، وَاللهُ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ
 فِيكُمْ حَتَّى يَنْتَهِيَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَرْضُ الشَّامِ ، أَوْ قَالَ : أَرْضُ فَارِسٍ وَأَرْضُ الرُّومِ وَأَرْضُ حَمِيرٍ ، وَحَتَّى
 تَكُونُوا أَجْنَادًا ثَلَاثَةً ، جَنَدٌ بِالشَّامِ ، وَجَنَدٌ بِالْعَرَاقِ ، وَجَنَدٌ بِالْيَمِينِ ، وَحَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ الْمَائِةُ فَيُسْخَطَهَا ،
 قال ابن حواله : قلت : يا رسول الله ومن يستطيع الشام وبه الروم ذوات القرؤن ؟ قال : والله ليفتحها
 الله عليكم ، وليس خلفكم فيها حتى تطل العصابة البيض منهم ، قصهم الملحمية . أقباوه قياماً على
 الرويحل ، الأسود منكم المخلوق ما أمرهم من شيء فهلوه ، وذكر الحديث ، قال أبو علقة : سمعت
 عبد الرحمن بن مهدى يقول : فعرف أصحاب رسول الله نعمت هذا الحديث في جزء بن سهيل السلمى ،
 وكان على الأعاجم في ذلك الزمان ، فكانوا إذا رجعوا إلى المسجد نظروا إليه وإليهم قياماً حوله
 فيعجبون لنعمت رسول الله ﷺ فيه وفيهم * وقال أَحْمَدُ : حديثنا حجاج ، ثنا الليث بن سعد ،
 حدثني يزيد بن أبي حبيب عن ربعة بن لقيط النجبي عن عبد الله بن حواله الأزدي أن رسول الله
 ﷺ قال : من نجا من ثلاث فقد نجا ، قالوا : ماذا يا رسول الله ؟ قال : موتي ، ومن قاتل خليفة مصطبر
 بالحق يعطيه ، والدجال * وقال أَحْمَدُ : ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، ثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق
 عن عبد الله بن حواله قال : أتيت على رسول الله ﷺ وهو جالس في ظل دومة ، وهو عنده كاتب
 له على عليه ، فقال : ألا نكتبك يا ابن حواله ؟ قلت : فم يا رسول الله ؟ فأعرض عنى وأكب على
 كاتبه على عليه ، ثم قال : ألا نكتبك يا ابن حواله ؟ قلت : لا أدرى ما خار الله لي ورسوله ؛ فأعرض

عنى وأكب على كاتبه على عليه ، ثم قال : ألا نكتبك يا ابن حواله ؟ قلت : لا أدرى ما خار الله
لى ورسوله ؟ فأعرض عنى وأكب على كاتبه على عليه ، قال : فنظرت فإذا في الكتاب عمر ، فقلت :
لا يكتب عمر إلا في خير ، ثم قال : أنكتبك يا ابن حواله ؟ قلت : نعم ، فقال : يا ابن حواله ،
كيف تفعل في فتنة تخرج في أطراف الأرض كأنها صياصي نفر ؟ قلت : لا أدرى ما خار الله لى
ورسوله ، قال : فكيف تفعل في أخرى تخرج بعدها كأن الأولى منها انتفاجة أربن ؟ قلت :
لا أدرى ما خار الله لى ورسوله ، قال : ابتغوا هذا ، قال : ورجل مقفي حينئذ ، قال : فانطلقت فسعيت
وأخذت بنكبه فأقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ ، قلت : هذا ؟ قال : نعم ، قال : فإذا هو عنوان
ابن عفان رضى الله عنه * وثبتت في صحيح مسلم من حديث يحيى بن آدم عن زهير بن معاوية عن
سهل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : منعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت
الشام مدتها ودينارها ، ومنعت مصر أربتها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأتم ، وعدتم من حيث
بدأتم ، وعدتم من حيث بدأتم ، شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه * وقال يحيى بن آدم وغيره من
أهل العلم : هذا من دلائل النبوة حيث أخبر عمما ضر به عمر على أرض العراق من الدرام والقفزان ،
وعما ضرب من الخراج بالشام ومصر قبل وجود ذلك ، صلوات الله وسلامه عليه * وقد اختلف
الناس في معنى قوله عليه السلام : منعت العراق الح ، فقيل : معناه أنهم يسلمون فيسقط عنهم الخراج ،
ورجحه البهقى ، وقيل : معناه أنهم يرجعون عن الطاعة ولا يؤدون الخراج المضروب عليهم ، ولهذا
قال : وعدتم من حيث بدأتم ، أي رجعتم إلى ما كنتم عليه قبل ذلك ، كما ثبت في صحيح مسلم : إن
الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء * وينويد هذا القول مارواه الأمام أحمد : حدثنا
إسماعيل عن الجريري عن أبي نصرة قال : كنا عند جابر بن عبد الله فقال : يوشك أهل العراق
أن لا يجيء إليهم قفيز ولا درهم ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل العجم ، يمنعون ذلك ، ثم
قال : يوشك أهل الشام أن لا يجيء إليهم دينار ولا مد ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل
الروم ، يمنعون ذلك ، قال : ثم سكت هنيهة ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : يكون في آخر أمتي
خليفة يحيى المال حثياً ، لا يعلمه عدداً ، قال الجريري : فقلت لأبي نصرة وأبي العلاء : أترى أنه عمر بن
عبد العزيز ؟ فقالا : لا * وقد رواه مسلم من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن علي وعبد الوهاب الثقفي
كلاهما عن سعيد بن إيس الجريري عن أبي نصرة المنذر بن مالك بن قطفة العبدى عن جابر كما تقدم ،
والعجب أن الحافظ أبو بكر البهقى احتج به على ما رجحه من أحد القولين المتقدمين ، وفيما سلك
نظر ، والظاهر خلافه * وثبتت في الصحيحين من ذيروجه أن رسول الله ﷺ وقت لأهل المدينة
ذا الخليفة ، ولأهل الشام الجحافة ، ولأهل اليمن يالم ، وفي صحيح مسلم عن جابر : ولأهل العراق

ذات عرق ، فهذا من دلائل النبوة ، حيث أخبر عما وقع من حج أهل الشام واليمن وال العراق ، صلوات الله وسلامه عليه * وفي الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ ليأتين على الناس زمان يغزو فيه قتام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم ، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو قتام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صحب أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقال : نعم ، فيفتح لهم ، ثم يأتي على الناس زمان يغزو فيه قتام من الناس ، فيقال : هل فيكم من صحب من صاحبهم ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم * وثبتت في الصحيحين من حديث ثور بن زيد عن أبي الفيث عن أبي هريرة قال : كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) فقال رجل : من هؤلاء يارسول الله ؟ فوضع يده على سلمان الفارسي وقال : لو كان الأيمان عند الثريا لثالث رجال من هؤلاء ، وهكذا وقع كما أخبر به عليه السلام * وروى الحافظ البهقي من حديث محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن بشر قال : قال رسول الله ﷺ : والذى نفى بيده لنفتحن عليكم فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله عز وجل * وروى الإمام أحمد والبيهقي وابن عدى وغير واحد من حديث أوس بن عبد الله بن بريدة عن أخيه سهل عن أبيه عبد الله بن بريدة بن الخصيبي مرفوعاً : ستبعث بعوث فكن في بعث خراسان ، ثم اسكن مدينة مرو ، فإنه بنها ذوالقرنيين ، ودعا لها بالبركة ، وقال : لا يصيب أهلها سوء * وهذا الحديث يعد من غرائب المسند ، ومنهم من يجعله موضوعاً ، فالله أعلم * وقد تقدم حديث أبي هريرة ، من جميع طرقه في قتال الترك ، وقد وقع ذلك كما أخبر به سواء بسواء ، وسيق أياضًا * وفي صحيح البخاري من حديث شعبة عن فراب القرزاع عن أبي حازم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدى وإنه سيكون خلفاء فيكثرون ، قالوا : فما تأمرنا يارسول الله ؟ قال : فوابيبيعة الأول فالأول ، وأعطوه حقهم ، فإن الله سائلهم بما استرعاهم * وفي صحيح مسلم من حديث أبي رافع عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : ما كان نبي إلا كان له حواريون يهون بهديه ، ويستنون بسنته ، ثم يكون من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ، ويعلمون ما ينكرون * وروى الحافظ البهقي من حديث عبد الله بن الحارث بن محمد بن حاطب الجمحي عن إسماعيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يكون بعد الأنبياء خلفاء يعلمون بكتاب الله ، ويعدلون في عبادة الله ، ثم يكون من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالثار ، ويقتلون الرجال ، ويصطفون الأموال ، فمغير بيده ، ومغير بلسانه ، وليس وراء ذلك من الإيمان شيء * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا جرير بن حازم عن

ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي ثعلبة الخشنى عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال : إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة ، وكانت خلافة ورحمة ، وكانت ملوكاً عضواً ، وكانت عزة وجبرية وفساداً في الأمة ، يستحلون الفروج والخور والحرير ، وينصررون على ذلك ، ويرزقون أبداً حتى يلقوا الله عز وجل ، وهذا كله واقع * وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى — وحسنه — والنمسائى من حديث سعيد بن جبمان عن سفينة مولى رسول الله أن رسول الله ﷺ قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملوكاً * وفي رواية : ثم يؤتى الله ملوكه من يشاء ، وهكذا وقع سوء ، فأن أبا بكر رضى الله عنه كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال ، وكانت خلافة عمر عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ، وخلافة عمّان اثنتا عشرة سنة إلا اثنا عشر يوماً ، وكانت خلافة على بن أبي طالب خمس سنين إلا شهرين ، قلت : وتميل الثلاثين بخلافة الحسن بن علي نحواً من ستة أشهر ، حتى نزل عنها معاوية عام الأربعين من الهجرة ، كما سيأتي بيانه وتفصيله * وقال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن فضيل ، ثنا مؤمل ، ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خلافة نبوة ثلاثون عاماً ثم يؤتى الله ملوكه من يشاء ، فقال معاوية : رضينا بالملك * وهذا الحديث فيه رد صريح على الروافض المكربين بخلافة الثلاثة ، وعلى النواصب من بني أمية ومن تبعهم من أهل الشام ، فإنكار خلافة على بن أبي طالب ، فان قيل : فما وجه الجميع بين حديث سفينة هذا وبين حديث جابر بن سمرة المتقدم في صحيح مسلم : لا يزال هذا الدين قائماً ما كان في الناس اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ؟ فالجواب : إن من الناس من قال : إن الدين لم يزل قائماً حتى ولد اثنا عشر خليفة ، ثم وقع تحبيط بعدهم في زمان بني أمية ، وقال آخرون : بل لهذا الحديث فيه بشارة بوجود اثني عشر خليفة عادلاً من قريش ، وإن لم يوجدوا على الولاء ، وإنما اتفق وقوع الخلافة المتتابعة بعد النبوة في ثلاثين سنة ، ثم كانت بعد ذلك خلفاء راشدون ، فيهم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي رضى الله عنه ، وقد نص على خلافته وعدله وكونه من الخلفاء الراشدين ، غير واحد من الأئمة ، حتى قال أبو عبد الله بن حنبل رضى الله عنه : ليس قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز ، ومنهم من ذكر من هؤلاء المهدي بأمر الله العباسى ، والمهدى المبشر بوجوده في آخر الزمان منهم أيضاً بالنص على كونه من أهل البيت ، واسمـه محمد بن عبد الله ، وليس بالمنتظر في سرداد سامرًا ، فأن ذلك ليس بوجود بالكلية ، وإنما ينتظره الجملة من الروافض * وقد تقدم في الصحيحين من حديث الزهرى عن عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : لقد همت أن أدعوك وأخلك وأكتب كتاباً لثلا يقول قائل ، أو يسمى متن ، ثم قال رسول الله ﷺ : يابي الله المؤمنون إلا

أبا بكر * وهكذا وقع ، فأن الله ولاه وبابه المؤمنون قاطبة كما تقدم * وفي صحيح البخاري : أن امرأة قالت : يارسول الله أرأيت إن جئت فلم أجده ؟ — كأنها تعرض بالموت — فقال : إن لم تجديني فأنت أبا بكر * وثبتت في الصحيحين من حديث ابن عمر وأبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينما أنا نائم رأيتني على قليب ، فتنزع منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن الخطاب فاستحال قحافة فتنزع منها ذنوبًا أو ذنبين ، وفي نزعه ضعف والله يغفر له ، ثم أخذها ابن الخطاب فاستحال غرباً ، فلم أر عبقر يا من الناس يغزى فريه ، حتى ضرب الناس بعطن ، قال الشافعى رحمه الله : رؤيا الأنبياء وحي ، وقوله : وفي نزعه ضعف ، قصر مدته ، وعجلة موته ، واستغله بحرب أهل الردة عن الفتح الذى ناله عمر بن الخطاب في طول مدته ، قلت : وهذا فيه البشارة بولائهم على الناس ، فوقع كَا خبر سواء ، وهذا جاء في الحديث الآخر الذى رواه أحمد والترمذى وابن ماجه وابن حبان من حديث ربعى بن خراش عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : اقتدوا باللذين من بعدي ، أبى بكر وعمر رضى الله عنهم ، وقال الترمذى : حسن ، وأخرجه من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ ، وتقدم من طريق الزهرى عن رجل عن أبى ذر حديث تسبيح الحصى في يد رسول الله ، ثم يد أبى بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، وقوله عليه السلام : هذه خلافة النبوة * وفي الصحيح عن أبى موسى قال : دخل رسول الله ﷺ حائطا فدل رجله في القف فقلت : لا كون اليوم بباب رسول الله ﷺ ، فجلس خلف الباب بباء رجل فقال : افتح ، فقلت : من أنت ؟ قال : أبو بكر ، فأخبرت رسول الله ﷺ ، فقال : افتح له وبشره بالجنة ، ثم جاء عمر فقال كذلك ، ثم جاء عثمان فقال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، فدخل وهو يقول : الله المستعان * وثبتت في صحيح البخاري من حديث سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس قال : صعد رسول الله ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم الجبل ، فضر به رسول الله ﷺ برجله وقال : أثبت ، فأنما عليك نبى وصديق وشهيدان * وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن أبى حازم عن سهل بن سعد أن حراء ارتجى عليه النبي ﷺ وأبوبكر وعمر وعثمان ، فقال النبي ﷺ : أثبت ما عليك إلا نبى وصديق وشهيدان ، قال معمر : قد سمعت قتادة عن النبي ﷺ مثله ، وقد روى مسلم عن قتيبة عن الدراوردى عن سهيل عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبوبكر وعمر وعثمان وعلى طلحة والزبير ، فتحركت الصخرة فقال النبي ﷺ : أهدأ فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد * وهذا من دلائل النبوة ، فان هؤلاء كلهم أصابوا الشهادة ، واختص رسول الله ﷺ بأعلى مراتب الرسالة والنبوة ، واحتضن أبوبكر بأعلى مقامات الصدقية * وقد ثبتت في الصحيح الشهادة للعشرة بالجنة بل لجميع من شهد بيعة الرضوان عام الحديبية ، وكانوا ألفا وأربعمائة ، وقيل :

* وثلماءة ، وقيل : وخمسائة ، وكاهم استمر على السداد والاستقامة حتى مات رضى الله عنهم أجمعين * ثبتت في صحيح البخاري البشارة لعكاشة بأنه من أهل الجنة فقتل شهيدا يوم اليمامة * وفي الصحيحين من حديث يونس عن الزهرى عن سعيد عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب ، تضيئ وجوههم إضاءة الظهر ليلة البدار ، فقام عكاشة ابن محسن الأسدى يجر نمرة عليه ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال النبي ﷺ : اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة * وهذا الحديث قد روی من طرق متعددة تفيد القطع ، وسنورده في باب صفة الجنة ، وسند كوفي قتال أهل الردة أن طلحة الأسدى قتل عكاشة بن محسن شهيداً رضى الله عنه ، ثم رجع طلحة الأسدى عما كان يدعى من النبوة وتاب إلى الله ، وقدم على أبي بكر الصديق واعتمر وحسن إسلامه * ثبتت في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : بينما أنا نائم رأيت كأنه وضع في يدي سواران فقطعتهما ، فأوحى إلى في المنام : أن انفختهما ، فنفختهما فطارا ، فأولتهما كذابين يخرجان ، صاحب صناء ، وصاحب اليمامة * وقد تقدم في الوارد أنه قال لمسيلمة حين قدم مع قومه وجعل يقول : إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته ، فوقف عليه رسول الله ﷺ وقال له : والله لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه ، ولئن أدرت ليقرنك الله ، وإن لرأك الذي أريت فيه ما أريت * وهكذا وقع ، عقره الله وأهانه وكسره وغلبه يوم اليمامة ، كما قتل الأسود العنسى بصنائع ، على ما سنورده إن شاء الله تعالى * وروى البيهقي من حديث مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس قال : لقى رسول الله ﷺ مسيلمة فقال له مسيلمة : أشهد أنى رسول الله ؟ قال النبي ﷺ : آمنت بالله وبرسله ، ثم قال رسول الله ﷺ : إن هذا رجل آخر له لملكة قومه * وقد ثبت في الحديث الآخر أن مسيلمة كتب بعد ذلك إلى النبي ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، من مسيلمة رسول الله ، إلى محمد رسول الله ، سلام عليك ، أما بعد فأنا قد أشركت في الأمر بعديك ، فلما المدروي الوبر ، ولكن قريشاً قوم يعتقدون ، فكتب إليه رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، سلام على من اتبع المهدى ، أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للتقين . وقد جعل الله العاقبة لمحمد وأصحابه ، لأنهم هم المتقون وهم العادلون المؤمنون ، لامن عداهم * وقد وردت الأحاديث الروية من طرق عنه ﷺ في الأخبار عن الردة التي وقعت في زمن الصديق فقاتلهم الصديق بالجنود الحمدية حتى رجعوا إلى دين الله أفواجاً ، وعذب ماء الأماكن كما كان بعد ما صار أجاجاً ، وقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أدلة على المؤمنين أعزة على

الكافرين) الآية ، قال المفسرون : هم أبو بكر وأصحابه رضي الله عنهم * وثبتت في الصحيحين من حديث عاصم الشعبي عن مسروق عن عائشة في قصة مسارة النبي ﷺ ابنته فاطمة وإخباره إليها بأن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة ، وأنه عارضني العام مرتين ، وما أرى ذلك إلا لاقتراب أجله ، فبكت ، ثم سارها فأخبرها بأنها سيدة نساء أهل الجنة ، وأنها أول أهله لحوقاً به * وكان كأنه أخبر ، قال البهقي : واختلفوا في مكث فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل : شهرين ، وقيل : ثلاثة ، وقيل : ستة ، وقيل : ثمانية ، قال : وأصح الروايات رواية الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : مكثت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر * آخر جاه في الصحيحين .

﴿ وَمِنْ كِتَابِ دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ فِي بَابِ إِخْبَارِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنِ الْغَيُوبِ الْمُسْتَبْلَةِ ﴾ فن ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : إنه قد كان في الأمم محدثون ، فإن يكن في أمتي ف عمر بن الخطاب * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا أبو إسرائيل كوف عن الوليد بن العizar عن عمر بن ميمون عن علي رضي الله عنه . قال : ما كنا ننكر ونحن متوافقون أصحاب محمد ﷺ ، أن السكينة تنطق على لسان عمر ، قال البهقي : تابعه ذر بن حبيش والشعبي عن علي * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب ينطق على لسان ملك * وقد ذكرنا في سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشياء كثيرة ، من مكاشفاتة وما كان يخبر به من الغيبات كقصة سارية بن زين ، وما شاكلها والله الحمد والمنة * ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها أن نساء النبي ﷺ اجتمعن عنده فقلن يوما : يا رسول الله أيتها أسرع بك لحوقا ؟ فقال : أطولكن يدا ، وكانت سودة أطولنا ذراعا ، فكانت أسرعنا باللحوق * هكذا وقع في الصحيح عند البخاري أنها سودة ، وقد رواه يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي فذكر الحديث مرسلًا وقال : فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يدا في الخير والصدقة ، والذى رواه مسلم عن محمود بن غilan عن الفضل بن موسى عن طامحة بن يحيى بن طامحة عن عائشة بنت طامحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، فذكرت الحديث وفيه : فكانت زينب أطولنا يدًا ، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق ، وهذا هو المشهور عن علماء التاريخ أن زينب بنت جحش كانت أول أزواج النبي ﷺ وفاتها * قال الواقدي : توفيت سنة عشرين ، وصلى عليها عمر بن الخطاب ، قلت : وأما سودة فأنها توفيت في آخر إمارة عمر بن الخطاب أيضا ، قاله ابن أبي خيثمة * ومن ذلك ما رواه مسلم من

وإن والله لقد أسلمت وصليت ، وإن عمرًا لأضل من بغير أهله ، وإنما هو بلاء أنزله الله عز وجل ، فاصبروا ، فقام معاذ بن جبل فقال : يا أيها الناس ، إن قد سمعت قول صاحبيكم هذين ، وإن هذا الطاعون رحمة بكم ودعوة نبيكم ﷺ ، وإن قد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنكم ستقدمون الشام فتنزلون أرضًا يقال لها : أرض عمودة ، فيخرج بكم فيها خرجان له ذباب كذباب الدمل ! يستشهد الله به أنفسكم وذاريكم ويزكي به أموالكم ، المهم إن كنت تعلم أنني قد سمعت هذا من رسول الله ﷺ فارزق معاذًا وآل معاذ منه الحظ الأوفى ولا تعافه منه ، قال : فطعن في السبابة فعل ينظر إليها ويقول : اللهم بارك فيها ، فإنك إذا باركت في الصغير كان كبيراً ، ثم طعن ابنه فدخل عليه فقال : (الحق من ربك فلا تكون من المترفين) فقال (ستجدني إن شاء الله من الصابرين) * وثبتت في الصحيحين من حديث الأعمش وجامع بن أبي راشد عن شقيق بن سلمة عن حذيفة قال : كنا جلوسًا عند عمر فقال : أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة ؟ قلت : أنا ، قال هات ، إنك لجريء ، قلت : ذكر فتنة الرجل في أهله وما له ولده وجاره يكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال : ليس هذا أعني إنما أعني التي تمحق موج البحر ، قلت : يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً ، قال : ويحيك ، يفتح الله ألم يكسر ؟ قلت : بل يكسر ، قال : إذا لا يفلق أبداً ، قلت : أجل ، فقلنا لحذيفة : فكان عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم ، وإنى حدثته حديثاً ليس بالأغليط ، قال : فهينا أن نسأل حذيفة من الباب ، فقلنا لمسرور فسأله ، فقال من بالباب ؟ قال : عمر ، وهكذا وقع من بعد مقتل عمر ، وقعت الفتن في الناس ، وتأكيد ظهورها بمقتل عثمان بن عفان رضي الله عنهما * وقد قال يعلى بن عبيد عن الأعمش عن سفيان عن عروة بن قيس قال خطبنا خالد بن الوليد فقال : إن أمير المؤمنين عمر يعني إلى الشام فين ألقى بوارنيه بثنية وعسلا أراد أن يؤثر بها غيري ويبعثني إلى الهند ، فقال رجل من تحته : اصبر أيها الأمير ، فان الفتنة قد ظهرت ، فقال خالد : أما وابن الخطاب حي فلا ، وإنما ذاك بعده * وقد روى الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن سالم عن أبيه قال : أبصر رسول الله ﷺ على عمر ثواباً فقال : أجديد ثوابك أم غسيل ؟ قال : بل غسيل ، قال : البس جديداً ، وعش حميداً ، ومت شهيداً ، وأظنه قال : ويرزقك الله قرة عين في الدنيا والآخرة * وهكذا رواه النسائي وابن ماجه من حديث عبد الرزاق به ، ثم قال النسائي : هذا حديث منكر ، أنكره يحيى القطان على عبد الرزاق ، وقد روى عن الزهرى من وجه آخر مرسلا ، قال حمزة بن محمد الكنافى الحافظ : لا أعلم أحداً رواه عن الزهرى غير محمر ، وما أحسبه بالصحيح ، والله أعلم * قلت : رجال إسناده واتصاله على شرط الصحيحين وقد قيل الشيخان ، تفرد محمر عن الزهرى في غير ما حديث ، ثم قد روى البزار هذا الحديث من

طريق جابر الجعفي - وهو ضعيف - عن عبد الرحمن بن سابط ^(١) عن جابر بن عبد الله مرفوعاً مثله سواء ، وقد وقع ما أخبر به في هذا الحديث فإنه رضي الله عنه قتل شهيداً وهو قائم يصلى الفجر في محرابه من المسجد النبوى ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام * وقد تقدم الحديث أبى ذر في تسبيح الحصافى يد أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ، قوله عليه السلام : هذه خلافة النبوة * وقال نعيم بن حماد : ثنا عبد الله بن المبارك ، أنا خرج بن نباتة عن سعيد بن جهمان عن سفينة قال : لما بنى رسول الله ﷺ مسجد المدينة جاء أبو بكر بحجر فوضعه ، ثم جاء عمر بحجر فوضعه ، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه ، فقال رسول الله ﷺ : هؤلاء يكونون خلناناً بعدى * وقد تقدم في الحديث عبد الله بن حواله قوله ^{عليه السلام} : ثلاث من نجاهن فقد نجا ، موتى ، وقتل خليفة مظطهد ، والدجال ، وفي حديث الآخر ، ^{عليه السلام} : الأمر باتباع عثمان عند وقوع الفتنة * وثبتت في الصحيحين من الحديث سليمان بن بلاط عن شريك ابن أبى نمير عن سعيد بن المسيب عن أبى موئى قال : توڑأت في بيته ، ثم خرجت فقلت : لا تكون اليوم مع رسول الله ﷺ ، فجيئت المسجد فسألت عنه فقالوا : خرج وتوجه هنا ، فخرجت في أثره حتى جئت بئر أرييس — وما به من جريد — فكشت عند بابها حتى علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قضى حاجته وجاس ، فجيئته فسلمت عليه فإذا هو قد جلس على قف بئر أرييس فتوسطه ثم دلى رجليه في البئر وكشف عن ساقيه ، فرجعت إلى الباب وقلت : لا تكون بباب رسول الله ﷺ ، فلم أنسأ أن دق الباب فقلت : من هذا ؟ قال : أبو بكر ، قلت : على رسالك ، وذهبت إلى النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، قال : فخرجت مسرعاً حتى قات لأبى بكر : ادخل ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة ، قال : فدخل حتى جاس إلى جنب النبي ﷺ في التف على يمينه ودلى رجليه وكشف عن ساقيه كما صنع النبي ﷺ ، قال : ثم رجعت وقد كنت تركت أخي يتوضأ وقد كان قال لي : أنا على إثرك ، فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يأت به ، قال : فسمحت تحريرك الباب ، فقلت : من هذا ؟ قال : عمر ، قلت : على رسالك ، قال : وجئت النبي ﷺ ، فسلمت عليه وأخبرته ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، قال : فجيئت وأذنت له وقلت له : رسول الله ﷺ يبشرك بالجنة ، قال : فدخل حتى جاس مع رسول الله ﷺ على يساره ، وكشف عن ساقيه ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي ﷺ وأبوبكر ، قال : ثم رجعت فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يأت به ، يزيد أخاه ، فإذا تحريرك الباب ، فقلت : من هذا ؟ قال : عثمان بن عفان ، قلت : على رسالك ، وذهبت إلى رسول الله فقلت : هذا عثمان

(١) هو عبد الرحمن بن سابط القرشى الجعفى المكى . وفي احدى النسختين عبد الرحمن بن سليمان والتصحیح من التیموریة .

يُسأذن ، فقال : أئذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، قال : فجئت فقلت : رسول الله ﷺ يأذن لك ويبشرك بالجنة على بلوى أو بلاء يصيبك ، فدخل رهو يقول : الله المستعان ، فلم يجد في القف مجلساً فجلس وجاههم من شق البئر ، وكشف عن ساقيه دلامها في البئر ، كما صنع رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، قال سعيد بن المسيب : فأولتها قبورهم ، اجتمعوا وانفرد عثمان * وقد روى البيهقي من حديث عبد الأعلى بن أبي المساور عن إبراهيم بن محمد بن حاطب عن عبد الرحمن بن بجير عن زيد بن أرقم قال : بعثني رسول الله ﷺ فقال : انطلق حتى تأتى أبا بكر فتجده في داره جالساً محبياً فقل : إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول : أبشر بالجنة ، ثم انطلق حتى تأتى الثانية فتلقي عمر راكباً على حمار تلوح صاعته ، فقل : إن رسول الله يقرأ عليك السلام ويقول : أبشر بالجنة ، ثم انصرف حتى تأتى عثمان فتجده في السوق يبيع ويتنازع ، فقل : إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام . ويقول : أبشر بالجنة بعد بلاء شديد ، فذكر الحديث في ذهابه إليهم فوجد كلامهم كما ذكر رسول الله ﷺ ، وكلاً منهم يقول : أين رسول الله ؟ فيقول : في مكان كذا وكذا ، فيذهب إليه ، وأن عثمان لما رجع قال : يا رسول الله وأى بلاء يصيفني ؟ والذى بعثك بالحق ما تعيبت ولا تنبت ذكرى يمیني منذ بايتك فأى بلاء يصيفني ؟ فقال : هو ذلك ثم قال البيهقي : عبد الأعلى ضعيف ، فأن كان حفظ هذا الحديث فيحمل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليه زيد بن أرقم فجاء وأبو موسى الأشعري جالس على الباب كاً تقدم * وهذا البلاء الذي أصابه هو ما اتفق وقوعه على يدي من أنكر عليه من رعاع أهل الأمصار بلا علم ، فوقع ما سند كره في دولته إن شاء الله من حصرهم إليه في داره حتى آل الحال بعد ذلك كله إلى اضطهاده وقتله وإلقائه على الطريق أيامًا ، لا يصلى عليه ولا يلتفت إليه ، حتى غسل بعد ذلك وصلى عليه ودفن بجسش كوكب - بستان في طريق البقيع - رضي الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس متقبلاً ومنواه * كما قال الإمام أحمد ، حدثنا يحيى عن إسماعيل بن قيس عن أبي سهلة مولى عثمان عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادعوا إلى بعض أصحابي ، قلت : أبو بكر ؟ قال : لا ، قلت : عمر ؟ قال : لا ، قلت : ابن عمك على ؟ قال : لا ، قلت : عثمان ؟ قال : نعم ، فلما جاء عثمان قال : تتحى ، فجعل يساره ولون عثمان يتغير ، قال أبو سهلة : فلما كان يوم الدار وحضر فيها ، قلنا : يا أمير المؤمنين ألا تقاتل ؟ قال : لا ، إن رسول الله ﷺ عهد إلى عهداً وإنى صابر نفسي عليه * تفرد به أحمد ، ثم قد رواه أحمد عن وكيع عن إسماعيل عن قيس عن عائشة فذكر مثله ، وأخرجه ابن ماجه من حديث وكيع * وقال نعيم بن حماد في كتابه الفتن والملاحـم : حدثنا عتاب بن

بشير^(١) عن خصيف عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت على رسول الله ﷺ وعثمان بين يديه يناجيه ، فلم أدرك من مقالته شيئاً إلا قول عثمان : ظلماً وعدواناً يارسول الله ؟ فما دريت ما هو حتى قتل عثمان ، فلما أدركته ألمحت أن رسول الله ﷺ إنما عن قتلها ، قالت عائشة : وما أحبيت أن يصل إلى عثمان شيء إلا وصل إلى مثله خيره إن شاء الله علم أنني لم أحب قتلها ، ولو أحبت قتلها لقتلت ، وذلك لما رمى هودجها من النبل حتى صار مثل القنفذ * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطاب عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتختلوا بأسيافكم ، ويرث دنياكم شراركم * وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن بشران ، أنا على بن محمد المصري ، ثنا محمد بن إسماعيل السلمي ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثني الليث ، حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن سيف أنه حدثه أنه جلس يوماً مع شفي الأصبهي فقال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيكون فيكم اثنا عشر خليفة ، أبو بكر الصديق ، لا يلبث خلفي إلا قليلاً ، وصاحب رحى العرب يعيش حميداً ويموت شهيداً ، فقال رجل : ومن هو يارسول الله ؟ قال : عمر بن الخطاب ، ثم التفت إلى عثمان فقال : وأنت يسأل الناس أن تخلع قياصاً كساكه الله ، والذى يعشى بالحق لئن خلعته لا تدخل الجنة حتى يلتحم الجمل في سم الخياط * ثم روى البيهقي من حديث موسى بن عقبة : حدثني جدي أبو أمى ، أبو حبيبة أنه دخل الدار وعثمان محصور فيها ، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنكم ستلقون بعدي فتنة واختلافاً ، فقال له قائل من الناس : فمن لنا يارسول الله ؟ أو ما تأمننا ؟ فقال : عليكم بالأمين وأصحابه ، وهو يشير إلى عثمان بذلك * وقد رواه الإمام أحمد عن عفان عن وهيب عن موسى بن عقبة به ، وقد تقدم في حديث عبد الله بن حوالة شاهدان له بالصحة والله أعلم * وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور عن ربعي عن البراء بن ناجية عن عبد الله - هو ابن مسعود - عن النبي ﷺ قال : تدور رحى الإسلام ليس وثلاثين ، أو سنتين وثلاثين ، أو سبع وثلاثين ، فان هلكوا فسبيل من قد هلك ، وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاماً ، قال : قلت : أما مضى أو ما بقي ؟ * ورواه أبو داود عن محمد بن سليمان الأنباري عن عبد الرحمن^(٢) ابن مهدي به ، ثم رواه أحمد عن إسحاق ، وحجاج عن سفيان عن منصور عن ربعي عن البراء بن ناجية السكاهلى عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن رحى

(١) هو عتاب بن بشير الأموي مولاه أبو سهل الجزري . وفي أحدى النسختين عتاب بن بشير والتصحيح من التيمورية . (٢) في التيمورية « عن محمد بن مهدي » .

الإسلام سترزول خمس وثلاثين ، أو سبع وثلاثين ، فان هلك فسبيل من هلك ، وإن يقم لهم دينهم يقام لهم سبعين عاماً ، قال . قال : يارسول الله أبا ماضى أو بما بقي ؟ قال : بل بما بقي * وهكذا رواه يعقوب بن سفيان عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن منصور به ، فقال له عمر فذكره ، قال البهقى : وقد تابع إسرائيل الأعش وسفيان الثورى عن منصور ، قال : وبلغنى أن فى هذا إشارة إلى الفتنة التي كان منها قبل عثمان سنة خمس وثلاثين ، ثم إلى الفتنة التي كانت في أيام على ، وأراد بالسبعين ملك بني أمية ، فإنه بقي بين ما استقر لهم الملك إلى أن ظهرت الدعاة بخراسان وضعف أمر بني أمية ودخل الوهن فيه ، نحواً من سبعين سنة * قلت : ثم انطوت هذه الحروب أيام صفين ، وقاتل على الخوارج في أثناء ذلك ، كما تقدم الحديث المتفق على صحته ، في الأخبار بذلك ، وفي صفتهم وصفة الرجل الخديج فيهم *

﴿ حديث آخر ﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، حدثني يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان عن مجاهد عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه عن أم ذر قالت : لما حضرت أبو ذر الوفاة بكت قفال : ما يكىك ؟ فقلت : وما لآبكي وأنت تموت بفلة من الأرض ولا يدل بيتك ، وليس عندي ثوب يسمك فأكفتك فيه ، قال فلا تبكى وابشرى ، فأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : لم يوت نبأكم بفلة من الأرض يشهده بصاحبة من المؤمنين ، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية أو جماعة ، وإن أنا الذي أموت بالفلة ، والله ما كذب ولا كذبت * تفرد به أحمد رحمه الله ، وقد رواه البهقى من حديث علي بن المديني عن يحيى بن سليم الطائفى به مطولا ، والحديث مشهور في موته رضى الله عنه بالرقة سنة ثنتين وثلاثين ، في خلافة عثمان بن عفان ، وكان في النفر الذين قدموا عليه [وهو] في السياق عبد الله بن مسعود وهو الذي صلى عليه ثم قدم المدينة فأقام بها عشر ليال ومات رضى الله عنه .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البهقى : أنا الحكم ، أنا الأصم ، ثنا محمد بن إسحاق الصنعاني ، ثنا عمر بن سعيد الدمشقى ، ثنا سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبد الله عن أبي عبد الله الأشعري عن أبي الدرداء . قال : قلت : يارسول الله بلغنى أنك تقول : ليتردن أقوام بعد إيمانهم ، قال : أجل ، ولست منهم . قال : فتوفى أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا صفوان ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا عبد الله أو عبد الغفار بن إسماعيل بن عبد الله عن أبيه أنه حدثه عن شيخ من السلف قال : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ : إن فرطكم على الحوض ، انتظر من يرد على منكم ، فلا

ألفين أنازع أحدهمك ، فأقول : إنه من أهلي ، فيقال : هل تدرى ما أحدثوا بعمرك ؟ قال أبو الدرداء : فمخوفت أن أكون منهم ، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال : إنك لست منهم ، قال قتوف أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان ، وقبل أن تقع الفتنة * قال البهقي : تابعه يزيد بن أبي حبيب عن أبي عبيدة الله مسلم بن يشكر عن أبي الدرداء إلى قوله : لست منهم ، قلت : قال سعيد بن عبد العزيز توفي أبو الدرداء لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، وقال الواقدي وأبو عبيدة وغير واحد : توفي سنة ثنتين وتلتين ، رضي الله عنه .

ذكر إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الفتنة الواقعة في آخر أيام عثمان بن عفان وفي خلافة

* على من أنى طالب رضى الله عنهما

ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عروة عن أسماء بن زيد أن رسول الله ﷺ أشرف على أطام من آطام المدينة فقال : هل ترون ما أرى ؟ إني لأرى موضع الفتنة خلال بيوتكم كموقع القطر * وروى الإمام أحمد ومسلم من حديث الزهرى عن أبي إدريس الجوني : سمعت حذيفة بن اليمان يقول : والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ، ومما ذاك أن يكون رسول الله ﷺ حدثني من ذلك شيئاً أسره إلى لم يكن حدث به غيري ، ولكن رسول الله ﷺ قال : - وهو يحدث مجلساً أنا فيه - سئل عن الفتنة وهو يمد الفتن فيهن ثلاثة لا تنوّق شيئاً منها كريح الصيف منها صغار ومنها كبار ، قال حذيفة : فذهب أولئك الرهط كلهم غيري ، وهذا لفظ أحاديث * قال البهقي : مات حذيفة بعد الفتنة الأولى بقتل عثمان ، وقيل الفتنتين الآخرتين في أيام على ، قات : قال العجلى وغير واحد من علماء التاريخ : كانت وفاة حذيفة بعد مقتل عثمان بأربعين يوماً ، وهو الذى قال : لو كان قتل عثمان هدى لاحتلت به الأمة لبناً ، ولكنه كان ضلالة فاحتلت به الأمة دمأً ، وقال : لو أن أحداً أرتك ما صنعتم بعثمان لكان جديراً أن يرقص * وقال الإمام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن حبيبة بنت أم حبيبة بنت أبي سفيان عن أمها أم حبيبة عن زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ قال سفيان أربع نسوة ، قالت : استيقظ النبي ﷺ من نومه وهو محمر الوجه وهو يقول : لا إله إلا الله ويل للعرب من شرق قد اقترب ، ففتح اليوم من ردم ياجوج وأجاجج مثل هذه - وحلق بأصبعه الأبهام والتي تليها - قات : يارسول الله أنم لك وفيانا الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كثروا لحيث * هكذا رواه الإمام أحمد عن سفيان بن عيينة به ، وكذلك رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وسعد بن عمرو والأشعى وزهير بن حرب وابن أبي عمر كلهم عن سفيان بن عيينة به سواء * ورواه الترمذى عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومى وغير واحد : كلام عن سفيان بن عيينة ، قال الترمذى : حسن صحيح ،

وقال الترمذى : قال الحيدى عن سفيان : حفظت من الزهرى فى هذا الأسناد أربع نسوة ، قلت : وقد أخرجه البخارى عن مالك بن إسماعيل ومسلم عن عمرو الناقد عن الزهرى عن عروة عن زينب عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش فلم يذكروا حبيبة فى الأسناد ، وكذلك رواه عن الزهرى شعيب وصالح بن كيسان وعقيل ومحمد بن إسحق ومحمد بن أبي عتيق ويونس بن يزيد فلم يذكروا عنه فى الأسناد حبيبة والله أعلم * فعل ما رواه أحمد ومن تابعه عن سفيان بن عيينة ، يكون قد اجتمع فى هذا الأسناد تابعيان ، وهذا الزهرى وعروة بن الزبير ، وأربع صحابيات وبنتان وزوجتان وهذا عزيز جداً * ثم قال البخارى بعد رواية الحديث المقدم : عن أبي اليان عن شعيب عن الزهرى فذكره إلى آخره ، ثم قال : وعن الزهرى حدثنى هند بنت الحارث أن أم سلمة قالت : استيقظ رسول الله ﷺ فقال : سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن ؟ ! وماذا أنزل من الفتنة ؟ ! * وقد أنسدته البخارى في مواضع آخر من طرق عن الزهرى به * ورواه الترمذى من حديث عمر عن الزهرى وقال : حسن صحيح * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا الصلت بن دينار ، ثنا عقبة بن صهبان وأبورجاء العطاردى قالا : سمعنا الزبير وهو يتلو هذه الآية (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) قال : لقد تلوات هذه الآية زمناً وما أراني من أهلها ، فأصبحنا من أهلها * وهذا الأسناد ضعيف ، ولكن روى من وجه آخر ، فقال الإمام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا جرير قال : سمعت أنساً قال : قال الزبير بن العوام : نزلت هذه الآية ونحن متوافرون مع النبي ﷺ ، (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) فعملنا نقول : ما هذه الفتنة ؟ وما نشر أنها تقع حيث وقعت * ورواه النسائي عن إسحق بن إبراهيم عن مهدى عن جرير بن حازم به ، وقد قتل الزبير ببادى السبع مرجه من قتال يوم الجل على ما سنورده في موضعه إن شاء الله تعالى * وقال أبو داود السجستانى في سننه : ثنا مسدد ، ثنا أبو الأحوص - سلام بن سليم - عن منصور عن هلال بن يساف عن سعيد بن زيد ، قال : كنا عند النبي ﷺ فذكر فتنة وعظم أمرها ، قلنا : يا رسول الله لئن أدركتنا هذه لتهلكنا فقال : كلا إن بحسبكم القتل ، قال سعيد : فرأيت إخوانى قتلوا * تفرد به أبو داود ، وقال أبو داود السجستانى : حدثنا الحسن بن علي ، ثنا يزيد ، أنا هشام عن محمد . قال قال حذيفة : ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أحافها عليه إلا محمد بن مسلمة فأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تضرك الفتنة ، وهذا منقطع * وقال أبو داود الطيالسى ، ثنا شعبة عن أشعث بن أبي أشعث سمعت أبا بردة يحدث عن ثعلبة بن أبي ضبيعة سمعت حذيفة يقول : إنى لأعرف رجالا لا تضره الفتنة ، فأتينا المدينة فإذا فسطاط مضروب ، وإذا محمد بن مسلمة الأنصارى ، فسألته فقال : لا أستقر بمصر من أماصراهم حتى تنجلى هذه الفتنة عن جماعة المسلمين * قال البهقى : ورواه أبو داود - يعني

السجستانى - عن عمرو بن مرزوق عن شعبة به * وقال أبو داود : ثنا مسدد ، ثنا أبو عوانة عن أشعث بن سليم عن أبي بردة عن ضبيعة بن حصين الشعبي عن حذيفة بعنانه ، قال البخارى في التاریخ : هذا عندي أولى * وقال الإمام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي بردة قال : مررت بالربنة فإذا فسطاط ، فقلت : من هذا ؟ فقيل : محمد بن سلمة ، فاستأذنت عليه فدخلت عليه قلت : رحمك الله إناك من هذا الأمر بمكان ، فلو خرجت إلى الناس فأمرت ونهيت ، فقال : إن رسول الله ﷺ قال : إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف ، فإذا كان ذلك فأنت بسيفك أحداً فاضرب به عرضه ، وكسر نبلك ، واقطع وترك ، واجلس في بيتك حتى تأتيك يد خطاة أو يعافيتك الله ، فقد كان ما قال رسول الله ﷺ ، وفعلت ما أمرني به ، ثم استنزل سيفاً كان معلقاً بعمود الفسطاط واحتظره فإذا سيف من خشب فقال قد فعلت ما أمرني به واتخذت هذا أرهب به الناس ، تفرد به أحمد * وقال البيهقي : أنا الحاكم ، ثنا علي بن عيسى المدى ، أنا أحمد بن بحرة القرشى ، ثنا يحيى بن عبد الحميد ، أنا إبراهيم بن سعد ، ثنا سالم بن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه عن محمود بن لبيد عن محمد بن سلمة أنه قال : يا رسول الله كيف أصنع إذا اختلف المضلون ؟ قال : اخرج بسيفك إلى الحرة فتضرب بها به ثم تدخل بيتك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خطاة * وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، ثنا زياد بن مسلم أبو عمر ، ثنا أبو الأشعث الصناعى قال : بعثنا يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير ، فلما قدمت المدينة دخلت على فلان - نسى زياد اسمه - فقال : إن الناس قد صنعوا ما صنعوا فما ترى ؟ قال : أوصاني خليلي أبو القاسم إن أدركك شيئاً من هذه الفتنة فاعمل إلى أحد فاكسر به حد سيفك ثم اقعد في بيتك ، فإن دخل عليك أحد البيت فقم إلى الخدمع ، فإن دخل عليك الخدمع فاجشو على ركبتيك وقل : بئ بأئمي وإناك تكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ، فقد كسرت سيفي وقعدت في بيتي * هكذا وقع إبراد هذا الحديث في مسند محمد بن سلمة عند الإمام أحمد ، ولكن وقع إبهام اسمه ، وليس هو محمد بن سلمة بل صاحب آخر ، فإن محمد بن سلمة رضي الله عنه لا يختلف عند أهل التاریخ أنه توفى فيما بين الأربعين إلى الحسين ، فقيل سنة ثنتين وقيل : ثلاثة ، وقيل : سبع وأربعين ، ولم يدرك أيام يزيد بن معاوية وبعد الله بن الزبير بلا خلاف ، فتعين أنه صاحب آخر خبره كخبر محمد بن سلمة * وقال نعيم بن حماد في الفتنة والملائم : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة ، ثنا أبو عمرو السلمي عن بنت أهبان الغفارى أن علياً أتى أهبان فقال : ما يمنعك أن تتبعنا ؟ فقال : أوصاني خليلي وابن عمك عاصي الله : أن ستكون فرقة وفتنة واختلاف ، فإذا كان ذلك فاكسر سيفك واقعد في بيتك واتخذ سيفاً من خشب * وقد رواه أحمد عن عفان وأسود بن عامر ومؤمل ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به ، وزاد

مؤمل في روايته بعد قوله : واتخذ سيفا من خشب واقعده بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية * ورواه الإمام أحمد أيضا والترمذى وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبيد الدليل عن عديسة بنت أهبان بن صيفي عن أبيها به ، وقال الترمذى : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عبيدة ، كذا قال ، وقد تقدم من غير طريقه * وقال البخارى : ثنا عبد العزيز الأوسى ، ثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى ، والماشى فيها خير من الساعى ، من تشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجاً أو معاذاً فليعد به * وعن ابن شهاب : حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن عبد الرحمن بن مطیع بن الأسود عن نوفل ابن معاوية مثل حديث أبي هريرة هذا ، وقد روی مسلم حديث أبي هريرة من طريق إبراهيم بن سعد كارواه البخارى ، وكذلك حديث نوفل بن معاوية بأسناد البخارى لفظه ، ثم قال البخارى : ثنا محمد بن كثیر ، أخبرني سفيان عن الأعمش عن زید بن تأمنا ؟ قال : تؤدون الحق الذى عليکم وتسألون الله الذى لكم * ورواه مسلم من حديث الأعمش به * وقال الإمام أحمد : حدثنا روح ، ثنا عثمان الشحام ، ثنا سلمة بن أبي بكرة عن أبي بكرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : إنها ستكون فتنة ثم تكون فتنة ، ألا فالماشى فيها خير من الساعى إليها ، والقاعد فيها خير من القائم فيها ، ألا والمضطجع فيها خير من القاعد ، ألا فإذا نزلت فمن كان له غنم فليلحق بغنمه ، ألا ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه ، ألا ومن كانت له إبل فليلحق بأبله ، فقال رجل من القوم : يانى الله جعلنى الله فداك ، أرأيت من ليست له غنم ولا أرض ولا إبل كيف يصنع ؟ قال : ليأخذ سيفه ثم ليعد به إلى صخرة ، ثم ليدق على حده بحجر ، ثم لينج إن استطاع النجاء ، اللهم هل بلغت ، إذ قال رجل : يا رسول الله جعلنى الله فداك ، أرأيت إن أخذ بيدي مكرها حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين أو إحدى الفتتين ؟ - شك عثمان - فيحنفى رجل بسيفه فيقتلنى ، ماذا يكون من شأنى ؟ قال : يبوء بأئمك وإنماه ويكون من أصحاب النار * وهكذا رواه مسلم من حديث عثمان الشحام بنحوه ، وهذا إخبار عن إقبال الفتنه ، وقد وردت أحاديث كثيرة في معنى هذا * وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، ثنا قيس قال : لما أقبلت عائشة - يعني في مسيرها إلى وقعة الجمل - وبلغت مياه بنى عامر ليلا ، نبحت الكلاب فقالت : أى ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوائب ، فقالت : ما أظننى إلا راجعة ، فقال بعض من كان معها : بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم ، قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ذات يوم : كيف باداً كنْ تنبح عليها كلاب الحوائب * ورواه أبو نعيم بن حماد في الملاحم

عن يزيد بن هرون عن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم به * ثم رواه أحمد عن غندر عن شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما أتت على الحوائب فسمعت نباح الكلاب فقالت : ما أظنني إلا راجحة ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا : أیتكن ينبح عليها كلاب الحوائب ، فقال لها الزبير : ترجعين ؟ عسى الله أن يصلح بك بين الناس * وهذا إسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجوه * وقال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن عثمان بن كرامة ، ثنا عبد الله بن موسى عن عصام بن قدامة البجلي عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ليت شعري أیتكن صاحبة الجمل الأدب تسير حتى تنبغها كلاب الحوائب ، يقتل عن يمينها وعن يسارها خلق كثير * ثم قال : لا نعلمه يروى عن ابن عباس إلا بهذا الأسناد * وقال الطبراني : ثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني ، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ، ثنانوح بن دراج عن الأجلح بن عبد الله عن زيد بن علي عن أبيه عن ابن الحسين عن ابن عباس قال : لما بلغ أصحاب على ، حين ساروا إلى البصرة ، أن أهل البصرة قد اجتمعوا لطلحة والزبير ، شق عليهم ، ووقع في قلوبهم ، فقال علي : والذى لا إله غيره ليظهرنه على أهل البصرة ، وليقتلن طلحة والزبير ، وليخرجن إليكم من الكوفة ستة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ، أو خمسة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ، شك الأجلح ، قال ابن عباس : فوقع ذلك في نفسي ، فلما أتى الكوفة خرجت فقلت : لأنظرن ، فإن كان كما يقول فهو أمر سمعه ، وإنما فهو خديعة الحرب ، فلقيت رجالاً من الجيش فسألته ، فوالله ما عتم أن قال ما قال علي ، قال ابن عباس : وهو ما كان رسول الله ﷺ يخبره * وقال البيهقي : أنا عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ، ثنا أحمد بن نصر ، ثنا أبو نعيم الفضل ، ثنا عبد الجبار بن الورد عن عمار النبوي عن سالم بن أبي الجعد عن أم سلمة قالت : ذكر النبي ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين ، فضحكـت عائشة ، فقال لها : انظـرى يا حـمـراءـ أنـ لاـ تـكـونـيـ أـنـتـ ، ثم التفتـ إلىـ عـلـىـ وـقـالـ : يـاـ عـلـىـ إـنـ وـلـيـتـ مـنـ أـمـرـهـاـ شـيـئـاـ فـارـفـقـ بـهـاـ *ـ وـهـذـاـ حـدـيـثـ غـرـيـبـ جـدـاـ ،ـ وـأـغـرـبـ مـنـهـ ماـ روـاهـ الـبيـهـقـيـ أـيـضـاـ عـنـ الـحاـكـمـ عـنـ الـأـصـمـ عـنـ مـحـمـدـ بـنـ إـسـحـاقـ الصـنـعـانـيـ عـنـ أـبـيـ نـعـيمـ عـنـ عـبـدـ الجـبـارـ بـنـ الـعـبـاسـ الشـافـعـيـ عـنـ عـطـاءـ بـنـ السـائـبـ عـنـ عـمـرـ بـنـ الـهـجـيـعـ عـنـ أـبـيـ بـكـرـةـ قـالـ :ـ قـيلـ لـهـ مـاـ يـنـعـكـ أـنـ لـاـ تـكـونـ قـاتـلـتـ عـلـىـ نـصـرـتـكـ يـوـمـ الـجـلـ ؟ـ فـقـالـ :ـ سـمـعـتـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ يـقـولـ :ـ بـخـرـ قـوـمـ هـلـكـيـ لـاـ يـنـلـحـوـنـ ،ـ قـائـدـهـمـ اـمـرـأـ ،ـ قـائـدـهـمـ فـيـ الـجـنـةـ ،ـ وـهـذـاـ مـنـكـ جـدـاـ *ـ وـالـمـحـفـظـ مـارـوـاهـ الـبـخـارـيـ مـنـ حـدـيـثـ الـحـسـنـ الـبـصـرـيـ عـنـ أـبـيـ بـكـرـةـ قـالـ :ـ نـفـعـنـ اللـهـ بـكـلـمـةـ سـمـعـهـاـ مـنـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ وـ بـلـغـهـ أـنـ فـارـسـ مـلـكـوـاـ عـلـيـهـمـ اـمـرـأـ كـسـرـيـ -ـ فـقـالـ :ـ لـنـ يـفـلـحـ قـوـمـ وـلـوـ أـمـرـهـمـ اـمـرـأـ *ـ وـقـالـ الـأـمـامـ أـحـمـدـ :ـ حـدـثـنـاـ مـحـمـدـ بـنـ جـعـفرـ ،ـ ثـنـاـ شـعـبـةـ عـنـ الـحـكـمـ ،ـ سـمـعـتـ أـبـاـ وـائـلـ قـالـ :ـ لـمـ بـعـثـ عـلـىـ عـمـارـاـ وـالـحـسـنـ

إلى الكوفة يستنفرهم، خطب عمار ف قال : إنّي لاأعلم أئمّهار زوجته في الدنيا والآخرة ، لكن الله أبتلاكم
لتتبعوه أو إياها * ورواه البخاري عن بندار عن غندر ، وهذا كلام ، وقع في أيام الجمل ، وقد ندّمت
عائشة رضي الله عنها على ما كان من خروجها ، على ما سنورده في موضعه ، وكذلك الزبير بن العوام
أيضا ، تذكر وهو واقف في المعركة أن قاتله في هذا الوطن ليس بصواب ، فرجع عن ذلك * قال
عبد الرزاق : أنا معمر عن قنادة قال : لما ولّى الزبير يوم الجمل بلغ عليا ، فقال : لو كان ابن صفية
يعلم أنه على حق ما ولّى ، وذلك أن النبي ﷺ لقيهما في سقيفة بني ساعدة فقال : أتحبه يا زبير ؟
قال : وما يعنـى ؟ قال : فكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالم له ؟ قال : فيرون أنه إنما ولـى بذلك ،
وهذا مرسـل من هذا الوجه * وقد أـسنـدـ الحافظ البـيـهـقـيـ من وجه آخر فقال : أنا أبو بكر - أـحمدـ بنـ
الحسنـ القـاضـىـ - ثـناـ أـبـوـ عـمـرـ وـبـنـ مـطـرـ ، ثـناـ أـبـوـ عـبـاسـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ سـوـارـ الـهاـشـمـيـ الـكـوـفـيـ ، ثـناـ
منـجـابـ بـنـ الـحـرـثـ ، ثـناـ عـبـدـ اللهـ بـنـ الـأـجـلـحـ ، ثـناـ أـبـيـ عـنـ يـزـيدـ الـقـيـرـ عـرـنـ . أـبـيـ قالـ : وـسـمعـتـ
فـضـلـ بـنـ فـضـلـ يـحـدـثـ أـبـيـ عـنـ أـبـيـ حـرـبـ بـنـ أـبـيـ الـأـسـوـدـ الدـقـلـ عـنـ أـبـيـهـ ، دـخـلـ حـدـيـثـ أـحـدـهـمـاـ
فـيـ حـدـيـثـ صـاحـبـهـ ، قـالـ : لـمـ دـنـاـ عـلـىـ وـأـصـحـابـهـ مـنـ طـلـحـةـ وـالـزـبـيرـ ، وـدـنـتـ الصـفـوـفـ بـعـضـهـاـ مـنـ
بعـضـ ، خـرـجـ عـلـىـ وـهـوـ عـلـىـ بـغـلـةـ رـسـوـلـ اللهـ مـكـيـمـ ، فـنـادـيـ : اـدـعـواـ لـىـ الزـبـيرـ بـنـ العـوـامـ ، فـأـتـىـ عـلـىـ ،
فـدـعـىـ لـهـ الزـبـيرـ فـأـقـبـلـ حـقـ اختـلـفـ أـعـنـاقـ دـوـبـهـمـ ، فـقـالـ عـلـىـ : يـاـ زـبـيرـ نـاـشـدـتـكـ بـالـلـهـ أـتـذـكـرـ كـيـومـ مـرـأـ
بـكـ رـسـوـلـ اللهـ مـكـيـمـ مـكـانـ كـنـاـ وـكـذـاـ قـالـ : يـاـ زـبـيرـ تـحـبـ عـلـيـاـ ؟ قـلـتـ : أـلـاـ أـحـبـ اـبـنـ خـالـىـ وـابـنـ
عـمـيـ وـعـلـىـ دـيـنـيـ ؟ قـالـ : يـاـ عـلـىـ أـتـحـبـهـ ؟ قـلـتـ : يـاـ رـسـوـلـ اللهـ أـلـاـ أـحـبـ اـبـنـ عـمـتـيـ وـعـلـىـ دـيـنـيـ ؟ قـالـ :
يـاـ زـبـيرـ ، أـمـاـ وـالـلـهـ لـتـقـاتـلـنـهـ وـأـنـتـ ظـالـمـ لـهـ ، فـقـالـ الزـبـيرـ : بـلـ ، وـالـلـهـ لـقـدـ نـسـيـتـهـ مـنـ سـمـعـتـهـ مـنـ رـسـوـلـ اللهـ
مـكـيـمـ نـمـ ذـكـرـتـهـ الـآنـ ، وـالـلـهـ لـأـقـاتـلـكـ ، فـرـجـعـ الزـبـيرـ عـلـىـ دـاـبـتـهـ يـشـقـ الصـفـوـفـ ، فـعـرـضـ لـهـ اـبـنـ عـبـدـ اللهـ
ابـنـ الزـبـيرـ قـالـ : مـالـكـ ؟ قـالـ : ذـكـرـنـيـ عـلـىـ حـدـيـثـاـ سـمـعـتـهـ مـنـ رـسـوـلـ اللهـ مـكـيـمـ ، سـمـعـتـهـ وـهـوـ يـقـولـ :
لـتـقـاتـلـنـهـ وـأـنـتـ ظـالـمـ لـهـ ، فـلـاـ أـقـاتـلـنـهـ ، فـقـالـ وـلـقـاتـلـ جـهـتـ ؟ إـنـماـ جـهـتـ تـصـلـحـ بـيـنـ النـاسـ وـيـصـلـحـ اللهـ
هـذـاـ الـأـمـرـ ، قـالـ : قـدـ حـلـفـتـ أـنـ لـاـ أـقـاتـلـهـ ، قـالـ : فـأـعـتـقـ غـلامـكـ خـيرـ وـقـفـ حـتـىـ تـصـلـحـ بـيـنـ
الـنـاسـ ، فـأـعـتـقـ غـلامـهـ وـوـقـفـ ، فـلـمـ اـخـتـلـفـ أـمـرـ النـاسـ ذـهـبـ عـلـىـ فـرـسـهـ * قـالـ الـبـيـهـقـيـ : وـأـخـبـرـنـاـ أـبـوـ
عـبـدـ اللهـ الـحـافـظـ ، أـنـاـ الـإـمـامـ أـبـوـ الـوـلـيدـ ، ثـناـ الـحـسـنـ بـنـ سـفـيـانـ ، ثـناـ قـطـنـ بـنـ بشـيرـ ، ثـناـ جـعـفـرـ بـنـ
سـلـيـمانـ ، ثـناـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـحـمـدـ الرـقـاشـيـ ، ثـناـ جـدـيـ - وـهـوـ عـبـدـ الـمـلـكـ بـنـ مـسـلـمـ - عـنـ أـبـيـ وـجـرـةـ الـمـازـنـيـ ،
قـالـ : سـمـعـتـ عـلـيـاـ وـالـزـبـيرـ وـعـلـىـ يـقـولـ لـهـ : نـاـشـدـتـكـ اللـهـ يـاـ زـبـيرـ ، أـمـاـ سـمـعـتـ رـسـوـلـ اللهـ مـكـيـمـ يـقـولـ :
إـنـكـ تـقـاتـلـنـيـ وـأـنـتـ لـيـ ظـالـمـ ؟ قـالـ : بـلـ وـلـكـنـيـ نـسـيـتـ * وـهـذـاـ غـرـيـبـ كـالـسـيـاقـ الـذـىـ قـبـلـهـ ، وـقـدـ
رـوـيـ الـبـيـهـقـيـ مـنـ طـرـيقـ الـمـهـذـيلـ بـنـ بـلـالـ - وـفـيهـ ضـعـفـ - عـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ مـسـعـودـ الـعـبـدـيـ عـنـ عـلـىـ

قال : قال رسول الله ﷺ : من سره أن ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان ، قلت : قتل زيد هنا في وقعة الجمل من ناحية على * وثبتت في الصحيحين من حديث همام بن منية عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقتل فتتان عظيمتان دعواها واحدة * ورواه البخاري أيضاً عن أبي المیمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مثله * ورواه البخاري أيضاً عن أبي المیمان عن شعيب عن الزهرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة * وهاتان الفتتان هما أصحاب الجمل ، وأصحاب صفين ، فانهما جمِيعاً يدعون إلى الإسلام ، وإنما يتنازعون في شيء من أمور الملك ، ومراعاة المصالح العائد نفعها على الأمة والرعايا ، وكان ترك القتال أولى من فعله ، كما هو منذهب جهور الصحابة كاسند كره * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو المیمان ، ثنا صفوان بن عمر وقال : كان أهل الشام ستيين ألفاً ، فقتل منهم عشرون ألفاً ، وكان أهل العراق مائة وعشرين ألفاً ، فقتل منهم أربعون ألفاً ، ولكن كان على وأصحابه أدنى الطائفتين إلى الحق من أصحاب معاوية ، وأصحاب معاوية كانوا باغين عليهم ، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي سلمة عن أبي نصرة عن أبي سعيد الخدري قال : حدثني من هو خير مني - يعني أبا قتادة - أن رسول الله ﷺ قال لعمار : تقتل الفئة الباغية * ورواه أيضاً من حديث ابن علي عن ابن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : يقتل عمارة الفئة الباغية ، وفي رواية : وقاتلها في النار * وقد تقدم الحديث بطرقه عند بناء المسجد النبوى في أول الهجرة النبوية ، وما يزيده بعض الرافضة في هذا الحديث من قولهم بعد : لا أنها الله شفاعتى يوم القيمة ، فليس له أصل يعتمد عليه ، بل هو من اختلاق الروايفض بفهم الله * وقد روى البيهقي من حديث أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مولاة عمار قالت : اشتكتي عمار شكوى أرق منها ، فغشى عليه فأفاق ونحن نبك حوله ، فقال : ما تكون ؟ أتخشون أن أموت على فراشي ؟ أخبرني حبيبى ﷺ أنه تقتلني الفئة الباغية ، وأن آخر زادى من الدنيا مذلة ابن * وقال الإمام أحمد : حدثني وكيع ، ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري قال : قال عمار يوم صفين : ائتونى بشربة ابن ، فإن رسول الله ﷺ قال : آخر شربة تشربها من الدنيا شربة ابن ، فشربها ثم تقدم قتيل * وحدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن حبيب عن أبي البختري ، أن عمار بن ياسر أتى بشربة ابن فضحك وقال : إن رسول الله ﷺ قال لي : آخر شراب أشربه ابن حين أموت * وروى البيهقي من حديث عمار الذهبي عن سالم بن أبي الجعفر عن ابن مسعود سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق * ومعلوم أن عماراً كان في جيش على يوم صفين ، وقتلها أصحاب معاوية من أهل الشام ، وكان الذى تولى قتله رجل يقال له أبو الفادية ، رجل من أفناد الناس ، وقيل :

إنه صحابي * وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر وغيره في أسماء الصحابة وهو أبو الفادية مسلم ، وقيل : يسار بن أزيهر الجهمي من قضاة ، وقيل : مزني ، وقيل : هما اثنان ، سكن الشام ثم صار إلى واسط ، روى له أحمد حديثاً وله عند غيره آخر ، قالوا : وهو قاتل عمار بن ياسر ، وكان يذكر صفة قتله لumar لا يتحاشى من ذلك ، وسند ذكر ترجمته عند قتله لumar أيام معاوية في وقعة صفين ، وأخطأ من قال : كان بدريا * وقال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هرون ، ثنا العوام ، حدثني ابن مسعود عن حنظلة بن خوييل العنزي قال : بينما أنا عند معاوية إذ جاءه رجال يختصمان في رأس عمار ، يقول كل واحد منهما : أنا قتلتة ، فقال عبد الله بن عمرو : ليطلب به أحدكم لصاحبه نفساً فأنى سمعت النبي ﷺ يقول : قتله الفتنة الباغية ، فقال معاوية : ألا نحن عنا مجنونك يا عمرو ، فما بالك معنا ، قال : إن أبي شكانى إلى رسول الله ﷺ فقال : أطع أباك مدام حياً ولا تعصه ، فأنما معكم ولست أقاتل * وقال الإمام أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : إنني لا أسير مع معاوية من صفين ، بينما و بين عمرو بن العاص ، فقال عبد الله بن عمرو : يا أبا ، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول لumar : لا يزال يأتيك قتلك الفتنة الباغية ؟ قال : فقال عمرو معاوية : ألا تسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية : لا يزال يأتيك نحيه ، أو نحن قتلناه ؟ إنما قتله من جاءوا به * ثم رواه أحمد عن أبي نعيم عن الثوري عن الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي زياد فذكر مثله . فقال معاوية : إنما قتله من قدمه إلى سيفونا ، تأول بعيد جداً ، إذ لو كان كذلك لكان أمير الجيش هو القاتل للذين يقتلون في سبيل الله ، حيث قدمهم إلى سيف الأعداء * وقال عبد الرزاق أنا بن عيينة ، أخبرني عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال عمرو لعبد الرحمن ابن عوف : أما علمت أنا كنا نقرأ (وجاهدوا في الله حق جهاده) في آخر الزمان ، كما جاهدتم في أوله ؟ فقال عبد الرحمن [بن عوف] : ومتى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : إذا كان بنو أمية الأمراء وبنو المغيرة الوزراء * ذكره البيهقي هنا ، وكأنه يستشهد به على ما عقد له الباب بعده من ذكر الحكمين وما كان من أمرها ، فقال :

* باب ما جاء في إخباره عن الحكمين اللذين بعثا في زمان على رضي الله عنه *

أخبرنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا إسماعيل بن الفضل ، ثنا قبيبة ابن سعيد عن جرير عن ذكريابن يحيى عن عبد الله بن يزيد وحبيب بن بشار عن سويد بن غفلة قال : إنني لأمشي مع على بشط الفرات فقال : قال رسول الله ﷺ : إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلفوهم بينهم حتى يبعشو حكمين فضلا وأضلا من اتبعهما ، وإن هذه الأمة ستخلف فلا يزال اختلفوهم بينهم حتى يبعشو حكمين ضلا وأضلا من اتبعهما * هكذا أورده ولم يبين شيئاً من

أمره ، وهو حديث منكر جداً ، وآفته من زكريا بن يحيى هذا - وهو الكندي الميري الأعمى -
قال يحيى بن معين : ليس بشيء ، والحق كمان كانا من خيار الصحابة ، وهما عمرو بن العاص السهمي من
 جهة أهل الشام ، والثاني أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، من جهة أهل العراق ، وإنما نصبا
 ليصلحا بين الناس ويتفقعا على أمر فيه رفق بالمساهرين ، وحقن لدمائهم ، وكذلك وقع ولم يصل بسبهم
 إلا فرقة الخوارج حيث أنكروا على الأميين التحكيم ، وخرجوا عليهمما وكفروهم ، حتى قاتلهم
 على بن أبي طالب ، ونظارهم ابن عباس ، فرجع منهم شرذمة إلى الحق ، واستمر بقيتهم حتى قتل
 أكثرهم بالنهر وان وغيرة من المواقف المرذلة عليهم كما سند كره .

* ذكر إخباره عليه السلام عن الخوارج وقتهم *

(وعلامتهم بالرجل المخدج ذي الثديين فوجد ذلك في خلافة على بن أبي طالب)

قال البخاري : ثنا أبو المان ، ثنا شعيب عن الزهرى ، قال : أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن
أن أبا سعيد الخدري قال : بينما نحن عند رسول الله عليه السلام وهو يقسم قسما ، أتاه ذو الخويصرة - وهو
رجل من بنى تميم - فقال : يا رسول الله اعدل ، فقال : وبذلك ، ومن يعدل ؟ قد خبت وخسرت إن
لم أكن أعدل ، فقال عمر : يا رسول الله أئذن لي فيه فأضرب عنقه ، فقال : دعه فإن له أصحاباً
يحق أحدهم صلاتهم وصيامهم مع صيامهم ، يقرؤون القرآن لا يتجاوز تراقيهم ، يمرقون من
الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه
شيء ، ثم ينظر إلى نضبه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قنذه فلم يوجد فيه شيء ، قد سبق
الفرث والدم ، آيتهم رجل أسود ، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر ، ويخرجون
على حين فرقة من الناس ، قال أبو سعيد فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله عليه السلام وأشهد
أن على بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعمت
رسول الله عليه السلام الذي نعته * وهكذا رواه مسلم من حديث أبي سعيد * ورواه البخاري أيضاً من
حديث الأوزاعي عن الزهرى عن أبي سلمة والضحاك عن أبي سعيد . وأخرجه البخاري أيضاً من
حديث سفيان بن سعيد الثورى عن أبيه ، ومسلم عن هناد عن أبي الأحوص سلام بن سليم عن
سعيد بن مسروق عن عبد الرحمن بن يعمر عن أبي سعيد الخدري به * وقد روى مسلم في صحيحه
من حديث داود بن أبي هند والقاسم بن الفضل وقناة عن أبي نصرة عن أبي سعيد قال : قال رسول
الله عليه السلام : تمرق مارقة عند فرقة المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق * ورواه أيضاً من حديث
أبي إسحاق الثورى عن حبيب بن أبي ثابت عن الضحاك المشرق عن أبي سعيد مرفوعاً . وروى
مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن ابن مسهر عن الشيبانى عن بشير بن عمرو قال : سألت سهل بن

حنيف ، هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر هؤلاء الخوارج ؟ فقال : سمعته وأشار بيده نحو المشرق - وفي رواية نحو العراق - يخرج قوم يقرؤون القرآن بالسنتهم لا يتجاوز تراقيتهم ، يردون من الدين كما يرق السهم من الرمية ، محلقة رؤوسهم * وروى مسلم من حديث حميد بن هلال عن عبد الله ابن الصامت عن أبي ذر نحوه وقال : سماهم التحليق ، شر الخلق والخلبية * وكذلك رواه محمد بن كثير المصيحي عن الأوزاعي عن قتادة عن أنس بن مالك مرفوعاً ، وقال : سماهم التحليق ، شر الخلق والخلبية * وفي الصحيحين من حديث الأعمش عن خيثمة عن سعيد بن غفلة عن علي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج قوم في آخر الزمان حذاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية ، لا يتجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتموه فاقلوهم ، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم إلى يوم القيمة * وقد روى مسلم عن قتيبة عن حماد عن أيوب عن محمد بن عبيدة عن علي في خبر مؤذن الليل وهو ذو الثدية * وأسننه من وجه آخر عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي وفيه : أنه حلف علياً على ذلك فخلف له أنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ * ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن عبد الملك بن أبي سليمان عن زيد بن وهب عن علي بالقصة مطولة وفيه قصة ذي الثدية * ورواه من حديث عبيد الله بن أبي رافع عن علي ، ورواه أبو داود الطيالسي عن حماد بن زيد عن حميد بن مرة عن أبي العرضي والسعدي عن علي في قصة ذي الثدية * ورواه الثورى عن محمد بن قيس عن أبي موسى - رجل من قومه - عن علي بالقصة * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا الحميدي ، ثنا سفيان حدثنا العلاء بن أبي العباس أنه سمع أبا الطفيلي يحدث عن بكر بن قرقاش عن سعيد بن أبي وقاص قال : ذكر رسول الله ﷺ ذي الثدية فقال : شيطان الردفة كراعي الخيل يخدره رجل من بجيلة يقال له : الأشهب ، أو ابن الأشهب علامة في قوم ظلمة ، قال سفيان : فأخبرني عمار النهبي أنه جاء به رجل منهم يقال له : الأشهب ، أو ابن الأشهب * قال يعقوب بن سفيان : وحدثنا عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن أبي إسحاق عن حامد المهداني سمعت سعد بن مالك يقول : قتل على بن أبي طالب شيطان الردفة - يعني المخدج - يريد والله أعلم قتلة أصحاب علي * وقال على بن عياش عن حبيب عن سلمة قال : لقد علمت عائشة أن جيش المروء وأهل النهر وان ملعونون على لسان محمد ﷺ ، قال ابن عباس : جيش المروء قتلة عثمان * رواه البهقي ، ثم قال البهقي : أنا الحكم ، أنا الأصم ، ثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إسماعيل بن رباء عن أبيه عن سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، فقال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله ، قال : لا ، فقال عمر : أنا هو يا رسول الله ، قال : لا ، ولكن خاصف النعل - يعني علياً - وقال يعقوب بن

سفیان عن عبید الله بن معاذ عن أبيه عن عمران بن جریر عن لاحق قال : كان الذين خرجوا على بالهروان أربعة آلاف في الحديد ، فركبهم المسلمون فقتلواهم ولم يقتلوا من المسلمين إلا تسعه رهط ، وإن شئت فاذهب إلى أبي بربة فإنه يشهد بذلك * قلت : الأخبار يقاتل الخوارج متواترة عن رسول الله ﷺ ، لأن ذلك من طرق تفید القطع عند أئمۃ هذا الشأن ، ووقوع ذلك في زمان على معلوم ضرورة لأهل العلم قاطبة ، وأما كيفية خروجهم وسببيه ومناظرة ابن عباس لهم في ذلك ، ورجوع كثير منهم إليه ، فسيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى .

﴿ إِخْبَارَهُ عَوْنَيْلَةَ بِمَقْتَلِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَانَ كَمَا أَخْبَرَ سُوَاءً بِسَوَاءٍ ﴾
قال الإمام أحمد : ثنا علي بن بحر ، ثنا عيسى بن يونس ، ثنا محمد بن إسحاق ، حدثني زيد بن محمد بن خيم المخاربي عن محمد بن كعب بن خيم عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ لعلى - حين ول غزوة العثيرة - : يا أبا تراب - لما رأى عليه من التراب - ألا أحدثك بأشقي الناس رجلين ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال أحيمر ثمود الذى عقر الناقة ، والذى يضر بك يا على على هذه - يعني قوله - حق يبل هذه - يعني لحيته - * وروى البهقى عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن مكرم عن أبي النصر عن محمد بن راشد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن فضالة بن أبي فضالة الأنصارى - وكان أبوه من أهل بدر - قال : خرجت مع أبي عائداً لعلى بن أبي طالب في مرض أصابه فقتل منه ، قال : فقال أبي ما يقييك بهنراك هذا ؟ فلو أصاباك أجلاك لم يكن إلا أعراب جهينة ، تحملك إلى المدينة ، فأن أصاباك أجلاك وليك أصحابك وصلوا عليك ، فقال على : إن رسول الله ﷺ عهد إلى أن لا أموت حتى تخذب هذه - يعني لحيته - من دم هذه - يعني هامته - فقتل وقتل أبو فضالة مع على يوم صفين * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال : جاء رأس الخوارج إلى على فقال له : اتق الله فأئنك ميت ، فقال : لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، ولكن مقتول من ضربة على هذه تخذب هذه - وأشار بيده إلى لحيته - عهد معهود ، وقضاء مقضى ، وقد خاب من افترى * وقد روى البهقى بأسناد صحيح عن زيد بن أسلم عن أبي سنان المدرى عن على في إخبار النبي ﷺ بقتله ، وروى من حديث هيثم عن إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس الأزدي عن على قال : إن مما عهد إلى رسول الله ﷺ : أن الأمة ستغدر بك بعدي ، ثم ساقه من طريق قطر بن خليفة وعبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الجماعى قال : سمعت علياً يقول : إنه لعهد النبي الأعمى إلى ، إن الأمة ستغدر بك بعدي * قال البخارى : ثعلبة هذا فيه نظر ولا يتابع على حديثه هذا ، وروى البهقى عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني عن أبي الأجرم الأحوص بن خباب عن عمار بن زريق عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن

تملبة بن يزيد قال : قال على : والذى فاق الحبة وبرا النسمة لتخضبن هذه من هذه ، للحيته من رأسه ، فما يحبس أشقاها ، فقال عبد الله بن سبيع : والله يأوه المؤمنين لو أن رجلا فعل ذلك لأثرا عشيرته ، فقال : أنسدك بالله أن لا تقتل بي غير قاتلي ، قالوا يا أمير المؤمنين ألا تستخلف ؟ قال : ولكن أترككم كما ترككم رسول الله ﷺ ، قالوا : ما تقول لربك إذا تركتنا هملا ؟ قال : أقول : اللهم استخلفني فيهم ما بدا لك ، ثم قضيتك فيهم ، فإن شئت أصلحهم ، وإن شئت أفسدتهم * وهكذا روى البيهقي هذا ، وهو موقف ، وفيه غرابة من حيث اللفظ ومن حيث المعنى ، ثم المشهور عن على أنه لما طعن عبد الرحمن بن ماجم الخارجي وهو خارج لصلاة الصبح عند السدة ، فبقي على يومين من طعنته ، وحبس ابن ماجم ، وأوصى على إلى ابنه الحسن بن على كا سيأتي بيانه وأمره أن يركب في الجنود وقال له : لا يجر على كما تجر الجارية ، فلما مات قتل عبد الرحمن بن ماجم قواداً ، وقيل : حداً ، والله أعلم ، ثم ركب الحسن بن على في الجنود وسار إلى معاوية كا سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

﴿ ذَرْ كِرْ إِخْبَارَهُ ﷺ بِذَلِكَ وَسِيَادَةِ وَلَدِهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فِي تَرْكِهِ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ وَإِعْطَائِهِ * ذَلِكَ الْأُمْرُ مَعَاوِيَةَ وَتَقْلِيَّدِهِ إِيَاهُ مَا كَانَ يَتْوَلَّهُ وَيَقُولُ بِأَعْبَائِهِ *﴾

قال البخاري في دلائل النبوة : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا حسين الجعفي عن أبي موسى عن الحسن عن أبي بكرة قال : أخرج النبي ﷺ ذات يوم الحسن بن على فصعد به على المنبر فقال : إن ابني هذا سيد : ولعل الله أن يصلح به بين فترين من المسلمين * وقال في كتاب الصلح : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا سفيان عن أبي موسى قال : سمعت الحسن يقول : استقبل والله الحسن بن على معاوية بن أبي سفيان بكتائب أمثال الجبال ، فقال عمر وبن العاص : إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها ، فقال له معاوية ، فسكن والله خير الرجلين : أى عمر وإن قتل هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، من لي بأمور الناس ؟ من لي بنسامهم ؟ من لي بضيعهم ؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس ، عبد الرحمن بن سمرة ، وعبد الله بن عامر بن كريز ، فقال : اذهبا إلى هذا الرجل فأعرضوا عليه وقولا له واطلبوا إليه ، فأتياه فدخلوا عليه فتكلاما و قالا له ، وطلبوا إليه ، فقال لهم الحسن بن على : إنابنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال ، وإن هذه الأمة قد عاثت في دماءها ، قالا : فإنه يعرض عليك كذا وكذا ، ويطلب إليك ويسألك ، قال : فمن لي بهذا ؟ قالا : نحن لك به ، فاسألهما شيئاً إلا قالا : نحن لك به ، فصالحه ، فقال الحسن : ولقد سمعت أبا بكرة يقول : رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن على إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ، ويقول : إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فترين عظيمتين من المسلمين * وقال البخاري :

قال لي علي بن عبد الله : إنما ثبت لنا سمع الحسن بن أبي بكرة بهذا الحديث * وقد رواه البخاري أيضا في فضل الحسن وفي كتاب الفتن عن علي بن المديني عن سفيان بن عيينة عن أبي موسى وهو إسرايل بن موسى بن أبي إسحاق - ورواه أبو داود والترمذى من حديث أشعث ، وأبوداود أيضا والنسائى من حديث على بن زيد بن جدعان كاهم عن الحسن البصري عن أبي بكرة به ، وقال الترمذى : صحيح ، وله طرق عن الحسن مرسل ، وعن الحسن وعن أم سلمة به ، وهكذا وقع الأمر كما أخبر به النبي ﷺ سواء ، فإن الحسن بن على لما صار إليه الأمر بعد أبيه وركب في جيوش أهل العراق ، وسار إليه معاوية ، فصافى بصفين على ما ذكره الحسن البصري ، فقال الحسن بن على إلى الصالح ، وخطب الناس وخاطع نفسه من الأمر وسلامه إلى معاوية ، وذلك سنة أربعين ، فبايعه الأمراء من الجيشين ، واستقبل بأعيان الأمة ، فسوى ذلك العام عام الجماعة ، لاجماع الكلمة فيه على رجل واحد ، وسنورد ذلك مفصلا في موضعه إن شاء الله تعالى * وقد شهد الصادق المصدوق للفرقتين بالاسلام ، فمن كفرهم أو واحداً منهم لمجرد ما وقع فقد أخطأ وخالف النص النبوى المحمدى الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وقد تكمل بهذه السنة المدة التي أشار إليها رسول الله ﷺ أنها مدة الخلافة المتتابعة بعده ، كما تقدم في حديث سفيانة مولاه أنه قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا ، وفي رواية عضوضاً ، وفي رواية عن معاوية أنه قال : رضينا بها ملكا ، وقد قال نعيم بن حماد في كتابه القتب والملاحن : سمعت محمد بن فضيل عن السرى بن إسماعيل عن عامر الشعبي عن سفيان بن عيينة قال : سمعت الحسن بن علي يقول : سمعت علياً يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع القدم ، ضخم البلغم ، يأكل ولا يشبع وهو عري ، وهكذا وقع في هذه الرواية ، وفي رواية بهذا الأسناد : لا تذهب الأيام والليالي حتى تجتمع هذه الأمة على معاوية * وروى البيهقي من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر - وهو ضعيف - عن عبد الملك بن عمارة قال : قال معاوية : والله ما حمانى على الخلافة إلا قول رسول الله ﷺ لي : يا معاوية إن ملكت فأحسن * ثم قال البيهقي : قوله شواهد ، من ذلك حديث عمرو بن يحيى عن سعيد بن العاص عن جده سعيد أن معاوية أخذ الأدواء فتبع رسول الله ﷺ فنظر إليه فقال : يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله واعدل ، قال معاوية : فما زلت أظن أنى مبتلى بعمل لقول رسول الله ﷺ * ومنها حديث الثورى عن ثور بن يزيد عن راشد بن سعد الدارى عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم ، أو كدت أن تفسدتهم ، ثم يقول أبو الدرداء كلة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنفعه الله بها * رواه أبو داود * وروى البيهقي من طريق هشيم عن العوام بن حوشب عن سليمان

ابن أبي سليمان عن أبي هيرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخلافة بالمدينة والملك بالشام * وقال الأئمأ أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، ثنا يحيى بن حمزة عن زيد بن واقد ، حدثني بشر بن عبيد الله ، حدثني أبو إدریس الخوارنی عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينما أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب رفع احتمل من تحت رأسي ، فظننت أنه مذهب به ، فأتبعته بصرى ، فعمد به إلى الشام ، ألا وإن الأيمان - حين تقع الفتنة - بالشام هنالك رواه البهقى من طريق يعقوب بن سفيان عن عبد الله بن يوسف عن يحيى بن حمزة السلمى به ، قال البهقى : وهذا إسناد صحيح ، وروى من وجه آخر * ثم ساقه من طريق حقبة بن علقة عن سعيد بن عبد العزيز الدمشقي عن عطية بن قيس عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : إنى رأيت أن عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فنظرت فإذا نور ساطع عمد به إلى الشام ، ألا وإن الأيمان إذا وقعت الفتنة بالشام * ثم أورد البهقى من طريق الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة عن عبد الله بن عمرو قال : قال لى رسول الله ﷺ فذكر نحوه ، إلا أنه قال : فأتبعته بصرى حتى ظننت أنه مذهب به ، قال : وإن أولت أن الفتنة إذا وقعت ، أن الأيمان بالشام * قال الوليد : حدثني عنبر بن معدان أنه سمع سليمان بن عامر يحدث عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ مثل ذلك * وقال يعقوب بن سفيان : حدثني نصر بن محمد بن سليمان الحمصي ، ثنا أبي أبو ضمرة - محمد بن سليمان السلمى - حدثني عبد الله بن أبي قيس ، سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله ﷺ : رأيت عموداً من نور خرج من تحت رأسي ساطعاً حتى استقر بالشام * وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن الزهرى عن عبد الله بن صفوان قال : قال رجل يوم صفين : اللهم العن أهل الشام ، فقال له على : لا تسب أهل الشام جماغفيراً ، فان بها الأبدال ، فان بها الأبدال ، فان بها الأبدال * وقد روى من وجہ آخر عن على * قال الأئمأ أحمد : ثنا أبو المغيرة ، ثنا صفوان ، حدثني شريح - يعني ابن عبيد الحضرمى - قال : ذكر أهل الشام عند على بن أبي طالب وهو بالعراق فقالوا : العنهم يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، إن سمعت رسول الله ﷺ يقول : الأبدال يكونون بالشام ، وهم أربعون رجلاً ، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً ، يستنقذ بهم الفيث ، وينتصر بهم على الأعداء ، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب * تفرد به أحمد ، وفيه انقطاع ، فقد نص أبو حاتم الرازى على أن شريح ابن عبيد هذا لم يسمع من أبي أمامة ولا من أبي مالك الأشترى وأنه روایة عنهم مرسلة ، فما ظنك بروايته عن على بن أبي طالب ، وهو أقدم وفاة منهم .

﴿إخباره عليه السلام عن غزاة البحر إلى قبرص التي كانت في أيام أمير المؤمنين

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه﴾

قال مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه ، وكانت تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها يوما فأطعنته ثم جلس تغلى رأسه ، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : قلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثيَجَّ هذا البحر ، ملوكا على الأسرة ، أو مثل الملوك على الأسرة ، شاك إسحاق ، فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعها ، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : قلت ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله ، كما قال في الأولى ، قالت : قلت يا رسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : أنت من الأولين ، قال : فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمان معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت * رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلها عن مالك به ، وأخرجاه في الصحيحين من حديث الليث وحماد بن زيد ، كلها عن يحيى بن سعيد . وعن محمد بن يحيى بن حبان عن أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان ، فذكر الحديث إلى أن قال : تفرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازية أول ما ركبوا مع معاوية ، أو أول ماركب المسلمين البحر مع معاوية بن أبي سفيان ، فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين قتلوا الشام ، فقربت إليها دابة لتركها فصرعها فماتت * رواه البخاري من حديث أبي إسحاق الفزارى عن زائدة عن أبي حواله عبد الله بن عبد الرحمن عن أنس به ، وأخرجه أبو داود من حديث معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أخت أم سليم * وقال البخاري :

باب

﴿ما قيل في قتال الروم﴾

حدثنا إسحاق بن يزيد الدمشقي ، ثنا يحيى بن حزرة ، حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان أن عمير بن الأسود العنسي حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل إلى ساحل حص ، وهو في بناء له ، ومعه أم حرام ، قال عمير : خدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : أول جيش من أمتي يغزوون البحر قد أوجبوا ، قالت أم حرام : يارسول الله أنا فيهم ؟ قال : أنت فيهم ، قالت : ثم قال النبي ﷺ : أول جيش من أمتي يغزوون مدينة قيسر مغفور لهم ، قلت : أنا فيهم يارسول الله ؟ قال : لا ، تفرد به البخاري دون أصحاب الكتاب الستة * وقد رواه البهقى في

الدلائل عن الحاكم عن أبي عمرو بن أبي جعفر عن الحسن بن سفيان عن هشام بن عمار الخطيب عن يحيى بن حمزة القاضي به وهو يشبه معنى الحديث الأول * وفيه من دلائل النبوة ثلاث إحداها الأنباء عن الغزوة الأولى في البحر وقد كانت في سنة سبع وعشرين مع معاوية بن أبي سفيان حين غزا قبرص وهو نائب الشام عن عثمان بن عفان ، وكانت معهم أم حرام بنت ملحان هذه صحبة زوجها عبادة بن الصامت ، أحد النقباء ليلة المقبة ، توفيت مرجعهم من الغزو قتل بالشام كما تقدم في الرواية عند البخاري ، وقال ابن زيد : توفيت بقبرص سنة سبع وعشرين ، والغزوة الثانية غزوة قسطنطينية مع أول جيش غزتها ، وكان أميرها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وذلك في سنة ثنتين وخمسين ، وكان معهم أبو أيوب ، خالد بن زيد الأنصاري ، فمات هناك رضي الله عنه وأرضاه ، ولم تكن هذه المرأة معهم ، لأنها كانت قد توفيت قبل ذلك في الغزوة الأولى * فهذا الحديث فيه ثلاث آيات من دلائل النبوة ، الأخبار عن الغزوتين ، والأخبار عن المرأة بأنها من الأولين وليس من الآخرين ، وكذلك وقع صوات الله وسلامه عليه .

﴿الأخبار عن غزوة الهند﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا هشيم عن سيار بن حسين بن عبيدة عن أبي هريرة قال : وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فأنا أستشهدت كنت من خير الشهداء ، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر * رواه النسائي من حديث هشيم وزيد بن أبي سارة عن يسار عن جبر ، ويقال : جبر ، عن أبي هريرة قال : وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فذكره ، وقال أحمد : حدثنا يحيى بن إسحاق ، ثنا البراء عن الحسن عن أبي هريرة قال : حدثني خليلي الصادق المتصوّق ، رسول الله ﷺ أنه قال : يكون في هذه الأمة بعث إلى السندي الهندي ، فإن أنا أدركته فاستشهدت فذاك ، وإن أنا وإن أنا فذكر كلة رجعت فأنا أبو هريرة الحديث قد أعتقني من النار * تفرد به أحمد ، وقد غزا المسلمين الهند في أيام معاوية سنة أربع وأربعين ، وكانت هناك أمور سيائى بسطها في موضعها ، وقد غزا الملك الكبير الجليل محمود بن سعيد كتكين ، صاحب غزنة ، في حدود أربعمائة ، بلاد الهند فدخل فيها وقتل وأسر وسبى وغنم ودخل السومونات وكسر النند الأعظم الذي يعبدونه ، واستلب سيفه وقلائده ، ثم رجع سالماً مؤيداً منصوراً

فصل

﴿في الأخبار عن قتال الترك كما سنبينه إن شاء الله وبه الثقة﴾

قال البخاري : ثنا أبو اليهاب ، أنا شعيب ، ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعلمهم الشعر ، وحتى تقاتل الترك صغار الأعين

حر الوجوه ، ذلف الأنوف ، كأن وجوههم المطرقة ، وتجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه ، والناس معادن : خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ، ول يأتيين على أحدكم زمان لأن يراني أحباب إليه من أن يكون له مثل أهله وما له * تفرد به من هذا الوجه * ثم قال البخاري : ثنا يحيى ، ثنا عبد الرزاق عن معمر بن همام عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكمان من الأعاجم ، حر الوجوه ، فراس الأنوف ، صغار الأعين كأن وجوههم المطرقة ، نعلمهم الشعر * تابعه غيره عن عبد الرزاق ، وقد ذكر عن الإمام أحمد أنه قال : أخطأ عبد الرزاق في قوله : خوزاً ، بالخاء ، وإنما هو بالجيم جوزاً وكمان ، هما بلدان معروفة بالشرق ، فالله أعلم * وقال الإمام أحمد : حدثنا سفيان عن الزهرى عن سعيد عن أبي هريرة فبلغ به النبي ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً كأن وجوههم المطرقة ، نعلمهم الشعر * وقد رواه الجماعة إلا النسائي من حديث سفيان بن عيينة به * وقال البخاري : ثنا علي بن عبد الله ، ثنا سفيان قال : قال إسماعيل : أخبرني قيس قال : أتينا أبا هريرة رضى الله عنه فقال : صحبت رسول الله ﷺ ثلاث سنين لم أكن في سنى أحرص على أن أعيى الحديث مني فيهن ، سمعته يقول : وقال هكذا بيده بين يدي الساعة تقاتلون قوماً نعلمهم الشعر * وهو هذا البارز ، وقال سفيان مرة : وهم أهل البارز ، وقد رواه مسلم عن أبي كريب عن أبيأسامة ووكيع كلها عن إسماعيل بن خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم القيمة حتى تقاتلوا قوماً نعلمهم الشعر كأن وجوههم المطرقة ، حر الوجوه ، صغار الأعين * قلت : وأما قول سفيان بن عيينة : إنهم هم أهل البارز فالمشهور في الرواية تقديم الراء على الزاي ، ولعله تصحيف اشتبه على القائل البارز وهو السوق بلغتهم ، فالله أعلم * وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا جرير بن حازم سمعت الحسن قال : ثنا عمرو بن ثعلب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً نعلمهم الشعر ، أو يتعلمون الشعر ، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم المطرقة * ورواه البخاري عن سليمان بن حرب وأبي النعمان حين جرير بن حازم به ، والمقصود أن قتال الترك وقع في آخر أيام الصحابة ، فاتأوا القان الأعظم ، فكسروه كسرة عظيمة على ما سنورده في موضعه إذا انتهينا [إليه] بحول الله وقوته وحسن توفيقه .

﴿ خبر آخر عن عبد الله بن سلام ﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا إسحق بن يوسف الأزرق ، ثنا ابن عون عن محمد هو ابن سيرين عن بشر بن عباد قال : كنت في المسجد فجاء رجل في وجهه أثر خشوع فدخل فصل ركعتين فأوجز فيما ، فقال القوم : هذا رجل من أهل الجنة ، فلما خرج اتبعته حتى دخل منزله فدخلت معه فحدثته :

فَلَمَا اسْتَأْنَسْ قَلْتُ لَهُ : إِنَّ الْقَوْمَ لَمَا دَخَلُوا كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : سَبِّحْنَاهُ اللَّهُ ، وَاللَّهُ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ ، وَسَأَحْدِثُكَ أَنِّي رَأَيْتُ رَؤْيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ ، رَأَيْتُ كَائِنَ فِي رَوْضَةِ خَضْرَاءِ - قَالَ ابْنُ عُوْنَ : فَذَكَرَ مِنْ خَضْرَتِهَا وَسُعْتِهَا - وَسُطْهَا عَمُودٌ حَدِيدٌ أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ ، فِي أَعْلَاهُ عَرْوَةُ ، فَقَلِيلٌ لِي : أَصْعَدَ عَلَيْهِ ، قَلْتُ : لَا أَسْتَطِعُ ، فَجَاءَ بِنَصْصِيفٍ - قَالَ ابْنُ عُوْنَ : وَهُوَ الْوَصِيفُ - فَرَفِعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي فَقَالَ : أَصْعَدَ عَلَيْهِ ، فَصَعَدْتُ حَتَّى أَخْنَتُ بِالْعَرْوَةِ ، فَقَالَ : أَسْتَمِسُكُ بِالْعَرْوَةِ ، فَاسْتَيْقَظَتْ وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي ، قَالَ : فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ فَقَالَ : أَمَا الرَّوْضَةُ فِي رَوْضَةِ الْأَسْلَامِ ، وَأَمَا الْعَمُودُ فِي عَمُودِ الْأَسْلَامِ ، وَأَمَا الْعَرْوَةُ فِي عَرْوَةِ الْوَثْقَى ، أَنْتَ عَلَى الْأَسْلَامِ تَمُوتُ ، قَالَ : وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامَ * وَرَوَاهُ الْبَخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ عُوْنَ . ثُمَّ قَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ حَمَادَ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمَ بْنِ بَهْلَةَ عَنْ الْمَسِيبِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ حَرْشَةَ بْنِ الْحَرَّ عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامَ ، فَذَكَرَهُ مَطْوِلاً ، وَفِيهِ قَالَ : حَتَّى اتَّهَيْتُ إِلَى جَبَلِ زَلْقَانِ فَأَخْذَ بِيَدِي وَدَحَانِي ، فَإِذَا أَنَا عَلَى ذَرْوَتِهِ ، فَلَمْ أَفْتَارْتُ وَلَمْ أَتَمَسِّكْ ، وَإِذَا عَمُودُ حَدِيدٌ فِي يَدِي ذَرْوَتِهِ حَلْقَةُ ذَهَبٍ ، فَأَخْذَ بِيَدِي وَدَحَانِي حَتَّى أَخْنَتُ بِالْعَرْوَةِ ، وَذَكَرَهُ مِنْ حَدِيثِ صَحِيحٍ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ مَسْهُورٍ عَنْ حَرْشَةَ بْنِ الْحَرَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامَ فَذَكَرَهُ وَقَالَ : حَتَّى أَتَيْتُ بِجَبَلًا فَقَالَ لِي : أَصْعَدُ ، فَجَعَلْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَصْعَدَ خَرْتَ عَلَى رَأْسِي ، حَتَّى فَعَلْتُ ذَلِكَ مَرَارًا ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِهِ حِينَ ذَكَرَ رَؤْيَاهُ : وَأَمَا الْجَبَلُ فَهُوَ مَنْزُلُ الشَّهِيدَاءِ ، وَلِنَ تَنَاهِي قَالَ الْبَيْهِقِيُّ : وَهَذِهِ مَعْجِزَةٌ ثَانِيَّةٌ ، حِيثُ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَنْالُ الشَّهَادَةَ * وَهَذَا وَقْعٌ ، فَإِذَا وَقَعَ ، فَإِذَا مَاتَ سَنَةً ثَلَاثٌ وَأَرْبَعَينَ فِيهَا ذَكَرَهُ أَبُو عَبِيدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامَ وَغَيْرُهُ .

* الأخبار عن بيت ميمونة بنت الحارث بسرف *

قَالَ الْبَخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ : أَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادَ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَصْمَمِ ، ثَنَا يَزِيدَ بْنَ الْأَصْمَمِ قَالَ : ثَقَلَتْ مَيْمُونَةُ بَكَةً وَلَيْسَ عِنْدَهَا مِنْ بْنِ أَخْتِهِ أَحَدٌ ، فَقَالَتْ : أَخْرُجُونِي مِنْ مَكَّةَ فَإِنِّي لَا أَمُوتُ بِهَا ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنِي أَنِّي لَا أَمُوتُ بَكَةً ، فَخَلَوْهَا حَتَّى أَتَوْا بِهَا إِلَى سَرْفَ ، الشَّجَرَةَ الَّتِي بَنَى بَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَهَا فِي مَوْضِعِ الْقَبْةِ ، فَمَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَلْتُ : وَكَانَ مَوْتَهَا سَنَةً إِلَحْدَى وَخَمْسِينَ عَلَى الصَّحِيفَةِ .

* مَارُوِيٌّ فِي إِخْبَارِهِ عَنْ مَقْتَلِ حَبْرِ بْنِ عَدَى وَأَصْحَابِهِ *

قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفِيَّانَ : ثَنَا ابْنُ بَكِيرَ ، ثَنَا ابْنُ لَهِيَةَ ، حَدَّثَنِي الْحَارِثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَزِينَ الْغَافِقِيَّ قَالَ : سَمِعْتُ عَلَى بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْعَرَاقِ ، سَيُقْتَلُ مِنْكُمْ سَبْعَةٌ نَفْرٌ بَعْدَ رَءَاءَ ، مُثْلِهِمْ كَمْثُلِ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ * فَقُتِلَ حَبْرُ بْنُ عَدَى وَأَصْحَابُهُ ، وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفِيَّانَ : قَالَ أَبُو

نعم : ذكر زياد بن سمية على بن أبي طالب على المنبر فقبض حجر على الحصباء ثم أرسلها وحصب من حوله زياداً فكتب إلى معاوية يقول : إن حجراً حصبني وأنا على المنبر ، فكتب إليه معاوية أن يحمل حجراً ، فلما قرب من دمشق بعث من يتلقاهم ، فالتقى معهم بعذراء فقتلهم ، قال البهقي : لا يقول على مثل هذا إلا أنه يكون سمعه من رسول الله ﷺ * وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا حرملة ثنا ابن وهب ، أخبرني ابن همزة عن أبي الأسود قال : دخل معاوية على عائشة فقالت : ما حملك على قتل أهل عذراء حجراً وأصحابه ؟ فقال : يا أم المؤمنين ، إني رأيت قتلهم إصلاحاً للأمة ، وأن بقاءهم فساداً ، فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عمرو بن العاص ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد ابن المسيب عن مروان بن الحكم قال : دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فقالت : يامعاوية قتلت حجراً وأصحابه وفعلت الذى فعلت ، أما خشيت أن أخبارك رجلاً فيقتلك ؟ قال : لا ، إني في بيت أمان ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : الإيمان قيد الفتاك لا يفتاك ، لا يفتاك مؤمن يا أم المؤمنين ، كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك ؟ قالت : صالح ، قال : فدعيني وحجراً حتى تلقى عند ربنا عز وجل .

﴿ حديث آخر ﴾ :

قال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن معاذ ، ثنا أبي ، ثنا شعبة عن أبي سلمة عن أبي نصرة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لعشرة من أصحابه : آخركم موتاً في النار ، فيهم سمرة بن جندب ، قال أبو نصرة : فكان سمرة آخرهم موتاً ، قال البهقي : رواه ثقات إلا أن أبو نصرة العبدى لم يثبت له من أبي هريرة سباع والله أعلم * ثم روى من طريق إسماعيل بن حكيم عن يونس بن عبد الله عن الحسن عن أنس بن حكيم قال : كنت أمر بالمدينة فألقى أبا هريرة فلا يبدأ بشئ حتى يسألنى عن سمرة ، فلو أخبرته بحياته وصحته فرج وقال : إننا كنا عشرة في بيت ، وإن رسول الله قام علينا ونظر في وجوهنا وأخذ بعضاً مني الباب وقال : آخركم موتاً في النار ، فقد مات منا ثمانية ولم يبق غيري وغيره ، فليس شئ أحب إلى من أن أكون قد ذقت الموت * وله شاهد من وجه آخر ، وقال يعقوب ابن سفيان : ثنا حجاج بن منهال ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أوس بن خالد قال : كنت إذا قدمت على أبي محنورة سألني عن سمرة ، وإذا قدمت على سمرة سألني عن أبي محنورة ، قلت لأبي محنورة : مالك إذا قدمت عليك تسألني عن سمرة ، وإذا قدمت على سمرة سألني عنك ؟ فقال : إني كنت أنا وسمرة وأبو هريرة في بيت فجاء النبي ﷺ فقال : آخركم موتاً في النار * قال : فمات أبو هريرة ثم مات أبو محنورة ثم مات سمرة * وقال عبد الرزاق : أنا معمر : سمعت ابن طاوس

وغيره يقولون : قال النبي ﷺ لأبي هريرة وسمرة بن جندب ولجل آخر : آخركم موتاً في النار ، فمات الرجل قبلهما وبقي أبو هريرة وسمرة ، فكان الرجل إذا أراد أن يغليظ أبا هريرة يقول : مات سمرة ، فإذا سمعه غشي عليه وصعق ، ثم مات أبو هريرة قبل سمرة وقتل سمرة بشراً كثيراً * وقد ضعف البهقى عامة هذه الروايات لانقطاع بعضها وإرساله ، ثم قال : وقد قال بعض أهل العلم : إن سمرة مات في الحريق ، ثم قال : ويحتمل أن يورد النار بذنبه ثم ينجو منها بأيمانه فيخرج منها بشفاعة الشافعيين ، والله أعلم * ثم أورد من طريق هلال بن العلاء الرقي أن عبد الله بن معاوية حدثهم عن رجل قد سماه أن سمرة استجمر فغل عن نفسه وغفل أهله عنه حتى أخذته النار ، قلت : وذكر غيره أن سمرة بن جندب رضي الله عنه أصابه كرار شديد ، وكان يولد له على قدر ملوءة ماءً حاراً فيجلس فوقها ليتدفأ ببعضها فسقط يوماً فيها فمات رضي الله عنه ، وكان موته سنة تسع وخمسين بعد أبي هريرة بسنة ، وقد كان ينوب عن زياد بن سمية في البصرة إذا سار إلى الكوفة ، وفي الكوفة إذا سار إلى البصرة ، فكان يقيم في كل منها ستة أشهر من السنة ، وكان شديداً على الموارج ، مكثراً للقتل فيهم ، ويقول : هم شر قتل تحت أديم السماء ، وقد كان الحسن البصري ومحمد بن سيرين وغيرهما من علماء البصرة يثنون عليه رضي الله عنه .

﴿ خبر رافع بن خديج ﴾

روى البهقى من حديث مسلم بن إبراهيم عن عمرو بن مرزوق الواضحى ، ثنا يحيى بن عبد الحميد ابن رافع عن جدته أن رافع بن خديج رمى - قال عمر : لا أدرى أيهما قال - يوم أحد أو يوم حنين بسهم في شندوته ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله انزع لي السهم ، فقال له : يارافع إن شئت نزعت السهم والقبضة جيئاً ، وإن شئت نزعت السهم وتركت القبضة وشهدت لك يوم القيمة أنك شهيد ، فقال : يارسول الله ، انزع السهم واترك القبضة وشهاد لي يوم القيمة أني شهيد ، قال : فعاش حتى كانت خلافة معاوية انتقض الجرح فمات بعد العصر * هكذا وقع في هذه الرواية أنه مات في إماراة معاوية ، والذى ذكره الواقدى وغير واحد أنه مات سنة ثلاثة ، وقيل : أربع وسبعين ، ومعاوية رضي الله عنه كانت وفاته في سنة ستين بلا خلاف ، والله أعلم .

﴿ ذكر إخباره عليه السلام لما وقع من الفتن بعد موته من أغيلمة بنى هاشم وغير ذلك ﴾
قال البخارى : حدثنا محمد بن كثير ، أخبرنى سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : ستكون أثرة وأمور تنكر منها ، قالوا : يارسول الله : فما تأمرنا ؟ قال : تؤدون الحق الذى عليكم ، وتسألون الله الذى لكم * وقال البخارى : ثنا محمد بن عبد الرحمن ، ثنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم ، ثنا أبوأسامة ، ثنا شعبة عن أبي التياح عن أبي زرعة عن

أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يهلك الناس هذا الحى من قريش ، قالوا : فما تأمننا يارسول الله ؟ قال : لو أن الناس اعتزلوهم * ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبيأسامة ، وقال البخاري : قال محمود : ثنا أبو داود ، أخبرنا شعبة عن أبي التياح قال : سمعت أبي زرعة ، وحدثنا أحمد بن محمد المكي ، ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد الأموي عن جده قال : كنت مع مروان وأبي هريرة فسمعت أبي هريرة يقول : سمعت الصادق المصدوق يقول : هلاك أمتي على يدي غلمة من قريش ، فقال مروان : غلمة ؟ قال أبو هريرة : إن شئت أن اسمهم فلان وبنى فلان * تفرد به البخاري * وقال أحمد : ثنا روح ، ثنا أبو أمية عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن العاص ، أخبرني جدي سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : هلاكة أمتي على يدي غلمة ، قال مروان : وهم معناف الحلقة قبل أن يلي شيئاً ، فلعنة الله عليهم غلمة ، قال : أما والله لو أشاء أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت ، قال : فكنت أخرج مع أبي وجدى إلى بنى مروان - بعد ماملكوا - فإذا هم يبايعون الصبيان ، ومنهم من يبايع له وهو في خرقه ، قال لنا : عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذي سمعت أبي هريرة يذكرا هن الملوك يشبه بعضها بعضاً * وقال أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن سماك ، حدثني عبد الله بن ظالم قال : سمعت أبي هريرة قال : سمعت حبي أبي القاسم ﷺ يقول : إن فساد أمتي على يدي غلمة سفهاء من قريش * ثم رواه أحمد عن زيد بن الخطيب عن سفيان وهو الثوري عن سماك عن ظالم عن أبي هريرة فذكره ، ثم روى غندر وروح بن عبادة عن سفيان عن سماك بن حرب عن مالك بن ظالم قال : سمعت أبي هريرة ، زاد روح : يحدث مروان بن الحكم ، قال : سمعت رسول الله ﷺ الصادق المصدوق يقول : هلاك أمتي على يد غلمة أمراء سفهاء من قريش * وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا حمزة ، حدثني بشير بن أبي عمرو الخلواني : أن الوليد بن قيس التجيبي حدثه أنه سمع أبي سعيد الخدري يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون خلف من بعد الستين سنة (أضاعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا) ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لا يعلمو تراقيهم ، ويقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ، ومنافق ، وفاجر ، وقال بشير : قلت للوليد : ما هؤلاء الثلاثة ؟ قال : المنافق كافر به ، والفاجر ينأ كل به ، والمؤمن يؤمن به * تفرد به أحمد ، وإسنادهجيد قوى على شرط السنن * وقد روى البيهقي عن الحكم عن الأصم عن الحسن بن علي بن عفان عن أبيأسامة عن مجالد عن الشعبي قال : لما رجع على من صفين قال : أيها الناس ، لا تكروا إماراة معاوية ، فإنه لو فقدتموه لقد رأيتم الرؤوس تنزو من كواهلها كالخنطل * ثم روى عن الحكم وغيره عن الأصم عن العباس ابن الوليد بن زيد عن أبيه عن جابر عن عمير بن هاني أنه حدثه أنه قال : كان أبو هريرة يمشي في

سوق المدينة وهو يقول : اللهم لا تدركني سنة الستين ، و يحكم تسكتوا بصدقى معاوية ، اللهم لا تدركنى إمارة الصبيان ، قال البهقى : وعلى وأبو هريرة إنما يقولان : هذا الشىء سمعناه من رسول الله ﷺ * وقال يعقوب بن سفيان : أنا عبد الرحمن بن عمرو الحزامى ، ثنا محمد بن سليمان عن أبي تميم البعلبکي عن هشام بن الغار عن ابن مكحول عن أبي ثعلبة الخشنى عن أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله ﷺ : لا يزال هذا الأمر متذلاً قائمًا بالقسط حتى يلشهه رجل من بنى أمية * وروى البهقى من طريق عوف الأعرابى عن أبي خلدة عن أبي العالية عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أول من يبدل سنى رجل من بنى أمية ، وهذا منقطع بين أبي العالية وأبى ذر وقد رجحه البهقى بحديث أبي عبيدة المتقدم ، قال : ويشبهه أن يكون هذا الرجل هو يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان ، والله أعلم * قلت : الناس في يزيد بن معاوية أقسام فهم من يحبه ويتولاه ، وهم طائفة من أهل الشام ، من النواصى ، وأما الروافض فيشنعون عليه ويفترون عليه أشياء كثيرة ليست فيه ويتهمه كثير منهم بالزنقة ، ولم يكن كذلك ، وطائفة أخرى لا يحبونه ولا يسبونه لما يعلموه من أنه لم يكن زنديقاً كما تقوله الرافضة ، ولما وقع في زمانه من الحوادث الفظيعة ، والأمور المستنكرة البشعة الشنيعة ، فمن أنكرها قتل الحسين بن علي بكراً ، ولكن لم يكن ذلك من علم منه ، ولعله لم يرض به ولم يسأله ، وذلك من الأمور المستنكرة جداً ، ووقعة الحرة كانت من الأمور القبيحة بالمدينة النبوية على ما سنورده إذا انتهينا إليه في التاريخ إن شاء الله تعالى .

* الأخبار بقتل الحسين بن علي على رضى الله عنهما *

وقد ورد في الحديث بقتل الحسين فقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد بن حسان ، ثنا عمارة يعني ابن زاذان .. عن ثابت عن أنس قال : استأذن ملك المطر أن يأتي النبي ﷺ ، فأذن له ، فقال لأم سلمة : احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد ، فإنه الحسين بن علي ، فوثب حتى دخل ، فجعل يصعد على منكب النبي ﷺ ، فقال له الملك : أتحبه ؟ فقال النبي ﷺ : نعم ، قال : فإن أمتك تقتله ، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ، قال : فضرب بيده فراراً تراباً أحمر ، فأخذت أم سلمة ذلك التراب فصرته في طرف ثوبها ، قال : فكنا نسمع يقتل بكراً * ورواه البهقى من حديث بشير بن موسى عن عبد الصمد عن عمارة ، فذكره ، ثم قال : وكذلك رواه سفيان بن فروخ عن عمارة ، وعمارة بن زاذان هذا هو الصيدلاني أبو سلمة البصري اختلفوا فيه ، وقد قال فيه أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتاج به ليس بالمتين ، وضعفه أحمد مرة ووثقه أخرى ، وحديثه هذا قد روی عن غيره من وجه آخر ، فرواه الحافظ البهقى من طريق عمارة بن عرفة عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة رضى الله عنها نحو هذا * وقد قال البهقى : أنا الحاكم في آخرين ، قالوا : أنا الأصم ، أنا عباس

الدوري ، ثنا محمد بن خالد بن مخلد ، ثنا موسى بن يعقوب عن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة ، أخبرتني أم سلمة أن رسول الله ﷺ اضطجع ذات يوم فاستيقظ وهو جاير ، ثم اضطجع فرقد ، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت منه في المرة الأولى ، ثم اضطجع واستيقظ وفي يده تربة حمراء وهو يقلبها ، فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ فقال : أخبرني جبريل أن هذا مقتل بأرض العراق للحسين ، قلت له : ياجبريل أرى تربة الأرض التي يقتل بها ، فهذا تربتها * ثم قال البهقي : تابعه أبو موسى الجهمي عن صالح بن يزيد النخعي عن أم سلمة ، وأبان عن شهر بن حوشيب عن أم سلمة * وقال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : ثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفي ، ثنا الحسين بن عيسى ، ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان الحسين جالساً في حجر النبي ﷺ ف قال جبريل : أتحبه ؟ فقال : وكيف لا أحبه وهو ثمرة فؤادي ؟ فقال : أما إن أتيك ستقتله ، ألا أريك من موضع قبره ؟ فقبض قبضة فإذا تربة حمراء * ثم قال البزار : لا نعلم بروي إلا بهذا الأسناد ، والحسين بن عيسى قد حدث عن الحكم بن أبان بأحاديث لا نعلمها عند غيره .

قلت : هو الحسين بن عيسى بن مسلم الحنفي أبو عبد الرحمن السكري أخو سليم القاري ، قال البخاري : مجھول - يعني مجھول الحال - وإنما قد روی عنه سبعة نفر ، وقال أبو زرعة : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوى ، روی عن الحكم بن أبان أحاديث منكرة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن عدى : قليل الحديث ، وعامة حديثه غرائب ، وفي بعض أحاديثه المكرات * وروی البهقي عن الحكم وغيره عن أبي الأحوص عن محمد بن الهيثم القاضي : ثنا محمد بن مصعب ، ثنا الأوزاعي عن أبي عمارة شداد بن عبد الله عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إني رأيت حلماً منكراً الليلة ، قال : وما هو ؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدي قطعت ووضعت في حجري ، قال : رأيت خيراً ، تلك فاطمة إن شاء الله تلد غلاماً فيكون في حجري ، فولدت فاطمة الحسين ، فكان في حجري كما قال رسول الله ﷺ ، فوضعته في حجره ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله ﷺ تهر يقان الدموع ، قالت : قلت يابي الله بأبي أنت وأمي ، مالك ؟ قال : أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن أمي ستقتل ابني هذا ، قلت : هذا ؟ قال : نعم ، وأتاني بتربة من تربته حمراء * وقد روی الأمام أحمد عن عفان عن وهيب عن أيوب عن صالح أبي الخاليل عن عبد الله بن الحارث عن أم الفضل قالت : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : إني رأيت في منامي أن في بيتي أو حجري عضواً من أعضائكم ، قال : تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فتكلفينه ، فولدت له فاطمة حسيناً ، فدفعته إليها فأرضعته بلبن قم ، فأتيت به رسول الله ﷺ يوماً أزوره ، فأخذته فوضعه على صدره فبال فأصاب البول إزاره ، فرختت بيدي على كتفيه ،

فقال : أوجعت ابني أصلحك الله ، أو قال : رحمك الله ، فقلت : اعطني إزارك أغسله ، فقال : إنما يغسل بول الجارية ويصب على بول الغلام * ورواه أحمد أيضاً عن يحيى بن بكير عن إسرائيل عن سماك عن قابوس بن مخارق عن أم الفضل فذ كر مثله سواء ، وليس فيه الأخبار بقتله فالله أعلم * وقال الأمام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد ، ثنا عمار بن أبي عمارة عن ابن عباس . قال : رأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قائل ، أشعث أغبر ، بيده قارورة فيها دم ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما هذا ؟ قال : دم الحسين وأصحابه ، لم أزل التقطه من ذلك اليوم ، قال : فأحضرينا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم رضي الله عنه * قال قتادة : قتل الحسين يوم الجمعة ، يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، وله أربع وخمسون سنة وستة أشهر ونصف شهر * وهكذا قال الليث وأبو بكر بن عياش الواقدي والخليفي بن خياط وأبو معشر وغير واحد : إنه قتل يوم عاشوراء عام إحدى وستين ، وزعم بعضهم أنه قتل يوم السبت ، والأول أصح * وقد ذكروا في مقتله أشياء كثيرة أنها وقت من كسوف الشمس يومئذ ، وهو ضعيف ، وتغيير آفاق السماء ، ولم ينقلب حجر إلا وجد تحته دم ، ومنهم من خصص ذلك بمحاجة بيت المقدس ، وأن الورس استحال رماداً ، وأن اللحم صار مثل العلقم وكان فيه النار ، إلى غير ذلك مما في بعضها نكارة ، وفي بعضها اختلال ، والله أعلم * وقد مات رسول الله ﷺ وهو سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، ولم يقع شيءٌ من هذه الأشياء ، وكذلك الصديق بعده ، مات ولم يكن شيءٌ من هذا ، وكذا عمر بن الخطاب قتل شهيداً وهو قائم يصلى في المحراب صلاة الفجر ، وحضر عثمان في داره وقتل بعد ذلك شهيداً ، وقتل علي بن أبي طالب شهيداً بعد صلاة الفجر ، ولم يكن شيءٌ من هذه الأشياء ، والله أعلم * وقد روى حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمارة عن أم سلمة أنها سمعت الجن تتوح على الحسين بن علي * وهذا صحيح ، وقال شهر بن حوشب : كنا عند أم سلمة بجاءها الخبر بقتل الحسين خرت مغشياً عليها * وكان سبب قتل الحسين أنه كتب إليه أهل العراق يطلبون منه أن يقدم إليهم ليباركوا به بالخلافة ، وكثير تواتر الكتب عليه من العامة ومن ابن عميه مسلم بن عقيل ، فلما ظهر على ذلك عبيدة الله بن زياد نائب العراق ليزيد بن معاوية ، فأبعث إلى مسلم بن عقيل يضرب عنقه ورماه من القصر إلى العامة ، فتفرق مؤله وتبدلت كلمتهم ، هنا وقد تجهز الحسين من الحجاز إلى العراق ، ولم يشعر بما وقع ، فتحمل بأهله ومن أطاعه وكانوا قريباً من ثلاثة ، وقد نهاده عن ذلك جماعة من الصحابة ، منهم أبو سعيد ، وجابر ، وابن عباس ، وابن عمر ، فلم يطعهم ، وما أحسن ما نهاده ابن عمر عن ذلك ، واستدل له على أنه لا يقع ما يريده فلم يقبل ، فروى الحافظ البهقي من حديث يحيى بن سالم الأسدى ، ورواه أبو داود الطيالسى في مسنده عنه ، قال : سمعت الشعبي يقول : كان ابن عمر قد قدم المدينة فأخبر أن الحسين بن

على قد توجه إلى العراق ، فلتحقه على مسيرة ليلتين أو ثلاثة من المدينة ، قال : أين تريد ؟ قال العراق وفمه طوامير وكتب ، فقال : لا تأهّم ، فقال : هذه كتبهم وبيعتهم ، فقال : إن الله خير نبيه صلى الله عليه وسلم بين الدنيا والآخرة ، فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا ، وإنكم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله لا يليها أحد منكم أبداً ، وما خرفاها عنكم إلى الذي هو خير منكم ، فارجعوا ، فأبى وقال : هذه كتبهم وبيعتهم ، قال : فاعتنقه ابن عمر وقال : أستودعك الله من قتيل ، وقد وقع ما فهمه عبد الله بن عمر من ذلك سواء ، من أنه لم يل أحد من أهل البيت الخلافة على سبيل الاستقلال ويتيم له الأمر ، وقد قال ذلك عثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب إنه لا يلي أحد من أهل البيت أبداً * ورواه عنهما أبو صالح الخليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ في كتابه الفتن والملاحم . قلت : وأما الخلفاء الفاطميون الذين كانوا بالديار المصرية ، فإن أكثر العلماء على أنهم أدعياء ولا اتسعت يده في البلاد كلها ، ثم تنكست عليه الأمور ، وأما ابنه الحسن رضي الله عنه فإنه لما جاء في جيشه وتصافى هو وأهل الشام ، ورأى أن المصلحة في ترك الخلافة ، تركها الله عز وجل ، وصيانته للدماء المسلمين ، أتابه الله ورضي عنه ، وأما الحسين رضي الله عنه فإن ابن عمر لما أشار عليه بترك الذهاب إلى العراق وخالفة ، اعتنقه مودعاً وقال : أستودعك الله من قتيل ، وقد وقع ما تفرسه ابن عمر ، فإنه لما استقل ذاهباً بعث إليه عبيد الله بن زياد بكتيبة فيها أربعة آلاف يتقدمهم عمرو بن سعد ابن أبي وقاص ، وذلك بعد ما استغفاه فلم يفع ، فالتقوا بمكان يقال له كربلاء بالطف ، فالنجا الحسين ابن علي وأصحابه إلى مقصبة هنالك ، وجعلوها منهم بظهر ، وواجهوا أولئك ، وطلب منهم الحسين إحدى ثلاث : إما أن يدعوه يرجع من حيث جاء ، وإما أن يذهب إلى ثغر من الشغور فيقاتل فيه ، أو يتركه حتى يذهب إلى يزيد بن معاوية فيضع يده في يده . فيحكم فيه بما شاء ، فأبوا عليه واحدة منهن ، وقالوا : لا بد من قدمتك على عبيد الله بن زياد فيرى فيك رأيه ، فأبى أن يقدم عليه أبداً ، وقاتلهم دون ذلك ، فقتلوه رحمة الله ، وذهبوا برأسه إلى عبيد الله بن زياد فوضعوه بين يديه ، فعل ينكث بقضيب في يده على ثنياه ، وعنه أنس بن مالك جالس ، فقال له : ياهذا ، ارفع قضيبك ، قد طال مارأيت رسول الله يقبل هذه الثنيا ، ثم أمر عبيد الله بن زياد أن يسار بأهله ومن كان معه إلى الشام ، إلى يزيد بن معاوية ، ويقال : إنه بعث معهم بالرأس حتى وضع بين يدي يزيد فأنشد حينئذ قول بعضهم :

نلق هاماً من رجال أعزَّة * علينا وهم كانوا أعق وأظلموا

ثم أمر بتجهيزهم إلى المدينة النبوية ، فلما دخلوها تلقتهم امرأة من بنات عبد المطلب ناشرة

شعرها ، واضعة كفها على رأسها تبكي وهي تقول :

ماذًا تقولون إن قال النبي لكم * ماذا فلتم وأنتم آخر الأمم
بعترى وبأهلى بعد مقتدى * منهم أسرى وقتل ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم * أن تخلفوني بشر في ذوى رحمى

وسنورد هنا مفصلاً في موضعه إذا انتهينا إليه إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكالان * وقد
رثاه الناس ببراث كثيرة ومن أحسن ذلك ما أورده الحاكم أبو عبدالله النيسابوري وكان فيه تشيع :

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد * متزملاء بدمائه تزميلا
فكأنما بك يا ابن بنت محمد * قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا * في قتلك التنزيل والتاؤيلا
ويكثرون بأن قتلت وإنما * قتلوا بك التكبير والتهليل
﴿ ذكر الأخبار عن وقعة الحرة التي كانت في زمن يزيد أيضاً ﴾

قال يعقوب بن سفيان : حدثني إبراهيم بن المنذر ، حدثني ابن فليح عن أبيه عن أيوب بن عبد الرحمن عن أيوب بن بشير المعاوري أن رسول الله ﷺ خرج في سفر من أسفاره ، فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع ، فسأله ذلك من معه ، وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم ، فقال عمر بن الخطاب : يارسول الله ما الذي رأيت ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما إن ذلك ليس من سفركم هذا ، قالوا : فما هو يارسول الله ؟ قال : يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي * هذا مرسل ، وقد قال يعقوب بن سفيان : قال وهب بن جرير : قالت جويرية : حدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال : جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة (ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لأتواها) قال : لا أعطوها ، يعني إدخال بني حارثة أهل الشام على أهل المدينة * وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ، وتفسير الصحابي في حكم المرووع عند كثير من العلماء * وقال نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملاحم : حدثنا أبو عبد الصمد العمى ، ثنا أبو عمران الجوني ، عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال : قال لي رسول الله ﷺ : يا أبا ذر أرأيت ان الناس قتلوا حتى تفرق حجارة الزيت من الدماء ، كيف أنت صانع ؟ قال قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : تدخل بيتك ، قال قلت : فان أتي على ؟ قال : يأتي من أنت منه ، قال قلت : وأحمل السلاح ؟ قال : إذا تشرك معهم ، قال قلت : فكيف أصنع يارسول الله ؟ قال : إن خفت أن يهلك شعاع السيف فألق طائفة من ردائك على وجهك يبوء بأذنك وإذنه * ورواه الإمام أحمد في مسنده عن مرحوم - هو ابن عبدالعزيز - عن أبي عمران الجوني ، فذكره مطولاً * قلت : وكان سبب وقعة الحرة أن وفداً من أهل المدينة قدموها على يزيد بن معاوية بدمشق فأكرمه

وأحسن جائزهم ، وأطلق لأميرهم – وهو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر – قريباً من مائة ألف ، فلما
رجعوا ذكروا لأهليهم عن يزيد ما كان يقع منه من القبائح في شرب الخمر ، وما يتبع ذلك من
الفواحش التي من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها ، بسبب السكر ، فاجتمعوا على خلعه ، نخلوه عند
المنبر النبوى ، فلما بلغه ذلك بعث إليهم سرية ، يقدمها رجل يقال له مسلم بن عقبة ، وإنما يسميه
السلف : مسرف بن عقبة ، فلما ورد المدينة استباحها ثلاثة أيام ، فقتل في غضون هذه الأيام بشراً
كثيراً حتى كاد لا يفلت أحد من أهلها ، وزعم بعض علماء السلف أنه قتل في غضون ذلك ألف
بكراً فله أعلم * وقال عبدالله بن وهب عن الإمام مالك : قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن ،
حسبت أنه قال : وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ ، وذلك في خلافة يزيد * وقال يعقوب
بن سفيان : سمعت سعيد بن كثير بن عفیر الانصاري يقول : قتل يوم الحرة عبد الله بن يزيد المازني
ومعقل بن سليمان الاشجعى ، ومعاذ بن الحارث القارى ، وقتل عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر * قال
يعقوب : وحدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث قال : كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لثلاث
يقيين من الحجة سنة ثلاث وستين ، ثم انبعث مسرف بن عقبة إلى مكة قاصداً عبد الله بن الزبير
ليقتله بها ، لانه فر من بيعة يزيد ، فمات يزيد بن معاوية في غضون ذلك ، واستفحى أمر عبد الله بن
الزبير في الخلافة بالحجارة ، ثم أخذ العراق ومصر ، وبويع بعد يزيد لابنه معاوية بن يزيد ، وكان رجالاً
صالحاً ، فلم تطل مدة ، مكث أربعين يوماً ، وقيل عشر بن يوماً ، ثم مات رحمه الله ، فوشب مروان بن
الحكم على الشام فأخذها ، فبقى تسعة أشهر ثم مات ، وقام بعده ابنه عبد الملك ، فنازعه فيها عمرو بن
سعيد بن الأشدق وكان نائباً على المدينة من زمن معاوية وأيام يزيد ومروان ، فلما هلك مروان زعم أنه
أوصى له بالأمر من بعد ابنه عبد الملك ، فضاق به ذرعاً ، ولم يزل به حتى أخذه بعد ما استفحى أمره
بدمشق فقتله في سنة تسع وستين ، ويقال : في سنة سبعين ، واستمرت أيام عبد الملك حتى ظفر
بابن الزبير سنة ثلاث وسبعين ، قله الحجاج بن يوسف التميمي عن أمره بـ مكة ، بعد محاصرة طويلة
اقتضت أن نصب المنجنيق على الكعبة من أجل أن ابن الزبير جأ إلى الحرم ، فلم يزل به حتى قتله ،
ثم عهد في الأمان إلى بنيه الأربعه بديه الوليد ، ثم سليمان ، ثم يزيد ، ثم هشام بن عبد الملك * وقد قال
الأمام أحمد : حدثنا أسود ويحيى بن أبي بكير ، ثنا كامل أبو العلاء ، سمعت أبا صالح وهو مولى ضباعة
المؤذن واسمها مينا – قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : تعوذ بالله من رأس السبعين ،
وإمارة الصبيان ، وقال : لاتذهب الدنيا حتى يظهر اللامع ابن لكم ، وقال الأسود : يعني اللئيم ابن
اللئيم * وقد روى الترمذى من حديث أبي كامل عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
عمر أمي من ستين سنة إلى سبعين سنة ، ثم قال : حسن غريب * وقد روى الإمام أحمد عن عفان

وعبد الصمد عن حماد بن سلمة عن علي بن يزيد : حدثني من سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لينعنقن (وقال عبد الصمد في روايته لينعنقن) جباره من جباره بنى أمية على منبرى هذا ، زاد عبد الصمد حتى يسأله رفاته ، قال : فحدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاص : يرعد على منبر النبي ﷺ حتى سال رفاته ، قلت : علي بن يزيد بن جدعان في روايته غرابة ونيكاره وفيه تشيع ، وعمرو بن سعيد هذا ، يقال له : الأئدق ، كان من سادات المسلمين وأشرافهم ، [في الدنيا لا في الدين] ^(١) وروى عن جماعة من الصحابة ، منهم في صحيح مسلم عن عثمان في فصل الظهور ، وكان نائبا على المدينة لعاوينة ولا بنه يزيد بعده ، ثم استفحلا أمره حتى كان يصاول عبد الملك بن مروان ، ثم خدعا عبد الملك حتى ظفر به فقتله في سنة تسع وستين ، أو سنة سبعين ، فالله أعلم * وقد روى عنه من المكارم أشياء كثيرة من أحسنها أنه لما حضرته الوفاة قال لبنيه ، كانوا ثلاثة ، عمرو وهذا ، وأمية ، وموسى ، فقال لهم : من يتحمل ما على ؟ فبدر ابنه عمرو هذا وقال : أنا يا أبا ، وما عليك ؟ قال : ثلاثة ألف دينار ، قال : نعم ، قال وأخواتك لا تزوجهن إلا بالآباء ولو كان خبز الشعير ، قال : نعم ، قال : وأصحابي من بعدي ، إن فقدوا وجي فلا يقدروا معروفي ، قال : نعم ، قال : أما لئن ، قلت ذلك ، فلقد كنت أعرفه من حماليق وجهك وأنت في مهلك * وقد ذكر البيهقي من طريق عبد الله بن صالح - كاتب الایت - عن حرملة بن عمران عن أبيه عن يزيد بن أبي حبيب أنه سمعه يحدث عن محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي ، قال : اصطحب قيس ابن حرفة وكعب حتى إذا بلغا صفين ، وقف كعب الأحبار فذكر كلامه فيما يقع هناك من سفك دماء المسلمين ، وأنه يجدد ذلك في التوراة ، وذكر عن قيس بن حرفة أنه بايع رسول الله ﷺ على أن يقول الحق ، وقال : ياقيس بن حرفة عسى إن عذبك الدهر حتى يكتب بعدك من لا تستطيع أن تقول بالحق معهم ، فقال : والله لا أباليك على شيء إلا وفيت لك به ، فقال له رسول الله ﷺ : إذا لا يضرك بشر ، فبلغ قيس إلى أيام عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان ، فنقم عليه عبيد الله في شيء فأحضره فقال : أنت الذي زعم أنه لا يضرك بشر ؟ قال : نعم ، قال : لتعلماليوم أنك قد كذبت ، ائتوه بصاحب العذاب ، قال : فما قيس عند ذلك فمات .

﴿ معجزة أخرى ﴾

روى البيهقي من طريق الدراودي عن ثور بن يزيد عن موسى بن ميسرة : أن بعض بنى عبد الله سايره في بعض طريق مكة ، قال : حدثني العباس بن عبد المطلب أنه بعث ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ في حاجة ، فوجد عنده رجلا فرجع ولم يكلمه من أجل مكان الرجل ، فلقي العباس رسول

(١) من التيمورية .

الله ﷺ فأخبره بذلك ، فقال : ورآه ؟ قال : نعم ، قال : أترى من ذلك الرجل ؟ ذاك جبريل ، وإن يموت حتى يذهب بصره ويؤتي علماً ، وقد مات ابن عباس سنة ثمان وستين بعد ما أغمى رضي الله عنه * وروى البيهقي من حديث المعمري بن سليمان ، حدثنا سياحة بنت زيد عن خماره عن أنسة بنت زيد بن أرقم عن أبيها ، أن رسول الله ﷺ دخل على زيد يعوده في مرض كان به ، قال : ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف بك إذا عمرت بعدي فعميت ؟ قال : إذاً أحتسب وأصبر ، قال : إذاً تدخل الجنة بغير حساب ، قال : فعمى بعد ما مات رسول الله ، ثم ردَّ الله عليه بصره ، ثم مات .

فصل

وثبتت في الصحيحين عن أبي هريرة ، وعند مسلم عن جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً دجلاً ، كلام يزعم أنهنبي * وقال البيهقي عن المالطي عن أبي عدى عن أبي يعلى الموصلي : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا محمد بن الحسن الأحسى ، ثنا شريك عن أبي إسحاق عن عبد الله بن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً ، منهم مسيلمة ، والعنسي ، والختار . وشرقبائل العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثيف ، قال ابن عدى : محمد بن الحسن له إفادات ، وقد حدث عنه الثقة ، ولم أربت بحديثه بأساً ، وقال البيهقي : لحديثه في المختار شواهد صحيحة * ثم أورد من طريق أبي داود الطيالسي ، حدثنا الأسود بن شيبان عن أبي نوفل عن أبي عقرب عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت للحجاج بن يوسف : أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثيف كذاباً ومبيراً ، فاما الكذاب فقد رأيناها ، وأما المبير فلا إخالك إلا إيماه * قال : ورواه مسلم من حديث الأسود بن شيبان ، وله طرق عن أسماء وألفاظ سيائني إيرادها في موضوعه * وقال البيهقي : أنا الحكم وأبو سعيد عن الأصم عن عباس الدراوردي عن عبيد الله بن الزبير الحميدى ، ثنا سفيان بن عيينة عن أبي الحيا عن أمه قالت : لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير دخل الحجاج على أسماء بنت أبي بكر فقال : يا أمِّه ، إن أمير المؤمنين أوصاني بك ، فهل لك من حاجة ؟ قالت : لست لك بأم ، ولكن أم المصلوب على رأس الثنية ، وما لي من حاجة ، ولكن انتظر حتى أحديثك ما سمعت من رسول الله ﷺ ، يقول : يخرج من ثيف كذاب ومبيراً ، فاما الكذاب فقد رأيناها ، وأما المبير فأنت ، فقال الحجاج : مبير النافقين * وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شريك عن أبي علوان - عبد الله بن عصمة - عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن في ثيف كذاباً ومبيراً ، وقد تواتر خبر المختار بن أبي عبيد الكذاب

الذى كان نائبا على العراق وكان يزعم أنه نبى ، وأن جبريل كان يأتيه بالوحى ، وقد قيل لابن عمر وكان زوج أخت المختار وصفيه ، إن المختار يزعم أن الوحى يأتيه . قال : صدق ، قال الله تعالى : (وإن الشياطين ليوحون إلى أولياءهم) * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا قرة بن خالد عن عبد الملك بن عمير عن رفاعة بن شداد ، قال : كنت أقصى شيئاً بالمحترار الكذاب ، قال : فدخلت عليه ذات يوم فقال : دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسى ، قال : فأهويت إلى قائم السيف لاضر به حتى ذكرت حدثى حديثه عمرو بن الحمق الخزاعى ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا أمن الرجل الرجل على دمه ثم قتل رفع له لواء الغدر يوم القيمة ، فكفت عنه * وقد رواه أسباط بن نصر وزائدة والثورى عن إسماعيل السدى عن رفاعة بن شداد القباني فذكر نحوه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو بكر الحيدى ، ثنا سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي ، قال : فاخترت أهل البصرة فغلبتهم بأهل الكوفة ، والأحنف ساكت لا يتكلّم ، فلما رأى غلبتهم أرسل غلاماً له جاء بكتاب فقال : هاك أقرأ : فقرأته فإذا فيه : من المختار الله يذكر أنه نبى ، يقول الأحنف : أى فيما مثل هذا ، وأما الحجاج بن يوسف فقد قدم الحديث أنه الغلام المبير الثقى ، وسند كترجمته إذا اتبينا إلى أيامه ، فإنه كان نائباً على العراق لعبد الملك بن مروان ، ثم لابنه الوليد بن عبد الملك ، وكان من جبابرة الملوك ، على ما كان فيه من الكرم والفصاحة على ما سند كره * وقد قال البيهقي : ثنا الحاكم عن أبي نصر الفقيه ، ثنا عثمان بن سعيد الدارمى ، أن معاوية بن صالح حدثه عن شريح بن عبيد عن أبي عذبة قال : جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فأخبره أن أهل العراق قد حصبو أميرهم ، نخرج غضبان فصل لنا الصلاة فسها فيها حتى جعل الناس يقولون : سبحان الله ، سبحان الله ، فلما سلم أقبل على الناس فقال : من هنا من أهل الشام ؟ فقام رجل ثم قام آخر ، ثم قت أنا ثالثاً أو رابعاً ، فقال : يا أهل الشام استعدوا لأهل العراق ، فان الشيطان قد باض فيهم وفرخ ، اللهم إِنَّمَا قد لبسوا على فألبس عليهم بالغلام التقى يحكم فيهم بحكم أهل الجاهلية ، لا يقبل من محسنهم ، ولا يتجلوا زعن مسيئهم * قال عبد الله : وحدثنى ابن هيبة بمثله ، قال : ولد الحجاج يومئذ * ورواه الدارمى أيضاً عن أبي اليان عن جرير بن عثمان عن عبد الرحمن ^(١) بن ميسرة عن أبي عذبة الحمصى عن عمر فذكر مثله ، قال أبو اليان : علم عمر أن الحجاج خارج لا محالة ، فلما أغضبوه استعجل لهم العقوبة ، قلت : فان كان هذا نقله عمر عن رسول الله ﷺ لقد تقدم له شاهد عن غيره ، وإن كان عن تحديد ، فكرامة الولي معجزة لنبيه * وقال عبد الرزاق : أما جعفر - يعني ابن سليمان - عن مالك بن دينار عن الحسن قال : قال على لأهل الكوفة : اللهم كما ائتمتهم خنانوى ، ونصحت لهم فشونى ، فسلط عليهم فتى

(١) في التيمورية « عبد الملك »

ثقيف الزيال الميال ، يأكل كل خضرتها ، ويلبس فروتها ، ويحكم فيهم بحكم الجاهليّة ، قال : فتوفى الحسن وما خلق الله الحجاج يومئذ * وهذا منقطع وقد رواه البيهقي أيضاً من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أيوب عن مالك بن أوس بن الحذفان عن علي بن أبي طالب أنه قال : الشاب الذيال أمير المصريين ، يلبس فروتها ، وأكل كل خضرتها ، ويقتل أشراف أهلها ، يشتد منه العرق ، ويكثر منه الارق ، ويسلطه الله على شيعته * وله من حديث يزيد بن هرون : أنا العوام بن حوشب ، حدثني حبيب بن أبي ثابت قال : قال علي : لامت حتى تدرك فتي ثقيف ، فقيل : يا أمير المؤمنين وما فتى ثقيف ؟ فقال : ليقال له يوم القيمة : أَكْفَنَا زَاوِيَةً مِنْ زَوَايَا جَهَنَّمْ رَجُلٌ يَكْلُ عَشْرِينَ سَنَةً أَوْ بَضَعًاً وَعَشْرِينَ سَنَةً ، لَا يَدْعُ اللَّهَ مَعْصِيَةً إِلَّا ارْتَكَبَهَا ، حَتَّى لَوْمَ يَقِنَ إِلَّا مَعْصِيَةً وَاحِدَةً وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا بَابٌ مَغْلُقٌ لِكَسْرِهِ حَتَّى يَرْتَكِبَهَا ، يَقْتَنِ بَنْ أَطْاعَهُ مِنْ عَصَاهُ * وهذا مضل ، وفي صحّته عن على نظر والله أعلم * وقال البيهقي عن الحاكم عن الحسين بن الحسين بن أيوب عن أبي حاتم الرازي عن عبد الله بن يوسف الثنائي ، ثنا هشام بن يحيى الغساني قال : قال عمر بن عبد العزيز : لو جاءت كل أمة بخبيثها ، وجئنها بالحجاج اغلبنها * وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي عن أبي النجود : ما بقيت لله حرمة إلا وقد ارتكبها الحجاج * وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس أن أباء لما تحقق موت الحجاج تلا قوله تعالى (قطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) قلت : وقد توفى الحجاج سنة خمس وستعين .

﴿ ذَكْرُ الأَشارةُ النَّبُوِيَّةُ إِلَى دُولَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، تَاجِ بَنِي أَمِيمَةَ ﴾

قد تقدم حديث أبي إدریس الخوارنی عن حذیفة قال : سألت رسول الله ﷺ هل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتي ، ويهدون بغير هديي ، يعرف منهم وينكر ، الحديث ، فحمل البيهقي وغيره هذا الخير الثاني على أيام عمر بن عبد العزيز * وروى عن الحاكم عن الأصم عن العباس بن الوليد بن مرثد عن أبيه قال : سئل الأوزاعي عن تفسير حديث حذيفه حين سأله رسول الله ﷺ عن الشر الذي يكون بعد ذلك الخير ، فقال الأوزاعي : هي الردة التي كانت بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وفي مسألة حذيفه ، فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن ، قال الأوزاعي : فاخير الجماعة ، وفي ولاتهم من يعرف سيرته ، وفيهم من ينكر سيرته ، قال : فلم يأذن رسول الله ﷺ في قتالهم ما صلوا الصلاة * وروى أبو داود الطيالسي عن داود الواسطي ، وكان ثقة ، عن حبيب بن سالم عن نعمان بن سالم عن حذيفه قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم في النبوة ماشاء الله أن يكون ، ثم يرفعها لكم إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، قال : فقدم

عمر بن عبد العزيز و معه يزيد بن النعمان ، فكتبت إليه أذكّره الحديث و كتبته إليه أقول : إنّي أرجو
 أن تكون أمير المؤمنين بعد الخيرية ، قال : فأخذ يزيد الكتاب فأدخله على عمر فسر به وأعجبه * وقال
 نعيم بن حماد : حدثنا روح بن عبادة عن سعيد بن أبي عروبة عن قنادة قال : قال عمر بن
 عبد العزيز : رأيت رسول الله ﷺ وعنه عمر وعثمان وعلى ، فقال لي : ادن ، فدنوت حتى قلت بين
 يديه ، فرفع بصره إلى وقال : أما إنك سئل أمر هذه الأمة وستعدل عليهم * وسيأتي في الحديث
 الآخر إن شاء الله أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ، وقد قال كثير
 من الأئمة إنه عمر بن عبد العزيز ، فانه تولى سنة إحدى و مائة * وقال البهقي : أنا الحاكم ، أنا أبو حامد
 أحمد بن علي المقرى ، ثنا أبو عيسى ، ثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا عفان بن مسلم ، ثنا عثمان بن عبد الحميد
 ابن لاحق عن جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب قال : إن من
 ولد رجلاً بوجهه شين يلي فیملأ الأرض عدلاً ، قال نافع من قبليه : ولا أحسبه إلا عمر بن عبد العزيز *
 وقد رواه نعيم بن حماد عن عثمان بن عبد الحميد به ، ولهذا طرق عن ابن عمر أنه كان يقول : ليت
 شعرى ، من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامه يملأ الأرض عدلاً * وقد روى ذلك
 عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب نحوً من هذا ، وقد كان هذا الأمر مشهوراً قبل
 ولادته وميلاده بالكلية أنه يلي رجل من بني أمية يقال له : أشج بن مروان ، وكانت أمه أروى
 بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وكان أبوه عبد العزيز بن مروان نائباً لأخيه عبد الملك على مصر ،
 وكان يكرم عبد الله بن عمر ، ويبعث إليه بالتحف والهدايا والجوائز فيقبلها ، وبعث إليه مرة بألف
 دينار فأخذتها ، وقد دخل عمر بن عبد العزيز يوماً إلى اصطبل أبيه وهو صغير ، فرمحه فرس فشجه في
 جبينه ، فجعل أبوه يسلّت عنه الدم ويقول : أمالئك كنت أشج بن مروان ، إنك إذاً لسعيد ، وكان
 الناس يقولون : الأشج والناقص أعدلاً بنى مروان ، فالأشج هو عمر بن عبد العزيز ، والناقص هو
 يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، الذي يقول فيه الشاعر :

رأيت اليزيد بن الوليد مباركاً * شديداً بأعباء الخلافة كاهله

قلت : وقد ولّ عمر بن عبد العزيز بعد سليمان بن عبد الملك سنتين ونصفاً ، فلأ الأرض
 عدلاً ، وفاض المال حتى كان الرجل يهمه لمن يعطى صدقته ، وقد حمل البهقي الحديث المتقدم عن
 عدى بن حاتم ، على أيام عمر بن عبد العزيز ، وعندى في ذلك نظر ، والله أعلم * وقد روى البهقي
 من حديث إسماعيل بن أبي أويس : حدثني أبو معن الأنصاري ، ثنا أنسيد قال : بينما عمر بن
 عبد العزيز يمشي إلى مكة بفلاة من الأرض إذ رأى حية ميتة فقال : على بمحفار ، فقالوا : نكفيك
 أصلحك الله ، قال : لا ، ثم أخذه ثم لفه في خرقه ودفنه ، فإذا هاتف يهتف : رحمة الله عليك يسرق ،

فقال له عمر بن عبد العزيز : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا رجل من الجن وهذا سرق ، ولم يبق من بايع رسول الله ﷺ غيري وغيره ، وأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : تموت يسرق بفلاة من الأرض ويدفنك خير أمتي * وقد روى هذا من وجه آخر وفيه : أنهـم كانوا تسعة بايعوا رسول الله ﷺ ، وفيه أن عمر بن عبد العزيز حلفه ، فلما حلف بكى عمر بن عبد العزيز * وقد رجعه البهقي وحسنـه ، فالله أعلم .

﴿ حدیث آخر ﴾

في صحنه نظر في ذكر وهب بن منبه بالمدح ، وذكر غيلان بالذم
روى البهقي من حديث هشام بن عمار وغيره عن الوليد بن أسلم^(١) عن مروان بن سالم البرقاني عن الأحوص بن حكيم عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : يكون في أمتي رجل يقال له : وهب ، يهب الله له الحكمة ، ورجل يقال له : غيلان ، هو أضر على أمتي من إبليس * وهذا لا يصح لأن مروان بن سالم هذا متزوك ، وبه إلى الوليد : حدثنا ابن همزة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : ينبع الشيطان بالشام نعقة يكذب ثلثاً ثم بالقدر * قال البهقي : وفي هذا وأمثاله إشارة إلى غيلان وما ظهر بالشام بسببه من التكذيب بالقدر حتى قتل .

﴿ الاشارة إلى محمد بن كعب القرظى وعلمه بتفسير القرآن وحفظه ﴾

قال حرملة عن ابن وهب : أخبرني أبو صخر عن عبد الله بن مغيث عن أبي بردة الظفرى عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج في أحد الكاهنين رجل قد درس القرآن دراسة لا يدرسه أحد يكُون من بعده * وروى البهقي عن الحاكم عن الأصم عن إسماعيل القاضى ، ثنا أبو ثابت ، ثنا ابن وهب ، ثنا عبد الجبار بن عمر عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال : قال رسول الله ﷺ : يكون في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسه أحد غيره ، قال : فكانوا يرون أنه محمد بن كعب القرظى ، قال أبو ثابت : الكاهنان ، قريظة والنضير * وقد روى من وجه آخر مرسلاً : يخرج من الكاهنين رجل أعلم الناس بكتاب الله ، وقد قال عون بن عبد الله : ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من محمد بن كعب .

﴿ ذكر الأخبار بالخراج قوله ﷺ بعد مائة سنة من ليلة إخباره وكان كما أخبر ﴾

ثبتت في الصحيحين من حديث الزهرى عن سالم وأبى بكر بن سليمان بن أبي خيثمة عن عبد الله

(١) في التيموريه « ابن مسلم » .

ابن عمر قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العشاء ليلة في آخر عمره ، فلما سُمِّ قام فقال : أرأيتمْ ليتكم هذه ؟ فان رأس مائة سنة منها لا يبقى من هو اليوم على ظهر الأرض أحد ، قال عمر : فوهل الناس من مقالة رسول الله ﷺ ، إلى ما يحمدون من هذه الأحاديث من مائة سنة ، وإنما يريد بذلك أنها تخرم ذلك القرن ، وفي رواية : إنما أراد رسول الله ﷺ تخرماً قرنه * وفي صحيح مسلم من حديث ابن جرير : أخبرني أبوالزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بشهر : يسألون عن الساعة ، وإنما علمها عند الله ، فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نفس منفحة اليوم ، يأتي عليها مائة سنة * وهذا الحديث وأمثاله مما يحتاج به من ذهب من الأمة إلى أن الخضر ليس بموجود الآن ، كما قدمنا ذلك في ترجمته في قصص الأنبياء عليهم السلام ، وهو نص على أن جميع الأحياء في الأرض يوتون إلى تمام مائة سنة من إخباره عليه السلام ، وكذلك وقع سواء ، فما نعلم تأخر أحد من أصحابه إلى ما يجاوز هذه المدة ، وكذلك جميع الناس * ثم قد طرد بعض العلماء هذا الحكم في كل مائة سنة ، وليس في الحديث تعرض لهذا ، والله أعلم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال محمد بن عمر الواقدي : حدثني شريح بن يزيد عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني عن أبيه عن عبد الله بن بسر ، قال : وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي وقال : هذا الغلام يعيش قرناً ، قال : فعاش مائة سنة * وقد رواه البخاري في التاريخ عن أبي حية شريح بن يزيد به فذكره ، قال : وزاد غيره : وكان في وجهه ثالول ، فقال : ولا يموت حتى يذهب الثالول من وجهه ، فلم يمت حتى ذهب الثالول من وجهه * وهذا إسناد على شرط السنن ، ولم يخرج عنه * ورواه البيهقي عن الحاكم عن محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى عن الفضل بن محرز الشعراوي ، ثنا حية بن شريح عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني عن أبيه عن عبد الله بن بسر ، أن رسول الله ﷺ قال له : يعيش هذا الغلام قرناً ، فعاش مائة سنة * قال الواقدي وغير واحد : توفي عبد الله بن بسر بمحض سنة ثمان وثمانين عن أربع وتسعين ، وهو آخر من بقى من الصحابة بالشام .

﴿ ذكر الأخبار عن الوليد بما فيه له من الوعيد الشديد ﴾

(وإن صح فهو الوليد بن يزيد لا الوليد بن عبد الملك باني الجامع السعيد)

قال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن خالد بن العباس السكسي ، حدثني الوليد بن مسلم ، حدثني أبو عمر الأوزاعي عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال : ولد لأختي أم سلمة ^(١) غلام فسموه الوليد ، فقال رسول الله ﷺ : قد جعلت تسمون بأسماء فراعنتكم ، إنه سيكون في هذه

(١) فالتيمورية « أم سليم » .

الأمة رجل يقال له الوليد، هو أضر على أمتى من فرعون على قومه * قال أبو عمر الأوزاعي : فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك ، ثمرأينا أنه الوليد بن يزيد ، لفتنة الناس به ، حتى خرجوا عليه فقتلوه ، وافتتحت على الأمة الفتنة والمهرج * وقد رواه البهقى عن الحاكم ، وغيره عن الأصم عن سعيد بن عثمان التنوخي عن بشر بن بكر عن الأوزاعي عن الزهرى عن سعيد ، فذكره ولم يذكر قوله الأوزاعي ، ثم قال : وهذا مرسل حسن * وقد رواه نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم به ، وعنده قال الزهرى : إن استخلف الوليد بن يزيد ، فهو هو ، وإنما فهو الوليد بن عبد الملك * وقال نعيم بن حماد : ثنا هشيم عن أبي حمزة عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : سيكون رجال اسمه الوليد ، يسد به ركن من أركان جهنم وزاوية من زواياها * وهذا مرسل أيضاً .

﴿ حديث آخر ﴾

قال سليمان بن يلال عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلا ، اخنعوا دين الله دغلا ، وعباد الله خولا ، ومال الله دولًا * رواه البهقى من حديثه ، وقال نعيم بن حماد : ثنا بقية بن الوليد وعبدالقدوس عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا بلغت بنو أمية أربعين ، اخنعوا عباد الله خولا ، ومال الله نحلا ، وكتاب الله دغلا * وهذا منقطع بين راشد بن سعد وبين أبي ذر * وقال إسحاق بن راهويه : أنا جرير عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثة رجال اخنعوا دين الله دغلا ، ومال الله دولًا ، وعباد الله خولا * ورواه أحمد عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير به * وقال البهقى : أنا على بن أحمد بن عبдан ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا بسام - وهو محمد بن غالب - ، ثنا كمال بن طلحة ، ثنا ابن هليعة عن أبي قبييل أن ابن وهب أخبره أنه كان عند معاوية بن أبي سفيان فدخل عليه مروان فكلمه في حاجته فقال : اقض حاجتي يا أمير المؤمنين ، فوالله إن مؤتني لحظيمة ، وإنى لأبو عشرة ، وعم عشرة ، وأخو عشرة ، فلما أدب مروان - وابن عباس جالس مع معاوية على السرير - قال معاوية : أنسدك بالله يا ابن عباس ، أما تعلم أن رسول الله ﷺ قال : إذا بلغ بنو الحاكم ثلاثة رجال اخنعوا مال الله بينهم دولًا ، وعباد الله خولا ، وكتاب الله دغلا ؟ فإذا بلغوا سبعة وتسعين وأربعمائة ، كان هلاكهم أسرع من لوك ثمرة ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم ، قال : وذكر مروان حاجة له فرد مروان عبد الملك إلى معاوية فكلمه فيها ، فلما أدب عبد الملك قال معاوية : أنسدك بالله يا ابن عباس ، أما تعلم أن رسول الله ﷺ ذكر هذا فقال : أبو الجبار الأربعة ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم * وهذا الحديث فيه غرابة ونكارة شديدة ، وابن هليعة ضعيف * وقد قال

أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا سعد بن زيد ، أخو حماد بن زيد ، عن علي بن الحكم البناي عن أبي الحسن عن عمرو بن مرة ، وكانت له صحبة ، قال : جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن النبي ﷺ ، فرفك كلامه فقال : أئذنا له ، حية ، أو ولد حية ، عليه لعنة الله ، وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين ، وقليل ما هم ، ليترفون في الدنيا ويوضعون في الآخرة ، ذtero مكر وخدية ، يعطون في الدنيا ومالم في الآخرة من خلاق * قال الدارمي : أبو الحسن هذا حمى ، وقال نعيم بن حماد في الفتنة والملامح : ثنا عبد الله بن مروان المرزاني عن أبي بكر بن أبي مرير عن راشد بن سعد أن مروان بن الحكم لما ولد دفع إلى النبي ﷺ ليدعوه ، فأبى أن يفعل ثم قال : ابن الزرقاء ، هلاك أمتي على يديه ويدى ذريته * وهذا حديث مرسلا .

﴿ ذكر الأخبار عن خلفاء بنى أمية جملة من جملة ، والإشارة إلى مدة دولتهم ﴾

قال يعقوب بن سفيان : ثنا أحمد بن محمد أبو محمد الزرق ، ثنا الزنجي - يعني مسلم بن خالد - عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : رأيت في المنام بنى الحكم - أو بنى أبي العاص - ينزون على منبرى كما تزرو القردة ، قال : فما رأى رسول الله مستجوماً ضاحكا حتى توفي * وقال الشورى : عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال : رأى رسول الله ﷺ بنى أمية على منابرهم فسأله ذلك ، فأوحى إليه : إنما هي دنيا أعطوها ، فقررت به عينه وهي قوله : (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) يعني بلاء للناس . على بن زيد بن جدعان ضعيف ، والحديث مرسلا أيضا * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا القاسم بن الفضل - هو الحدائى - ثنا يوسف بن مازن الراسي قال : قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية ، فقال يامسود وجوه المؤمنين ، فقال الحسن : لا تؤنبني رجلك الله ، فان رسول الله ﷺ رأى بنى أمية يخطبون على منبره رجالا رجالا ، فسأله ذلك فنزلت (إنا أعطيناك الكوت) - يعني هرآ في الجنة - وزنلت : (إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدركك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر) يعلمه بنى أمية * قال القاسم : فحسبنا ذلك فإذا هو ألف شهر لا يزيد يوما ولا ينقص يوما * وقد رواه الترمذى وأبن جرير الطبرى ، والحاكم فى مستدركه ، والبيهقى فى دلائل النبوة ، كلهم من حديث القاسم بن الفضل الحذاء ، وقد وثقه يحيى بن سعيد القطان ، وأبن مهدى ، عن يوسف بن سعد ، ويقال : يوسف بن مازن الراسي ، وفي رواية ابن جرير عيسى بن مازن ، قال الترمذى : وهو رجل مجھول ، وهذا الحديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، فقوله : إن يوسف هذا مجھول ، مشكل ، والظاهر أنه أراد أنه مجھول الحال ، فإنه قد روی عنه جماعة ، منهم حماد بن سلمة ، وخالد الحذاء ، ويونس بن عبيد ، وقال يحيى بن مدين : هو مشهور ، وفي رواية عنه قال : هو ثقة ، فارتقت الجهة عنه مطلقاً ،

قلت : ولكن في شهوده تقصة الحسن ومعاوية نظر ، وقد يكون أرساها عن لا يعتمد عليه ، والله أعلم ، وقد سألت شيخنا المأذن أبي الحاج المرى رحمه الله عن هذا الحديث فقال : هو حديث منكر وأما قول القاسم بن الفضل رحمه الله : إنه حسب دولة بنى أمية فوجدها ألف شهر ، لا تزيد يوماً ولا تنقصه ، فهو غريب جداً ، وفيه نظر ، وذلك لأنه لا يمكن إدخال دولة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكانت ثنتا عشرة سنة ، في هذه المدة ، لا من حيث الصورة ولا من حيث المدى ، وذلك أنها ممدوحة لأنها أحد الخلفاء الراشدين والأئمة الراشدين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون * وهذا الحديث إنما سيق لذم دولتهم ، وفي دلالة الحديث على الذم نظر ، وذلك أنه دل على أن ليلة القدر خير من ألف شهر التي هي دولتهم ، وليلة القدر ليلة خيرة ، خطيبة المقدار والبركة ، كما وصفها الله تعالى به ، فما يلزم من تقديرها على دولتهم ذم دولتهم ، فليتأمل هذا فإنه دقيق يدل على أن الحديث في صحته نظر ، لأنها إنما سيق لذم أيامهم والله تعالى أعلم * وأما إذا أراد أن ابتداء دولتهم منذ ولد معاوية حين تسلمهما من الحسن بن علي ، فقد كان ذلك سنة أربعين ، أو إحدى وأربعين ، وكان يقال له عام المجموعة ، لأن الناس كلهم اجتمعوا على إمام واحد * وقد تقدم الحديث في صحيح البخاري عن أبي بكره أنه سمع رسول الله ﷺ يقول للحسن بن علي : إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فترين عظيمتين من المسلمين * فكان هذا في هذا العام ، والله الحمد والمنة . واستمر الأمر في أيدي بنى أمية من هذه السنة إلى سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، حتى انتقل إلى بنى العباس كاسندكه ، ومجموع ذلك ثنتان وتسعون سنة ، وهذا لا يطابق ألف شهر ، لأن معدل ألف شهر ثلاثة وثمانون سنة وأربعة أشهر . فأن قال : أنا أخرج منها ولاية ابن الزبير وكانت تسع سنين ، فخيند يبقى ثلاثة وثمانون سنة ، فاجلوب أنه وإن خرجت ولاية ابن الزبير ، فإنه لا يكون ما بقي مطابقاً لألف شهر تحديداً ، بحيث لا ينتص يوماً ولا يزيد ، كما قاله ، بل يكون ذلك تقريراً ، هذا وجاه ، الثاني أن ولاية ابن الزبير كانت بالماجاز والأهواز والعراق في بعض أيامه ، وفي مصر في قول ، ولم تنسكب يد بنى أمية من الشام أصلاً ، ولا زالت دولتهم بالكلية في ذلك الحين ، الثالث أن هذا يقتضي دخول دولة عمر بن عبد العزيز في حساب بنى أمية ، ومتى مصرحون بأنه أحد الخلفاء الراشدين ، حتى قرروا أيامه تابعة قوله أحد من أئمة الإسلام ، وإنهم مصرحون بأنه أحد الخلفاء الراشدين ، وقد قال لأيام الأربعين ، حتى اختلفوا في أيهما أفضل ؟ هو أو معاوية بن أبي سفيان أحد الصحابة ، وقد قال أ Ahmad بن حنبل : لا أرى قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز ، فإذا علم هذا ، فإن أخرج أيامه من حسابه انحرم حسابه ، وإن أدخلها فيه مذمومته ، خالف الأئمة ، وهذا مالا يحيى عنه * وكل هذا مما يدل على نكارة هذا الحديث والله أعلم * وقال نعيم بن حماد : حدثنا

سفيان عن العلاء بن أبي العباس ، سمع أبا الصفيل ، سمع علية يقول : لا يزال هذا الأسر في بني أمية ما لم يختلفوا بينهم * حدثنا ابن وهب عن حرمته بن عمران عن سعد بن سالم عن أبي سالم الجيشهاني سمع عليا يقول : الأمر لهم حتى يقتلوها قتيلهم ، ويتنافسوا بينهم ، فإذا كان ذلك بعث الله عليهم أقواماً من المشرق يقتلوهم ببدأ و يحصر وهم عدداً ، والله لا يملكون سنة إلا ملكون سنتين ، ولا يملكون سنتين إلا ملكون أربعاً * وقال نعيم بن حماد : حدثنا الوليد بن مسلم عن حصين بن الوليد عن الزهرى بن الوليد سمعت أم الدرداء سمعت أبا الدرداء يقول : إذا قتل الخليفة الشاب من بني أمية بين الشام وال العراق مظلوماً ، ما لم تزل طامة يستخف بها ، ودم مسفوك بغیر حق - يعني الوليد ابن يزيد - ومثل هذه الأشياء إنما تقال عن توفيق .

﴿ ذكر الأخبار عن دولة بنى العباس ﴾

(وكان ظهورهم من خراسان بالريات السود ، في سنة ثنتين وثلاثين ومائة)

قال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن خالد بن العباس ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني أبو عبد الله عن الوليد بن هشام المعطي عن أبان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال : قدم عبد الله بن عباس على معاوية وأنا حاضر ، فأجازه فأحسن جائزته ، ثم قال : يا أبا العباس هل لكم دولة ؟ فقال : اعفني يا أمير المؤمنين ، فقال : لتخبرني ، قال : نعم ، فأخبره ، قال : فمن أنصاركم ؟ قال : أهل خراسان ، ولبني أمية من بني هاشم بطبعات * رواه البهقي ، وقال ابن عدى : سمعت ابن حماد ، أنا محمد بن عبد الله ابن حرب ، ثنا سعيد بن سعيد ، أنا حجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : مررت بالنبي ﷺ وإذا معه جبريل ، وأنا أظنه دحية الكلابي ، فقال جبريل للنبي ﷺ إنه لوسخ الشياب وسيليس ولده من بعده السواد ، وذكر تمام الحديث في ذهب بصره ، ثم عوده إليه قبل موته * قال البهقي : تفرد به حجاج بن تميم وليس بالقوى * وقال البهقي : أنا الحكم ، ثنا أبو بكر بن إسحق وأبو بكر بن بالونة في آخرين قالوا : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا يحيى بن معين ، ثنا عبد الله ابن أبي قرة ، ثنا الليث بن سعيد عن أبي فضيل عن أبي ميسرة مولى العباس قال : سمعت العباس قال كنت عند النبي ﷺ ذات ليلة فقال : انظر هل ترى في السماء من شيء ؟ قلت : نعم ، قال : ما ترى ؟ قلت : الثريا ، قال : أما إنه سيملك هذه الأمة بعدها من صليبك * قال البخاري : عبيد بن أبي قرة ب福德ادي سمع الليث ، لا يتبع على حداته في قصة العباس * وروى البهقي من حديث محمد بن عبد الرحمن العامري - وهو ضعيف - عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال للعباس : فيك النبوة وفيك الملك * وقال أبو بكر بن خيثمة : ثنا يحيى بن معين ، ثنا سفيان عن عمرو ابن دينار عن أبي عبد الله قال : قال ابن عباس : كما فتح الله بأولنا فأرجو أن يختمنا بنا * هذا إسناد

جيد ، وهو موقوف على ابن عباس من كلامه * و قال يعقوب بن سفيان : حدثني إبراهيم بن أيب ، ثنا الوليد ، ثنا عبد الملك بن حميد عن أبي عتبة عن المbial بن عمرو عن سعيد بن جبير قال : سمعت ابن عباس ونحن نقول : اثنا عشر أميراً واثنا عشر ثم هي الساعة ، فقال ابن عباس : ما أحمقم ! إن منا أهل البيت بعد ذلك ، المنصور ، والسفاح ، والمهدي ، يرفعها إلى عيسى بن مريم * وهذا أيضاً موقوف ، وقد رواه البهقي من طريق الأعش عن الصحاح عن ابن عباس مرفوعاً : من السفاح ، والمنصور ، والمهدي . وهذا إسناد ضعيف ، والضحاك لم يسمع من ابن عباس شيئاً على الصحيح ، فهو منقطع والله أعلم * وقد قال عبد الرزاق عن الثورى عن خالد الحناء عن أبي قلابة بن أبي أسماء عن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ : يقتل عندكم كيركم هذه ثلاثة كلامهم ولد خليفة ، لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تقبل الرأيات السود من خراسان فيقتلونهم مقتلة لم يروا مثلها ، ثم يجيء خليفة الله المهدي ، فإذا سمعتم فأتوه فبایعوه ولو حبوا على الثلوج ، فإنه خليفة الله المهدي * أخرجه ابن ماجه عن أحمد بن يوسف السلمي ، ومحمد بن يحيى النهلي ، كلها عن عبد الرزاق به ، ورواه البهقي من طريق عن عبد الرزاق ، ثم قال : تفرد به عبد الرزاق ، قال البهقي : ورواه عبد الوهاب بن عطاء عن خالد الحناء عن أبي قلابة عن أسماء موقفاً * ثم قال البهقي : أنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبد الصفار ، ثنا محمد بن غالب ، ثنا كثير بن يحيى ، ثنا شرييك عن علي بن زيد عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أقبلت الرأيات السود من عقب خراسان فاتوها ولو حبوا على الثلوج ، فإن فيها خليفة الله المهدي * و قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا الفضل بن سهل ، ثنا عبد الله بن داهر الرازي ، ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ ذكر فتية من بني هاشم ، فاغر ورقت عيناه ، وذكر الرأيات ، قال : فمن أدركها فليأتها ولو حبوا على الثلوج * ثم قال : وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الحكم إلا ابن أبي ليلى ، ولا نعلم يروى إلا من حديث داهر بن يحيى ، وهو من أهل الرأي صالح الحديث ، وإنما يعرف من حديث يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم * و قال الحافظ أبو يعلى : ثنا أبو هشام بن يزيد بن رفاعة ، ثنا أبو بكر ابن عياش ، ثنا يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن عاتمة عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال : قال رسول الله ﷺ : تجئ رأيات سود من قبل المشرق ، تخوض الخيل الدم إلى أن يظروا العدل ويطلبون العدل فلا يعطونه ، فيظهرنون فيطلبونه منهم العدل فلا يعطونه * وهذا إسناد حسن * و قال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن غيلان ، وقبيبة بن سعيد ، قالا : ثنا رشد بن سعد ، قال يحيى بن غيلان في حديثه قال : حدثني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن قبيصة - هو ابن ذؤيب الخنزاري - عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : يخرج من خراسان رأيات سود لا يردها شيء حتى تنصب

بأيليا * وقد رواه الترمذى عن قتيبة به وقال : غريب ، ورواه البهقى والحاكم من حديث عبد الله ابن مسعود عن رشد بن سعد ، وقال البهقى : تفرد به رشد بن سعد ، وقد روی قریب من هذا عن كعب الأحبار ولعله أشبه والله أعلم * ثم روی من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا محمد عن أبي المغيرة عبد القدوس عن إسماعيل بن عياش عمن حدثه عن كعب الأحبار قال : تظاهر رايات سود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ، ويقتل الله على أيديهم كل جبار وكل عدو لهم * وقال الإمام أحمد : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير عن الأعمش عن عطية العوف عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج عند انقطاع من الزمان ، وظهور من الفتنة ، رجل يقال له السفاح ، فيكون بإعطاؤه المال حثواً * ورواه البهقى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الصمد عن أبي عوانة عن الأعمش به ، وقال فيه يخرج رجل من أهل بيته يقال له السفاح ، فذكره ، وهذا الأسناد على شرط أهل السنن ولم يخرج منه * فهذا الأخبار في خروج الرایات السود من خراسان وفي ولاية السفاح وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وقد وقعت ولاته في حدود سنة ثلاثين ومائة ، ثم ظهر بأعوانه ومعهم الرایات السود ، وشعارهم السواد ، كما دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح ، وعلى رأسه المفتر وفوقه عمامة سوداء ، ثم بعث عممه عبد الله لقتال بنى أمية ، فكسرهم في سنة اثنين وثلاثين ومائة ، وهرب من المعركة آخرخلفائهم ، وهو مروان بن محمد بن مروان ويلقب بمروان الحمار ، ويقال له مروان الجمدى ، لاستغلاله على الجعد بن درهم فيما قيل ، ودخل عمه دمشق واستحوذ على ما كان لبني أمية من الملك والأملاك والأموال ، وجرت خطوب كثيرة سنوردها مفصلة في موضعها إن شاء الله تعالى * وقد ورد عن جماعة من السلف في ذكر الرایات السود التي تخرج من خراسان بما يطول ذكره ، وقد استقصى ذلك نعيم بن حماد في كتابه ، وفي بعض الروايات ما يدل على أنه لم يقع أمرها بعد ، وأن ذلك يكون في آخر الزمان ، كما سنورده في موضعه إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة وعليه التكلان * وقد روی عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى ، قال قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تكون الدنيا للكع بن لكم ، قال أبو معمر : هو أبو مسلم الخراساني – يعني الذي أقام دولة بني العباس – والمقصود أنه تحولت الدولة من بني أمية إلى بني العباس في هذه السنة ، وكان أول قائم منهم أبو العباس السفاح ، ثم أخوه أبو جعفر عبد الله المنصور بآنى مدينة السلام ، ثم من بعده ابنه المهدي محمد بن عبد الله ، ثم من بعده ابنه الهادى ، ثم ابنه الآخر هارون الرشيد ، ثم انتشرت الخلافة في ذريته على ما سبقه إذا وصلنا إلى تلك الأيام * وقد نطبقت هذه الأحاديث التي أوردناها آنفا بالسفاح والمنصور والمهدى ، ولا شك أن المهدى الذي هو ابن المنصور ثالث خلفاء بني العباس ، ليس هو المهدى الذى وردت الأحاديث المستفيضة

بذكره ، وأنه يكون في آخر الزمان ، يُعَلَّمُ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلاماً ، وقد أفرادنا للأحاديث الواردة فيه جزءاً على حدة ، كما أفرد له أبو داود كتاباً في سنته ، وقد تقدم في بعض هذه الأحاديث آنفًا أنه يسلم الخلافة إلى عيسى بن مريم إذا نزل إلى الأرض ، والله أعلم * وأما السفاح فقد تقدم أنه يكون في آخر الزمان ، فيبعد أن يكون هو الذي بويع أول خلفاء بنى العباس فقد يكون خليفة آخر ، وهذا هو الظاهر ، فانه قد روى نعيم بن حماد عن ابن وهب عن ابن هبعة عن يزيد بن عمرو المعافري من قドوم الحميرى سمع نفيع بن عامر يقول : يعيش السفاح أربعين سنة اسمه في التوراة طائر السماء قلت : وقد تكون صفة للمهدي الذي يظهر في آخر الزمان لكثره ما يسفع أى يريق من الدماء لاقامة الدليل ، ونشر القسط ، وتكون الرایات السود المذكورة في هذه الأحاديث إن صحت هي التي تكون مع المهدي ، ويكون أول ظهور بيته بكرة ، ثم تكون أنصاره من خراسان ، كما وقع قد ياما للسفاح ، والله تعالى أعلم * هذا كله تفريغ على صحة هذه الأحاديث ، وإلا فلا يخلو سند منها عن كلام ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

* ذكر الأخبار عن الأئمة الأخرى عشر الذين كلهم من قريش *

وليسوا بالآئية عشر الذين يدعون إمامتهم الرافضة ، فإن هؤلاء الذين يزعمون لم يل أمور الناس منهم إلا على بن أبي طالب وابنه الحسن ، وأآخرهم في زعيمهم المهدى المنتظر في زعيمهم بسرداب سامرا وليس له وجود ، ولا عين ، ولا أثر ، بل هؤلاء من الأئمة الاثنى عشر الخبر عنهم في الحديث ، الأئمة الأربعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، رضي الله عنهم ، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا خلاف بين الأئمة على كلا القولين لأهل السنة في تفسير الآئية عشر كاسنذ كره بعد إبراد الحديث .

ثبتت في صحيح البخاري من حديث شعبة، ومسلم من حديث سفيان بن عيينة، كلاهما عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون اثنا عشر خليفة، ثم قال كلة لم أسمعها، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: قال كاهم من قريش * وقال أبو نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملاحم: حدثنا عيسى بن يونس، حدثنا جمال الدين عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: يكون بعدي من الخلفاء عدة أصحاب موسى * وقد روى مثل هذا عن عبد الله بن عمر وحنظلة وابن عباس وكذب الأخبار من قوله -م، وقال أبو داود: حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا مروان بن معاوية عن إماماعيل بن أبي خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يزال هذا الأمر قائما حتى يكون عليهم -م اثني عشر خليفة أو أميراً كاهم يجتمع عليهم الأمة، وسمعت كلاماً من النبي ﷺ لم أفهمه، فقلت لأبي: ما يقول؟ قال: يقول: كاهم من قريش * وقال أبو داود أيضاً: حدثنا ابن نفيل، حدثنا زهير بن

معاوية ، حدثنا زياد بن خيثمة ، حدثنا الأسود بن سعيد الهمداني عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تزال هذه الأمة مستقيماً أمرها ، ظاهرة على عدوها ، حتى يمضى اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، قال : فلما رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون الهرج * قال البهقي : في الرواية الأولى بيان العدد ، وفي الثانية بيان المراد بالعدد ، وفي الثالثة بيان وقوع الهرج وهو القتل بعدهم ، وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن مزيد بن عبد الملك ، ثم وقع الهرج والفتنة الظيمة كما أخبر في هذه الرواية ، ثم ظهر ملك العباسية ، كما أشار إليه في الباب قبله ، وإنما يزيدون على العدد المذكور في الخبر ، إذا تركت الصفة المذكورة فيه أو عدد منهم من كان بعد الهرج المذكور فيه * وقد قال النبي ﷺ : لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقى من الناس اثنان . ثم ساقه من حديث عاصم بن محمد عن أبيه عن ابن عمر عن النبي ﷺ فذكره * وفي صحيح البخاري من طريق الزهري بن محمد بن جبير بن مطعم عن معاوية بن أبي سفيان قال : قال رسول الله ﷺ : إن الأمر في قريش لا يعاد لهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين * قال البهقي : أي أقاموا معالله وإن قصروا هم في أعمال أنفسهم ، ثم ساق أحاديث بقية ما ذكره في هذا والله أعلم * فهذا الذي سأله البهقي وقد وافقه عليه جماعة ، من أن المراد بالخلفاء الاثني عشر المذكورين في هذا الحديث هم المتابعون إلى زمن الوليد بن مزيد بن عبد الملك الفاسق الذي قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد فأنه مسلك فيه نظر ، وبيان ذلك أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن مزيد هذا أكثر من اثنى عشر على كل تقدير ، وبرهانه أن الخلفاء الأربع ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، خلائقهم محققة بنص حديث سفيينة : اخلافة بعدى ثلاثون سنة * ثم بعدهم الحسن بن علي كما وقع ، لأن علياً أوصى إليه ، وبابيه أهل العراق ، وركب وركبوا معه لقتال أهل الشام حتى اصطلح هو ومعاوية ، كما دل عليه حديث أبي بكرة في صحيح البخاري ، ثم معاوية ، ثم ابنه مزيد بن معاوية ، ثم ابنه معاوية بن مزيد ، ثم مروان بن الحكم ، ثم ابنه عبد الملك بن مروان ، ثم ابنه الوليد بن عبد الملك ، ثم سليمان بن عبد الملك ، ثم عمر بن عبد العزيز ، ثم مزيد بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك ، فهو لاءٌ خمسة عشر ، ثم الوليد بن مزيد بن عبد الملك ، فإن اعتبرنا ولاية الزبير قبل عبد الملك صاروا ستة عشر ، وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز ، وهذا الذي سلكه على هذا التقدير يدخل في الاثني عشر مزيد بن معاوية ، ويخرج منهم عمر بن عبد العزيز ، الذي أطبق الأئمة على شكره وعلى مدحه ، وعدوه من الخلفاء الراشدين ، وأجمع الناس قاطبة على عدله ، وأن أيامه كانت من أعدل الأيام حتى يترفون بذلك ، فان قال : أنا لا أعتبر إلا من اجتمعت الأمة عليه ، لزمه على هذا القول أن لا يعد على بن أبي طالب ولا ابنه ، لأن الناس لم يجتمعوا عليه مما ،

وذلك أن أهل الشام بكلهم لم يبايعوها ، وعد حبيب معاوية وابنه يزيد وابن ابنته معاوية بن يزيد ولم يقييد بأيام مروان ولا ابن الزبير ، لأن الأمة لم تجتمع على واحد منها ، فعلى هذا نقول في مسلكه هذا عاداً للخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان ثم معاوية ثم يزيد بن معاوية ثم عبد الملك ثم الوليد بن سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد ثم هشام فهو لاء عشرة ، ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق ، ولكن هذا لا يمكن أن يسلك ، لأنه يلزم منه اخراج على وابنه الحسن من هؤلاء الآتى عشر وهو خلاف ما نص عليه أئمة السنة بل والشيعة ، ثم هو خلاف ما دل عليه نصاً حديث سفينة عن رسول الله ﷺ أنه قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكاً حضوضاً * وقد ذكر سفينة تفصيل هذه الثلاثين سنة فمعها من خلافة الأربع ، وقد بيانا دخول خلافة الحسن وكانت نحوها من ستة أشهر فيها أيضاً ، ثم صار الملك إلى معاوية لما سلم الامر إليه الحسن بن علي ، وهذا الحديث فيه المنع من تسمية معاوية خليفة ، وبيان أن الخلافة قد انقطعت بعد الثلاثين سنة لا مطلاقاً ، بل انقطع تتابعها ، ولا ينقى وجود خلفاء راشدين بعد ذلك ، كما دل عليه حديث جابر بن سمرة * وقال نعيم بن حماد : حدثنا راشد بن سعد عن ابن هيبة عن خالد بن أبي عمرا عن حذيفة بن اليمان قال : يكون بعد عثمان اثنا عشر ملكاً من بني أمية ، قيل له : خلفاء ؟ قال : لا بل ملوك . وقد روى البيهقي من حديث حاتم بن صفرة عن أبي بحر قال : كان أبو الجلد جاراً لي ، فسمعته يقول يخلف عليه : أن هذه الأمة لن تملك حتى يكون فيها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق ، منهم رجال من أهل البيت ، أحدهما يعيش أربعين سنة ، والآخر ثلاثين سنة * ثم شرع البيهقي في رد ما قاله أبو الجلد بما لا يحصل به الرد ، وهذا عجيب منه ، وقد وافق أبو الجلد طائفته من العلماء ، ولعل قوله أرجح لما ذكرنا وقد كان ينظر في شيء من الكتب المتقدمة ، وفي التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه : إن الله تعالى بشر إبراهيم باسماعيل ، وإنه ينميه ويكتره ويحمله من ذريته اثني عشر عظيماً * قال شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية : وهو لاء المبشر بهم في حديث جابر بن سمرة ، وقرر أنهم يكونون مفرقين في الأمة ، ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا ، وغلط كثير من تشرف بالإسلام من اليهود فظنوا أنهم الذين تدعوا إليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم * وقد قال نعيم بن حماد : حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن أبي النهال عن أبي زياد عن كعب قال : إن الله وهب لأسماعيل من صلبه اثني عشر قياماً ، أفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان * وقال نعيم : حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن يحيى بن عمرو الشيباني قال : ليس من الخلفاء من لم يملأ المسجدن المسجد الحرام والمسجد الأقصى .

﴿ ذكر الأخبار عن أمر وقعت في دولة بنى العباس إلى زماننا هذا ﴾

فمن ذلك حدثنا أبو جعفر عبد الله ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس الخليفة بعد أخيه الخليفة

السناح وهو المنصور البانى لمدينة بغداد ، في سنة خمس وأربعين ومائة * قال نعيم بن حماد في كتابه : عن أبي المغيرة عن أرطاة بن المنذر عن حدثه عن ابن عباس أنه أتاه رجل وعنده حذيفة فقال : يا ابن عباس قوله حمسق . فأطرق ساعة وأعرض عنه ، ثم كررها فلم يجبه بشيء ، فقتل له حذيفة : أنا أبنئك ، وقد عرفت لم كررها ، إنما نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الله ، أو عبد الله ، ينزل على نهر من أنهار المشرق ، يبني عليه مدینتين يشتى النهر بينهما شقا ، يجتمع فيما كل جبار عنيد * وقال أبو القاسم الطبراني : حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجاشي الحوطى ، حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا عبد الله بن السمط ، حدثنا صالح بن علي الهاشمى عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : لأن يربى أحدكم بعد أربع وخمسين ومائة جرو كلب ، خير من أن يربى ولدًا لصلبه * قال شيخنا النهبي : هذا الحديث موضوع ، واتهم به عبد الله بن السمط هذا * وقال نعيم بن حماد الخزاعى شيخ البخارى ، في كتابه الفتنه واللامح : حدثنا أبو عمرو البصري عن أبي بيان المعافرى عن بديع عن كعب قال : إذا كانت سنة ستين ومائة انتقض فيها حل ذوى الاحلام ، ورأى ذوى الرأى .

﴿ حديث آخر ﴾

فيه إشارة إلى مالك بن أنس الإمام رحمه الله

روى الترمذى من حديث ابن عيينة عن ابن جريح عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة رواية : يوشك أن يضر الناس أكباد الأبل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة * ثم قال : هذا حديث حسن وهو حديث ابن عيينة ، وقد روى عنه أنه قال : هو مالك بن أنس ، وكذا قال عبد الرزاق ، قلت : وقد توفي مالك رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائة

﴿ حديث آخر ﴾

فيه إشارة إلى محمد بن إدريس الشافعى

قال أبو داود الطیالسى : حدثنا جعفر بن سليمان عن النضر بن معبد الكندى أو العبدلى عن الجارود عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبووا قريشاً فان علمهم بالأرض علماً ، اللهم إناك أذقت أولها وبلا ، فأذق آخرها نوالا * وقد رواه الحاكم من طريق أبي هريرة ، قال الحافظ أبو نعيم الأصبهانى : وهو الشافعى ، قلت : وقد توفي الشافعى رحمه الله في سنة أربع ومائتين وقد أفردنا ترجمته في مجلد وذكرنا معه تراجم أصحابه من بعده .

﴿ حديث آخر ﴾

روى رواد بن الجراح عن سفيان الثورى عن منصور عن ربى عن حذيفة مرفوعاً : خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ ، قالوا : وما خفيف الحاذ يارسول الله ؟ قال : من لا أهل له ولا مال ولا ولد .

﴿ حديث آخر ﴾

قال ابن ماجه : حدثنا الحسن بن علي الأخلاص ، حدثنا عون بن عمارة ، حدثني عبد الله بن المثنى ، ثنا ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك عن أبيه عن جده أنس بن مالك عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : الآيات بعد المائتين * وحدثنا نصر بن علي الجهمي ، حدثنا نوح بن قيس ، حدثنا عبد الله بن معقل عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال : أمتى على خمس طبقات ، فأربعون سنة أهل برواقوى ، ثم الذين يلوهم إلى عشرين ومائة سنة أهل تراحم وتوacial ، ثم الذين يلوهم إلى ستين ومائة ، أهل تدابر وتقاطع ثم المرج الهرج النجاء النجاء * وحدثنا نصر بن علي ، حدثنا حازم أبو محمد العنزي ، حدثنا المسور بن الحسن عن أبي معن عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : أمتى على خمس طبقات كل طبقة أربعون عاما ، فاما طبقتي وطبقه أصحابي فأهل علم وإيمان ، وأما الطبقة الثانية ما بين الأربعين إلى المئتين ، فأهل برواقوى ، ثم ذكره نحوه . هذا لفظه وهو حديث غريب من هذين الوجهين ، ولا يخلو عن نكارة والله أعلم * وقد قال الإمام أحمد : ثنا وكيع بن الأعمش ، حدثنا هلال بن بيان عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : خير الناس قرنى ثم الذين يلوهم ثم الذين يلوهم ثم يجيئ قوم يتسمون يحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألواها * ورواه الترمذى من طريق الأعمش ، وقد رواه البخارى ومسلم من حديث شعبة عن أبي حزرة عن زهد بن مضرب سمعت عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : خير أمتى قرنى ثم الذين يلوهم ثم الذين يلوهم . قال عمران : فلا أدرى أذكر بعد قرنى قرنين أو ثلاثة . ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يشهدون ، فيخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيما السمن ، لفظ البخارى * وقال البخارى : حدثنا محمد بن كثير ، أنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : خير القرون قرنى ، ثم الذين يلوهم ، ثم الذين يلوهم ، ثم الذين يلوهم ، ثم يجيئ قوم يسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته ، قال إبراهيم : وكانوا يضربوننا على الشهادة والعدم ونحن صغار * وقد رواه بقية الجماعة إلا أبا داود من طرق متعددة عن منصور به .

﴿ حديث آخر ﴾

قال نعيم بن حماد : حدثنا أبو عمرو البصري عن ابن هميعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت البناني عن أبيه عن الحيث الهمданى عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : السابع من ولد العباس يدعو الناس إلى الكفر فلا يحييونه ، فيقول له أهل بيته : تريد أن تخربنا من معايشنا ؟ فيقول : إنني أسير فيكم بسيرة أبي بكر وعمر ، فيأبون عليه فيقتله عدوه من أهل بيته من بنى هاشم ،

فإذا وتب عليه اختلفوا فيما بينهم فذكر اختلافا طويلا إلى خروج السفياني * وهذا الحديث ينطبق على عبد الله المأمون الذي دعا الناس إلى القول بخلق القرآن ، ووفى الله شرها ، كما سنورد ذلك في موضعه ، والسفياني رجل يكون آخر الزمان منسوب إلى أبي سفيان يكون من سلالته ، وسيأتي في آخر كتاب الملائم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا ليث عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه سمعت أبي ثعلبة الحشني صاحب رسول الله ﷺ أنه سمعه يقول وهو بالفسطاط في خلافة معاوية وكان معاوية أغزى الناس القسطنطينية فقال : والله لا تعجز هذه الأمة من نصف يوم إذا رأيت الشام مائدة رجل واحد وأهل بيته فعند ذلك فتح القسطنطينية * هكذا رواه أحمد موقفا على أبي ثعلبة ، وقد أخرجه أبو داود في سننه من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن أبي ثعلبة قال : قال رسول الله ﷺ : إن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم * تفرد به أبو داود ثم قال أبو داود : ثنا عمرو بن عثمان ، ثنا أبو المغيرة حدثني صفوان عن سريج بن عبيد عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال : إن لا أرجو أن لا يعجز أمتي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم ، قيل لسعد : وكم نصف يوم ؟ قال : خمساءة سنة * تفرد به أبو داود وإسنادهجيد ، وهذا من دلائل النبوة ، فإن هذا يقتضي وقوع تأخير الأمة نصف يوم وهو خمساءة سنة كاف فسره الصحابي ، وهو مأخذ من قوله تعالى : (وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تدعون) ثم هذا الخبر بواقع هذه المدة لا ينفي وقوع ما زاد عليها ، فاما ما يذكره كثير من الناس من أنه عليه السلام لا يؤلف في قبره ، بمعنى لا يضي عليه ألف سنة من يوم مات إلى حين تقام الساعة ، فإنه حديث لا أصل له في شيء من كتب الإسلام والله أعلم *

﴿ حديث آخر ﴾

فيه الأخبار عن ظهور النار التي كانت بأرض الحجاز حتى أضاءت لها أعناق الأبل ببصرى ، وقد وقع هذا في سنة أربع وخمسين وستمائة .

قال البخارى في صحيحه : ثنا أبو الممان ، ثنا شعيب عن الزهرى قال : قال سعيد بن المسيب : أخبرنى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيى لها أعناق الأبل ببصرى » تفرد به البخارى ، وقد ذكر أهل التاريخ وغيرهم من الناس ، وتواتر وقوع هذا في سنة أربع وخمسين وستمائة ، قال الشيخ الحافظ شيخ الحديث وإمام المؤرخين في زمانه ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الملقب بأبي شامة في تاريخه : إنها ظهرت يوم الجمعة في

خامس جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ، وأنها استمرت شهراً وأزيد منه ، وذكر كتاباً متواترة عن أهل المدينة ، في كيفية ظهورها شرق المدينة من ناحية وادى شظا ، تلقاء أحد ، وأنها ملأت تلك الأودية ، وانه يخرج منها شريراً كل الحجاز ، وذكر أن المدينة زللت بسببها ، وأنهم سمعوا أصواتاً مزعجة قبل ظهورها بخمسة أيام ، أول ذلك مستهل الشهر يوم الاثنين ، فلم تزل ليلاً ونهاراً حتى ظهرت يوم الجمعة فانجست تلك الأرض عند وادى شظا عن نار عظيمة جداً صارت مثل طوله أربعة فراسخ في عرض أميال وعمقه قامة ونصف ، يسيل الصخر حتى يبقى مثل الانك ، ثم يصير كالفحm الأسود ، وذكر أن ضوءها يمتد إلى تياء بحيث كتب الناس على ضوئها في الليل ، وكان في بيته كل منهم مصباحاً ، ورأى الناس سبناها من مكة شرفها الله ، قلت : وأما بصرى فأخبرنى قاضى القضاة صدر الدين على بن أبي قاسم التميمي الحنفى قال : أخبرنى والدى ، وهو الشيخ صفى الدين أحد مدرسي بصرى ، أنه أخبره غير واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة من كان بحاضرة بلد بصرى ، أنهـم رأوا صفحات أعناق إبلهم في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز ، وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أن أهل المدينة جلوا في هذه الأيام إلى المسجد النبوى ، وتابوا إلى الله من ذنوب كانوا عليها ، واستغفروا عند قبر النبي ﷺ مما سلف منهم وأعتقدوا الغلمان ، وتصدقوا على فقراءـم بمحارـيـهم وقد قال قائلـمـ فى ذلك :

يا كاشف الضـرـ صـفـحـاعـنـ جـرـائـنـاـ * قـدـ أحـاطـتـ بـنـاـ يـارـبـ بـأـسـاءـ
نـشـكـوـ إـلـيـكـ خـطـوـبـاـ لـأـنـطـيقـ لـهـ * حـمـلاـ وـنـحـنـ بـهـ حـقاـ أـحـقـاءـ
زـلـازـلـ تـخـشـعـ الصـمـ الصـلـادـ لـهـ * وـكـيـفـ تـقـوـىـ عـلـىـ الزـلـالـ صـهـاءـ
أـقـامـ سـبـعـاـ يـرـجـ الـأـرـضـ فـانـصـدـعـتـ * عـنـ مـنـظـرـمـنـهـ عـيـنـ الشـمـسـ عـشـوـاءـ
بـحـرـ مـنـ النـارـ تـجـرـىـ فـوـقـ سـفـنـ * مـنـ الـهـضـابـ لـهـ فـيـ الـأـرـضـ اـرـسـاءـ
يـرـىـ لـهـ شـرـرـ كـالـقـصـرـ طـائـشـةـ * كـأـنـهـ دـيـمةـ تـنـصـبـ هـطـلاءـ
تـنـشـقـمـنـهـاـ قـلـوـبـ الصـخـرـ إـنـ زـفـرـتـ * رـعـبـاـ وـتـرـعـدـ مـثـلـ الشـهـبـ أـصـوـاءـ
مـنـهـاـ تـكـافـفـ فـيـ الجـوـ الدـخـانـ إـلـىـ * أـنـ عـادـتـ الشـمـسـ مـنـهـ وـهـيـ دـهـاءـ
قـدـ أـثـرـتـ سـعـفـةـ فـيـ الـبـدـرـ لـفـحـصـهـاـ * فـلـيـلـةـ الـتـمـ بـعـدـ النـورـ لـيـلـاءـ
فـيـلـهـاـ آـيـةـ مـنـ مـعـجزـاتـ رـسـوـ * لـالـلـهـ يـعـلـمـ الـقـومـ الـأـلـبـاءـ
وـمـاـ قـيلـ مـنـ هـذـهـ النـارـ مـعـ غـرـقـ بـغـدـادـ فـيـ هـذـهـ السـنـةـ :

سـبـحـانـ مـنـ أـصـبـحـتـ مـشـيـئـتـهـ * جـارـيـةـ فـيـ الـورـىـ بـقـدـارـ
أـغـرـقـ بـغـدـادـ بـالـيـاهـ كـاـ * أـحـرـقـ أـرـضـ الـحـجازـ بـالـنـارـ

﴿ حديث آخر ﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا أبو عامر ، ثنا أفلح بن سعيد الأنصاري ، شيخ من أهل قبا من الأنصار ، حدثني عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ، قال : سمعت أبي هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن طالت بكم مدة أوشك أن تروا قوما يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته ، في أيديهم مثل أذاب البقر ، ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير عن زيد بن الحباب عن أفلح ابن سعيد به ، وروى مسلم أيضاً عن زهير بن حرب عن جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال ﷺ : صنفان من أهل النار لم أرهما بعد ، قوم معهم سياط كاذب يضر بمن بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات رؤوسهن كأسنة المخت المائة لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا ، وهذا الصنفان وهما الجلادون الذين يسمون بالرجالية ، والجندارية ، كثيرون في زماننا هذا ومن قبله وبدهر ، والنساء الكاسيات العاريات أى عليهن لبس لا يواري سوأتهن ، بل هو زيادة في العورة ، وأباء للزينة ، مائلات في مشين ميلات غيرهن إلينهن ، وقد عم البلاء بهن في زماننا هذا ، ومن قبله أيضاً ، وهذا من أكبر دلالات النبوة إذ وقع الأمر في الخارج طبق ما أخبر به عليه السلام ، وقد تقدم حديث جابر : أما إنها ستكون لكم أنماط ، وذكر تمام الحديث في وقوع ذلك واحتجاج أمراته عليه بهذا .

﴿ حديث آخر ﴾

روى الإمام أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن داود بن أبي هند ، وأخرجه البيهقي من حديثه عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن طلحة بن عمرو البصري أنه قدم المدينة على رسول الله ﷺ فبينا هو يصل إلى آثاره رجل فقال : يا رسول الله أحرق بطوننا القر وتحرقنا علينا الحيف ، قال : فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لقد رأينا وصاحبي وما لنا طعام غير البرير حتى أتينا إخواننا من الأنصار فآسونا من طعامهم وكان طعامهم القر ، والذى لا إله إلا هو لو قدرت لكم على الخبز والقر لا تطعمكموه ، وسيأتي عليكم زمان أو من أدركه منكم يلبسون مثل أستار الكعبة ، ويغدو ويراجع عليكم بالجفان ، قالوا : يا رسول الله أئن يومئذ خير أم اليوم ؟ قال : بل أنتم اليوم خير ، أئن اليوم إخوان ، وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقب بعض ، وقد روى سفيان الثوري عن يحيى بن سعيد عن أبي موسى بجلس قال : قال رسول الله ﷺ : إذا مشت أمتى المطيطا وخدمتهم فارس والروم ، سلط الله بعضهم على بعض * وقد أسنده البيهقي من طريق موسى بن عبيدة ، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ .

﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو داود : حديثنا سليمان بن داود المهرى ، ثنا ابن وهب ، ثنا سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن زيد المعاورى عن أبي علقة عن أبي هريرة فيما أعلم عن رسول الله ﷺ : إن الله يبعث هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها * قال أبو داود : عبد الرحمن بن شريح الاسكندراني لم يجده شراحيل * تفرد به أبو داود ، وقد ذكر كل طائفة من العلماء في رأس كل مائة سنة عالماً من علمائهم ينزلون هذا الحديث عليه ، وقال طائفة من العلماء هل الصحيح أن الحديث يشمل كل فرد فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصار من يقوم بفرض الكفاية في أداء العلم عن أدراك من السلف إلى من يدركه من الخلف كما جاء في الحديث من طرق مرسلة وغير مرسلة : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين ، واتصال المبطلين * وهذا موجود والله الحمد والمنة إلى زماننا هذا ، ونحن في القرن الثامن ، والله المسئول أن يختتم لنا بخير وأن يجعلنا من عباده الصالحين ، ومن ورثة جنة النعيم أمين أمين يارب العالمين * وسيأتي الحديث المخرج من الصحيح : لا تزال طائفة من أتقى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهو كذلك * وفي صحيح البخاري وهم بالشام وقد قال كثير من علماء السلف : أنهم أهل الحديث وهذا أيضاً من دلائل النبوة فإن أهل الحديث بالشام أكثر من سائر أقاليم الإسلام ، والله الحمد ، ولا سيما بمدينة دمشق حماها الله وصانها ، كما ورد في الحديث الذي سند كره أنها تكون معقل المسلمين عند وقوع الفتن ، وفي صحيح مسلم عن النواس بن سمعان أن رسول الله ﷺ أخبر عن عيسى بن مريم أنه ينزل من السماء على المنارة البيضاء شرق دمشق ولعل لفظ الحديث على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقد بلغنى أنه كذلك في بعض الأجزاء ولم أقف عليه إلى الآن والله الميسير ، وقد جددت هذه المنارة البيضاء الشرقية بجامع دمشق بعد ما أحرقها النصارى من أيامنا هذه بعد سنة أربعين وسبعينة فقامواها من أموال النصارى مقاصدة على ما فعلوا من العداوان وفي هذا حكمة عظيمة وهو أن ينزل على هذه المبنية من أموالهم عيسى بن مريم نبى الله فيكربهم فيما افتروه عليه من الكتب عليه وعلى الله ويسير الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية أى يتركها ولا يقبل من أحد منهم ولا من غيرهم إلا الإسلام ، يعني أو يقتله وقد أخبر بهذا عنه رسول الله ﷺ وقرره عليه وسough له صلوات الله وسلمه عليه دائماً إلى يوم الدين وعلى آل الله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بحسان .

باب

البينة على ذكر معجزات لرسول الله ﷺ مماثلة لمعجزات جماعة من الأنبياء قبله، وأعلى منها، خارجة عما اختص به من المعجزات العظيمة التي لم يكن لأحد قبله منهم عليهم السلام .

فمن ذلك القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تزيل من حكم حميد، فأنه معجزة مستمرة على الأبد ، ولا يخفي برهانها ، ولا يتفرض مثلها ، و قد تحدى به الثقلين من الجن والأنس على أن يأتوا بمثله أو بعشر سور أو بسورة من مثله ، فعجزوا عن ذلك كما تقدم تقرير ذلك في أول كتاب المعجزات ، وقد سبق الحديث المتفق على إخراجه في الصحيحين من حديث الليث بن سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبرى عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : ما من نبأ إلا وقد أتني من الآيات ما آمن على مثله البشر ، وإنما كان الذي أتيت وحيًا أو وحده الله إلى ، فأرجو أن أكون أكثراً تابعاً يوم القيمة * والمُعْنَى أن كل نبأ أتني من خوارق المعجزات ما يقتضي إيمان من رأى ذلك من أولى البصائر والنهى ، لأنّه أهل العناية والشفاء ، وإنما كان الذي أتيته ، أي جله وأعظمه وأبهره ، القرآن الذي أوحاه الله إلى ، فإنه لا يبيد ولا يذهب كما ذهبت معجزات الأنبياء واقتضت بانقضاء أيامهم ، فلا تشاهد ، بل يخبر عنها بالتواتر والآحاد ، بخلاف القرآن العظيم الذي أوحاه الله إليه فإنه معجزة متواترة عنه ، مستمرة دائمة البقاء بعده ، مسموعة لكل من ألقى السمع وهو شهيد * وقد تقدم في الخصائص ذكر ما اختص به رسول الله ﷺ عن بقية إخوانه من الأنبياء عليهم السلام ، كما ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : أعطيت خمساً لم يطهُن أحد قبلِي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت ل الأرض مسجداً وطهوراً ، فأينما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ولم تحمل لأحد قبلِي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه ، وبعثت إلى الناس عامة * وقد تكاملنا على ذلك وما شاكله فيما سلف بما أغني عن إعادته والله الحمد . وقد ذكر غير واحد من العلماء أن كل معجزة [نبي] من الأنبياء فهي معجزة خلاتها مهد ﷺ وذلك أن كلَّاً منهم بشرٌ يبعثه ، وأمر بمتابعته ، كما قال تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتتكم من كتب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومن به ولتنصرنه قال أقررتُم وأخذتم على ذلك إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنَا معكم من الشاهدين * فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسدون) وقد ذكر البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه العهد والميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمن به وليتبعنه ولينصرنه * وذكر غير واحد من العلماء أن كرامات الأولياء معجزات للأنبياء ،

لان الولى إنما نال ذلك ببركة متابعته لنبيه ، ونواب إيمانه * والمقصود أنه كان الباعث لى على عقد هذا الباب أنى وقفت على مولد اختصره من سيرة الامام محمد بن إسحاق بن يسار وغيرها شيخنا الإمام العلامه شيخ الإسلام كال الدين أبو المعالى محمد بن علي الأنصارى السماكى ، نسبة إلى أبي دجابة الأنصارى سماك بن حرب بن حرفة الأوسى ، رضى الله عنه ، شيخ الشافعية في زمانه بلا مدافعة ، المعروف بابن الزملكانى عليه رحمة الله ، وقد ذكر في أواخره شيئاً من فضائل رسول الله عليه عليهما السلام ، وعقد فصلاً في هذا الباب فأورد فيه أشياء حسنة ، ونبه على فوائد جمة ، وفوائد مهمة ، وترك أشياء أخرى حسنة ، ذكرها غيره من الأئمه المتقدمين ، ولم أره استوعب الكلام إلى آخره ، فاما أنه قد سقط من خطه ، أو أنه لم يكن تصنيفه ، فسألني بعض أهله من أصحابنا من تأكد إجابته ، وذكر ذلك منه ، في تشكيله وتبويه وترتيبه ، وتهذيبه ، والزيادة عليه والاضافة إليه ، فاستخرت الله حيناً من الدهر ، ثم نشطت لذلك ابتغاء الشواب والأجر ، وقد كنت سمعت من شيخنا الإمام العلامة الحافظ ، أبي الحاج المزى تغمده الله برحمته ، أن أول من تكلم في هذا المقام الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه ، وقد روى الحافظ أبو بكر البهقى رحمة الله في كتابه دلائل النبوة ، عن شيخه الحكمى أبي عبد الله ، أخبرنى أبو أحمد بن أبي الحسن ، أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى عن أبيه ، قال عمر بن سوار : قال الشافعى : مثل ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمدَ عليهما السلام ، فقلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمدَ عليهما السلام الجنع الذى كان يخطب إلى جنبه حين بني له المنبر حنّ الجنع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك ، هذا لفظه رضى الله عنه * والمراد من إيراد ما نذكره في هذا الباب ، البينة على ما أعطى الله نبياً عليهم السلام من الآيات البينات ، وإنما وقارق القاطعات ، والحجج الواضحات ، وأن الله جمع لميده ورسوله سيد الانبياء وخاتمه من جميع أنواع الحسان والآيات ، مع ما اختصه الله به مما لم يؤت أحداً قبله ، كما ذكرنا في خصائصه وشمائله عليهما السلام ، ووقفت على فصل مليح في هذا المعنى ، في كتاب دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم ، أحمد بن عبد الله الاصبهانى ، وهو كتاب حافل في ثلاث مجلدات ، عقد فيه فصلاً في هذا المعنى ، وكذا ذكر ذلك الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد ، في كتابه دلائل النبوة ، وهو كتاب كبير جليل حافل ، مشتمل على فوائد نفيسة * وكذا الصرصرى الشاعر يورد في بعض قصائده أشياء من ذلك كاسيناً * وهو أنا أذكر بعون الله تعالى ما ذكرنا من هذه الأمانة كمن المترفة بأوجز عباره ، وأقصر إشارة ، وبالله المستعان ، وعليه التكالان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

القول فما أُوتى نوح عليه السلام

قال الله تعالى : (فَدُعَارِبَهُ أَنِي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصَرْ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مِّنْهُمْ ، وَفَرَّنَا الْأَرْضَ

عيونا فالتي الماء على أمر قد قدر * وحملناه على ذات ألواح ودسر * تجري بأعيننا جزاء من كان كفر * ولقد تركناها آية فهل من مذكر) ، وقد ذكرت القصة مبسوطة في أول هذا الكتاب وكيف دعا على قومه فنجاه الله ومن اتبعه من المؤمنين فلم يهلك منهم أحد ، وأغرق من خالقه من الكافرين فم يسلم منهم أحد حتى ولا ولده * قال شيخنا العلامة أبو المعالي محمد بن علي الانصارى الزملકانى ، ومن خطه نقلت : وبيان أن كل معجزة لبني فلذينا أمثالها ، إذا تم يستدعى كلاما طويلا ، وتفصيلا لا يسعه مجلدات عديدة ، ولكن ننبه بالبعض على البعض ، فلنذكر جلائل معجزات الانبياء عليهم السلام ، فنها نجاة نوح في السفينة بالمؤمنين ، ولا شك أن حمل الماء للناس من غير سفينة أعظم من السلوك عليه في السفينة ، وقد مشى كثير من الأولياء على متن الماء ، وفي قصة العلاء بن زياد ، صاحب رسول الله ﷺ ما يدل على ذلك ، روى منجات قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي دارين ، فدعا بثلاث دعوات فاستجيبت له ، فنزلنا متزلا فطلب الماء فلم يجد ، فقام وصل ركتين وقال : اللهم إنا عبيدك وفي سبيلك ، نقاتل عدوك ، اللهم اسكننا غياثاً تووضاً به ونشرب ، ولا يكون لأحد فيه نصيب غيرنا ، فسرنا قليلاً فإذا نحن بماء حين أقبلت السماء عنه ، فتوضاً منه وترودنا ، وملأت إداوتي وتركتها مكانها حتى أنظر هل استجيب له أم لا ، فسرنا قليلاً ثم قلت لأصحابي : نسيت إداوتي ، فرجعت إلى ذلك المكان فكان أنه لم يصبه ماء قط ، ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم ، فقال : يا على يا حكيم ، إنا عبيدك وفي سبيلك ، نقاتل عدوك ، اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلاً ، فدخلنا البحر فلم يبلغ الماء بعودنا ، ومشينا على متن الماء ولم يبتل لنا شيء ، وذكر بقية القصة ، فهذا أبلغ من ركوب السفينة ، فإن حمل الماء للسفينة معتاد ، وأبلغ من فلق البحر لموسى ، فإن هناك انحسار الماء حتى مشوا على الأرض ، فالمعجز انحسار الماء ، وهذا هنا صار الماء جسداً يمشون عليه كالأرض ، وإنما هنا منسوب إلى النبي ﷺ وببركته * إنها ما ذكره بحروفه فيما يتعلق بنوح عليه السلام : وهذه القصة التي ساقها شيخنا ذكرها الحافظ أبو بكر البهقي في كتابه الدلائل من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا عن أبي كريب بن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر العجل عن عبد الملك ابن أخت سهم عن سهم بن منجات قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي فذكره * وقد ذكرها البخاري في التاريخ الكبير من وجه آخر ، وروها البهقي من طريق أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان مع العلاء وشاهد ذلك ، وساقها البهقي من طريق عيسى بن يonus عن عبد الله عن عون عن أنس بن مالك قال : أدركني في هذه الأمة ثلاثة لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسموا الأم ، قلنا : ما هن يا أبا حزنة ؟ قال : كنا في الصفة عند رسول الله ﷺ فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ ، فأضاف المرأة إلى النساء ، وأضاف ابنتها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فرض أيام ثم قبض ،

فغمضه النبي ﷺ وأمر بمحازه ، فلما أردنا أن نغسله قال : يا أنس ائت أمه ، فأعلمهها فاعلمتها ، قال : فإذات حتى جلست عند قدميه ، فأخذت بهما ثم قالت : اللهم إني أسلمت لك طوعا ، وخلعت الأوان ، فلا تحمّلني من هذه المصيبة مala طاقة لي بحمله ، قال : فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه وألق الشوب عن وجهه ، وعاش حتى قبض الله رسوله ﷺ ، وحتى هلكت أمه ، قال أنس : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي ، قال أنس : و كنت في غزاته ، فأتينا معاذينا فوجدنا القوم قد بدروا علينا فهذا آثار الماء ، وأخر شديد ، فجهدنا العطش ودواينا ، وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغروبها صلي بنا ركعتين ثم مد يده إلى السماء وما نرى في السماء شيئا ، قال : فوالله ما حط يده حتى بعث الله رحيما وأنشأ سحابا وأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب ، فشربنا وسقينا ركبنا واستقينا ، قال : ثم أتينا عدونا وقد جاوز خليجنا في البحر إلى جزيرة ، فرقض على الخليج وقال : ياعظيم ، ياحليم يا كريم ، ثم قال : أجيروا باسم الله ، قال : فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا ، فلم نلبت إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه ، فقتلنا وأسرنا وسبينا ، ثم أتينا الخليج ، فقال مثل مقالته ، فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا ، ثم ذكر موت العلاء ودفعهم إياه في أرض لا تقبل الموتى ، ثم إنهم حفروا عليه لينقلوه منها إلى غيرها فلم يجدوه ثم ، وإذا اللحد يتلاًّ نوراً ، فأعادوا التراب عليه ثم ارتحلوا * فهذا السياق أتم ، وفيه قصة المرأة التي أححي الله لها ولدتها بدعائهم ، وسننبه على ذلك فيما يتعلق بمعجزات المسيح عيسى بن مریم ، مع ما يشابهها إن شاء الله تعالى ، كما سنشير إلى قصة العلاء هذه مع ما سنورده معها هنا ، فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ، في قصة فلق البحر لبني إسرائيل ، وقد أرشد إلى ذلك شيخنا في عيون كلامه *

﴿ قصة أخرى تشبه قصة العلاء بن الحضرمي ﴾

روى البهقي في الدلائل - وقد تقدم ذلك أيضا - من طريق سليمان بن مروان الأعمش عن بعض أصحابه ، قال : انتهينا إلى دجلة وهي مادة والأعجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : باسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : باسم الله ، ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء ، فنظر إليهم الأعجم وقالوا : ديوان ، ديوان ، أى مجانية ، ثم ذهبوا على وجوههم ، قال فما فقد الناس إلا قدحوا كان معلقا بمقدمة سرج ، فلما خرجوا أصابوا الغنائم واقتسموا ، فجمل الرجل يقول : من يبادر صفراء بيضاء ؟ وقد ذكرنا في السيرة العمريه وأيامها ، وفي التفسير أيضاً : أن أول من اقتحم دجلة يومئذ أبو عبيدة النفيعي أمير الجيوش في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأنه نظر إلى دجلة فتلاؤله تعالى : (وما كان لنفس أن تموت إلا باذن الله كتاباً موجلاً) ثم سمي الله تعالى واقتحم بفرسه الماء واقتحم الجيش وراءه ، ولما نظر إليه الأعجم يفعلون ذلك جعلوا يقولون : ديوان ديوان ، أى

مجانين مجانين ، ثم ولوا مدربين فقتلهم المسلمون وشتموا منبئ مفاجئ كثيرة .

* قصة أخرى شبيهة بذلك *

وروى البهقى من طريق أبى النضر عن سليمان بن المغيرة أن أبا مسلم الخولانى جاء إلى دجلة وهى ترمى بالخشب من مدها فمشى على الماء والتفت إلى أصحابه ، وقال : هل تقدون من متاعكم شيئاً فندعوا الله تعالى ؟ ثم قال : هذا إسناد صحيح * قات : وقد ذكر الحافظ الكبير ، أبو القاسم بن عساكر ، في ترجمة أبى عبد الله بن أبى يوب الخولانى هذه القصة ببسط من هذه من طريق بقية ابن الوليد : حدثني محمد بن زياد عن أبى مسلم الخولانى أنه كان إذا غزا أرض الروم فروا بنهر قال : أجيزوا باسم الله ، قال : ويمر بين أيديكم فيرون على الماء فما يبلغ من الدواب إلا إلى الركب ، أو في بعض ذلك ، أو قريباً من ذلك ، قال : وإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ من ذهب له شيء فأنا ضامن ، قال : فألقي مخلة عمداً ، فلما جاؤوا قال الرجل : مخلة وقعت في النهر ، قال له : اتبعنى ، فإذا المخلة قد تعلقت ببعض أعواد النهر ، فقال : خذها * وقد رواه أبو داود من طريق الأعرابى عنه عن عمرو بن عثمان عن بقية به * ثم قال أبو داود : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد أن أبا مسلم الخولانى أتى على دجلة وهى ترمى بالخشب من مدها فوق عليها ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر مسيرة بن إسرائيل في البحر ، ثم هز ذاته بخاست الماء وتبعه الناس حتى قطعوا ، ثم قال : هل فقدتم شيئاً من متاعكم فأدعوا الله أن يرده على ؟ * وقد رواه ابن عساكر من طريق أخرى عن عبد الكريم بن رشيد عن حميد بن هلال العدوى : حدثني ابن عمى أخي أبى قال : خرجت مع أبى مسلم في جيش فأتينا على نهر عجاج منك ، فقلنا لأهل القرية : أين المخاضة ؟ فقالوا : ما كانت هاهنا مخاضة ولكن المخاضة أسفل منكم على ليلتين ، فقال أبو مسلم : اللهم أجزت بنى إسرائيل البحر ، وإننا عبيدك وفي سبيلك ، فأجزنا هذا النهر اليوم ، ثم قال : اعبروا باسم الله ، قال ابن عسى : وأنا على فرس فقلت : لا أدفعنه أول الناس خلف فرسه ، قال : فوالله ما بلغ الماء بطون الخليل حتى عبر الناس كلهم ، ثم وقف وقال : يامعشر المسلمين ، هل ذهب لأحد منكم شيء فأدعوه الله تعالى يرده ؟ * فهذه الكرامات لهؤلاء الأولياء ، هي معجزات رسول الله ﷺ كما تقدم تقريره ، لأنهم إنما نالوها بربركة متابعته ، وبين سفارته ، إذ فيها حجة في الدين ، أكيدة للمسلمين ، وهي مشابهة نوح عليه السلام في مسيرة فوق الماء بالسفينة التي أمره الله تعالى بحملها ، ومعجزة موسى عليه السلام في فلق البحر ، وهذه فيها ما هو أغرب من ذلك ، من جهة مسيرهم على متن الماء من غير حائل ، ومن جهة أنه ماء جار والسير عليه أغرب من السير على الماء القار الذى يجاذ ، وإن كان ماء الطوفان أظم وأعظم ، فهذه خارق ، والخارق لافرق بين قليله وكثيره ، فإن من سلك على وجه الماء الخضم الجارى

الجاج فلم يبتل منه نعال خيولهم ، أو لم يصل إلى بطونها ، فلا فرق في الخارق بين أن يكون قامة أو ألف قامة ، أو أن يكون نهراً أو بحراً ؛ بل كونه نهراً عجاجاً كالبرق الخاطف والسائل الجارى ، أعظم وأغرب ، وكذلك بالنسبة إلى فلق البحر ، وهو جانب بحر القلزم ، حتى صار كل فرق كالطود العظيم ، أى الجبل الكبير ، فانحاز الماء يميناً وشمالاً حتى بدت أرض البحر ، وأرسل الله عليها الريح حتى أيسها ، ومشت الخيول عليها بلا ازعاج ، حتى جاؤوا عن آخرهم ، وأقبل فرعون بجنوده (فسخيم من أيام ما غشيم وأضل فرعون قومه وما هدى) وذلك أنهم لما تسطوه وهو بالخروج منه ، أمر الله البحر فارتطم عليهم فغرقوا عن آخرهم ، فلم يقتل منهم أحد ، كما لم يقدر من بني إسرائيل واحد ، ففي ذلك آية عظيمة بل آيات معدودات ، كما بسطنا ذلك في التفسير والله الحمد والمنة * والمقصود أن ما ذكرناه من قصة العلاء بن الحضرمي ، وأبى عبد الله الثقي ، وأبى مسلم الخولاني ، من مسيرةهم على تيار الماء الجارى ، فلم يقدر منهم أحد ، ولم يقدروا شيئاً من أمتعتهم ، هذا وهم أولياء ، منهم صحابي وتابعيان فما أطلق لو [كان] الاحتياج إلى ذلك بحضور رسول الله ﷺ ، سيد الأنبياء وخاتمهم ، وأعلاهم منزلة ليلة الأسراء ، وإمامهم ليتئذن ببيت المقدس الذى هو محل ولايتهم ، ودار بدايتهم ، وخطيبهم يوم القيمة ، وأعلاهم منزلة في الجنة ، وأول شافع في الحشر ، وفي الخروج من النار ، وفي دخول الجنة ، وفي رفع الدرجات بها ، كما بسطنا أقسام الشفاعة وأنواعها ، في آخر الكتاب في أهوال يوم القيمة ، وبالله المستعان . وسنذكر في المعجزات الموسوية ما ورد من المعجزات الحمديّة ، مما هو أظهر وأبهى منها ، ونحن الآن فيما يتعلق بمعجزات نوح عليه السلام ، ولم يذكر شيخنا سوى ما تقدم ، وأما الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، فإنه قال في آخر كتابه في دلائل النبوة ، وهو في مجلدات ثلاث : الفصل الثالث والثلاثون في ذكر موازنة الأنبياء في فضائلهم ، بفضائل نبينا ، ومقابلة ما أتوا من الآيات بما أتوا ، إذ أتوا ما أتوا وشبهه ونظيره ، فكان أول الرسل نوح عليه السلام ، وأيته التي أتوا شفاء غيظه ، وإجابة دعوته ، في تمجيل نسمة الله لكتذبيه ، حتى هلك من على بسيط الأرض من صامت وناطق ، إلا من آمن به ودخل معه في سفينته ، ولعمري إنها آية جليلة ، وافتقت سابق قدر الله وما قد عالمه في هلاكهم ، وكذلك نبينا ﷺ لما كذبه قومه وبالنوا في أذيته ، والاستهانة بمنزلته من الله عز وجل ، حتى ألقى السفيه عقبة بن أبي معيط سلا الجزور على ظهره وهو ساجد ، فقال : اللهم عليك بالملائكة قريش ، ثم ساق الحديث عن ابن مسعود كما تقدم ، كما ذكرنا له في صحيح البخاري وغيره في وضع الملائكة من قريش على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد عند الكعبة سلا تلك الجزور ، واستضحا كهم من ذلك ، حتى أن بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك ، ولم ينزل على ظهره حتى جاءت ابنته فاطمة عليها السلام فطرحته عن ظهره ، ثم أقبلت عليه مسم تسليم ، فلما سلم

رسول الله ﷺ من صلاته رفع يديه فقال : اللهم عليك بالملائكة من قريش ، ثم سمي فقال : اللهم عليك بأبي جهل وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد ، قال عبد الله بن مسعود : فوالذي به بالحق لقد رأيتم صرعي يوم بدر ، ثم سجعوا إلى القليب قليب بدر ، وكذلك لما أقبلت قريش يوم بدر في عددها وعدديها ، فحين عاينهم رسول الله ﷺ قال رافعا يديه : اللهم هذه قريش جاءتك بخيالها ، تجادل وتكتنف رسوك ، اللهم أصبهم الغداة ، فقتل من سراتهم سبعون وأسر من أشرافهم سبعون ، ولو شاء الله ﷺ لاستأصلهم عن آخرهم ، ولكن من حلم وشرف نبيه أبقى منهم من سبق في قدره أن سيؤمن به وبرسول الله ﷺ ، وقد دعا على عتبة بن أبي هبأن يسلط عليه كلبه بالشام ، فقتله الأسد عند وادي الزرقاء قبل مدينة بصرى * وكما له من مثلها ونظيرها ، ^(١) كسبع يوسف فتحوا حتى أكواوا العكابر ، وهو الدم بالوتر ، وأكلوا العظام وكل شيء ، ثم توصلا إلى تراجمه وشفقته ورأفته ، فدعاهم ، ففرج الله عنهم وسقو الغيث ببركة دعائه * وقال الإمام القمي أبو محمد عبد الله بن حامد في كتاب دلائل النبوة - وهو كتاب حافل - : ذكر ما أتى نوح عليه السلام من الفضائل ، وبيان ما أتى محمد ﷺ مما يصahi فضائله ويزيد عليها ، إن قوم نوح لما بلغوا من أذيته والاستخفاف به ، وترك الإيمان بما جاءهم به من عند الله ، دعا عليهم فقال : (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) فاستجاب الله دعوته ، وغرق قومه ، حتى لم يسلم شيء من الحيوانات والدواب إلا من ركب السفينة ، وكان ذلك فضيلة أتواها ، إذ أجيئت دعوته ، وشق صدره بآهلاك قومه * قلنا : وقد أتى محمد ﷺ مثله حين ناله من قريش ما ناله من التكذيب والاستخفاف ، فأنزل الله إليه ملك الجبال وأمره بطاعته فيما يأمره به من إهلاك قومه ، فاختار الصبر على أذياتهم ، والابتهاج في الدعاء لهم بالهدى * قلت : وهذا أحسن ، وقد تقدم الحديث بذلك عن عائشة عن رسول الله ﷺ ، في قصة ذهابه إلى الطائف ، فدعاهم فإذا ذهابه فرجع وهو مهموم ، فلما كان عند قرن الشعاب ناداه ملك الجبال فقال : يا محمد إن ربك قد سمع قول قومك وما ردوا عليك ، وقد أرسلني إليك لأفعل ما تأمرك به ، فأن شئت أطبقت عليهم - ملائكة الأنبياء - يعني جبلي مكة اللذين يكتفونها جنوباً وشمالاً ، أبو قبيس وزر ، فقال : بل استأني بهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من لا يشرك بالله شيئاً * وقد ذكر الحافظ أبو نعيم في مقابلة قوله تعالى : (فدعوا ربهم أن يخرج مغلوب فانتصر ، ففتحنا أبواب السماء بماء من همر ، وخرنا الأرض عيوناً فالتحق الماء على أمر قد قدر) أحاديث الاستسقاء عن أنس وغيره ، كما تقدم ذكرنا لذلك في دلائل النبوة قريباً أنه ﷺ سأله ذلك الأعرابي أن يدعو الله لهم ، لما بهم من الجدب والجوع ، فرفع يديه فقال : اللهم اسقنا ،

(١) كذا ، والظاهر أن فيه سقطاً .

اللهم اسقنا ، فانزل عن النبر حتى رؤى المطر يتحادر على لحيته الكريمة ، عليها السلام ، فاستحضر من استحضر من الصحابة رضي الله عنهم قول عمه أبي طالب فيه : -

* وأيضاً يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامي عصمة للأرامل
يلوذ به الأهلاء من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل

وكذلك استسقى في غير ماموضع للجذب والمعطش فيجب أن يكون على قدر الحاجة المائية ، ولا أزيد
ولا أقص ، وهكذا وقع أبلغ في المعجزة ، وأيضاً فأن هذا ماء رحمة ونعمة ، وماء الطوفان ماء غضب
ونعمة ، وأيضاً فأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يستسقى بالعباس عم النبي ﷺ فيسوقون ، وكذلك
مازال المسلمون في غالب الأزمان والبلدان ، يستسقون فيجاوبون فيسوقون ، و[غيرهم] لا يجاوبون غالباً
ولا يسوقون والله الحمد * قال أبو نعيم : ولبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، بلغ جميع من
آمن رجالاً ونساء ، الذين ركبوا معه سفينته ، دون مائة نفس ، وآمن بنبينا - في مدة عشرين سنة ،-
الناس شرقاً وغرباً ، ودانت له جبارة الأرض وملوكها ، وحافظت زوال ملوكهم ، ككسرى وقيصر ،
وأسلم النجاشي والأقاليل رغبة في دين الله ، والتزم من لم يؤمن به من عظماء الأرض الجزية ، والإيادة
عن صغار ، أهل نجران ، وهجر ، وأيلة ، وأنذر دومة ، فذلوا له منقادين ، لما أيده الله به من الرعب
الذى يسير بين يديه شهراً ، وفتح الفتوح ، ودخل الناس في دين الله أتواجا كما قال الله تعالى : (إذا
 جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أتواجا) قلت : مات رسول الله ﷺ وقد
فتح الله له المدينة وخير ومكة وأكثر اليمن وحضرموت ، وتوفي عن مائة ألف صحابي أو يزيدون
* وقد كتب في آخر حياته الكريمة إلى سائر ملوك الأرض يدعوهم إلى الله تعالى ، فنهض من أجب
ومنهم من صانع ودارى عن نفسه ، ومنهم من تكبر نفاح وخرس ، كما فعل كسرى بن هرمز حين
عنى وبغي وتكبر ، ففرق ملكه ، وتفرق جنده شذر مذر ، ثم فتح خلفاؤه من بعده ، أبو بكر ثم عمر
ثم عثمان ثم على التالى على الآثر مشارق الأرض وغاربها ، من البحر الغربى إلى البحر الشرقى ، كما قال
رسول الله ﷺ : زويت لى الأرض فرأيت مشارقها وغاربها ، وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لى منها *
وقال ﷺ : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذى نفسي
بيده لتنفقن كنوزها في سبيل الله * وكذا وقع سواء بسواء ، فقد استولت المالك الأسلامية على
ملك قيصر وحواصله ، إلا القسطنطينية ، وبجميع ممالك كسرى وبالاد المشرق ، وإلى أقصى بلاد
المغرب ، إلى أن قتل عثمان رضي الله عنه في سنة ستة وثلاثين * فكما عمت جميع أهل الأرض النعمة
بدعوة نوح عليه السلام ، لما رأهم عليه من القadi في الضلال والكفر والفحوج ، فدع عليهم غضباً
للله ولدينه ورسالته ، فاستجاب الله له ، وغضب لغضبهم ، وانتقم منهم بسببه ، كذلك عمت جميع

أهل الأرض يبرأون برسالة محمد ﷺ ودعوته ، فآمن من آمن من الناس ، وقامت الحجة على من كفر منهم ، كما قال تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة لِّلْعَالَمِينَ) وكما قال ﷺ : إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُّهَدِّدَةٌ * وقال هشام بن عماد في كتاب البعث : حدثني عيسى بن عبد الله النعاني ، حدثنا المسعودي عن سعيد بن أبي سعيد عن جبير عن ابن عباس في قوله : (وما أرسلناك إلا رحمة لِّلْعَالَمِينَ) قال : من آمن بالله ورسله ثبت له الرحمة في الدنيا والآخرة ، ومن لم يؤمن بالله ورسله عذ فيمن يستحق تعذيب ما كان يصيب الأمم قبل ذلك من العذاب والفتنة والقذف والخسف * وقال تعالى : (ألم تر إلى الذين بدلوا نعم الله كفرا وأحلوا قومهم دار البارود) قال ابن عباس : النعمة محمد ، والذين بدلوا نعمة الله كفراً كفار قريش - يعني وكذلك كل من كتب به من سائر الناس - كما قال : (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده) . قال أبو نعيم : فأن قبل : فقد سمي الله نوحًا عليه السلام باسم من أسمائه الحسنى ، فقال : (إنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) قلنا : وقد سمي الله مُحَمَّدًا عَصَمِيًّا باسمين من أسمائه فقال : (بالمؤمنين رءوف رحيم) قال : وقد خطط الله الأنبياء بأسمائهم : يانوحه يا إبراهيم ، ياموسى يا داود ، يا يحيى ، يا عيسى ، يا مريم ، وقال مخاطباً لِّمُحَمَّدٍ ﷺ : يا أيها الرسول ، يا أيها النبي ، يا أيها المزمل ، يا أيها المدثر ، وذلك قائم مقام الكنية بصفة الشرف * ولما نسب المشركون أنبياءهم إلى السفة والجنون ، كل أجاب عن نفسه ، قال نوح : (يا قوم ليس بي سفاهة ولكنني رسول من رب العالمين) وكذا قال هود عليه السلام ، ولما قال فرعون : (وَإِنِّي لاأُظنك ياموسى مسحوراً) ، قال [موسى] (لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر و إني لاأُظنك يافرعون مثبوراً) وأما محمد ﷺ فأن الله تعالى هو الذي يتولى جوابهم عنه بنفسه الكريمة ، كما قال : (وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لجنون لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين) قال الله تعالى (ما نزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إِذَا منظرين) وقال تعالى : (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكتتبها فهى تعلى عليه بكرة وأصيلاً قل أنزله الذي يعلم السرف السموات والأرض إنه كان غفوراً رحباً * أم يقولون شاعر نتربيص به ريب المنون * قل تربصوا فأنى معكم من المتربيصين) وقال تعالى : (وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين * وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لجنون) قال الله تعالى : (وما هو إلا ذكر للعالمين) وقال تعالى (نَّ وَالْقَلْمَ وَمَا يَسْطِرُونَ مَا أَنْتَ بِنَعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَنْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلِي خَلْقٍ عَظِيمٍ) وقال تعالى : (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الذِّي يَلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمَى وَهَذَا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مَبِينٌ) .

﴿القول فيما أتى هود عليه السلام﴾

قال أبو نعيم ما معناه : إن الله تعالى أهلك قومه بالريح العقيم ، وقد كانت ريح غضب ، ونصر الله تعالى مُحَمَّداً ﷺ بالصبا يوم الأحزاب ، كما قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نَعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودًا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجَنُودًا لَمْ تَرُوهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) ثم قال : حدثنا إبراهيم بن إسحاق ، حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة وحدثنا عثمان بن محمد العثماني ، أتى زكريا بن يحيى الساجي ، قال : حدثنا أبو سعيد الأشجع ، حدثنا حفص بن عتاب عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما كان يوم الأحزاب انطلقت الجنوب إلى الشمال فقالت : انطلق بنا ننصر مُحَمَّداً رسول الله ﷺ ، فقالت الشمالي للجنوب : إن الحرة لا ترى بالليل ، فأرسل الله عليهم الصبا ، فذلك قوله : (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجَنُودًا لَمْ تَرُوهَا) ويشهد له الحديث المتقدم عن رسول الله ﷺ أنه قال : نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور .

﴿القول فيما أتى صالح عليه السلام﴾

قال أبو نعيم : فإن قيل : فقد أخرج الله لصالح ناقة من الصخرة جعلها الله له آية وحججه على قومه وجعل لها شرب يوم ، وله شرب يوم معلوم . قلنا : وقد أعطى الله مُحَمَّداً ﷺ مثل ذلك ، بل أبلغ لأن ناقة صالح لم تكلمه ولم تشهد له بالنبوة والرسالة ، ومحمد ﷺ شهد له البعير بالرسالة ، وشكى إليه ما يلقى من أهله ، من أنهم يجيعونه ويريدون ذبحه ، ثم ساق الحديث بذلك كما قدمنا في دلائل النبوة بطريقه وألفاظه وغرضه بما أغني عن إعادته هاهنا ، وهو في الصحاح والحسان والمسانيد ، وقد ذكرنا مع ذلك حديث الغزال ، وحديث الضب وشهادتهما له ﷺ بالرسالة ، كما تقدم التنبية على ذلك والكلام فيه ، وثبت الحديث في الصحيح بتسلیم الحجر عليه قبل أن يبعث ، وكذلك سلام الأشجار والأحجار والمدر عليه قبل أن يبعث ﷺ .

﴿القول فيما أتى إبراهيم الخليل عليه السلام﴾

قال شيخنا العلامة أبو المعالي بن الزملکانی رحمه الله : وأما حمود النار لأبراهيم عليه الصلة والسلام ، فقد خدمت لنبينا ﷺ نار فارس لولده ﷺ ، وبينه وبين عثمون سنة ، وخدمت نار إبراهيم لمباشرته لها ، وخدمت نار فارس لنبينا ﷺ وبينه وبينها مسافة أشهر كذا ، وهذا الذي أشار إليه من حمود نار فارس ليلة مولده الکريم ، قد ذكرناه بأسانیده وطريقه في أول السيرة ، عند ذكر المولد المطهر الکريم ، بما فيه كفاية ومقنع ، ثم قال شيخنا : مع أنه قد ألقى بعض هذه الامة في النار فلم تؤثر فيه ببركة نبينا ﷺ ، منهم أبو مسلم الخولاني ، قال : بينما الأسود بن قيس العنسی بالعنین ، فأرسل إلى أبي مسلم الخولاني فقال : أتشهد أن مُحَمَّداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : أتشهد أنني رسول

الله ؟ قال : ما أسمع ، فأعاد إليه ، قال : ما أسمع ، فأمر ب النار عظيمة فأجبرت فطرح فيها أبو مسلم فلم تضره ، فقيل له : لئن تركت هذا في بلادك أفسدتها عليك ، فأمره بالرحيل ، فقدم المدينة وقد قبض رسول الله عليه السلام واستخلف أبو بكر ، فقام إلى سارية من سورى المسجد يصلى ، فبصر به عمر فقال من أين الرجل ؟ قال : من اليمن ، قال : ما فعل الله ب أصحابنا الذى حرق بالنار فلم تضره ؟ قال : ذاك عبد الله بن أيوب ، قال : نشتك بالله أنت هو ؟ قال : اللهم نعم ، قال : قبل ما بين عينيه ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق وقال : الحمد لله الذى لم يعنى حتى أراني في أمة محمد عليه السلام من فعل به كما فعل بأبراهيم خليل الرحمن عليه السلام * وهذا السياق الذى أورده شيخنا بهذه الصفة ، وقد رواه الحافظ الكبير ، أبو القاسم بن عساكر رحمه الله في ترجمة أبي مسلم عبد الله بن أيوب في تاريخه من غير وجه ، عن عبد الوهاب بن محمد عن إسماعيل بن عياش الحطيمي : حدثني شراحيل ابن مسلم الخولاني أن الأسود بن قيس بن ذى الحمار العنسي تنبأ باليمن ، فأرسل إلى أبي مسلم الخولاني فأتى به ، فلما جاء به قال أتشهد أنى رسول الله ؟ قال : ما أسمع ، قال : أتشهد أن محمد رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : أتشهد أنى رسول الله ؟ قال : ما أسمع ، قال : أتشهد أن محمد رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فردد عليه ذلك مراراً ثم أمر ب النار عظيمة فأجبرت فألقى فيها فلم تضره ، فقيل للأسود : انه عنك وإلا أفسد عليك من اتبلك ، فأمره فارتحل ، فأتى المدينة وقد قبض رسول الله عليه السلام ، واستخلف أبو بكر ، فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد ، ثم دخل المسجد وقام يصلى إلى سارية ، فبصر به عمر بن الخطاب فاتأه فقال : من الرجل ؟ فقال : من أهل اليمن ، قال : ما فعل الرجل الذى حرقه الكذاب بالنار ؟ قال : ذاك عبد الله بن أيوب ، قال : فأنشدك بالله أنت هو ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فاعتنقه ثم ذهب به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق ، فقال : الحمد لله الذى لم يعنى حتى أراني من أمة محمد عليه السلام من فعل به كما فعل بأبراهيم خليل الرحمن * قال إسماعيل بن عياش : فانا أدركت رجالا من الامداد الذين يمدون إلينا من اليمن من خولان ، ربما تمازحوا فيقول الخولانيون للعنسيين : صاحبكم الكذاب حرق أصحابنا بالنار ولم تضره * وروى الحافظ ابن عساكر أيضا من غير وجه عن إبراهيم بن دحيم : حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد ، أخبرني سعيد بن بشير عن أبي بشر - جعفر بن أبي وحشية - أن رجلا أسلم فلراده قومه على الكفر فألقوه في نار فلم يحترق منه إلا أنملة لم يكن فيها مضى يصيبها الوضوء ، فقدم على أبي بكر فقال : استغفر لي ، قال : أنت أحق قال أبو بكر : أنت ألقيت في النار فلم تحرق ، فاستغفر له ثم خرج إلى الشام ، وكانوا يسمونه بأبراهيم عليه السلام ، وهذا الرجل هو أبو مسلم الخولاني ، وهذه الرواية بهذه الزيادة تتحقق أنه إنما نال ذلك ببركة متابعته الشريعة الحمدية المطهرة المقدسة ، كما جاء في حديث الشفاعة : وحرم الله على النار أن

تأكّل مواضع السجود * وقد نزل أبو مسلم بدارياً من غربي دمشق وكان لا يسبقه أحد إلى المسجد الجامع بدمشق وقت الصبح ، وكان يغازى بلاد الروم ، وله أحوال وكرامات كثيرة جداً ، وقبره مشهور بداريا ، والظاهر أنه مقامه الذي كان يكُون فيه ، فأن الحافظ ابن عساكر رجح أنه مات في بلاد الروم ، في خلافة معاوية ، وقيل : في أيام ابنه يزيد ، بعد الستين والله أعلم * وقد وقع لأحمد بن أبي الحواري من غير وجه أنه جاء إلى أستاذه أبي سليمان يعلمه بأن التنور قد سُجِرَوه وأهله ينتظرون ما يأمرهم به ، فوجده يكلّم الناس وهم حوله فأخبره بذلك فاشتغل عنه بالناس ، ثم أعلمه فلم يلتفت إليه ، ثم أعلمه مع أولئك الذين حوله ، فقال : اذهب فاجلس فيه ، فذهب أبو أحمد بن أبي الحواري إلى التنور فجلس فيه وهو يتضرم ناراً فكان عليه بردًا وسلاماً ، وما زال فيه حتى استيقظ أبو سليمان من كلامه فقال له : قوموا بنا إلى أبو الحواري ، فلما أذنه قد ذهب إلى التنور فجلس فيه امتناعاً لما أمرته ، فذهبوا فوجدوه جالساً فيه ، فأخذ بيده الشيخ أبو سليمان وأخرجه منه ، رحمة الله عليهما ورضي الله عنّهما * وقال شيخنا أبو المعالي : وأما إلقاءه – يعني إبراهيم عليه السلام – من المنجنيق ، فقد وقع في حديث البراء بن مالك في وقعة مسيلمة الكنداب ، وأن أصحاب مسيلمة انتهوا إلى حائط حغير فتحصّنوا به وأغلقوا الباب ، فقال البراء بن مالك : ضعوني على برش وأحملوني على رؤوس الرماح ثم ألقوني من أعلى هدا داخل الباب ، ففعلوا ذلك وألقوه عليهم فوق وقام وقاتل المشركيين ، وقتل مسيلمة * قالت : وقد ذكر ذلك مستقى في أيام الصديق حين بعث خالد بن الوليد لقتال مسيلمة وبني حنيفة ، وكانوا في قريب [من] مائة ألف أو يزيدون ، وكان المسلمون بضعة عشر ألفاً ، فلما التقووا جعل كثير من الأعراب يفرون ، فقال المهاجرون والأنصار : خلصنا يا خالد ، فيزّهم عنهم ، وكان المهاجرون والأنصار قريباً من ألفين وخمسمائة ، فصمموا الحملة وجعلوا يتداولون ويقولون : يا أصحاب سورة البقرة ، بطل السحر اليوم ، فهزموهم بأذن الله وبأوامرهم إلى حديقة هناك ، وتسمى حديقة الموت ، فتحصّنوا بها ، فصرّوهم فيها ، ففعل البراء بن مالك ، أخو أنس بن مالك – وكان الأكبر – ما ذكر من رفعه على الأسنة فوق الرماح حتى تتمكن من أعلى سورها ، ثم ألق نفسه عليهم فنهض سريعاً إليهم ، ولم يزل يقاتلهم وحده ويقاتلونه حتى تتمكن من فتح الحديقة ودخل المسلمين يكبرون وانتهوا إلى قصر مسيلمة وهو واقف خارجه عند جدار كان جمل أزرق ، أى من سرتة ، فابتدره وحشى بن حرب الأسود ، قاتل حمزة ، بحر بته ، وأبو دجانة سمّاك بن حرثة الأنصارى – وهو الذي ينسب إليه شيخنا هذا أبو المعالي بن الزملكانى – فسبقه وحشى فأرسل الخبرة عليه من بعد فأفندتها منه ، وجاء إليه أبو دجانة فعلاه بسيفه فقتله ، لكن صرخت جارية من فوق القصر : وأميراه ، قتل العبد الأسود ، ويقال : إن عمر مسيلمة يوم قتل مائة وأربعين سنة ، لعنه

الله ، فمن طال عمره وسأله عمله قبحه الله * وهذا ما ذكره شيخنا فيما يتعلّق بابراهيم الخليل عليه السلام . وأما الحافظ أبو نعيم فأذن قال : فأن قيل : فإن إبراهيم اختص بالخليل مع النبوة ، قيل : فقد اخْذَ اللَّهُ مُحَمَّدًا خليلًا وحبيبا ، والحبيب ألطى من الخليل . ثم ساق من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخدناً خليلاً لاتخذت أباً بكر خليلاً ، ولكن صاحبكم خليل الله * وقد رواه مسلم من طريق شعبة والثورى عن أبي إسحاق ، ومن طريق عبد الله بن مرة ، وعبد الله بن أبي المديان ، كلهم عن أبي الأحوص ، عوف بن مالك الجشيمى ، قال : سمعت عبد الله بن مسعود يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو كنت متخدناً خليلاً لاتخذت أباً بكر خليلاً ، ولكنه أخي وصاحبى ، وقد اخْذَ اللَّهُ صاحبكم خليلًا * هذا لفظ مسلم ، ورواه أيضاً منفرداً به عن جندب بن عبد الله البجلى كما سأذكره ، وأصل الحديث في الصحيحين عن أبي سعيد ، وفي إفراد البخارى عن ابن عباس وابن الزبير كما ساقت ذلك في فضائل الصديق رضي الله عنه ، وقد أوردناه هنالك من روایة أنس والبراء وجابر وكعب بن مالك وأبي الحسين بن العلى وأبي هريرة وأبي واقد الليثى وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين * ثم إنما رواه أبو نعيم من حديث عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن كعب بن مالك أنه قال : عهدى نبيك عَلَيْهِ الْكَلَمُ فسمعته يقول : لم يكن نبي إلا له خليل من أمتة ، وإن خليلي أبو بكر ، وإن الله اخْذَ صاحبكم خليلًا * وهذا الأسناد ضعيف ، ومن حديث محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ : لكل نبي خليل ، وخليلي أبو بكر بن أبي قحافة ، وخليل صاحبكم الرحمن * وهو غريب من هذا الوجه ، ومن حديث عبد الوهاب بن الصحاك عن إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ : إن الله اخْذَني خليلًا كما اخْذَ إبراهيم خليلًا ، ومنزل إبراهيم في الجنة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين * غريب وفي إسناده نظر ، انتهى ما أورده أبو نعيم رحمه الله * وقال مسلم بن الحجاج في صحيحه : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم ، قالا : حدثنا زكريا بن عدى ، حدثنا عبيد الله بن عمرو ، حدثنا زيد بن أبي أنسية عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث ، حدثني جندب بن عبد الله قال : سمعت النبي عَلَيْهِ الْكَلَمُ قبل أن يموت بخمس وهو يقول : إني أبرا إلى الله عز وجل أن يكون لي بينكم خليلًا لأن الله قد اخْذَني خليلًا كما اخْذَ إبراهيم خليلًا ، ولو كنت متخدناً من أمتى خليلًا لاتخذت أباً بكر خليلًا ، ألا وإن من كان قبلكم يتخدون قبور الأنبياء لهم وصالحهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهاكم عن ذلك * وأما اتخاذه حسيناً خليلًا ،

فلم يتعرض لأسناده أبو نعيم ، وقد قال هشام بن عمار في كتابه المبعث : حدثنا يحيى بن حمزة الخضرمي وعثمان بن علان القرشي ، قالا : حدثنا عروة بن رويه الراخمي أن رسول الله ﷺ قال : إن الله أدرك بي الأجل المرقوم وأخذني لقربه ، واحتضرني احتضاراً ، فنحن الآخرون ، ونحن السابعون يوم القيمة ، وأنا قائل قوله غير نفر : إبراهيم خليل الله ، وموسى صفي الله ، وأنا حبيب الله ، وأناس يد ولد آدم يوم القيمة وأن بيدي لواء الحمد ، وأ Jarvis الله عليكم من ثلاث أن لا يهلككم بسنة ، وأن يستبيحكم عدوكم ، وأن لا تجتمعوا على ضلاله * وأما الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد فتكلم على مقام الخللة بكلام طويل إلى أن قال : ويقال : الخليل الذي يعبد ربه على الرغبة والرهبة ، من قوله : (إن إبراهيم لأواه حليم) من كثرة ما يقول : أواه ، والحبيب الذي يعبد ربه على الرؤية والمحبة ، ويقال : الخليل الذي يكون معه انتظار العطاء ، والحبيب الذي يكون معه انتظار اللقاء ، ويقال : الخليل الذي يصل بالواسطة من قوله : (وكذلك نرى إبراهيم ملوكوت السموات والارض ول يكن من المقنين) والحبيب الذي يصل إليه من غير واسطة ، من قوله : (فكان قاب قوسين أو أدنى) وقال الخليل : (الذى أطمع أن يغفر لي خططيئتي يوم الدين) وقال الله للحبيب محمد ﷺ : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقال الخليل : (ولا تخزني يوم يبعثون) وقال الله للنبي : (يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه) وقال الخليل حين ألقى في النار : (حسبى الله ونعم الوكيل) وقال الله لحمد : (يأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) وقال الخليل : (إني ذاهب إلى ربى سيدين) وقال الله لحمد : (ووجبك ضالا فهدى) وقال الخليل : (واعمل لي لسان صدق في الآخرين) وقال الله لحمد : (ورفعنا لك ذكرك) وقال الخليل : (واجبني وبني أن نعبد الأصنام) وقال الله للحبيب : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وقال الخليل : (واعملني من ورثة جنة النعيم) وقال الله لحمد : (إنا أعطيناك الكوثر) * وذكر أشياء آخر ، وسيأتي الحديث في صحيح مسلم عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال : إني سأقوم مقاماً يوم القيمة يرغب إلىخلق كلهم حق أيهم إبراهيم الخليل * فدل على أنه أفضل إذ هو يحتاج إليه في ذلك المقام ، ودل على أن إبراهيم أفضلخلق بعده ، ولو كان أحد أفضل من إبراهيم بعده لذكره * ثم قال أبو نعيم : فإن قيل : إن إبراهيم عليه السلام حجب عن نزوله بمحجب ثلاثة ، قيل : فقد كان كذلك ومحجب محمد ﷺ عنهم أرادوه بخمسة حجب ، قال الله تعالى في أمره : (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناههم فهم لا يبصرون) فهذه ثلاثة ، ثم قال : (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً) ثم قال : (فهي إلى الأذقان فهم مصممون) وهذه خمس حجب * وقد ذكر مثله سوء الفقيه أبو محمد بن حامد ، وما أدرى أيهما أخذ من الآخر والله أعلم * وهذا

الذى قاله غريب ، والحجب الذى ذكرها لأبراهيم عليه السلام لا أدرى ماهى ، كيف وقد ألقاه فى النار التى نجاه الله منها ، وأما ما ذكره من الحجب الذى استدل عليها بهذه الآيات ، فقد قيل : إنها جميعها معنوية لا حسية ، بمعنى أنهم مصرفون عن الحق ، لا يصل إليهم ، ولا يخلص إلى قلوبهم ، كما قال تعالى : (وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب) وقد حررنا ذلك في التفسير ، وقد ذكرنا في السيرة وفي التفسير أن أم جحيل امرأة أبي هب ، لما نزلت السورة في ذمها وذم زوجها ، ودخولهما النار ، وخسارتها ، جاءت بفهر - وهو الحجر الكبير - لترجم النبي ﷺ ، فاتهت إلى أبي بكر وهو جالس عند النبي ﷺ فلم تر رسول الله ﷺ ، وقالت لأبي بكر : أين صاحبك ؟ فقال : وما له ؟ فقالت : إنه هجاني ، فقالت : ما هجاك ، قالت : والله لئن رأيته لأضر بنه بهذا الفهر ، ثم رجعت وهي تقول : مذمماً أتينا * ودينه قلينا * وكذلك حجب ومنع أبو جهل حين هم أن يطأ برجله رأس النبي ﷺ وهو ساجد ، فرأى جدنا من نار وهو لا عظماً وأجنحة الملائكة دونه ، فرجع القهقري وهو يتقى بيديه ، فقالت له قريش : مالك ، ويحك ؟ فأخبرهم بما رأى ، وقال النبي ﷺ : لو أقدم لاختطفته الملائكة عضواً عضواً * وكذلك لما خرج رسول الله ﷺ ليلاً في الهجرة وقد أرصدوا على مدرجته وطريقه ، وأرسلوا إلى بيته رجالاً يحرسونه لثلا يخرج ، ومتى عاينوه قتلوه ، فأمر علينا فنام على فراشه ، ثم خرج عليهم وهم جلوس ، فجعل يذر على رأس كل إنسان منهم تراباً ويقول : شاهت الوجوه ، فلم يره حتى صار هو وأبو بكر الصديق إلى غار ثور ، كابسطنا ذلك في السيرة ، وكذلك ذكرنا أن العنكبوت سد على باب الغار ليعمى الله عليهم مكانه ، وفي الصحيح أن أبو بكر قال : يا رسول الله ، لو نظر أحدكم إلى موضع قدميه لأبصرنا ، فقال : يا أبو بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ وقد قال بعض الشعراء في ذلك :

نسج داود ماحمى صاحب الغا * ر وكان الفخار لعنكبوت

وذلك حجب ومنع من سراقة بن مالك بن جعشن حين اتبعهم ، بسقوط قوائم فرسه في الأرض حتى أخذ منه أماناً كما تقدم بسطه في الهجرة * وذكر ابن حامد في كتابه في مقابلة إضجاع إبراهيم عليه السلام ولده للذبح مستسلماً لأمر الله تعالى ، بينما رسول الله ﷺ نفسه للقتل يوم أحد وغيره حتى نال منه العدو ما نالوا ، من هشم رأسه ، وكسر ثنيته اليمنى السفلية ، كما تقدم بسط ذلك في السيرة * ثم قال : قالوا : كان إبراهيم عليه السلام ألقاه قومه في النار فجعلها الله بردًا وسلاماً ، قلنا : وقد أوى رسول الله ﷺ مثله ، وذلك أنه لما نزل بخيبر سمته الخيرية ، فصير ذلك السم في جوفه بردًا وسلاماً إلى منتهى أجله ، والسم عرق إذ لا يستقر في الجوف كاحترق النار * قلت : وقد تقدم الحديث بذلك في فتح خير ، ويويد ما قاله أن بشر بن البراء بن معروف مات سريعاً من تلك

الشاة المسمومة ، وأخبر ذراعها رسول الله ﷺ بما أودع فيه من السم ، وكان قد نهش منه نهشة ، وكان السم فيه أكثر ، لأنهم كانوا يفهمون أنه يحب الزراع ، فلم يضره السم الذي حصل في باطنها باذن الله عز وجل ، حتى اقضى أجله ﷺ ، فذكر أنه وجد حينئذ من ألم ذلك السم الذي كان في تلك الأكلة ، ﷺ وقد ذكرنا في ترجمة خالد بن الوليد المخزومي ، فاتح بلاد الشام ، أنه آتى باسم فتاه بحضره الأعداء ليرهبهم بذلك ، فلم يربأسا ، رضي الله عنه * ثم قال أبو نعيم : فإن قيل : فإن إبراهيم خصم نمرود برهان نبوته فبنته ، قال الله تعالى : (فبنت الذي كفر) قيل : محمد ﷺ أتاه الكذاب بالبعث ، أبي بن خلف ، بعظم بالٍ ففركه وقال (من يحيي العظام وهي رميم) فأنزل الله تعالى البرهان الساطع (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق علیم) فانصرف بمهاوتا برهان نبوته * قلت : وهذا أقطع للحججة ، وهو استدلاله للمعاد بالبداءة ، فالذى خلق الخلق بعد أن لم يكونوا شيئاً مذكوراً ، قادر على إعادتهم كما قال : (أو ليس الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العلیم) أى يعيدهم كما بدأهم كما قال في الآية الأخرى : (بقدار على أن يحيي الموتى) وقال : (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) هذا وأمر المعاد نظري لافطري ضروري في قول الأئتين ، فأما الذي حاجَ إبراهيم في ربه فإنه معاند مكابر ، فإن وجود الصانع مذكور في الفطر ، وكل واحد مقتضور على ذلك ، إلا من تغيرت فطرته ، فيصير نظرياً عنده ، وبعض المتكلمين يجعل وجود الصانع من باب النظر لا الضروريات ، وعلى كل تقدير فدعواه أنه هو الذي يحيي الموتى ، لا يقبله عقل ولا سمع ، وكل واحد يكتبه بعقله في ذلك ، وهذا ألزم إبراهيم بالاتيان بالشمس من المغرب إن كان كما ادعى (فبنت الذي كفر والله لا يهدى القوم الظالمين) وكان ينبغي أن يذكر مع هذا أن الله تعالى سلط محمدًا على هذا المعاند لما بارز النبي ﷺ يوم أحد ، فقتله بيده الكريمة ، طعنه بحرمه فأصاب ترقوته فتردى عن فرسه مراراً ، فقالوا له : ويحك مالك ؟ فقال : والله إن بي لما لو كان بأهل ذى المجاز لماتوا أجمعين : ألم يقل : بل أنا أقتله ؟ والله لو بصدق على لقتنى - وكان هذا لعن الله قد أعد فرساً وحربة ليقتل بها رسول الله ﷺ ، فقال : بل أنا أقتله إن شاء الله - فكان كذلك يوم أحد ، * ثم قال أبو نعيم : فإن قيل : فإن إبراهيم عليه السلام كسر أصنام قومه غضباً لله ، قيل : فإن محمدًا ﷺ كسر ثلثة وستين صنم ، قد ألزمها الشيطان بالرصاص والنحاس ، فكان كلما دنا منها بمحضرته تهوى من غير أن يمسها ، ويقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) فتساقط لوجوها ، ثم أمر بهن فآخرجن إلى الميل ، وهذا أظهر وأجل من الذي قبله ، وقد ذكرنا هذا في أول دخول النبي ﷺ مكة عام الفتح بأسانيده وطرقه بن الصحاح وغيرها ، بما فيه كفاية * وقد ذكر غير واحد من علماء السير أن الأصنام

تساقطت أيضًا مولده الْكَرِيم ، وهذا أبلغ وأقوى في المعجز من مباشرة كسرها ، وقد تقدم أن نار فارس التي كانوا يعبدونها خمنت أيضًا ليتلئد ، ولم تخمد قبل ذلك بـألف عام ، وأنه سقط من شرفات قصر كسرى أربع عشر شرفة ، مؤذنة بزوال دولتهم بعد هلاك أربعة عشر من ملوكهم في أقصر مدة ، وكان لهم في الملك قريب من ثلاثة آلاف سنة ، وأمام إحياء الطيور الأربع لأبراهيم عليه السلام ، فلم يذكره أبو نعيم ولا ابن حامد ، وسيأتي في إحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام ما وقع من المعجزات الحمديّة من هذا النطّ ما هو مثل ذلك كما سيأتي التنبية عليه إذا انتهينا إليه ، من إحياء أموات بدعوات أمهاته ، وحنين الجنّع ، وتسلیم الحجر والشجر والمدر عليه ، وتكلّم الذراع له وغير ذلك * وأمام قوله تعالى : (وكذلك نرى إبراهيم ملکوت السموات والأرض ولیكون من المؤمنين) والآيات بعدها ، فقد قال الله تعالى : (سبحان الذي أسرى بهبه ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ، لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) وقد ذكر ذلك ابن حامد فيما وقفت عليه بعد ، وقد ذكرنا في أحاديث الأسراء من كتابنا هذا ، ومن التفسير ما شاهده رسول الله ﷺ ليلة أسرى به من الآيات فيها بين مكة إلى بيت المقدس ، وفيما بين ذلك إلى سماء الدنيا ، ثم عاين من الآيات في السموات السبع وما فوق ذلك ، وسورة المنتهي ، وجنة المأوى ، والنار التي هي بئس المصير والشوى ، وقال عليه أفضّل الصلاة والسلام في حديث المنام — وقد رواه أحمد والترمذى وصححه ، وغيرها — فتجلى لـكل شيء وعرفت * وذكر ابن حامد في مقابلة ابتلاء الله يعقوب عليه السلام بفقدان ولده يوسف عليه السلام وصبره واستعانته ربه عز وجل ، موت إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، وصبره عليه ، وقوله : تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنما يذكر يا إبراهيم لحزنهنون * قلت : وقد مات بناته الثلاثة : رقية ، وأم كلثوم ، وزينب ، وقتل عمّه الحزنة ، أسد الله وأسد رسوله يوم أحد ، فصبر واحتسب * وذكر في مقابلة حسن يوسف عليه السلام ما ذكر من جمال رسول الله ﷺ ، ومهايته وحالته شكلاً وفعلاً وهدياً ، ودلاً ، وينما ، كما تقدم في شمائله من الأحاديث الدالة على ذلك ، كما قالت الربيع بنت مسعود : لو رأيتها لرأيت الشمس طالعة * وذكر في مقابلة ما ابتنى به يوسف عليه السلام من الفرقة والغربة ، هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ، ومقارنته وطنه وأهله وأصحابه الذين كانوا بها *

* القول فيما أوثق موسى عليه السلام من الآيات البينات *

وأعظمهن تسع آيات كما قال تعالى : (ولقد آتينا موسى تسع آيات بینات) وقد شرحناها في التفسير ، وحكيانا قول السلف فيها ، واختلافهم فيها ، وأن الجمهور على أنها هي العصاف اقلابها حية تسعى ، واليد ، إذا دخل يده في جيب درعه أخرجها تضيئ كقطعة قرنيتلاً إضاءة ، ودعاؤه على

قام فرعون حين كذبوا فأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، آيات مفصلات ، كما
بسطنا ذلك في التفسير ، وكذلك أخذهم الله بالسنين ، وهي نقص المحبوب : وبالجانب وهو نقص
النار ، وبالموت الندريع وهو نقص الأنفس ، وهو الطوفان في قول ، ومنها فلق البحر لأنجاء بنى
إسرائيل وإغراق آل فرعون ، ومنها تضليل بنى إسرائيل في التيه ، وإنزال المن والسلوى عليهم
واستساقاً لهم ، فجعل الله ماءهم يخرج من حجر يحمل معهم على دابة ، له أربعة وجوه ، إذا ضربه
موسى بعصاه يخرج من كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط عين ، ثم يضر به فينفلع ، إلى غير ذلك
من الآيات الباهرات ، كما بسطنا ذلك في التفسير ، وفي قصة موسى عليه السلام من كتابنا هذا في
قصص الأنبياء منه ، والله الحمد والمنة ، وقيل : كل من عبد العجل أمهاتهم ثم أحياهم الله تعالى ، وقصة
البقرة * أما المصاص قال شيخنا العلامة ابن الزمليكنى : وأما حياة عصا موسى ، فقد سبّح الحصاف
كف رسول الله ﷺ وهو جماد ، والحديث في ذلك صحيح ، وهذا الحديث مشهور عن الزهرى
عن رجل عن أبي ذر ، وقد قدمنا ذلك مبسوطاً في دلائل النبوة بما أغني عن إعادته ، وقيل : إنهم
سبّحن في كف أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ، كما سبّحن في كف رسول الله ﷺ ، فقال هذه ثلاثة خلافة
النبوة * وقد روى الحافظ بسنده إلى بكر بن حبيش عن رجل سماه قال : كان بيد أبي مسلم الخولاني
سبحة يسبّح بها ، قال : فنام والسبحة في يده ، قال : فاستدارت السبحة فالتفت على ذراعه وهي
تقول : سبحانك يا مبتلي النبات ، ويا دامث الثبات ، فقال : هل يا أم مسلم وانظري إلى أعجب الأعجيب ،
قال : فجاءت أم مسلم والسبحة تدور وتسبّح فلما جلست سكتت * وأصبح من هذا كله وأصرّح
حديث البخاري عن ابن مسعود قال : كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل * قال شيخنا : وكذلك
قد سلمت عليه الأحجار ، قلت : وهذا قد رواه مسلم عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ
إنّي لأعرف حجراً كان يسلم على بكرة قبل أن أبعث ، إنّي لأعرفه الآن * قال بعضهم : هو الحجر
الأسود ، وقال الترمذى : حدثنا عباد بن يعقوب الكوفي ، حدثنا الوليد بن أبي ثور عن السدى
عن عباد بن يزيد عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
في بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يارسول الله ، ثم قال : غريب .
ورواه أبو نعيم في الدلائل من حديث السدى عن أبي همزة الحيوانى عن علي قال : خرجت مع رسول
الله ﷺ فجعل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدرولا شيء إلا قال : السلام عليك يارسول الله ، قال :
وأقبلت الشجرة عليه بدعائه ، وذكر اجتماع تينك الشجرتين لقضاء حاجته من ورائهم ثم رجعواهما
إلى منابعهما * وكلا الحديثين في الصحيح ، ولكن لا يلزم من ذلك حلول حياة فيهما ، إذ يكونان
ساقهما سائق ، ولكن في قوله : إنقادا على بأذن الله ، ما يدل على حصول شعور منهما لخاطبته ، ولا

سيما مع امته: إنما ما أمرها به ، قال : وأمر عذقاً من نحله أن ينزل فتزر في الأرض حتى وقف بين يديه فقال : أتشهد أني رسول الله ؟ فشهد بذلك ثلاثة ثم عاد إلى مكانه ، وهذا أليق وأظهر في المطابقة من الذي قبله ، ولكن هذا السياق فيه غرابة ، والذى رواه الإمام أحمد وصححه الترمذى ، ورواه البيهقي والبخارى في التاريخ من رواية أبي ظبيان حصين بن المنذر عن ابن عباس قال : جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال : بم أعرف أنك رسول الله ؟ قال : أرأيت إن دعوت هذا العنق من هذه النحله أتشهد أني رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فدعا العنق فجعل العنق ينزل من النحلة حتى سقط في الأرض فجعل ينقر حتى أتى رسول الله ﷺ ثم قال له : ارجع ، فرجع إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وأمان به * هذا لفظ البيهقي ، وهو ظاهر في أن الذي شهد بالرسالة هو الأعرابى ، وكان رجلاً من بني عامر ، ولكن في رواية البيهقي من طريق الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : ما هذا الذي يقول أصحابك ؟ قال وحول رسول الله ﷺ أعداق وشجر ، فقال : هل لك أن أريك آية ؟ قال : نعم ، فدعا غصناً منها فأقبل يخند الأرض حتى وقف بين يديه وجعل يسجد ويرفع رأسه ، ثم أمره فرجع ، قال : فرجع العامرى وهو يقول ، قال عامر بن صعصعة : والله لا أكذبه بشيء يقوله أبداً * وقدم فيما رواه الحاكم في مستدركه متفرداً به عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ دعا رجلاً إلى الإسلام فقال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاه راسه ﷺ وهي على شاطئ الوادي فأقبلت تخد الأرض خداً فقامت بين يديه فاستشهد بها ثلاثة فشهدت أنه كما قال ، ثم إنها رجعت إلى منيتها ورجعت الأعرابى إلى قومه وقال : إن يتبعونى أتيتك بهم وإلا رجمت إليك و كنت ملك * قال : وأما حنين الجنع الذى كان يخطب إليه النبي ﷺ ، فعمل له المنبر ، فلما رأى عليه وخطب حن الجنع إليه حنين والعشار والناس يسمون بشهادة الخلق يوم الجمعة ، ولم يزل يئن ويحيى حتى نزل إليه النبي ﷺ فاعتنته وسكنه وخيره بين أن يرجع غصناً طرياً أو يغرس في الجنة يا كل منه أولياء الله ، فاختار الغرس في الجنة وسكن عند ذلك * فهو حديث مشهور معروف ، قد رواه من الصحابة عدد كثير متواتر ، وكان بمحض رحمة ، وهذا الذي ذكره من تواتر حنين الجنع كما قال ، فإنه قدروى هذا الحديث جماعة من الصحابة ، وعنهم أعداد من التابعين ، ثم من بعدهم آخرون عنهم لا يمكن تواطؤهم على الكذب فهو مقطوع به في الجملة ، وأما تخفيض الجنع كما ذكره شيخنا فليس بمتواتر ، بل ولا يصح إسناده ، وقد أوردته في الدلائل عن أبي بن كعب ، وذكر في مسند أحمد ، وسنن ابن ماجه ، وعن أنس من حسن طرق إليه ، صحيح الترمذى إحداها ، وروى ابن ماجه أخرى ، وأحمد ثالثة ، والبزار رابعة ، وأبو نعيم خامسة . وعن جابر بن عبد الله في صحيح البخارى من طريقين عنه ، والبزار من ثلاثة ورابعة ، وأحمد

من خامسة وسادسة ، وهذه على شرط مسلم ، وعن سهل بن سعد في مصنف ابن أبي شيبة على شرط الصحيحين ، وعن ابن عباس في مسنده أحاديث وسنن ابن ماجه بأسناد على شرط مسلم ، وعن ابن عمر في صحيح البخاري ، ورواه أبو حمزة من وجه آخر عن ابن عمر ، وعن أبي سعيد في مسنده عبد بن حميد بأسناد على شرط مسلم ، وقد رواه يحيى الموصلي من وجه آخر عنه ، وعن عائشة رواه الحافظ أبو نعيم من طريق على بن أبى حمزة الخوارزمي عن قبيصة بن حبان بن على عن صالح بن حبان عن عبد الله ابن بريدة عن عائشة ، فذكر الحديث بطوله ، وفيه أنه خيره بين الدنيا والآخرة فاختار الجنة الآخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف ، وهذا غريب إسناداً ومتنا ، وعن أم سلمة رواه أبو نعيم بأسناد جيد ، وقدمت الأحاديث بيسط أسانيدها وتحريف ألفاظها وغرضها بما فيه كفاية عن إعادته هاهنا ، ومن تدبرها حصل له القطع بذلك والله الحمد والمنة * قال القاضي عياض بن موسى السبتي المالكي في كتابه الشفاعة : وهو حديث مشهور متواتر خرجه أهل الصحيح . ورواه من الصحابة بضعة عشر ، منهم أبي وأنس وبريدة وسهل بن سعد ، وابن عباس ، وابن عمر والمطلب بن أبي وداعة وأبو سعيد وأم سلمة رضي الله عنهما أجمعين ، قال شيخنا : فهذه جمادات ونباتات وقد حنت وتكلمت ، وفي ذلك ما يقابل انقلاب المصاحية * قلت : وسنشير إلى هنا عند ذكر معجزات عيسى عليه السلام في إحياء الموتى بأذن الله تعالى في ذلك كما رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي أحمد بن أبي الحسن عن عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه عن عمرو بن سوار قال : قال لى الشافعى : ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمدًا وبيهقي ، فقلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمد الجنة الذي كان يخاطب إلى جنبه حتى هيئ له المنبر ، فلما هيئ له حنَّ الجنة حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك * وهذا إسناد صحيح إلى الشافعى رحمه الله ، وهو مما كنت أسمع شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزى رحمه الله يذكره عن الشافعى رحمه الله وأكمل مثواه ، وإنما قال : فهذا أكبر من ذلك لأن الجنة ليس محلًا للحياة ومع هذا حصل له شهور وجد لما تحول عنه إلى المنبر فأن وحن العشار حتى نزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنه وسكنه حتى سكن ، قال الحسن البصري : فهذا الجنة حن إليه ، فأنتم أحق أن يحنوا إليه ، وأما عود الحياة إلى جسدكانت فيه بأذن الله فظيم ، وهذا أتعجب وأعظم من إيجاد حياة وشورى في محل ليس مأولاً لذاك لم تكن فيه قبل بالكلامية فسبحان الله رب العالمين * تنبية * وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لواء يحمل معه في الحرب ينفق في قلوب أعدائه مسيرة شهر بين يديه ، وكانت له عنزة تحمل بين يديه فإذا أراد الصلاة إلى غير جدار ولا حائل ركزت بين يديه ، وكان له قضيب يتوكأ عليه فإذا مشي ، وهو الذي عبر عنه سطيح في قوله لابن أخيه عبد المسيح بن فضيلة : يا عبد المسيح ، إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب المراوة

وغضت بحيرة ساوه ، فليست الشام لسيطح شاما ، ولهذا كان ذكر هذه الأشياء عند إحياء عصا موسى وجعلها حية أليق ، إذ هي مساوية لذلك ، وهذه متعددة في مجال متفرقة بخلاف عصا موسى فأئمها وإن تعدد جعلها حية ، فهى ذات واحدة والله أعلم * ثم نبه على ذلك عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى لأن هذه أعجب وأكبر وأظهر وأعلم ، قال شيخنا : وأما أن الله كلام موسى تكلينا ، فقد تقدم حصول الكلام للنبي ﷺ ليلة الأسراء مع الرؤبة وهو أبلغ * هنا أورده فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ليلة الأسراء فيشهد له : فوديت يامد قد كفت فريضتين وخففت عن عبادى ، وسياق بقية القصة يرشد إلى ذلك ، وقد حكى بعض العلماء الاجماع على ذلك ، لكن رأيت في كلام القاضى عياض نقل خلاف فيه والله أعلم * وأما الرؤبة ففيها خلاف مشهور بين الخلف والسلف ، ونصرها من الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة المشهور بأمام الأئمة ، واختار ذلك القاضى عياض والشيخ محى الدين النوى ، وجاء عن ابن عباس تصديق الرؤبة ، وجاء عنه تفنيدها ، وكلها في صحيح مسلم ، وفي الصحيحين عن عائشة إنكار ذلك ، وقد ذكرنا في الأسراء عن ابن مسعود وأبي هريرة وأبي ذر وعائشة رضى الله عنهم أن المرئ في المرين المذكورتين في أول سورة النجم ، إنما هو جبريل عليه السلام ، وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال : قلت : يا رسول الله هل رأيت ربك ؟ فقال : نوراً لي أراه ، وفي رواية : رأيت نوراً * وقد تقدم بسط ذلك في الأسراء في السيرة وفي التفسير في أول سورة بنى إسرائيل ، وهذا الذي ذكره شيخنا فيما يتعلق بالمعجزات الموسوية عليه أفضل الصلاة والسلام * وأيضاً فإن الله تعالى كلام موسى وهو بطور سينا ، وسائل الرؤبة فنعتها ، وكأم مهداً ﷺ ليلة الأسراء وهو بالملأ الأعلى حين رفع لمستوى سمع فيه صريف الأفلام ، وحصلت له الرؤبة في قول طائفة كبيرة من علماء السلف والخلف والله أعلم * ثم رأيت ابن حامد قد طرق هذا في كتابه وأجاد وأفاد وقال ابن حامد : قال الله تعالى لموسى : (وألقيت عليك محبة مني) وقال محمد (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويفر لكم ذنوبكم والله خ拂ور حيم) * وأما اليد التي جعلها الله برهاناً وحججاً لموسى على فرعون وقومه كما قال تعالى بعد ذكر صبر ورة المصاحية : (أدخل يدك في حبيك تخرج بيضاء من غير سوء فذانك برهاناً من ربك إلى فرعون وملئه) وقال في سورة طه : (آية أخرى لنريك من آياتنا الكبرى) فقد أعنطى الله مهداً انشقاق القمر باشارته إليه فرقتين ، فرقة من وراء جبل حراء ، وأخرى أمامه ، كما تقدم بيان ذلك بالأحاديث المتواترة مع قوله تعالى : (اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) ولا شك أن هذا أجل وأعظم وأبه في المعجزات وأعم وأظهر وأبلغ من ذلك * وقد قال كعب بن مالك في حديثه الطويل في قصة توبته : وكان رسول الله ﷺ إذا سرّ استنار وجهه كأنه فلقة قمر ، وذلك في صحيح البخاري * وقال

ابن حامد : قالوا : فان موئى أعطى اليد البيضاء ، قلنا لهم : فقد أدعى محمد ﷺ ما هو أفضل من ذلك نوراً كان يضيء عن عينيه حيث ماجاس ، وعن يساره حيث ماجاس وقام ، يراه الناس كاهم ، وقد بقي ذلك النور إلى قيام الساعة ، ألا ترى أنه يرى النور الساطع من قبره ﷺ من مسيرة يوم وليله؟ هذا لفظه ، وهذا الذي ذكره من هذا النور غريب جداً ، وقد ذكرنا في السيرة عند إسلام الطفيلي بن عمرو الموسى أنه طلب من النبي ﷺ آية تكون له عوناً على إسلام قومه من بيته هناك ، فسطع نور بين عينيه كالصبح ، فقال : اللهم في غير هذا الموضع فانهم يظلونه مثلثة ، فتحول النور إلى طرف سوطه فجعلوا ينظرون إليه كالصبح فهداهم الله على يديه برقة رسول الله ﷺ وبداعه لهم في قوله : اللهم اهد دوسا ، وآت بهم ، وكان يقال للطفيلي : ذو النور لذلك * وذكر أيضاً حديث أسميد بن حضير وعبداد بن بشري خروجهما من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة فأضاء لهما طرف عصا أحدهما ، فلما افترقا أضاء لكل واحد منها طرف عصاه ، وذلك في صحيح البخاري وغيره * وقال أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت بن أنس بن مالك أن عبد بن بشر وأسميد بن حضير خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة ظلام خندس فأضاءتا عصا أحدهما مثل السراج وجعلا يمشيان بصوهما ، فلما تفرقوا إلى متنهما أضاءت عصا ذا وعصا ذا * ثم روى عن إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام ، وعن يعقوب بن حميد المدنى ، كلامهما عن سفيان بن حمزة بن يزيد الأسلمى عن كثير بن زيد عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمى عن أبيه قال : سرنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلام دامستة فأضاءت أصابعى حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم ، وإن أصابعى لتسنتير * وروى هشام بن عمار فيبعث : حدثنا عبد الأعلى بن محمد البكري ، حدثنا جعفر بن سليمان البصري ، حدثنا أبو التياح الضبعى قال : كان مطرف بن عبد الله يبدر فيدخل كل جمعة فربما نورله في سوطه ، فأدخل ذات ليلة وهو على فرسه حتى إذا كان عند المقابر هدم به ، قال : فرأيت صاحب كل قبر جالسا على قبره ، فقال : هذا مطرف يأتى الجمعة ، فقللت لهم : وتعلمون عندكم يوم الجمعة؟ قالوا : نعم ، ونعلم ما يقول فيه الطير ، قالت : وما يقول فيه الطير؟ قالوا : يقول : رب سلم سلم قوم صالح * وأما دعاوه عليه السلام بالطوفان ، وهو الموت الندري في قول ، وما بعده من الآيات والقطط والجذب ، فأنما كان ذلك لعلهم يرجعون إلى متابعته ويقلعون عن مخالفته ، فما زادهم الاعطياناً كبيراً ، قال الله تعالى : (وما نزّيهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعناد لعلهم يرجعون) * وقالوا يائياها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لم نهتدون * وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين * فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفضلات فاستكروا و كانوا قوما مجرمين * ولما وقع عليهم الرجز قالوا

ياموسى ادع لنار بك بما عهد عنك لئن كشفت عنا الرجز لئن من لك ولترسلن معك بنى إسرائيل *
فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجلهم بالغوه إذ اهمن ينكشون * فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا
بآياتنا و كانوا عنها غافلين) وقد دعا رسول الله ﷺ على قريش حين تادوا على مخالفته بسبع كسبع
يوسف فقهطوا حتى أكلوا كل شيء ، وكان أحدهم يرى بيته وبين السماء مثل الدخان من الجوع .
وقد فسر ابن مسعود قوله تعالى : (فارتقب يوم ثانية السماء بدخان مبين) بذلك كارواه البخاري
عنه في غير ما موضع من صحيحه ، ثم توسلوا إليه ، صلوات الله وسلامه عليه ، بقرباتهم منه مع أنه
بعث بالرحمة والرأفة ، فدعا لهم فأقام عنهم ورفع عنهم العذاب ، وأحيوا بعد ما كانوا أشرفوا على
الملائكة * وأما فلق البحر لموسى عليه السلام حين أمره الله تعالى - حين تراءى الجماع - أن يضرب
البحر بعصاه فانطلق فكان كل فرق كالطور العظيم ، فإنه معجزة عظيمة باهرة ، وحجة قاطعة فاهره ،
وقد بسطنا ذلك في التفسير وفي قصص الانبياء من كتابنا هذا ، وفي إشاراته ﷺ بيده الكريمة إلى
قر السماء فانشق القمر فلتقتين وفق مسألة قريش ، وهم معه جلوس في ليلة البدر ، أعظم آية ، وأيمن
دلالة وأوضح حجة وأبهى برهان على نبوته وجاهه عند الله تعالى ، ولم ينقل معجزة عن النبي من الانبياء
من الآيات الحسيات أعظم من هذا ، كما قررنا ذلك بأدلة من الكتاب والسنة ، في التفسير في أول
البعثة ، وهذا أعظم من حبس الشمس قليلاً ليوشع بن نون حتى تمكن من الفتح ليلة السبت ، كاسياً
في تقرير ذلك مع ما يناسب ذكره عنده ، وقد تقدم من سيرة العلاء بن الحضرمي ، وأبي عبيد الشفقي
وأبي مسلم الخولاني ، وسير الجيوش التي كانت معهم على تيار الماء ومنها دجلة وهي جارية عجاجة تتدفق
الخشب من شدة جريها ، وتقدم تقرير أن هذا أعجب من فلق البحر لموسى من عدة وجوه والله أعلم *
وقال ابن حامد : فإن قالوا : فإن موسى عليه السلام ضرب بعصاه البحر فانطلق فكان ذلك آية لموسى عليه
السلام ، قلنا : فقد أتى رسول الله ﷺ مثلها ، قال على رضي الله عنه : لما خرجنا إلى خير فإذا
نحن بواحد سحب وقدرناه فإذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يا رسول الله العدو من ورائنا ولوادي من
 أمامنا ، كما قال أصحاب موسى : إن المدركون . فنزل رسول الله ﷺ فعبرت الخليل لاتبدي حوارتها
والابل لاتبدي أخفافها ، فكان ذلك فتحا ، وهذا الذي ذكره بلا إسناد ولا أعرفه في شيء من
الكتب المعتمدة بأسناد صحيح ولا حسن بل ولا ضعيف فالله أعلم * وأما تظليله بالغمam في التيه ، فقد
تقدم ذكر حديث الغمام التي رأها بحريرا تظلله من بين أصحابه ، وهو ابن انتقي عشرة سنة ، صحبة
عمه أبي طالب وهو قادم إلى الشام في تجارة ، وهذا أبهى من جهة أنه كان وهو قبل أن يوحى إليه ، وكانت
الغمامة تظلله وحده من بين أصحابه ، فهذا أشد في الاعتناء ، وأظهر من غمام بنى إسرائيل وغيرهم ،
وأيضاً فإن المقصود من تظليل الغمام إنما كان لاحتياجهم إليه من شدة الحر ، وقد ذكرنا في الدلائل

حين سُئلَ النَّبِيُّ مُصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْعُو لَهُمْ لِيُسْقُوا لَهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوْعِ وَالْجَهْدِ وَالْقَطْحِ ، فَرَفَعَ يَدِيهِ وَقَالَ :
اللَّهُمَّ اسْقُنَا ، اللَّهُمَّ اسْقُنَا ، اللَّهُمَّ اسْقُنَا ، قَالَ أَنْسٌ : وَلَا وَاللَّهُ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابَةٍ وَلَا قَزْعَةَ ،
وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعَ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ ، فَأَنْشَأْتَ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةً مِثْلَ التَّرَسِ ، فَلَمَّا تَوَسَّطَ السَّمَاءُ
انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ ، قَالَ أَنْسٌ : فَلَا وَاللَّهُ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبَّتْنَا ، وَلِمَا سَأَلَهُ أَنْ يَسْتَصْحِي لَهُمْ رَفِعَ يَدِهِ
وَقَالَ : اللَّهُمَّ حَوَّالِنَا وَلَا عَلَيْنَا ، فَمَا جَعَلَ يَشِيرَ بِيَدِيهِ إِلَى نَاحِيَةٍ إِلَّا حَاجَ السَّحَابَ إِلَيْهَا حَتَّى صَارَتْ
الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْكَلِيلِ يُعْطَرُ مَاحُولَهَا وَلَا تُنْتَرُ * فَهَذَا تَظْلِيلُ عَامِ مَحْتَاجِهِ ، آكِدُ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى
ذَلِكَ ، وَهُوَ أَفْعَمُ مِنْهُ وَالتَّصْرِيفُ فِيهِ وَهُوَ يَشِيرُ أَبْلَغَ فِي الْمَعْجَزِ وَأَظْهَرَ فِي الاعْتِنَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَأَمَّا إِنْزَالُ
الْمَنَّ وَالسَّلَوِيِّ عَلَيْهِمْ فَقَدْ كَثُرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ فِي غَيْرِ مَأْمُوطَنِ كَمَا
تَقْدِيمُ بِيَانِهِ فِي دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ مِنْ إِطَامِ الْجَمِّ الْغَفِيرِ مِنَ الشَّيْءِ الْيَسِيرِ ، كَمَا أَطْعَمَ يَوْمَ الْخُندَقِ مِنْ شَوِيهَةَ
جَابِرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَصَاعِدَهُ الشَّعِيرِ ، أَزِيدَ مِنْ أَلْفِ نَفْسٍ جَائِعَةً صَلَواتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِيًّا إِلَى يَوْمِ
الدِّينِ * وَأَطْعَمَ مِنْ حَفْنَةِ قَوْمًا مِنَ النَّاسِ وَكَانَتْ تَمَدُّدَ مِنَ السَّمَاءِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَا يَطْوِلُ
ذَكْرُهُ * وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو نَعِيمَ وَابْنَ حَامِدَ أَيْضًا هَاهُنَا أَنَّ الْمَرَادَ بِالْمَنِ وَالسَّلَوِيِّ إِنَّمَا هُوَ رَزْقُ رَزْقِهِ مِنْ غَيْرِ
كَدِّهِمْ وَلَا تَعْبُ ، ثُمَّ أُورِدُ فِي مَقَابِلَتِهِ حَدِيثُ تَحْلِيلِ الْمَغْنَمِ وَلَا يَحْلِلُ لَأَحَدٍ قَبْلَنَا ، وَحَدِيثُ جَابِرِ فِي
سَيِّرِهِ إِلَى عَبِيَّةَ وَجَوْعَهِمْ حَتَّى أَكَلُوا الْخَبْطَ خَسِرَ الْبَحْرُ لَهُمْ عَنْ دَابَّةٍ تُسَمَّى الْعَنْبَرُ فَأَكَلُوا مِنْهَا ثَلَاثَيْنِ
مِنْ يَوْمِ وَلِيَّةِهِ حَتَّى سَمِّنُوا وَتَكَسَّرُتْ عَكْنَ بَطْوَنُهُمْ ، وَالْحَدِيثُ فِي الصَّحِيحِ كَمَا تَقْدِيمُهُ ، وَسِيَّاقُهُ عِنْدَ ذَكْرِ
الْمَائِدَةِ فِي مَعْجَزَاتِ الْمَسِيحِ بْنِ مُرَيْمٍ .

«قصة أبي موسى الخولاني»

أَنَّهُ خَرَجَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْحَجَّ وَأَمْرُهُمْ أَنْ لَا يَحْمِلُوا زَادًا وَلَا مَزَادًا فَكَانُوا إِذَا نَزَلُوا
مَنْزِلًا صَلَّى رَبِّكُمْ فَيَؤْتُونَ بِطَعَامٍ وَشَرَابٍ وَعَلْفٍ يَكْفِيهِمْ وَيَكْفِي دَوَابِهِمْ غَدَاءً وَعَشَاءً مَدْةً ذَهَابِهِمْ
وَإِيَابِهِمْ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَإِذَا سَتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقَلَنَا أَضْرَبَ بِهِ صَالَكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا
عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أَنْسٍ مُشَرِّبِهِمْ) الْآيَةُ فَقَدْ ذَكَرَنَا بِسَطْرِ ذَلِكَ فِي قَصْةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي
الْتَفْسِيرِ . وَقَدْ ذَكَرَنَا الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي وَضْعِ النَّبِيِّ مُصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدِهِ فِي ذَلِكَ الْأَنَاءِ الصَّفِيرُ الَّذِي لَمْ يَسْعِ
بِسْطَهَا فِيهِ ، فَجَعَلَ المَاءَ يَنْبَعُ مِنْ بَيْنِ أَصْبَاعِهِ أَمْثَالَ الْعَيْوَنِ ، وَكَذَلِكَ كَثُرَ المَاءُ فِي غَيْرِ مَأْمُوطَنِ ،
كَمَزَادَتِي تَلْكَ الْمَرْأَةُ ، وَيَوْمَ الْحَدِيدَيْةِ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ ، وَقَدْ اسْتَسْقَى اللَّهُ لِاصْحَابِهِ فِي الْمَدِينَةِ وَغَيْرُهَا فَأَجَبَ
طَبَقَ السُّؤَالَ وَفَقَ الْحَاجَةَ لَا أَزِيدُ وَلَا أَنْقُصُ وَهَذَا أَبْلَغَ فِي الْمَعْجَزِ ، وَنَبَعَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصْبَاعِهِ مِنْ نَفْسِ
يَدِهِ ، عَلَى قَوْلِ طَائِفَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، أَعْظَمُ مِنْ نَبَعِ الْمَاءِ مِنَ الْحَجَرِ فَإِنَّهُ مَحْلٌ لِذَلِكَ * قَالَ أَبُونَعِيمَ الْحَافِظُ :
فَانْ قَيْلٌ : إِنَّ مُوسَى كَانَ يَضْرِبُ بِعَصَاهِ الْحَجَرِ فَيَنْفَجِرُ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا فِي التَّيْهِ ، قَدْ عَلِمَ كُلُّ أَنْسٍ

مشربهم . قيل : كان محمد ﷺ مثله أو أَعْجَب ، فان نبع الماء من الحجر مشهور في العلوم والمعارف ، وأَعْجَب من ذلك نبع الماء من بين اللحم والدم والمظم ، فكان يفرج بين أصابعه في مصب فينبع من بين أصابعه الماء فيشربون ويستقون ماء جاريًا عذباً ، يروى العدد الكبير من الناس والخليل والابل * ثم روى من طريق المطلب بن عبد الله بن أبي حنطبل : حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، حدثني أبي . قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاهما ، فبات الناس في مخصة فدعا بركرة فوضعت بين يديه ، ثم دعا بماء فصبه فيها ، ثم مج فيها وتكلم ما شاء الله أن يتكلم ، ثم أدخل إصبعه فيها ، فاقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله ﷺ تتفجر منها ينابيع الماء ، ثم أمر الناس فسقوها وشربوا وملأوا قربهم وأدواتهم * وأما قصة إحياء الذين قتلوا بسبب عبادة المجل وقصة البقرة ، فسيأتي ما يشبهها من إحياء حيوانات وأناس ، عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى ابن مريم والله أعلم * وقد ذكر أبو نعيم هاهنا أشياء أخرى تركناها اختصاراً واقتاصاداً *

وقال هشام ابن عمارة في كتابه المبعث :

باب

﴿ ما أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَا أَعْطَى الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ ﴾

حدثنا محمد بن شعيب ، حدثنا روح بن مدرك ، أخبرني عمر بن حسان التميمي أن موسى عليه السلام أعطى آية من كنوز العرش ، رب لا توج الشيطان في قلبي وأعذني منه ومن كل سوء ، فإن لك اليد والسلطان والملك والملائكة ، دهر الظاهرين وأبد الآباءين آمين آمين ، قال : وأعطى محمد ﷺ آياتان من كنوز العرش ، آخر سورة البقرة : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه إلى آخرها .

﴿ قصة حبس الشمس ﴾

على يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهـ مـ السلام ، وقد كان النبي بنى إسرائـيل بعد موسى عليهـ السلام ، وهو الذي خرج بين إسرائـيل من التيـ ودخل بهـمـ بيت المقدس بعد حصار ومقاتلة ، وكان الفتح قد ينجـز بعد العصر يوم الجمعة وكـدتـ الشمس تغربـ ويدخلـ عليهمـ السبتـ فلا يـتمكنـونـ معـهـ منـ القـتـالـ ، فـنظرـ إـلـىـ الشـمـسـ فـقالـ :ـ إـنـكـ مـأـمـورـ وـأـنـاـ مـأـمـورـ ،ـ ثـمـ قـالـ :ـ اللـهـمـ اـجـبـسـهـ عـلـىـ ،ـ فـخـبـسـهـ اللـهـ عـلـيـهـ حـتـىـ فـتـحـ الـبـلـدـ ثـمـ غـرـبـتـ ،ـ وـقـدـ قـدـمـنـاـ فـقـصـةـ مـنـ قـصـصـ الـأـنـبـيـاءـ الـحـدـيـثـ الـوارـدـ فـصـحـيـحـ مـسـلـمـ مـنـ طـرـيقـ عـبـدـ الرـزـاقـ عـنـ مـعـمـرـ اـبـنـ هـمـاـ عـنـ أـبـيـ هـرـيـةـ عـنـ النـبـيـ ﷺ قـالـ :ـ غـزـاـ نـبـيـ مـنـ الـأـنـبـيـاءـ فـدـنـاـ مـنـ الـقـرـيـةـ حـيـنـ صـلـىـ الـعـصـرـ أـوـ قـرـيـباـ مـنـ ذـلـكـ قـفـالـ لـلـشـمـسـ :ـ أـنـتـ مـأـمـورـ وـأـنـاـ مـأـمـورـ ،ـ اللـهـمـ اـمـسـكـهـ عـلـىـ شـيـئـاـ ،ـ فـبـسـتـ عـلـيـهـ

حتى فتح الله عليه ، الحديث بطوله ، وهذا النبي هو يوشع بن نون ، بدليل ما رواه الإمام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا أبو بكر بن هشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن الشمس لم تجُس لبشر إلا ليُوش عليه السلام ليالى سار إلى بيت المقدس * ففرد به أحد إسناده على شرط البخاري * إذا علم هذا فانشقاق القمر فلقتين حتى صارت فلقة من وراء الجبل - أعني حراء - وأخرى من دونه ، أعظم في العجزة من جُس الشمس قليلاً . وقد قدمنا في الدلائل حديث رد الشمس بعد غروبها ، وذكرنا ما قيل فيه من المقالات فالله أعلم * قال شيخنا العلامة أبو المعالي بن الزملکاني : وأما جُس الشمس ليُوش في قتال الجبارين ، فقد انشق القمر لنبينا ﷺ وانشقاق القمر فلقتين أبلغ من جُس الشمس عن مسيرها ، وصحت الأحاديث وتواترت بالنشقان القمر ، وأنه كان فرقاً خلف الجبل وفرقه أمامه ، وأن قريشاً قالوا : هذا سحر أبصارنا ، فوردت المسافرون وأخبروا أنهم رأوه مفترقاً ، قال الله تعالى : (اتَّرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرُوا آيَةً يَهْرُضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ) قال : وقد جُسَّت الشمس لرسول الله ﷺ مرتين ، إحداهما مارواه الطحاوي وقال : رواه ثقات ، وسماه وعدم واحداً واحداً ، وهو أن النبي ﷺ كان يوحى إليه ورؤيه في حجر على رضي الله عنه فلم يرفع رؤيه حتى غربت الشمس ، ولم يكن على صل العصر ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم إنا كنا في طاعتك وطاعة رسولك ، فاردد عليه الشمس ، فرد الله عليه الشمس حتى رؤيت ، فقام على فصل العصر ، ثم غربت * والثانية صبيحة الأسراء فأنه ﷺ أخبر قريشاً عن مسراه من مكة إلى بيت المقدس ، فسألوه عن أشياء من بيت المقدس فجلدهم الله له حتى نظر إليه ووصفه لهم ، وسألوه عن غير كانت لهم في الطريق فقال : إنها تصل إليكم مع شروق الشمس ، فتأخرت فبس الله الشمس عن الطلوع حتى كانت العصر * روى ذلك ابن بكي في زياداته على السنن ، أما حديث رد الشمس بسبب على رضي الله عنه ، فقد تقدم ذكرنا له من طريق أسماء بنت عيس ، وهو أشهرها ، وأبن سعيد وأبي هريرة ومتلى نفسه ، وهو مستنكر من جميع الوجوه ، وقد مال إلى تقويته أحمد بن صالح المصري الحافظ ، وأبو حفص الطحاوي ، والقاضي عياض ، وكذا صححه جماعة من العلماء الرافضة كابن المظفر وذويه ، ورده وحكم بضعفه آخرؤن من كبار حفاظ الحديث وقادتهم ، كلبي بن المديني ، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، وحكاه عن شيخه محمد بن علي بن عبيد الطنافسيين ، وكأبي بكر محمد بن حاتم البخاري المعروف بابن زنجويه أحد الحفاظ ، والحافظ الكبير أبي القاسم بن عساكر ، وذكره الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الموضوعات ، وكذلك صرخ بوضعه شيخي الحافظان الكبيران أبو الحجاج المرزى ، وأبو عبد الله الذهى * وأما ما ذكره يونس ابن بكي في زياداته على السيرة من تأخر طلوع الشمس عن إيان طلوعها ، فلم ير لغيره من العلماء ، على

أن هذا ليس من الأمور المشاهدة ، وأكثر ما في الباب أن الرواى روى تأخير طوعها ولم نشاهد جبها عن وقته * وأغرب من هذا ما ذكره ابن المظفر في كتابه المنهاج ، أنها ردت على مرتين ، فذكر الحديث المقدم ، كما ذكر ، ثم قال : وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل ، اشتعلَّ كثيراً من أصحابه بسبب دوابهم ، وصل لنفسه في طائفة من أصحابه العصر ، وفاقت كثيراً منهم فتكلموا في ذلك ، فسأل الله رد الشمس فردت * قال : وذكر أبو نعيم بعد موسى إدريس عليه السلام وهو عند كثيرون من المفسرين من أنبياء بنى إسرائيل ، وعند محمد بن إسحاق بن يسار وآخرين من علماء النسب قبل نوح عليه السلام ، في عمود نسبة إلى آدم عليه السلام ، كما تقدم التنبية على ذلك . فقال :

﴿ القول فيما أعطى إدريس عليه السلام ﴾

من الرفعة التي نوه الله بذلك عنها فقال : (ورفعناه مكاناً علينا) قال : والقول فيه أن نبينا محمدًا ﷺ أعطى أفضل وأكمل من ذلك ، لأن الله تعالى رفع ذكره في الدنيا والآخرة فقال : (ورفعنا لك ذكرك) فليس خطيب ولا شفيع ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، فقرن الله اسمه باسمه ، في مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك مفتاحاً للصلاحة المفروضة ، ثم أورد حديث ابن هبيرة عن دراج عن أبي المسمى عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ في قوله : (ورفعنا لك ذكرك) قال : قال جبريل : قال الله : إذا ذكرت ذكرت * ورواه ابن جرير وابن أبي عاصم من طريق دراج . ثم قال : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي ، حدثنا موسى بن سهل الجوني ، حدثنا أحمد بن القاسم بن بهرام الهميقي ، حدثنا نصر بن حماد عن عثمان بن عطاء عن الزهرى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : لما فرغت مما أمرني الله تعالى به من أمر السموات والأرض قلت : يا رب إنه لم يكننبي قبلك إلا قد كرمته ، جعلت إبراهيم خليلا ، وموسى كلبا ، وسخرت لداود الجبال ، ولسيان الريح والشياطين ، وأحييت لعنى الموتى ، فما جعلت لي ؟ قال : أو ليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله ، أن لا ذكر إلا ذكرت معى ، وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرؤن القرآن ظاهراً ولم أعطها أمة ، وأنزلت عليك كلة من كنوز عرشى : لا حول ولا قوة إلا بالله . وهذا إسناد فيه غرابة ، ولكن أورد له شاهداً من طريق أبي القاسم ابن بنت منيع البغوى عن سليمان بن داود الهراني عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعاً بنحوه * وقد رواه أبو زرعة الرازى في كتاب دلائل النبوة بسياق آخر ، وفيه انقطاع ، فقال : حدثنا هشام بن عمار الدمشقى ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا شعيب بن زريق أنه سمع عطاء الخراصى يحدث عن أبي هريرة وأنس بن مالك عن النبي ﷺ من حديث ليلة أسرى به . قال : لما أرأني الله من آياته فوجدت ريحًا طيبة قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الجنة ، قلت : يا ربى

أنتي بأهلي ، قال الله تعالى : لك ما وعدتك ، كل مؤمن ومؤمنة لم يتخذ من دوني أنداداً ، ومن أقرضني قربته ، ومن توكل على كفيته ، ومن سأله أعطيته ، ولا ينقص نفته ، ولا ينقص ما يتمنى ، لك ما وعدتك ، فنعم دار المقين أنت ، قلت : رضيت ، فلما انتهينا إلى سدرة المتهى خرت ساجداً فرفقت رأسي قلت : يا رب التحدث إبراهيم خليلاً ، وكلت موسى تكلياً ، وآتيت داود زبوراً ، وآتيت سليمان ملكاً عظيماً ، قال : فأني قد رفعت لك ذكرك ، ولا تجوز لآمنتك خطبة حتى يشهدوا أنك رسولي ، وجعلت قلوب أمتك أناجيل ، وآتيتك خواتيم سورة البقرة من تحت عرشي * ثم روى من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة ، جديث الأسراء بطلوه ، كاسقناه من طريق ابن جرير التفسير ، وقال أبو زرعة في سياقه : ثم لقي أرواح الأنبياء عليهم السلام فأنثوا على ربهم عزوجل ، فقال إبراهيم : الحمد لله الذي أخذنى خليلاً ، وأعطاني ملكاً عظيماً ، وجعلني أمة قاتلة محبى وممتنى ، وأنقذنى من النار ، وجعلها على برداً سلاماً . ثم إن موسى أتني على ربه فقال : الحمد لله الذي كلني تكلياً ، وأصطفاني برسالته وبكلامه ، وقرر بي نجباً ، وأنزل على التوراة ، وجعل هلاك فرعون على يدي . ثم إن داود أتني على ربه فقال : الحمد لله الذي جعلني ملكاً وأنزل على الزبور ، وألان لي الحديد ، وسخر لي الجبال يسبحون معه والطير ، وآتاني الحكمة وفصل الخطاب . ثم إن سليمان أتني على ربه فقال : الحمد لله الذي سخر لي الرياح والجن والأنس ، وسخر لي الشياطين يعملون لي ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، وعملني منطق الطير ، وأسال لي حين القطر ، وأعطاني ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدى . ثم إن عيسى أتني على الله عزوجل فقال : الحمد لله الذي علمني التوراة والأنجيل ، وجعلني أبى الأكب والأبرص وأحى الموتى بأذن الله ، وظهرني ورفعني من الدين كفروا ، وأعادنى من الشيطان الرجم ، فلم يكن للشيطان علينا سبيل . ثم إن محمد ﷺ أتني على ربه فقال : كلكم أتني على ربه ، وأنا مثن على ربى ، الحمد لله الذي أرسلنى رحمة للعالمين ، وكافة الناس بشيراً ونذيراً ، وأنزل على الفرقان فيه تبيان كل شيء ، وجعل أمتى خيراً ممّا أخرجت للناس ، وجعل أمتى وسطاً ، وجعل أمتى هم الأولون وهم الآخرون ، وشرح لي صدرى ، ووضع عني وزرى ، ورفع لي ذكرى ، وجعلني فاتحاً وختاماً . فقال إبراهيم : بهذا فضلكم محمد ﷺ * ثم أورد إبراهيم الحديث المتقدم فيما رواه الحكم والبيهقي من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب مرفوعاً في قول آدم : يا رب أسألك بحق محمد إلا خترت لي ، فقال الله : وما أدركك ولم أخلقه بعد ؟ فقال : لأنّي رأيت مكتوباً مع اسمك على ساق العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعرفت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ، ولو لا محمد ما خلقتك * وقال بعض الأئمة : رفع الله ذكره ، وقرنه

باسمه في الأولين والآخرين ، وكذلك يرفع قدره ويقيمه مقاماً مموداً يوم القيمة ، يغبطه به الأولون والآخرون ، ويرغب إليه الخلق كلهم حتى إبراهيم الخليل ، كما ورد في صحيح مسلم فيها سلف وسيأتي أيضاً ، فاما التنويم بذكره في الأمم الخالية ، والقرون السابقة ، في صحيح البخاري عن ابن عباس قال : ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمن به وليتبعنه ولينصره ، وأمره أن يأخذ على أمته العهد والميثاق لئن بعث محمد وهو أحياء ليؤمن به وليتبعنه ، وقد بشرت بوجوده الأنبياء حتى كان آخر من بشر به عيسى بن مريم خاتم الأنبياء بن إسرائيل ، وكذلك بشرت به الأخبار والرهبان والكهان ، كما قدمنا ذلك موسوعة ، ولما كانت ليلة الأسراء رفع من سماء إلى سماء حتى سلم على إدريس عليه السلام ، وهو في السماء الرابعة ، ثم جاوزه إلى الخامسة ثم إلى السادسة فسلم على موسى بها ، ثم جاوزه إلى السابعة فسلم على إبراهيم الخليل عند البيت العمور ، ثم جاوز ذلك المقام ، فرفع لمستوى سمع فيه صريف الأقلام ، وجاء سورة المنتهي ورأى الجنة والنار وغير ذلك من الآيات الكبرى ، وصل بالأنبياء ، وشيعه من كل مقر بوها ، وسلم عليه رضوان خازن الجنان ، ومالك خازن النار ، فهذا هو الشرف ، وهذه هي الرفعة ، وهذا هو التكريم والتنويم والأشهر والتقديم والعلو والعظمة ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر أنبياء الله أجمعين ، وأما رفع ذكره في الآخرين ، فإن دينه باق ناسخ لكل دين ، ولا ينسخ هو أبد الآبدين ودهر الراهنين إلى يوم الدين ، ولا تزال طائفة من أمته ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة ، والنداء في كل يوم خمس مرات على كل مكان مرتفع من الأرض : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وهكذا كل خطيب يخطب لا بد أن يذكره في خطبته ، وما أحسن قول حسان :

أَغْرِيَ عَلَيْهِ لِلنَّبُوَةِ خَاتَمُ * مِنَ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلوَحُ وَيُشَهَّدُ
وَضَمَ الْإِلَهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ * إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمَؤْذِنِ أَشْهَدَ
وَشَقَ لِهِ مِنْ اسْمِهِ لِيُجْلِهِ * فَذَوَ الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مَحْدُ
وَقَالَ الْصَّرَصَرِيَّ رَحْمَهُ اللَّهُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَا لَا يَصْحُّ أَذْنَانَا * وَلَا فَرَضْنَا إِنْ لَمْ نَكْرُرْهُ فِيهَا

﴿ القول فيما أوقى داود عليه السلام ﴾

قال الله تعالى : (وادَّ كَرَ عَبْدَنَا دَاؤِدَّ ذَا الْأَيْدِيْدَ إِنَّهُ أَوَابٌ * إِنَّا سَخَرْنَا الْجَبَالَ مَعَهُ يَسْبِحُ
بِالْعَشَى وَالْأَشْرَاقِ * وَالْطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ كُلُّهُ أَوَابٌ) وقال تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاؤِدَّ مَنَا فَضْلًا يَا جَبَالَ
أَوَبَّيْ مَعَهُ وَالْطَّيْرَ وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنْ أَعْمَلَ سَابِقَاتٍ وَقَدْرَ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

وقد ذكرنا قصته عليه السلام في التفسير ، وطيب صوته عليه السلام ، وأن الله تعالى كان قد سخر له الطير تسبح معه ، وكانت الجبال أيضاً تحببه وتسبح معه ، وكان سريعاً القراءة ، يأمر بدوا به فتسرح فيقرأ الزبور بقدر ما يفرغ من شأنها ثم يركب ، وكان لا يأكُل إلا من كسب يده ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد كان نبينا صلوات الله عليه وسلم حسن الصوت طيبه بتلاوة القرآن ، قال جبير بن مطعم : قرأ رسول الله صلوات الله عليه وسلم في المغرب بالتين والزيتون ، فما سمعت صوتاً أطيب من صوته صلوات الله عليه وسلم ، وكان يقرأ ترتيلًا كما أمره الله عزّ وجلّ بذلك * وأما تسبيح الطير مع داود ، فتسبيح الجبال الصم أعجب من ذلك ، وقد تقدم في الحديث أن الحصاصيبح في كف رسول الله صلوات الله عليه وسلم . قال ابن حامد : وهذا حديث معروف مشهور ، وكانت الأحجار والأشجار والمدر تسلم عليه صلوات الله عليه وسلم . وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود قال : لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يُؤكل – يعني بين يدي النبي صلوات الله عليه وسلم – وكله ذراع الشاة المسمومة ، وأعلم بما فيه من السم ، وشهدت بنبوته الحيوانات الإنسية والوحشية ، والمجادات أيضاً ، كما تقدم بسط ذلك كله ، ولا شك أن صدور التسبيح من الأحصاء الصغار الصم التي لا تتجاوزيف فيها ، أتعجب من صدور ذلك من الجبال ، لما فيها من التجاويف والكهوف ، فإنها وما شاكلها تردد صدى الأصوات العالية غالباً ، كما قال عبد الله بن الزبير : كان إذا خطب – وهو أمير المدينة بالحرم الشريف – تجاويف الجبال ، أبو قبيس وزرود ، ولكن من غير تسبيح ، فإن ذلك من معجزات داود عليه السلام . ومع هذا كان تسبيح الحصاف في كف رسول الله صلوات الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان ، أتعجب * وأما أكل داود من كسب يده ، فقد كان رسول الله صلوات الله عليه وسلم يأكل من كسبه أيضاً ، كما كان يرعى غنائم الأهل مكة على قراريط . وقال : ومامن نبي إلا وقد رعى الغنم . وخرج إلى الشام في تجارة خلدية مضاربة ، وقال الله تعالى : (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً أو يليق إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها ، وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجال مسحوراً * انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً) إلى قوله : (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) أي للتكتسب والتجارة طلب الربح الحلال . ثم لما شرع الله الجهاد بالمدينة ، كان يأكل مما أباح له من المغانم التي لم تبح قبله ، وما أفاء الله عليه من أموال الكفار التي أبيحت له دون غيره ، كما جاء في المسند والترمذى عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم : بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزق تحت ظل رمحى ، وجعل الذلة والصغرى على من خالف أمرى ، ومن تشبه بقوم فهو منهم * وأما إلاته الحديد بغير نار كما يلين العجين في يده ، فكان يصنع هذه الدروع الداودية ، وهي الزرديات السابفات ، وأمره الله تعالى بنفسه بعملاها ، وقدر في السرد ، أى لا يدق المسار فيعلق ، ولا يمطلع فيقصد ، كما جاء في

البخاري ، وقال تعالى : (وعلمه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسمكم فهل أنت شاً كون) وقد قال بعض الشعرا في معجزات النبوة :

نسيج داود ما حى صاحب الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت
والمقصود الميجز في إلة الحديد ، وقد تقدم في السيرة عند ذكر حفر الخندق عام الأحزاب ،
في سنة أربع ، وقيل : خمس ، أتبرم عرضاً لهم كدية — وهي الصخرة في الأرض — فلم يقدروا
على كسرها ولا شيء منها ، فقام إليها رسول الله ﷺ — وقد ربط حجراً على بطنه من شدة الجوع —
فضر بها ثلات ضربات ، لمعت الأولى حتى أضاءت له منها قصور الشام ، وبالثانية قصور فارس ،
والثالثة ، ثم انسالت الصخرة كأنها كثياب من الرمل ، ولاشك أن انسفال الصخرة التي لا تنفع ولا
بالنار ، أعجب من لين الحديد الذي إن أحى لانه كما قال بعضهم :

فلو أن ماعلبت لين فؤادها * بنفسى لأن الجنل . . .

والجنل الصخر ، ولو أن شيئاً أشد قوة من الصخر لذكره هذا الشاعر المبالغ ، قال الله تعالى :
(ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة) الآية . وأما قوله تعالى : (قل كونوا
حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم) الآية ، فذلك لمعنى آخر في التفسير ، وحاصله أن
الحديد أشد امتناعاً في الساعة الراهنة من الحجر ما لم يعالج ، فإذا عوج انفع الحديد ولا ينفع الحجر
والله أعلم * وقال أبو نعيم : فأن قيل : فقد لين الله لداود عليه السلام الحديد حتى سرد منه الدروع
السبعين ، قيل : لينت لحمد ﷺ الحجارة وصم الصخور ، فعادت له غاراً استتر به من الشركين ،
يوم أحد ، مال إلى الجبل ليخفى شخصه عنهم فلين الجبل حتى أدخل رأسه فيه ، وهذا أعجب لأن
الحديد تلينه النار ، ولم تر النار تلين الحجر ، قال : وذلك بعد ظاهر باق يراه الناس . قال : وكذلك في
بعض شعاب مكة حجر من جبل في صلايه ^(١) إليه فلان الحجر حتى ادرأ فيه بذراعيه وساعديه ،
وذلك مشهور يقصد الحجاج ويرونه ، وعادت الصخرة ليلة أسرى به كهيئة العجفين ، فربط بها دابته
ـ البراق ـ وموضعه يرسونه الناس إلى يومنا هذا . وهذا الذي أشار إليه ، من يوم أحد وبعض شعاب
مكة غريب جداً ، ولعله قد أسنده هو فيما سلف ، وليس ذلك معروفاً في السيرة المشهورة . وأمار بط
الدابة في الحجر فصحيح ، والذى ربطها جبريل كما هو في صحيح مسلم رجه الله * وأما قوله : وأوتيت
الحكمة وفصل الخطاب ، فقد كانت الحكمة التي أوتتها محمد ﷺ والشريعة التي شرعت له ، أكمل
من كل حكمة وشريعة كانت لمن قبله من الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ، فإن الله جعل له
بمحاسن من كان قبله ، وفضله ، وأكمله [وآتاه] ما لم يؤت أحداً قبله ، وقد قال ﷺ : أوتيت جوامع

الكلام ، واختصرت لى الحكمة اختصاراً * ولا شك أن العرب أفضح الأمم ، وكان النبي ﷺ أفضحهم نطا ، وأجمع لكل خلق جيل مطلقا *

﴿ القول فيما أوى سليمان بن داود عليه السلام ﴾

قال الله تعالى : (فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب * والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد * هذا عطاونا فامن أو أمسك بغير حساب * وإن له عندنا لزفي وحسن مأب) وقال تعالى : (ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالين * ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين) وقال تعالى (ولسليمان الريح غدوها شهر وراحتها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربها ومن يزعغ منها عن أمرنا نذقه من عذاب السعير * يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرها وقليل من عبادي الشكور) وقد بسطنا ذلك في قصته ، وفي التفسير أيضا ، وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم في مستدركه عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ : أن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيته المقدس سأله خلالا ثلاثة ، سأله الله حكما يوافق حكمه ، وملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، وأنه لا يأتي هذا المسجد أحد إلا خرج من ذنبه كيوم ولدته أمه . أما تسخير الريح لسليمان فقد قال الله تعالى في شأن الأحزاب : (يا أيها الذين آمنوا إذا كروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحها وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً) وقد تقدم في الحديث الذي رواه مسلم من طريق شعبة عن الحاكم عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور * ورواه مسلم من طريق الأعشن عن مسعود بن مالك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ مثله . وثبتت في الصحيحين : نصرت بالرعب مسيرة شهر . ومعنى ذلك أنه ﷺ كان إذا قصد قتال قوم من الكفار ألقى الله الرعب في قلوبهم قبل وصوله إليهم بشهر ، ولو كان مسيرة شهراً ، فهذا في مقابلة : غدوها شهر وراحتها شهر ، بل هذا أبلغ في التكهن والنصر والتأييد والظفر ، وسخرت الريح تسوق السحاب لازالت المطر الذي امتن الله به حين استنقى رسول الله ﷺ في غير ماموطن كما تقدم * وقال أبو نعيم : فإن قيل : فإن سليمان سخرت له الريح فسارت به في بلاد الله وكان غدوها شهراً وراحتها شهراً . قيل : ما أعطى محمد ﷺ أعظم وأكبر ، لانه سار في ليلة واحدة من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر ، وعرج به في ملائكة السموات مسيرة خمسين ألف سنة ، في أقل من ثلث ليلة ، فدخل السموات سماء سماء ، ورأى عجائبهما ، ووقف على الجنة والنار ، وعرض عليه أعمال أمته ، وصلى بالأئم وبملائكة السموات ، واحترق الحجب ، وهذا كله في

ليلة قاءما ، أَكْبَرْ وَأَعْجَبْ . وأَمَا تَسْخِيرُ الشَّيَاطِينَ بَيْنَ يَدِيهِ تَعْمَلُ مَا يَشَاءُ مِنْ مُحَارِيبْ وَتَمَاثِيلْ وَجَفَانْ كَلْجَوَابْ وَقَدْوَرِ رَاسِيَاتْ ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ الْمَقْرَبَةَ بَيْنَ لَنْصَرَةِ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدَ ﷺ فِي غَيْرِ مَامَوْطَنْ ، يَوْمَ أَحَدْ وَبَدْرْ ، وَيَوْمَ الْأَحْرَابْ وَيَوْمَ حَذِينْ ، كَمَا تَقْدِمُ ذَكْرَنَا ذَلِكَ مَفْضَلًا فِي مَوْاضِعِهِ . وَذَلِكَ أَعْظَمُ وَأَبْهَرْ ، وَأَجْلُ وَأَعْلَمُ مِنْ تَسْخِيرِ الشَّيَاطِينَ . وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ حَمْدَهُ فِي كِتَابِهِ . وَفِي الصَّحِيحِيْنَ مِنْ حَدِيثِ شَعْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ عَفْرِيْتًا مِنَ الْجِنِّ تَقْلِمَتْ عَلَى الْبَارِحةَ ، أَوْ كَلْمَةً نَحْوَهَا ، لِيَقْطُعَ عَلَى الصَّلَاةِ فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ ، فَأَرْدَتْ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةَ مِنْ سَوَارِيِّ الْمَسْجِدِ حَتَّى يَصْبِحُوا وَيَنْظَرُوا إِلَيْهِ ، فَنَذَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سَلِيمَانَ : رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ، قَالَ رُوحُ فَرْدَهُ اللَّهُ خَاصَّنَا . لَفْظُ الْبَخَارِيِّ * وَلِسَلْمٍ عَنْ أَبِي الْمَدْرَدَاءِ نَحْوَهُ ، قَالَ : ثُمَّ أَرْدَتْ أَخْنَدَهُ ، وَاللَّهُ لَوْلَا دَعْوَةَ أَخِينَا سَلِيمَانَ لَا صَبَحَ يَلْعَبُ بِهِ وَلَدَانَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ . وَقَدْ رَوَى الْأَمَامُ أَحْمَدُ بِسَنْدِ جَيْدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ يَصْلِي صَلَاةَ الصَّبَحِ وَهُوَ خَلْفُهُ ، فَقَرَأَ فَالْتَّبَسْتُ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ : لَوْ رَأَيْتُمُونِي وَإِبْلِيسَ فَأَهْوَيْتُ يَدِيْ فَمَا زَلَتْ أَخْتَنَقَهُ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْ لَعَابَهُ بَيْنَ أَصْبَعِيْ هَاتِيْنَ ، الْأَبْهَامِ وَالْقَيْتِ تَلِيهَا ، وَلَوْلَا دَعْوَةَ أَخِي سَلِيمَانَ لَا صَبَحَ مَرْبُوطًا بِسَارِيَةَ مِنْ سَوَارِيِّ الْمَسْجِدِ يَتَلَاعَبُ بِهِ صَبِيَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ * وَقَدْ ثَبَّتَ فِي الصَّحَاحِ وَالْحَسَانِ وَالْمَسَايِّدِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِذَا دَخَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصَفَّدَتِ الشَّيَاطِينَ ، وَفِي رَوَايَةٍ : مَرْدَةُ الْجِنِّ * فَهَذَا مِنْ بَرْكَةِ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ لَهُ مِنْ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِ ، وَسِيَّاتِي عَنْدِ إِبْرَاهِيمَ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَصِ مِنْ مَعْجَنَاتِ الْمَسِيحِ عَيْسَى بْنِ مُرِيمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، دَعَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَغَيْرِ مَا وَاحِدٌ مِنْ أَسْلَمَ مِنَ الْجِنِّ فَشَفَى ، وَفَارَقُهُمْ خَوْفًا مِنْهُ وَمَهَابَةَ لَهُ ، وَامْتَشَالًا لِأَمْرِهِ . صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ، وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَآمَنُوا بِهِ وَصَدَقُوهُ وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَدَعَوْهُمْ إِلَى دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَحْذَرُوهُمْ مُخَالَفَتَهُ ، لِأَنَّهُ كَانَ مُبَعِّدُونَ إِلَى الْأَنْسِ وَالْجِنِّ ، فَآمَنُتْ طَوَافَهُ مِنَ الْجِنِّ كَثِيرَةً كَمَا ذَكَرْنَا ، وَوَفَدَتْ إِلَيْهِ مِنْهُمْ وَفُودٌ كَثِيرَةٌ وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّجْنَ ، وَخَبَرَهُمْ بِمَا لَمْ آمِنْ مِنْهُمْ مِنَ الْجِنَانَ ، وَمَا لَمْ كُفِرْ مِنَ النَّذِيرَانَ ، وَشَرَعَ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ وَمَا يَطْعَمُونَ دُولَاهُمْ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ بَيْنَهُمْ لَهُمْ مَا هُوَ أَهْمَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَكْبَرُ * وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو نَعِيمَ هَاهِنَا حَدِيثَ الْغُولِ الَّتِي كَانَتْ تَسْرِقُ الْمَرْءَ مِنْ جَمَاعَتِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ ﷺ ، وَيَرِيدُونَ إِحْضَارَهَا إِلَيْهِ فَمُتَنَعٌ كُلُّ الْامْتِنَاعِ خَوْفًا مِنَ الْمَثُولِ بَيْنَ يَدِيهِ ، ثُمَّ افْتَدَتْ مِنْهُمْ بِتَعْلِيمِهِمْ قِرَاءَةً آيَةَ الْكَرْسِيِّ الَّتِي لَا يَقْرَبُ قَارِئُهَا الشَّيْطَانُ ، وَقَدْ سَقَنَا ذَلِكَ بِطَرْقَهُ وَأَفْلَاقَهُ عَنْ تَفْسِيرِ آيَةِ الْكَرْسِيِّ مِنْ كِتَابِنَا التَّفْسِيرِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَالْغُولُ هُوَ الْجِنُ الْمُتَبَدِّلُ بِاللَّيْلِ فِي صُورَةِ مَرْعِبَةٍ * وَذَكَرَ أَبُو نَعِيمَ هَاهِنَا حَمَايَةَ جَبَرِيلَ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَيْرَ مَأْمَرَةٍ مِنْ أَبِي جَهْلٍ كَمَا ذَكَرْنَا فِي السِّيَرَةِ ، وَذَكَرَ مَقَاتَلَةَ جَبَرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَنْ يَمِينِهِ

وشهاله يوم أحد * وأماماً ما جمع الله تعالى لسلیمان من النبوة والملك كأن أبوه من قبله ، فقد خير الله عبده مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أن يكون ملكاً نبياً أو عبداً رسولاً ، فاستشار جبريل في ذلك فأشار إليه عليه أن يتواضع ، فاختار أن يكون عبداً رسولاً ، وقد روى ذلك من حديث عائشة وابن عباس ، ولا شك أن منصب الرسالة أعلى . وقد عرضت على نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كنوز الأرض فأباها ، قال : ولو شئت لأجري الله معي جبال الأرض ذهباً ، ولكن أجوع يوماً وأشعع يوماً ، وقد ذكرنا ذلك كله بأدلته وأسانيده في التفسير وفي السيرة أيضاً ولله الحمد والمنة * وقد أورد الحافظ أبو نعيم هنا طرفاً منها من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بينما أنا نائم جيء بمفاتيح خزانة الأرض فجعلت في يدي * ومن حديث الحسين بن واقد عن الزبير عن جابر مرفوعاً أوتيت مفاتيح خزانة الدنيا على فرس أبيق جاءني به جبريل عليه قطيفة من سندس * ومن حديث القاسم عن أبي لبابة مرفوعاً : عرض على ربي ليجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ، ولكن أشعع يوماً وأجوع يوماً ، فإذا جمعت تضرعت إليك ، وإذا شبتت حمدتك وشكرتك * قال أبو نعيم : فأن قيل : سليمان عليه السلام كان يفهم كلام الطير والملة كما قال تعالى : (وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير) الآية وقال : (فلما أتوا على وادي النفل قالت نملة يا أيها النفل ادخلوا مساكنكم لا يخطئنكم سليمان وجنوده لهم لا يشعرون * فتبسم ضاحكاً من قوله) الآية . قيل : قد أعطى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل ذلك وأكثر منه ، فقد تقدم ذكرنا ل الكلام البهائم والسباع وحنين الجنع ورغاء البعير وكلام الشجر وتسبيح الحصا والحجر ، ودعائه إيه واستجابته لأمره ، وإقرار الذئب بنبوته ، وتسبيح الدلير لطاعته ، وكلام الظبية وشكواها إليه ، وكلام الضب وإقراره بنبوته ، وما في معناه ، كل ذلك قد تقدم في الفصول بما يغنى عن إعادةه . أتيتني كلامه . قلت : وكذلك أخبره ذراع الشاة بما فيه من السُّمْ وكان ذلك بأقراره من وضعه فيه من اليهود ، وقال إن هذه السحابة لتبتهل بنصرك يا عمرو بن سالم - يعني الخنزاري - حين أنسدته تلك القصيدة يستعديه فيها على بني بكر الذين تقضوا صلح الحديبية ، وكان ذلك سبب فتح مكة كما تقدم وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إنني لا أعرف حجراً كان يسلم على بكرة قبل أن أبعث ، إنني لا أعرفه الآن * فهذا إن كان كلاماً مما يليق بحاله ففهم عنه الرسول ذلك ، فهو من هذا القبيل وأبلغ ، لأنه جماد بالنسبة إلى الطير والنمل ، لأنهما من الحيوانات ذات الأرواح ، وإن كان سلاماً نطقياً وهو الأظهر ، فهو أتعجب من هذا الوجه أيضاً ، كما قال على : خرجت مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض شعب مكة ، فما من بحجر ولا شجر ولا مدر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، فهذا النطق سمعه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى رضي الله عنه * ثم قال أبو نعيم : حدثنا أحمد بن محمد بن الحارث العنبرى ، حدثنا أحمد بن

يوسف بن سفيان ، حدثنا إبراهيم بن سويد النخعي ، حدثنا عبد الله بن أذينة الطائي عن ثور بن يزيد عن خالد بن مملة بن جبل قال : أتى النبي ﷺ وهو بخير - حمار أسود فوقف بين يديه فقال : من أنت ؟ فقال : أنا عمرو بن فهران ، كنا سبعة إخوة وكنا ركنا الانبياء وأنا أصغرهم ، وكنت لك فما كنني رجل من اليهود ، وكنت إذ ذكرك عثرت به فيوجعني ضربا ، فقال النبي ﷺ فأنت لغور * وهذا الحديث فيه نكارة شديدة ولا يحتاج إلى ذكره مع ما تقدم من الأحاديث الصحيحة التي فيها غنية عنه . وتدروي على خير هذه الصفة ، وقد نص على نكارته ابن أبي حاتم عن أبيه ، والله أعلم .

﴿القول فما أردتني عيسى بن مريم عليه السلام﴾

(١) لعل الصواب « ولم يكن هذا الحيوان الذى هو جزءه يعقل فى حياته ولا ما يتكلّم » .

الجذع * وقد جمع ابن أبي الدنيا كتاباً فيمن عاش بعد الموت ، وذكر منها كثيراً ، وقد ثبت عن أنس رضي الله عنه أنه قال : دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض يعقل فلم ينبرح حتى قبض ، فبسطنا عليه ثوبه وسجيناها ، وله أم عجوز كبيرة عند رأسه ، فالتفت إليها بعضاً وقال : يا هذه احتسي صبيتك عند الله فقالت : وما ذاك ؟ أمات ابني ؟ قلنا : نعم ، قالت : أحق ما تقولون ؟ قلنا : نعم ، فدت يدها إلى الله تعالى فقالت : اللهم إنك تعلم أنى أسلمت وهاجرت إلى رسولك رجاء أن تعيني عند كل شدة ورخاء ، فلا تحملي هذه المصيبة اليوم . قال : فكشف الرجل عن وجهه وقعد ، وما برحنا حتى أكنا منه * وهذه القصة قد تقدم التنبية عليها في دلائل النبوة . وقد ذكر معجز الطوفان مع قصة العلاء بن الحضرمي * وهذا السياق الذي أورده شيخنا ذكر بعضه بالمعنى ، وقد رواه أبو بكر ابن أبي الدنيا ، والحافظ أبو بكر البهقي من غير وجه عن صالح بن بشير المرّى - أحد زهاء البصرة وعبادها - وفي حديثه لين عن ثابت عن أنس فذكره . وفي رواية البهقي أن أمها كانت عجوزاً عمياً ثم ساقه البهقي من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون عن أنس كاً تقدم ، وسياقه أتم ، وفيه أن ذلك كان بحضور رسول الله ﷺ ، وهذا إسناد رجاله ثقات ، ولكن فيه انقطاع بين عبد الله بن عون وأنس والله أعلم .

﴿ قصة أخرى ﴾

قال الحسن بن عرفة : حديثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي سبرة النخعي قال : أقبل رجل من اليمن ، فلما كان في بعض الطريق نفق حماره قام وتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال : اللهم إني جئت من المدينة مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وأناأشهد أنك تحب الموت وتبعث من في القبور ، لا تحمل لاحد علىَّ اليوم منه ، أطلب إليك اليوم أن تبعث حماري ، فقام الحمار ينفض أذنيه . قال البهقي : هذا إسناد صحيح ، ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة . قال البهقي : وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي عن محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي وكأنه عند إسماعيل من الوجهين . والله أعلم * قالت : كذلك رواه ابن أبي الدنيا من طريق إسماعيل عن الشعبي فذكره قال الشعبي : فانا رأيت الحمار يبع أو يباع في الكناسة - يعني بالكوفة - وقد أوردها ابن أبي الدنيا من وجه آخر ، وأن ذلك كل في زمن عمر بن الخطاب ، وقد قال بعض قومه في ذلك : ومنا الذي أحى الأله حماره * وقد مات منه كل عضو وفصل

وأما قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت وشهادته للنبي ﷺ ولا بُي بكر وعثمان بالصدق فشهوده مرويَة من وجوه كثيرة صحيحة . قال البخاري في التاريخ الكبير : زيد بن خارجة الخزرجي الأنصاري شهد بدرًا وتوفي في زمن عثمان ، وهو الذي تكلم بعد الموت * وروي الحاكم في مستدركه

والبيهقي في دلائله وصححه كما تقدم من طريق النبي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصاري ثم من الحارث بن الخزرج ، توفي زمن عثمان بن عفان فسجى بشو به ، ثم إنهم سمعوا جاجلة في صدره ، ثم تكلم فقال : أَحْمَدُ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ صَدَقَ صَدَقًا ، أَبُو بَكْرُ الْأَصْعَدِ فِي نَفْسِهِ الْقَوِيِّ فِي أَمْرِ اللَّهِ ، فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ صَدَقَ صَدَقًا ، عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْقَوِيِّ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ ، صَدَقَ صَدَقًا ، عَمَانُ بْنُ عَفَانَ عَلَى مُنْهَا جِهَمَ مَضَتْ أَرْبَعْ وَبَقِيتْ ثَنَتَانِ ، أَتَتِ الْقَنْ وَأَكَلَ الشَّدِيدَ الْأَصْعَدِ ، وَقَامَتِ السَّاعَةِ ، وَسِيَّا تِيكَمْ عَنْ جِيشِكُمْ خَيْرٌ * قَالَ يَحِيَّ بْنُ سَعِيدٍ : قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيبِ : ثُمَّ هَلَكَ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي حَطْمَةَ فَسَجَى بِشَوْ بِهِ فَسِعِيْ جَلْجَلَةً فِي صَدْرِهِ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ قَالَ : إِنَّ أَخَا بْنِي حَارِثَ بْنِ الْخَزْرَجِ صَدَقَ صَدَقًا ، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدِّينِ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا مِنْ وَجْهِ آخَرَ بِأَبْسَطِ مِنْ هَذَا وَأَطْوَلَ ، وَصَحَّحَهُ الْبَيْهَقِيُّ . قَالَ : وَقَدْ رُوِيَ فِي التَّكَلُّمِ بَعْدَ الْمَوْتِ عَنْ جَمَاعَةٍ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * قَلَتْ : قَدْ ذَكَرْتَ فِي قَصْةِ سَخْلَةِ جَابِرِ يَوْمَ الْخَنْدِقِ وَأَكَلَ الْأَلْفَ مِنْهَا وَمِنْ قَلِيلٍ شَعِيرَ مَا تَقْدِيمَ . وَقَدْ أَوْرَدَ الْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَنْذَرِ الْمَعْرُوفَ بِيَشْكُرَ ، فِي كِتَابِهِ الْغَرَائِبِ وَالْعَجَابِ بِسَنْدِهِ ، كَمَا سَبَقَ أَنْ رَسَوَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمْعَ عَظَامِهِ ثُمَّ دَعَا اللَّهَ تَعَالَى فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ فَتَرَكَهَا فِي مَنْزِلِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * قَالَ شَيْخُنَا : وَمِنْ مَعْجزَاتِ عِيسَى الْأَبْرَاءِ مِنَ الْجَنُونِ ، وَقَدْ أَبْرَأَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَعْنِي مِنْ ذَلِكَ - هَذَا آخَرُ مَا وَجَدَتْهُ فِيهَا حَكِينَاهُ عَنْهُ . فَأَمَّا إِبْرَاءُ عِيسَى مِنَ الْجَنُونِ ، فَمَا أَعْرَفُ فِيهِ نَقْلًا خَاصًا ، وَإِنَّمَا كَانَ يَبْرُئُ الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصَ وَالظَّاهِرَ وَمِنْ جَمِيعِ الْعَاهَاتِ وَالْأَمْرَاضِ الْمُرْمَنَةِ * وَأَمَّا إِبْرَاءُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْجَنُونِ ، فَقَدْ رُوِيَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ يَعْلَى بْنِ مَرْعَةَ أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ بَنِيَّ لَهَا صَغِيرًا بِهِ لَمْ مَارِأَتْ لَمَّا أَشَدَّ مِنْهُ ، فَقَالَتْ : يَارَسُولُ اللَّهِ أَبْنِي هَذَا كَمَا تَرَى أَصَابَهُ بَلَاءً ، وَأَصَابَنَا مِنْهُ بَلَاءً ، يَوْجَدُ مِنْهُ فِي الْيَوْمِ مَا يُؤْذِنُ ، ثُمَّ قَالَتْ : مَرَّةً ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَأْوِلُنِيهِ ، فَجَعَلَتْهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاسْطَةِ الرَّحْلِ ، ثُمَّ فَغَرَّ فَاهُ وَنَفَثَ فِيهِ ثَلَاثًا وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْسَأُ عَدُوَّ اللَّهِ ، ثُمَّ نَأْوَلُهُ إِلَيْهِ فَذَكَرَتْ أَنَّهُ بَرِئٌ مِّنْ سَاعَتِهِ وَمَا رَأَيْهُمْ شَيْءٌ بَعْدَ ذَلِكَ * وَقَالَ أَحْمَدُ : حَدَثَنَا يَزِيدٌ ، حَدَثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ فَرِقدَ السَّبَّاغِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبَرِ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ بِوْلَدِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتْ : يَارَسُولُ اللَّهِ إِنَّهُ بِهِ لَمَّا ، وَإِنَّهُ يَأْخُذُهُ عِنْدَ طَعَامِنَا فَيَفْسِدُ عَلَيْنَا طَعَامَنَا ، قَالَ : فَسِعَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدْرَهُ وَدَعَا لَهُ فَسِعَ سَعَةً خَرَجَ مِنْهُ مِثْلُ الْجَرْوِ الْأَسْوَدِ فَشَفِيَ * غَرِيبٌ مِّنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَفَرَقَدَ فِيهِ كَلَامًا وَإِنَّ كَانَ مِنْ زَهَادِ الْبَصَرَةِ ، لَكِنَّ مَا تَقْدِيمَ لَهُ شَاهِدٌ وَإِنَّ كَانَتِ الْقَصَّةُ وَاحِدَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَرُوِيَ الْبَزَارُ مِنْ طَرِيقِ فَرِقَدِ أَيْضًا عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ كَمَّةٌ بَخَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَتْ : يَارَسُولُ اللَّهِ إِنَّهُ هَذَا الْخَبِيثُ قَدْ غَلَبَنِي ، قَالَ لَهَا : تَصْبِرِي عَلَى مَا أَنْتِ عَلَيْهِ وَتَجْبِيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ عَلَيْكَ ذُنُوبٌ وَلَا

حساب؟ فقالت: والذى بعثك بالحق لا أُصْبِرُنَّ حتى أُلْقِيَ اللَّهُ، ثم قالت: إِنِّي أَخَافُ الْخَبِيثَ أَنْ يَجْرِدَنِي، فَدَعَا لَهَا، وَكَانَتْ إِذَا أَحْسَتْ أَنْ يَأْتِيهَا تَائِيَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَتَعْلَقُ بِهَا وَتَقُولُ لَهُ: اخْسِأْ، فَيَنْهَا عَنْهَا * وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنْ فَرِقَ قَدْ حَفِظَ، فَإِنْ هَذَا لَهُ شَاهِدٌ فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ لِي أَبْنَ عَبَّاسٍ: أَلَا أَرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قَلَتْ: بَلِّي، قَالَ: هَذِهِ السُّودَاءُ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي أَصْرَعُ وَأَنْكُشِفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: إِنْ شَاءْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شَاءْتِ دَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ يَعْافِيَكَ، قَالَتْ: لَا بَلْ أَصْبَرُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَنْكُشِفُ، قَالَ: فَدَعَا لَهَا فَكَانَتْ لَا تَنْكُشِفُ * ثُمَّ قَالَ الْبَخَارِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا خَلَدٌ عَنْ أَبْنَ جَرِيجٍ، قَالَ: أَخْبَرْنِي عَطَاءُ أَنَّهُ رَأَى أُمَّ رَزْفَ - امْرَأَ طَوِيلَةَ سُودَاءَ - عَلَى سُرِّ الْكَعْبَةِ * وَذَكَرَ الْحَافِظُ أَبْنُ الْأَثْيَرَ فِي كِتَابِ أَسْدِ الْغَافِيَةِ فِي أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ، أَنَّ أُمَّ رَزْفَ هَذِهِ كَانَتْ مَاشِطَةً خَلْدِيَّةً بَنْتَ خَوَيْلَدَ، وَأَنَّهَا عَمِرتَ حَتَّى رَأَاهَا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ رَحْمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى * وَأَمَّا إِبْرَاءُ عَيْسَى الْأَكْمَهُ وَهُوَ الَّذِي يُولَدُ أَعْمَى، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي لَا يَبْصِرُ فِي النَّهَارِ وَيَبْصِرُ فِي اللَّيلِ، وَقِيلَ: غَيْرُ ذَلِكَ كَمَا بَسْطَنَا ذَلِكَ فِي التَّفْسِيرِ، وَالْأَبْرُصُ الَّذِي بِهِ بَهْقٌ، فَقَدْ رَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَحَدٍ عَيْنَ قَاتِدَةَ بْنَ النَّعْمَانَ إِلَى مَوْضِعِهِ بَعْدَ مَا سَأَلَتْ عَلَى خَدِّهِ، فَأَخْذَهَا فِي كَفَهِ الْكَرِيمِ وَأَعْادَهَا إِلَى مَقْرَرِهَا فَاسْتَمْرَتْ بِحَالِهَا وَبَصَرِهَا، وَكَانَتْ أَحْسَنُ عَيْنَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَمَا ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنُ يَسَارٍ فِي السِّيرَةِ وَغَيْرِهِ، وَكَذَلِكَ بَسْطَنَاهُ ثُمَّ وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمَنَةُ، وَقَدْ دَخَلَ بَهْضُ وَلَدَهُ وَهُوَ عَاصِمُ بْنُ عَمْرٍ بْنُ قَاتِدَةَ عَلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَسَأَلَ عَنْهُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَنَا إِنِّي سَأَلْتُ عَلَى الْخَدِّ عَيْنِي * فَرَدَتْ بَكْفَ الْمَصْطَافِيِّ أَحْسَنَ الرَّدِّ
فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ لِأَوْلَى أَمْرِهَا * فَيَا حَسْنَ مَا عَيْنٌ وَيَا حَسْنَ مَا خَدٌ
قالَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

تَلَكَ الْمَكَارِمُ لِاقْبَانَ مِنْ لَبِنِهِ * شَيْبَا بَمَاءِ فَعَادَا بَعْدَ أَبْوَالِهِ
ثُمَّ أَجَازَهُ فَأَحْسَنَ جَلْزَتِهِ * وَقَدْ رَوَى الدَّارِقَطَنِيُّ أَنَّ عَيْنَيْهِ أُصْبِيَتَا مَعًا حَتَّى سَأَلْتَنَا عَلَى خَدِّيْهِ،
فَرَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَانِهِمَا . وَالْمَشْهُورُ الْأَوَّلُ كَذَكَرَ أَبْنَ إِسْحَاقَ .

﴿ قَصَّةُ الْأَعْمَى الَّذِي ردَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ بِدَعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

قالَ الْأَمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا رَوْحَ وَعَمَانُ بْنُ عَمْرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا شَعْبَةُ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْمَدِينِيِّ سَمِعَتْ عَمَارَةَ بْنَ خَزِيْعَةَ بْنَ ثَابَتَ يَحْدُثُ عَنْ عَمَانَ بْنَ حَنِيفٍ أَنَّ رَجُلًا ضَرِبَ رَأْيَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يَعْافِنِي ، فَقَالَ : إِنْ شَاءْتَ أَخْرِتَ ذَلِكَ فَهُوَ أَفْضَلُ لَاَخْرِتَكَ ، وَإِنْ شَاءْتَ دَعَوْتَ : قَالَ : بَلْ ادْعُ اللَّهَ لِي ، قَالَ : فَأَمْرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَوَضَّأْ وَيَصْلِي رَكْعَتَيْنِ وَأَنْ يَدْعُو

بـهـذـا الدـعـاء : الـهـم إـنـي أـسـأـلـكـ وـأـتـوـجـهـ إـلـيـكـ بـنـبـيـكـ مـحـمـدـ نـبـيـ الرـحـمـةـ ، إـنـي أـتـوـجـهـ بـهـ فـيـ حـاجـتـيـ هـذـهـ فـتـقـضـيـ ، وـقـالـ فـيـ روـاـيـةـ عـمـانـ بـنـ عـمـرـ : فـشـفـعـهـ فـيـ ، قـالـ : فـقـعـلـ الرـجـلـ فـبـرـأـ * وـرـوـاهـ التـرـمـذـيـ وـقـالـ : حـسـنـ صـحـيـحـ غـرـيـبـ لـاـ نـعـرـفـ إـلـاـ هـنـ حـدـيـثـ أـبـيـ جـعـفـرـ الـخـطـمـيـ . وـقـدـ رـوـاهـ الـبـيـهـقـيـ عـنـ الـحـاـكـمـ بـسـنـدـهـ إـلـىـ أـبـيـ جـعـفـرـ الـخـطـمـيـ عـنـ أـبـيـ أـمـامـةـ بـنـ سـهـلـ بـنـ حـنـيفـ عـنـ عـمـهـ عـمـانـ بـنـ حـنـيفـ فـذـ كـرـنـوـهـ ، قـالـ عـمـانـ : فـوـالـلـهـ مـاـ تـفـرـقـنـاـ وـلـاـ طـالـ الـحـدـيـثـ بـنـاـ حـتـىـ دـخـلـ الرـجـلـ كـأـنـ لـمـ يـكـنـ بـهـ ضـرـقـطـ .

قصة أخرى *

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا عبد العزيز بن عمر ، حدثني رجل من إبى سلامان بن سعد عن أمه عن خاله ، أو أن خالها أو خالها حبيب بن قريط حدثنا أن أباه خرج إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبليستان لا يبصر بما شيئا ، فقال له : ما أصابك ؟ قال : كنت (١) حمل لى فوقعت رجل على بعض حية فأصيّب بصرى ، ففُنث رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر ، فرأيته وإنه ليدخل الخيط في الأبرة ، وإنه لابن ثمانين سنة ، وإن عينيه لمبليستان . قال البيهقي : وغيره يقول حبيب بن مدرك * وثبتت في الصحيح أن رسول الله ﷺ نفث في عيني على يوم خير وهو أرمد فبراً من ساعته ، ثم لم يرمد بعدها أبدا ، ومسح رجل جابر بن عتى وقد انكسرت رجلاه ليلة قتل أبا رافع - تاجر أهل الحجاز الخبيرى - فبراً من ساعته أيضا * وروى البيهقي أنه ﷺ مسح يد محمد بن حاطب وكانت قد احترق بالنار فبراً من ساعته ، ومسح رجل سلمة بن الأكوع وقد أصيبت يوم خير فبراً من ساعتها ، ودعا لسعد بن أبي وقاص أن يشفى من مرضه ذلك فشفى * وروى البيهقي أن عمها أبا طالب مرض فسأل منه ﷺ أن يدعوه له رب فدعاه له فشفى من مرضه ذلك ، وكم له من مثلها وعلى مسلكها ، من إبراء آلام ، وإزالة أسمام ، مما يطول شرحه وبسطه * وقد وقع في كرامات الأولياء إبراء الأعمى بعد الدعاء عليه بالمعنى أيضا ، كارواه الحافظ ابن عساكر من طريق أبي سعيد بن الأعرابي عن أبي داود : حدثنا عمran بن عثمان ، حدثنا بقية عن محمد بن زياد عن أبي مسلم أن امرأة خبّثت عليه أمرأته ، فدعا عليها فذهب بصرها فأته فقالت : يا أبا مسلم ، إنني كنت فعلت وفعلت ، وإنني لا أعود مثلها ، فقال : اللهم إن كانت صادقة فاردد عليها بصرها ، فأبصّرت * ورواه أيضا من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا : حدثنا عبد الرحمن بن واقد ، حدثنا ضمرة حدثنا عاصم ، حدثنا عثمان بن عطاء قال : كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل منزله (٢) فإذا بلغ وسط الدار كبر وكبرت امرأته فإذا دخل البيت كبر وكبرت امرأته فيدخل فينزع رداءه وحزاءه وتأتيه بطعام يأكل ، بغاء ذات ليلة فكبّر فلم تتجبه ، ثم جاء إلى باب البيت فكبّر وسلم فلم تتجبه ، وإذا

(١) بياض بالأصل (٢) كذا بالأصل.

البيت ليس فيه سراج ، وإذا هي جالسة بيدها عود تكثت في الأرض به ، فقال لها : مالك ؟ فقالت الناس بخizer ، وأنت لو أتيت معاوية فیأمر لـنا بـخدمـ وـيـطـيكـ شـيـتاـ تـعـيشـ بـهـ ، فقال : اللهم من أفسد على أهل فاعم بصره ، قال : وكانت أتها امرأة أبي مسلم : لو كـلـتـ زـوـجـكـ لـيـكـلـمـ مـعـاوـيـةـ فـيـخـدـمـكـ وـيـعـطـيكـ ؟ قال : فـيـنـاـ هـذـهـ الـمـرـأـةـ فـيـ مـنـزـلـهـ وـالـسـرـاجـ مـزـهـرـ ، إـذـ أـنـكـرـتـ بـصـرـهـ ، فقالت : سـرـاجـكـ طـفـيـ ؟ قالـواـ : لاـ ، قـالـتـ : إـنـ اللهـ أـذـهـبـ بـصـرـىـ ، فـاقـبـلـتـ كـاـهـىـ إـلـىـ أـبـىـ مـسـلـمـ فـلـمـ تـنـزـلـ تـنـاـشـدـهـ وـتـلـطـفـ إـلـىـهـ ، فـدـعـاـ اللهـ فـرـدـ بـصـرـهـ ، وـرـجـعـتـ اـمـرـأـتـهـ عـلـىـ حـالـهـ الـتـىـ كـانـتـ عـلـيـهـاـ * وـأـمـاـ قـصـةـ الـمـائـدـةـ الـتـىـ قـالـ اللهـ تـعـالـىـ : (إـذـ قـالـ الـحـوـارـيـونـ يـاعـيـسـىـ بـنـ مـرـيمـ هـلـ يـسـتـطـيـعـ رـبـكـ أـنـ يـنـزـلـ عـلـيـنـاـ مـائـدـةـ مـنـ السـمـاءـ قـالـ اـتـقـواـ اللهـ إـنـ كـنـتـمـ مـؤـمـنـيـنـ * قـالـوـاـ نـرـيـدـ أـنـ نـأـكـلـ مـنـهـاـ وـتـطـمـئـنـ قـلـوبـنـاـ وـنـلـمـ أـنـ قـدـ صـدـقـنـاـ وـنـكـوـنـ عـلـيـهـاـ مـنـ الشـاهـدـيـنـ * قـالـ عـيـسـىـ بـنـ مـرـيمـ اللـهـمـ رـبـنـاـ أـنـزـلـ عـلـيـنـاـ مـائـدـةـ مـنـ السـمـاءـ تـكـوـنـ لـنـاـ عـيـدـاـ لـأـلـنـاـ وـأـخـرـنـاـ وـآيـةـ مـنـكـ وـارـزـقـنـاـ وـأـنـتـ خـيـرـ الرـازـقـيـنـ * قـالـ اللهـ إـنـيـ مـنـزـلـهـ عـلـيـكـمـ فـنـ يـكـفـرـ بـعـدـ مـنـكـ فـأـنـيـ مـعـذـبـهـ عـذـابـاـ لـأـعـذـبـهـ أـحـدـاـ مـنـ الـعـالـمـيـنـ) وـقـدـ ذـكـرـنـاـ فـيـ التـفـسـيرـ بـسـطـ ذـكـرـ وـاـخـتـالـفـ الـمـفـسـرـيـنـ فـيـهـاـ هـلـ نـزـلتـ أـمـ لـأـعـلـىـ قـوـلـيـنـ ، وـالـمـشـهـورـ عـنـ الـجـهـوـرـ أـنـهـاـ نـزـلتـ ، وـاـخـتـلـفـ فـيـهـاـ كـانـ عـلـيـهـاـ مـنـ الطـعـامـ عـلـىـ أـقـوـالـ ، وـذـكـرـ أـهـلـ التـارـيـخـ أـنـ مـوـسـىـ بـنـ نـصـيرـ ، الـذـىـ فـتـحـ الـبـلـادـ الـمـغـرـيـةـ أـيـامـ بـنـيـ أـمـيـةـ وـجـدـ الـمـائـدـةـ ، وـلـكـنـ قـيـلـ : إـنـهـاـ مـائـدـةـ سـلـيـمانـ بـنـ دـاـوـدـ مـرـصـعـ بـالـجـوـاهـرـ وـهـىـ مـنـ ذـهـبـ فـأـرـسـلـ بـهـاـ إـلـىـ الـوـلـيـدـ بـنـ عـبـدـ الـمـلـكـ فـكـانـتـ عـنـهـ حـتـىـ مـاتـ ، فـتـسـلـهـاـ أـخـوـهـ سـلـيـمانـ ، وـقـيـلـ : إـنـهـاـ مـائـدـةـ غـيـسـىـ * لـكـنـ يـبـعـدـ هـذـاـ أـنـ النـصـارـىـ لـاـ يـعـرـفـونـ الـمـائـدـةـ كـاـهـ قـالـهـ غـيـرـ وـاحـدـ مـنـ الـعـلـمـاءـ وـالـلـهـ أـعـلـمـ * وـالـمـقصـودـ أـنـ الـمـائـدـةـ سـوـاءـ كـانـتـ قـدـ نـزـلتـ أـمـ لـمـ نـزـلـ (١) وـقـدـ كـانـتـ مـوـائـدـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ تـمـدـ مـنـ السـمـاءـ وـكـانـوـاـ يـسـمـعـونـ تـسـبـيـحـ الـطـعـامـ وـهـوـ يـؤـكـلـ بـيـنـ يـدـيـهـ ، وـكـمـ قـدـ أـشـبـعـ مـنـ طـعـامـ يـسـيرـ الـوـفـاـ وـمـئـاتـ وـعـشـرـاتـ ﷺ مـاـ تـعـاقـبـتـ الـأـوقـاتـ ، وـمـادـامـتـ الـأـرـضـ وـالـسـمـوـاتـ * وـهـذـاـ أـبـوـ مـسـلـمـ الـخـولـانـيـ ، وـقـدـ ذـكـرـ الـحـافـظـ اـبـنـ عـسـاـ كـرـ فـيـ تـرـجـمـتـهـ فـيـ قـارـيـنـهـ أـعـرـاـ عـجـيـباـ وـشـانـاـ غـرـيـباـ ، حـيـثـ روـيـ مـنـ طـرـيقـ إـسـحـاقـ بـنـ يـحـيـيـ الـمـلـطـيـ عـنـ الـأـوـزـاعـيـ قـالـ : أـبـاـ مـسـلـمـ الـخـولـانـيـ نـفـرـ مـنـ قـومـهـ قـالـوـاـ : يـاـ أـبـاـ مـسـلـمـ أـمـاـ تـشـتـاقـ إـلـىـ الـحـجـ ؟ قـالـ : بـلـ لـوـ أـصـبـتـ لـىـ أـصـحـابـاـ ، قـالـوـاـ : نـحـنـ أـصـحـابـكـ ، قـالـ : لـسـتـ لـىـ بـأـصـحـابـ ، إـنـمـاـ أـصـحـابـ قـومـ لـاـ يـرـيدـونـ الزـادـ وـلـاـ المـزادـ ، قـالـوـاـ : سـبـحـانـ اللـهـ ، وـكـيـفـ يـسـافـرـ أـقـوـامـ بـلـاـ زـادـ وـلـاـ مـزادـ ؟ قـالـ اللـهـمـ : أـلـاـ تـرـوـنـ إـلـىـ الطـيـرـ تـغـدوـ وـتـرـوـحـ بـلـاـ زـادـ وـلـاـ مـزادـ وـالـلـهـ يـرـزـقـهـ ؟ وـهـىـ لـاـ تـبـيـعـ وـلـاـ تـشـرـىـ ، وـلـاـ تـحرـثـ وـلـاـ تـزرـعـ وـالـلـهـ يـرـزـقـهـ ؟ قـالـ : قـالـوـاـ : فـأـنـاـ نـسـافـرـ مـعـكـ ، قـالـ : فـهـبـوـاـ عـلـىـ بـرـكـةـ اللـهـ تـعـالـىـ ، قـالـ : فـهـبـوـاـ مـنـ غـوـطةـ دـمـشـقـ لـيـسـ مـعـهـ زـادـ وـلـاـ مـزادـ ، فـلـمـ اـنـتـهـوـاـ إـلـىـ الـمـنـزـلـ قـالـوـاـ : يـاـ أـبـاـ مـسـلـمـ

(١) كـنـاـ وـالـظـاهـرـ أـنـ فـيـهـ سـقطـاـ .

طعام لنا وعلف لدواينا ، قال : فقال لهم : نعم ، فسجنا غير بعيد فيم مسجد أحجار فصل في ركعتين ، ثم جئ على ركبتيه فقال : إلهي قد تعلم ما أخرجنى من منزلى ، وإنما خرجت آمراً لك ، وقد رأيت البخيل من ولد آدم تنزل به العصابة من الناس فيوسعهم قرى ، وإنما أضيافك وزوارك ، فأطعمنا ، واسقنا ، واعلف دواينا ، قال : فأنت بسفرة مدت بين أيديهم ، وجئ بجفنة من ثريد ، وجئ بقلتين من ماء ، وجئ بالعلف لا يدرؤن من يأتي به ، فلم تزل تلك حالم منذ خرجوا من عند أهالיהם حتى رجعوا ، لا يتکلفون زادًا ولا مزادًا * فهذه حال ولی من هذه الأمة ، نزل عليه وعلى أصحابه مائدة كل يوم مرتين مع ما يضاف إليها من الماء والعلوفة لدواب أصحابه ، وهذا اعتناء عظيم ، وإنما نال ذلك ببركة متابعته لهذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم * وأما قوله عن عيسى بن مرريم عليه السلام : إنه قال لبني إسرائيل (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرنون في بيتكم) الآية ، فهذا شيء يسير على الأنبياء ، بل وعلى كثير من الأولياء ، وقد قال يوسف الصديق لذينك الفتىين المحبوبين معه : (لا يأتيك طعام ترزقانه إلا نباتكما بتاويه قبل أن يأتيكما ذلك مما علمي ربى) الآية . وقد أخبر رسول الله ﷺ بالأنباء الملاصية طبق ما وقع وعن الأخبار الحاضرة سواء بسواء كما أخبر عن أكل الأرضة لذئب الصحيفة الظلالة التي كانت بطون قريش قد يكتبها على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب حتى يسلمو اليهم رسول الله ﷺ ، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة ، فأرسل الله الأرضة فأكلتها إلا مواضع اسم الله تعالى ، وفي رواية : فأكلت اسم الله منها تزيرها لها أن تكون مع الذي فيها من الظلم والعداون ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ عنه أبا طالب وهو بالشعب ، نخرج إليهم أبوطالب وقال لهم مما أخبرهم به ، فقالوا : إن كان كذلك قال وإنما فسلموه إلينا ، فقالوا : نعم ، فأنزلوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر عنها رسول الله ﷺ سواء بسواء ، فأقلعت بطون قريش عنها كانوا عليه بني هاشم وبني المطلب ، وهدى الله بذلك خلقاً كثيراً ، وكم له مثلها كما تقدم بسطه وبيانه في مواضع من السيرة وغيرها والله الحمد والمنة * وفي يوم بدر لما طلب من العباس عمه فداء ادعى أنه لا مال له ، فقال له : فأين المال الذي دفته أنت وأم الفضل تحت أسكفة الباب ، وقلت لها : إن قتلت فهو للصبية ؟ فقال : والله يارسول الله إن هذا شيء لم يطلع عليه غيري وغير أم الفضل إلا الله عز وجل * وأخبر بموت النجاشي يوم مات وهو بالحبشة ، وصلى عليه ، وأخبر عن قتل الأمراء يوم مؤتة واحداً بعد واحد وهو على المنبر وعيناه تدركان ، وأخبر عن الكتاب الذي أرسل به حاطب بن بلتعة مع شاكر مولى بني عبدالمطلب ، وأرسل في طلبهما علياً والزبير والمقداد ، فوجدوها قد جعلته في عقاصها ، وفي رواية في حجزتها ، وقد تقدم ذلك في غزوة الفتح ، وقال لأميري كسرى اللذين بعث بهما نائب اليمن لكسرى ليستعدا أمر رسول الله ﷺ : إن ربى قد قتل الليلة ربكم ،

فَأَرْخَا تِلْكَ الْلَّيْلَةَ ، فَإِذَا كَسَرَى قَدْ سَطَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَدَهُ قَتْلَاهُ ، فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمَ نَائِبُ الْمَنِ ، وَكَانَ سَبِّبَ مَلِكَ الْمَنِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ * وَأَمَا إِخْبَارُهُ ﷺ عَنِ الْغَيْوَبِ الْمُسْتَقْبَلَةِ فَكَثِيرَةٌ جَدًا كَمَا تَقْدِيمُ بَسْطِ ذَلِكَ ، وَسِيَّئَاتِي فِي أَنْبَاءِ التَّوَارِيخِ لِيَقُولَ ذَلِكَ طَبِيقٌ مَا كَانَ سَوَاءً * وَذَكَرَ ابْنُ حَامِدٍ فِي مَقَابِلَةِ جَهَادِ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَهَادُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَفِي مَقَابِلَةِ زَهْدِ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، زَهَادَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنِ كَنْزِ الْأَرْضِ حِينَ عَرَضَتْ عَلَيْهِ فَأَبَاهَا ، وَقَالَ : أَجُوعُ يَوْمًا وَأَشْبَعُ يَوْمًا وَأَنَّهُ كَانَ لَهُ ثَلَاثَ عَشَرَةَ زَوْجَةٍ يَعْنِي عَلَيْهِنَ الشَّهْرُ وَالشَّهْرَانُ لَا تَوَقُّدُ عَنْهُنَ نَارٌ وَلَا مَصْبَاحٌ إِنَّمَا هُوَ الْأَسْوَدَانُ الْقَرْ وَالْمَاءُ ، وَرَبِيعاً بَطْلُ عَلَى بَطْنِهِ الْحَجْزُ مِنَ الْجَمْعِ ، وَمَا شَبَعُوا مِنْ خَبْزٍ بَرِّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعَ ، وَكَانَ فَرَاشَهُ مِنْ أَدْمَ وَحْشَوَهُ لِيفٍ ، وَرَبِيعاً اعْتَقَلَ الشَّاةَ فِي حِلْبَهَا ، وَرَقْعُ ثُوبِهِ ، وَخَصْفُ نَعْلِهِ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ ، صَلَواتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، وَمَاتَ ﷺ وَدَرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍ عَلَى طَعَامٍ اشْتَرَاهُ لِأَهْلِهِ ، هَذَا وَكَمْ آثَرَ بِآلَافِ مَوْلَفَةٍ وَالْأَبْلَلِ وَالشَّاءِ وَالْغَنَامِ وَالْمَهَارِيَا ، عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ لِلْفَقَرَاءِ وَالْمَحَاوِيَّهِ وَالْأَرَاملِ وَالْأَيْتَامِ وَالْأَسْرَى وَالْمَسَاكِينِ * وَذَكَرَ أَبُو نَعِيمَ فِي مَقَابِلَةِ تَبْشِيرِ الْمَلَائِكَةِ لِمَرِيمَ الصَّدِيقَةِ بِوضُعِ عِيسَى مَا بَشَرَتْ بِهِ آمِنَةُ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ فِي مَنَامِهَا ، وَمَا قَيلَ لَهَا : إِنَّكَ قَدْ حَمَلْتَ بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَسَمِيهِ مُهَمَّاً ، وَقَدْ بَسْطَنَا ذَلِكَ فِي الْمَوْلَدِ كَمَا تَقْدِيمُ * وَقَدْ أُورِدَ الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمَ هَاهُنَا حَدِيثًا غَرِيبًا مَطْوِلًا بِالْمَوْلَدِ أَحْبَبَنَا أَنْ نَسُوقَهُ لِيَكُونَ اِنْتِهَامَ نَظِيرِ الْاِفْتَتاحِ ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَنُ ، وَعَلَيْهِ التَّكَلَّانُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ * قَالَ : حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا حَفْصَ بْنُ عُمَرَ بْنِ الصَّبَاحِ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَابِلِيِّ ، أَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي مَرِيمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : قَالَ أَبْنَ عَبَّاسٍ : فَكَانَ مِنْ دَلَالَاتِ حَمْدِ ﷺ أَنَّ كُلَّ دَابَّةٍ كَانَتْ لِقَرِيشٍ نَطَقَتْ تِلْكَ الْلَّيْلَةَ : قَدْ حَمَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَبِّ الْكَوْكَبِ ، وَهُوَ أَمَانُ الدِّنِيَا وَسَرَاجُ أَهْلِهَا ، وَلَمْ يَبْقِ كَاهِنٌ فِي قَرِيشٍ وَلَا قَبْيَلَةٌ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ إِلَّا حَجَبَتْ عَنْ صَاحِبِهَا ، وَانْتَزَعَ عَلِمُ الْكَهْنَةِ مِنْهَا ، وَلَمْ يَبْقِ سَرِيرُ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدِّنِيَا إِلَّا أَصْبَحَ مُنْكَوْسًا ، وَالْمَلَكُ مُخْرَسًا لَا يَنْطَقُ يَوْمَهُ لِذَلِكَ ، وَفَرَتْ وَحْشُ الْمَشْرُقِ إِلَى وَحْشِ الْمَغْرِبِ بِالْبَشَارَاتِ ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْبَحَارِ بِشَرِّ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، وَفِي كُلِّ شَهْرٍ مِنْ شَهُورِهِ نَدَاءُ فِي الْأَرْضِ وَنَدَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ : أَبْشِرُوا فَقَدْ آتَى الْقَاسِمُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ مِيمُونًا مِبَارَكًا . قَالَ : وَبَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ، وَهَلَكَ أَبُوهُ عَبْدَ اللَّهِ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : إِهْنَا وَسِيَّدُنَا ، بَقِيَ نَبِيُّكَ هَذَا يَتِيمًا ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ : أَنَّا لَهُ وَلِيٌّ وَحَافِظٌ وَنَصِيرٌ ، فَبَرَّ كَوَا بِعِوْلَدِهِ مِيمُونًا مِبَارَكًا . وَفَتَحَ اللَّهُ مَلِهِ أَبْوَابَ السَّمَاوَاتِ وَجَنَّاتِهِ ، وَكَانَتْ آمِنَةً تَحْدَثُ عَنْ نَفْسِهَا وَتَقُولُ : أَتَى لِي آتٍ حِينَ مَرَّ لِي مَلِهِ سَتَةُ أَشْهُرٍ فَوَكَرْنِي بِرَجْلِهِ فِي الْمَنَامِ وَقَالَ : يَا آمِنَةُ إِنَّكَ حَمَلْتَ بِخَيْرِ الْعَالَمِينَ طَرًا ، فَإِذَا وَلَدْتِهِ فَسَمِيهِ مُهَمَّاً أَوَ النَّبِيُّ ، شَأْنَكَ . قَالَ : وَكَانَتْ تَحْدَثُ عَنْ نَفْسِهَا وَتَقُولُ : لَقَدْ أَخْذَنِي

ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من القوم ، ذكر ولا أنتي ، وإنى لو سيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافة ، قالت : فسمعت وجة شديدة ، وأمراً عظيمها ، فهانى ذلك ، وذلك يوم الاثنين ، ورأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فوادي فذهب كل رعب وكل فزع وجل كنت أجد ، ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء ظنتها لبنا ، وكنت عطشانة ، فتناولتها فنشرتها فأصابني نور عال ، ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال ، كائنن من بنات عبد المطلب يحدقن بي ، فبينا أنا أعجب وأقول : واغوناه ، من أين علمن بي ؟ واشتد بي الأمر وأنا أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول ، وإذا أنا بدبياج أبيض قد مد بين السماء والأرض ، وإذا قائل يقول : خذوه عن أعين الناس ، قالت : رأيت رجالا وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق فضة وأنا يرشح مني عرق كالجحان ، أطيب ريحانا من المسك الأزرق ، وأنا أقول : ياليت عبد المطلب قد دخل على ، قالت : ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لاأشعر حتى غطت حجرتى ، مناقيرها من الزمرد ، وأجنحتها من اليوقايت ، فكشف الله لي عن بصيرتى ، فأبصرت من ساعتى مشارق الأرض ومغاربها ، ورأيت ثلات علامات مضر وبات ، علم بالشرق ، وعلم بالغرب ، وعلم على ظهر الكعبة ، فأخذنى المخاض واشتد بي الطلق جدا ، فكانت كأنى مسندة إلى أركان النساء ، وكثرن على حق كأنى مع البيت وأنا لا أرى شيئا ، فولدت مهداً ، فلما خرج من بطني درت فنظرت إليه فإذا هو ساجد وقد رفع أصبعيه كالمتصزع المبهل ، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء تنزل حتى غشيتها ، فغيب عن عيني ، فسمعت مناديا ينادي يقول : طوفوا بهم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شرق الأرض وغربها ، وأدخلوه البحار كلها ، ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ، ويملموا أنه سمي الماحي ، لا يبق شيء من الشرك إلا محى به ، قالت : ثم تخلوا عنه في أسرع وقت فإذا أنا به مدرج في ثوب صوف أبيض ، أشد بياضا من اللبن ، وتحته حرية خضراء ، وقد قبض محمد ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الأبيض ، وإذا قائل يقول : قبض محمد مفاتيح النصر ، ومفاتيح الريح ، ومفاتيح النبوة * هكذا أورده وسكت عليه ، وهو غريب جدا * وقال الشيخ جمال الدين أبو زكريا ، يحيى بن يوسف بن منصور بن عمر الأنصارى الصرصري ، الماهر الحافظ للأحاديث واللغة ، ذوالحبة الصادقة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فلذلك يشبه في عصره بمحسان بن ثابت رضي الله عنه ، وفي ديوانه المكتوب عنه في مدحه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقد كان ضرير البحر ، بصير البصيرة ، وكانت وفاته يبعداد في سنة ست وخمسين وستمائة ، قتله التتار في كل بنة ^(١) بنداد كما سيأتي ذلك في موضعه ، في كتابنا هذا إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة ، وعليه التكلال ، قال في قصيده من حرف الحاء المهملة من ديوانه :

محمد المبعوث للناس رحمة * يشهد ما أوهى الضلال ويصلح

(١) كذا بالأصل .

لئن سبحت صم الجبال مجيبة * لداود أو لان الحديد المصفح
فإن الصخور الصم لانت بكفة * وإن الخصا في كفة ليس بمحظ
وإن كان موسى أنبع الماء من المصا * فن كفة قد أصبح الماء يطفح
وإن كانت الريح الرخاء مطيعة * سليمان لا تألو تروح وتسرح
فإن الصبا كانت لنصر نبينا * برب علی شهر به الخصم يكاح
وإن أوقى الملك العظيم وسخرت * له الجن تشفي مارضيه وتلذح
فإن مفاتيح الكنوز بأسرها * أنته فرد الزاهد المترجح
وإن كان إبراهيم أعطى خلة * وموسى بتكميم على الطور يمنح
فهذا حبيب بل خليل مكلم * وخصص بالرؤيا وبالحق أشرح
وخصص بالحوض العظيم وباللوا * ويشع للعصافين والنار تلفح
وبالقعد الأعلى المقرب عنده * عطاء بيشهاد أقر وأفرح
وبالرتبة العليا الأسئلة دونها * مراتب أرباب المواهب تلمح
وفي جنة الفردوس أول داخل * له سائر الأبواب بالختار تفتح

وهذا آخر ما يسر الله جمعه من الأخبار بالغيبات التي وقعت إلى زماننا مما يدخل في دلائل النبوة والهادي، وإذا فرغنا إن شاء الله من إيراد الحادثات من بعد موته عليه السلام إلى زماننا، تتبع ذلك بذكر الفتن والמלחמות الواقعة في آخر الزمان ثم نسوق بعد ذلك أشرطة الساعة ثم نذكّربعث والنشور، ثم ما يقع يوم القيمة من الأهوال وما فيه من العظمة ونذكّر الحوض والميزان والصراط ثم نذكّر صفة النار ثم صفة الجنة.

كتاب

* تاريخ الإسلام الأول من الحوادث الواقعة في الزمان ، ووفيات المشاهير والأعيان *

«سنة إحدى عشرة من الهجرة»

تقديم ما كان في ربيع الأول منها من وفاة رسول الله ﷺ في يوم الإثنين وذلك لثاني عشر منه على المشهور وقد بسطنا الكلام في ذلك بما فيه كفاية وبالله التوفيق .

﴿ خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وما كان في أيامه من المخاوف والأمور﴾

قد تقدم أن رسول الله ﷺ توفى يوم الاثنين وذلك ضحى فاشغل الناس ببيعة أبي بكر الصديق في سقيفة بني ساعدة ثم في المسجد العامة في بقية يوم الاثنين وصبيحة الثلاثاء كما تقدم ذلك بطوله ثم أخذوا في غسل رسول الله ﷺ وتكفينه والصلوة عليه ﷺ تسليماً بقية يوم الثلاثاء ودفنهو ليلة الأربعاء كما تقدم ذلك مبرهناً في موضعه . وقال محمد بن إسحاق بن يسار : حدثني الزهرى حدثنى أنس بن مالك قال : لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهل ثم قال : أئمها الناس إن قد قلت لكم بالأنس مقالة ما كانت وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهداً عهده إلى رسول الله ﷺ ، ولكنني قد كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدبر أمرنا ، يقول : يكون آخرنا ، وإن الله قد أبقي فيكم الذي به هدى رسول الله ﷺ ، فإن اعتصتم به هداكم الله لما كان هداه الله ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين اذ هما في الغار ، فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبو بكر بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذى هو أهل ثم قال : أما بعد أئمها الناس فأنني قد وليت عليكم ولست بخيراً لكم فان أحسنت فأعينوني وإن أساءت فقومونى اصدق أمانة والكذب خيانة ، والضعف فيكم قوى عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع قوماً يجاهد في سبيل الله إلا خذلهم الله بالليل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عهم الله بالليل ، أطیعوني ما أطمت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله * وهذا إسناد صحيح . وقد اتفق الصحابة رضي الله عنهم على بيعة الصديق في ذلك الوقت ، حتى على بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهم ، والدليل على ذلك ما رواه البهقى حيث قال : أبناؤنا أبو الحسين على بن محمد بن علي الحافظ الأسفرايني ، ثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ ، ثنا أبو بكر بن خزيمة وإبراهيم بن أبي طالب

قالا : ثنا بندار بن يسار ، ثنا أبو هشام الخزروي ، ثنا وهيب ، ثنا داود بن أبي هند ، ثنا أبو نصرة عن أبي سعيد الخدري قال : قبض رسول الله ﷺ واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة ، وفيهم أبو بكر وعمر قال : ققام خطيب الأنصار فقال : أتعلمون أنا أنصار رسول الله ﷺ فتحن أنصار خليفة كأكنا أنصاره ، قال : فقام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم ولو قاتم غير هذا لم نبا لكم فأخذ بيد أبي بكر وقال : هذا صاحبكم فباعيه عمر ، وباعيه المهاجرون والأنصار ، وقال : فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير ، قال : فدعوا الزبير فباء قال : قلت : ابن عم رسول الله ﷺ أردت أن تشق عصا المسلمين ، قال : لا تثريب ياخليفة رسول الله ، فقام فباعيه ، ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا ، فدعوا بعلى بن أبي طالب قال : قلت : ابن عم رسول الله ﷺ وختنه على ابنته ، أردت أن تشق عصا المسلمين ، قال : لا تثريب ياخليفة رسول الله فباعيه ، هذا أو معناه قال الحافظ أبو علي النيسابوري : سمعت ابن خزيمة يقول : جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث فكتبه له في رقة وقرأ عليه ، فقال : هذا حديث يساوي بدنـه ، قلت : يسـوي بـدـنـه ، بل هذا يـسـوي بـدرـة * وقد رواه الإمام أحمد عن الثقة عن وهـيب مختـصـرا ، وأخرجه الحـاـكـمـ في مستدرـكـهـ من طـرـيقـ عـفـانـ بـنـ مـسـلـمـ عن وهـيبـ مـطـولـاـ كـنـحـوـ ماـ تـقـدـمـ * وروينا من طـرـيقـ الـحـاـمـلـيـ عن القاسمـ بـنـ سـعـيدـ بـنـ الـمـسـيـبـ عن عـلـيـ بـنـ عـاصـمـ عن الـحـرـيرـيـ عن أبيـ نـصـرـةـ عنـ سـعـدـ بـنـ إـبـراهـيمـ : حدـثـنـيـ أـبـيـ أـبـاهـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ عـوـفـ كـانـ مـعـ عـمـ وـأـنـ مـحـدـ بـنـ مـسـلـمـ كـسـرـيـفـ الزـبـيرـ ، ثـمـ خـطـبـ أـبـوـ بـكـرـ وـاعـتـدـرـ إـلـىـ النـاسـ وـقـالـ : وـالـلـهـ مـاـ كـنـتـ حـرـيـصـاـ عـلـىـ الـإـمـارـةـ يـوـمـاـ وـلـاـ لـيـلـةـ ، وـلـاـ سـأـلـهـ اللـهـ فـيـ سـرـ وـلـاـ عـلـانـيـةـ ، قـبـلـ الـمـهـاجـرـونـ مـقـالـتـهـ ، وـقـالـ عـلـيـ وـالـزـبـيرـ مـاـ إـلـاـ لـأـنـتـاـ أـخـرـنـاـ عـنـ الـمـشـورـةـ ، وـإـنـاـ نـرـىـ أـبـاـ بـكـرـ أـحـقـ النـاسـ بـهـاـ ، إـنـهـ لـصـاحـبـ الـغـارـ ، وـإـنـاـ لـنـعـرـفـ شـرـفـهـ وـخـيـرـهـ ، وـلـقـدـ أـمـرـهـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ بـالـصـلـاـةـ بـالـنـاسـ وـهـوـ حـيـ ، وـهـذـاـ الـلـائـقـ بـعـلـيـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ وـالـذـيـ يـدـلـ عـلـيـ الـأـكـثـارـ مـنـ شـهـوـدـ مـعـهـ الـصـلـوـاتـ ، وـخـرـوـجـهـ مـعـهـ إـلـىـ ذـيـ الـقـصـةـ بـعـدـ مـوـتـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ ، كـماـ سـنـوـرـدـهـ ، وـبـذـلـهـ لـهـ الـنـصـيـحةـ وـالـمـشـورـةـ ، بـيـنـ يـدـيـهـ ، وـأـمـاـ مـاـ يـأـتـيـ مـنـ مـبـاـعـتـهـ إـيـاهـ بـعـدـ مـوـتـ فـاطـمـةـ ، وـقـدـ مـاتـتـ بـعـدـ أـبـيـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـسـتـةـ أـشـهـرـ ، فـذـكـرـ مـحـمـولـ عـلـىـ أـمـهـ بـيـعـةـ ثـانـيـةـ أـزـالـتـ مـاـ كـانـ قـدـ وـقـعـ مـنـ وـحـشـةـ بـسـبـبـ الـكـلـامـ فـيـ الـمـيـرـاثـ وـمـنـعـهـ إـيـاهـ ذـكـرـ بـالـنـصـ عنـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ فـيـ قـوـلـهـ : لـاـ نـورـثـ مـاـ تـرـكـنـاـ فـهـوـ صـدـقـةـ ، كـمـ تـقـدـمـ إـيـرـادـ أـسـانـيـهـ وـأـلـفـاظـهـ وـلـهـ الـحـمـدـ * وـقـدـ كـتـبـنـاـ هـذـهـ الـطـرـقـ مـسـتـقـصـةـ فـيـ الـكـتـابـ الـذـيـ أـفـرـدـنـاـ فـيـ سـيـرـةـ الصـدـيقـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ وـمـاـ أـسـنـدـهـ مـنـ الـأـحـادـيـثـ عـنـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ ، وـمـاـ روـيـ عـنـهـ مـنـ الـأـحـكـامـ مـبـوـبـةـ عـلـىـ أـبـوـابـ الـعـلـمـ وـلـهـ الـحـمـدـ وـالـلـهـ ، وـقـالـ سـيـفـ بـنـ عـمـ

التيجي عن أبي ضمرة عن أبيه عن عاصم بن عدی ، قال نادى منادى أبي بكر من الغد من متوفى رسول الله ﷺ ليتمم بعث أسامة : ألا لا يقين بالمدينة أحد من جيش أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف ، وقام أبو بكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أيها الناس إنما أنا مثلكم وأنى لعلكم تكافونى ما كان رسول الله ﷺ يطيق ، إن الله اصطفى ملائكة العالمين ، وعصمه من الآفات ، وإنما أنا متبوع ولست بمبتدع ، فان استقمت فباليونى ، وإن زغت فقومونى ، وإن رسول الله ﷺ قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلب بهظلمة ضربة سوط فما دونها ، وإن لي شيطانا يعترىنى فإذا أناى فاجتنبوني لا أؤثر فى أشعاركم وأبشركم ، وإنكم تغدون وتروحون فى أجل قد غيب عنكم عالمه ، وإن استطعتم أن لا يضى إلا وأنت فى عمل صالح فافعلوا ، ولن تستطعوا ذلك إلا بالله ، وسابقا فى مهل آجالكم من قبل أن تسلكم آجالكم إلى اقطاع الأعمال ، فان قوما نسوا آجالمهم وجعلوا أعمالهم بعدهم ، فأيامكم أن تكونوا أمثالهم ، الجد الجد ، النجاة النجاة ، الواحة الواحة فان وراءكم طالبا حشيشا ، وأجلأ أمره سريع ، احذروا الموت ، واعتبروا بالآباء والأنبياء والأخوان ، ولا تطعوا الأحياء إلا بما تطيعوا به الأموات ، قال : وقام أيضا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أريد به وجهه ، فأريدوا الله بأعمالكم ، فأنما أخلصتم لحين فرقكم و حاجتكم ، اعتبروا عباد الله بنى مات منكم ، وتفكروا فيما كان قبلكم ، أين كانوا أمس ، وأنهم هم اليوم ، أين الجبارون الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحروب ، قد تضعفهم الدهر ، وصاروا رميما ، قد تولت عليهم العالات ، الخبيثات للخبيثين ، والخبيثون للخبيثات ، وأين الملوك الذين أثاروا الأرض وعروها ؟ قد بعدوا ونسى ذكرهم ، وصاروا كلاش ، إلا أن الله عز وجل قد أبقى عليهم التبعات ، وقطع عنهم الشهوات ، ومضوا والأعمال أعمالهم ، والدنيا دنيا غيرهم ، وبعشنا خلفا بعدهم ، فان نحن اعتبرنا بهم نجعون ، وإن انحدرنا كذنا مثلهم ، أين الوضاءة الحسنة وجوهم ، المعجبون بشبابهم ؟ صاروا ترابا ، وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم ، أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحواضر ، وجعلوا فيها الأعاجيب ؟ قد تركوها لمن خلفهم ، فتلัก مساكنهم خاوية وهم في ظلمات القبور ، هل (تحس منهم من أحسى أو تسمع لهم ركزا) ؟ أين من تعرفون من آباءكم وإخوانكم ، قد انتهت بهم آجالمهم ، فوردوا على ما قدموا خلوا عليه وأقاموا للشقة أو السعادة بعد الموت ، ألا إن الله لا شريك له ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيرا ، ولا يصرف به عنه سوءا ، إلا بطاعته واتباع أمره ، واعلموا أنكم عبيد مدينون ، وأن ما عنده لا يدرك إلا بطاعته أما آن لأحدكم أن تخسر عنه النار ولا تبعد عنه الجنة ؟ .

فصل

﴿فِي تَنْفِيدِ جِيشِ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ﴾

الذين كانوا قد أمرهم رسول الله ﷺ بالسير إلى تخوم البلقاء من الشام ، حيث قتل زيد بن حارثة ، وجمفر وابن رواحة : فيغتزاو على تلك الأرضي ، نخرجوها إلى الجرف فخيروا به ، وكان بينهم عمر بن الخطاب ، ويقال : وأبو بكر الصديق فاستثناه رسول الله منهم لاصلاة ، فلما ثقل رسول الله ﷺ أقاموا هنالك ، فلما مات عظم الخطيب واشتد الحمال ونجم النفاق بالمدينة ، وارتدى من ارتدى من عليه السلام أحياء العرب حول المدينة ، وامتنع آخرون من أداء الزكاة إلى الصديق ، ولم يبق لل الجمعة مقام في بلد سوى مكة والمدينة ، وكانت جوانا من البحرين أول قرية أقامت الجمعة بعد رجوع الناس إلى الحق كما في صحيح البخاري عن ابن عباس كلامه صحيح البخاري ، وقد كانت ثقيف بالطائف ثبتوا على الإسلام ، لم يفزوا ولا ارتدوا ، والمقصود أنه لما وقعت هذه الأمور أشار كثير من الناس على الصديق أن لا ينفذ جيش أسماء لاحتياجه إليه فيما هو أهله ، لأن ما جهز بسببه في حال السلامة ، وكان من جملة من أشار بذلك عمر بن الخطاب ، فامتنع الصديق من ذلك ، وأبى أشد الآباء ، إلا أن ينفذ جيش أسماء ، وقال : والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله ﷺ ، ولو أن الطير تحطمنا ، والسبع من حول المدينة ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهزنا جيش أسماء وامر الحرس يكونون حول المدينة فكان خروجه في ذلك الوقت من أكبر المصالح والحالة تلك ، فساروا لا يرون بحى من أحياء العرب إلا أربعوا منهم ، وقالوا : ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة شديدة ، فقاموا أربعين يوما ويقال سبعين يوما ، ثم أتوا سالحين غائبين ، ثم رجعوا بجهزهم حينئذ مع الأحياء الذين أخرجهم لقتال المرتدة ، وما نهى الزكاة على ما سأله تفصيله ، قال سيف بن عمر : عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما بيع أبو بكر وجمع الانصار في الامر الذي افتقروا فيه ، قال : ليتم بعث أسماء وقد ارتدت العرب إما عامة وإما خاصة ، في كل قبيلة ، ونجم النفاق واشرابت اليهودية والنصرانية ، والمسامون كالغم المطيرة في الليلة الشاتية ، لفقد نبيهم ﷺ ، وقتلهم وكثرة عدوهم ، فقال له الناس : إن هؤلاء جل المسلمين والعرب على ما ترى قد انتصروا بك ، وليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين ، فقال : والذى نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السبع تحطفي لأنفت بعث أسماء كما أمر به رسول الله ﷺ ، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفته * وقد روى هذا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، ومن حديث القاسم عمارة عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب قاطبة وأشارت النفاق ، والله لقد نزل بي ما لونزل بالجibal الراسيات لها ضها ، وصار أصحاب محمد ﷺ

كان هم معزى مطيرة في حش في ليلة مطيرة بأرض مسبعة ، فوالله ما اختلفوا في نقطة الاطار أبي بخطلها وعنانها وفصلها ، ثم ذكرت عمر فقالت : من رأى عمر علم أنه خلق غنى للإسلام ، كان والله أحوذنا نسيج وحده قد أعد للأمور أقرانها * وقال الحافظ أبو بكر البهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن علي الميموني ، ثنا الفريابي ، ثنا عباد بن كثير عن أبي الأعرج عن أبي هريرة قال : والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبي بكر استخلف ما عبد الله ، ثم قال الثانية ، ثم قال الثالثة ، فقيل له : ما يا أبي هريرة ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ وجه أسمة بن زيد في سبعاءة إلى الشام ، فلما نزل بذى خشب قبض رسول الله ﷺ ، وارتدى العرب حول المدينة ، فاجتمع إليه أصحاب رسول الله فقالوا : يا أبي بكر رد هؤلاء ، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدى العرب حول المدينة ؟ فقال : والذى لا إله إلا غيره لوجرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ مارددت جيشا وجهه رسول الله ، ولا حللت لواء عقده رسول الله . فوجه أسمة ، فعل لا يبر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا : لو لا أن هؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم ، فلقوا الروم فهزموهم وقتلوا ، ورجعوا سالمين ، فتبتوا على الإسلام - عباد بن كثير هذا أظنه البرمكي - لرواية الفريابي عنه ، وهو متقارب الحديث ، فأما البصرى الثقفى فتروك الحديث والله أعلم * وروى سيف بن عمر عن أبي ضمرة وأبي عمرو وغيرهما عن الحسن البصري : أن أبي بكر لما صمم على تجهيز جيش أسمة قال بعض الأنصار لعمر : قل له فليؤمر علينا غير أسمة ، فذكر له عمر ذلك ، فيقال : إنه أخذ بالحيته وقال : شكلتك أمك يا ابن الخطاب ، أوامر غير أمير رسول الله ﷺ ؟ ثم نهى نفسه إلى الجرف فاستعرض جيش أسمة وأمرهم بالمسير ، وسار معهم ماشيا ، وأسمة راكبا ، وعبد الرحمن بن عوف يقود براً كثبيراً الصديق ، فقال أسمة : ياخليفة رسول الله ؟ إما أن تركب وإما أن أنزل ، فقال : والله لست بنازل ولست براكب ، ثم استطلق الصديق من أسمة عمر بن الخطاب - وكان مكتباً في جيشه - فأطلقه له ، فلهذا كان عمر لا يلقاه بعد ذلك إلا قال : السلام عليك أيها الأمير .

﴿ مقتل الأسود العنسي المتني الكذاب اعنه الله وأخزاه ﴾

قال أبو جعفر بن جرير : حدثني عمرو بن شيبة التميري ، ثنا علي بن محمد - يعني المدائى - عن أبي عشر ويزيد بن عياض عن جعده ، وغسان بن عبد الحميد وجويرية بن أسماء عن مشيختهم قالوا : أمضى أبو بكر جيش أسمة بن زيد في آخر ربيع الأول ، وأنى مقتل الأسود في آخر ربيع الأول بعد مخرج أسمة ، فكان ذلك أول فتح فتح أبو بكر وهو بالمدينة .

﴿ صفة خروجه وتعليقه ومقتله ﴾

قد أسلفنا فيما تقدم أن المين كانت تمير ، وكانت ملوكهم يسمون التباعة ، وتكلمتنا في أيام الجاهلية على طرف صالح من هذا ، ثم إن ملك الحبشة بعث أميرين من قواده ، وهما أبرهة الأشرم ، وارياظ ، فتملكا له المين من تمير ، وصار ملكها للحبشة ، ثم اختلف هذان الأميران ، فقتل ارياط واستقل أبرهة بالنيابة ، وبني كنيسة سماها العانس ، لارتفاعها ، وأراد أن يصرف حج العرب إليها دون الكعبة ، فباء بعض قریش فأحدث في هذه الكنيسة ، فلما بلغه ذلك حلف ليخرجن بيت مكة ، فسار إليه ومعه الجنود والغيل محمود ، فكان من أمرهم ما قص الله في كتابه * وقد تقدم بسط ذلك في موضعه ، فرجع أبرهة ببعض من بقي من جيشه في أسوأ حال وشرخيبة ، وما زال تسقط أعضاؤه أهملة ، فلما وصل إلى صنعاء اندفع صدره فمات ، فقام بالملك بعده ولده بليسيوم بن أبرهة ثم أخوه مسروق بن أبرهة ، فيقال : إنه استمر ملك المين بأيدي الحبشة سبعين سنة ، ثم نارسيف بن ذي يزن المميري ، فذهب إلى قيصر ملك الروم يستنصره عليهم ، فأبى ذلك عليه - لما بينه وبينهم من الاجتماع في دين النصرانية - فسار إلى كسرى ملك الفرس فاستغاث به ، وله معه مواقف ومقامات في الكلام تقدم بسط بعضها ، ثم اتفق الحال على أنبعث معه من بالسجون طائفة تقدمهم رجل منهم يقال له : وهرز ، فاستنقذ ملك المين من الحبشة ، وكسر مسروق بن أبرهة وقتلها ، ودخلوا إلى صنعاء وقرروا سيف بن ذي يزن في الملك على عادة آبائه ، وجاءت العرب تهنئه من كل جانب ، غير أن لكسرى نوابا على البلاد ، فاستمر الحال على ذلك حتى بعث رسول الله ﷺ ، فأقام بعكة ما أقام ، ثم هاجر إلى المدينة فلما كتب كتبه إلى الأفاق يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، فكتب في جملة ذلك إلى كسرى ملك الفرس :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس ، سلام على من اتبع المهدى ، أما بعد فأسلم تسلما ، إلى آخره ، فلما جاءه الكتاب قال : ما هذا ؟ قالوا : هذا كتاب جاء من عند رجل بجزيرة العرب يزعم أنهنبي ، فلما فتح الكتاب فوجده قد بدأ باسمه قبل اسم كسرى ، غضب كسرى غضبا شديدا ، وأخذ الكتاب فرقه قبل أن يقرأه ، وكتب إلى عامله على المين - وكان اسمه باذام - أما بعد فاذاجاك كتابي هذا فابعث من قبلك أميرين إلى هذا الرجل الذي بجزيرة العرب ، الذي يزعم أنهنبي ، فابعثه إلى في جامعة ، فلما جاء الكتاب إلى باذام ، بعث من عنده أميرين عاقلين ، وقال : اذهبوا إلى هذا الرجل ، فالنظرا ما هو ، فإن كان كذلك فخذاه في جامعة حتى تذهبوا به إلى كسرى ، وإن كان غير ذلك فارجعوا إلى فأخبراني ما هو ، حتى أنظر في أمره ، فقدمما على رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فوجدها على أسد الأحوال وأرشدها ، ورأيا منه أموراً عجيبة ، يطول ذكرها ، ومكتشا عنده

شهرًا حتى بلغا ما جاءا له ، ثم تقاضاه الجواب بعد ذلك ، فقال لهم : ارجعوا إلى صاحبكم فأخبرواه أن ربى قد قتل الليلة ربه ، فأرخا ذلك عندهما ثم رجموا سريعا إلى المين فأخبروا باذام بما قال لهم فقال : أحصوا تلك الليلة ، فإن ظهر الأمر كما قال فهو نبي ، فجاءت السكّتب من عند ملوكهم أنه قد قتل كسرى في ليلة كيذا وكذا ، لتلك الليلة ، وكان قد قتله بنوه ولهذا قال بعض الشعراء :

وَكُسْرَى إِذْ تَقَاسَهُ بَنُوهُ * بَأْسِيَافَ كَمَا افْتَسَمَ الْحَامِ
تَخْضَطَ الْمَنَوْنَ لِهِ يَوْمٌ * أَنِّي وَلَكُلَّ حَامِلَةِ تَعَامِ

وقام بالملك بعده ولده يزدجرد وكتب إلى باذام أن خذلى البيعة من قبلك ، وأعد إلى ذلك الرجل فلا تهنئه واصرمه ، فدخل الإسلام في قلب باذام وذريته من أبناء فارس من بالمين ، وبعث إلى رسول الله ﷺ بسلامه ، فبعث إليه رسول الله ﷺ بنية المين بكالها ، فلم يعزّله عنها حتى مات ، فلما مات استتاب ابنه شهر بن باذام على صنائعه وبعض مخالفاته ، وبعث طائفة من أصحابه نواباً على مخالفاته ، فبعث أولاً في سنة عشر ، علياً وخالداً ، ثم أرسل معاذًا وأباً موسى الأشعري وفرق عمالة المين بين جماعة من الصحابة ، فنهم شهر بن باذام ، وعامر بن شهر الهمدانى ، على همدان ، وأباً موسى على مارب ، وخالد بن سعيد بن العاص على نجران ورفع وزيد ، ويعلى ابن أمية على الجند ، والطاهر بن أبي هالة على عل والاشعريين ، وعمرو بن حرام على نجران ، وعلى بلاد حضرموت زياد بن لبيد ، وعلى السكاك عكاشة بن مور بن أخضر ، وعلى السكون معاوية بن كندة ، وبعث معاذ بن جبل معاذًا لأهل البلدين - المين وحضرموت - يتنقل من بلد إلى بلد ، ذكره سيف بن عمر ، وذلك كله في سنة عشر ، آخر حياة رسول الله ﷺ فيما هم على ذلك إذ نجم هذا اللعين الأسود العنسي .

﴿ خروج الأسود العنسي ﴾

واسمه عمّلة بن كعب بن غوث - من بلد يقال لها : كهف حنان - في سبعاءة مقاتل ، وكتب إلى عمال النبي ﷺ : أيها المتمردون علينا ، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ، ووفروا ما جمعتم ، فتحن أولى به ، وأنتم على ما أنتم عليه ، ثم ركب فتوجه إلى نجران فأخذها بعد عشر ليال من مخرجه ثم قصد إلى صنائع لحس وعشرين ليلة من مخرجه ، ففر معاذ بن جبل من هنالك واجتاز بأبي موسى الأشعري ، فذهبوا إلى حضرموت وأنحاز عمال رسول الله ﷺ إلى الطاهر ، ورجع عمر بن حرام وخالد بن سعيد بن العاص إلى المدينة ، واستوثقت المين بكالها للأسود العنسي ، وجعل أمره يستطير استطارة الشرارة ، وكان جيشه يوم لقي شهراً سبعاءة فارس ، وأمراؤه قيس بن عبد لغوث ومعاوية

ابن قيس ويزيد بن حرم بن حصن الحارثي ، ويزيد بن الأفكل الأزدي ، واشتد ملائكة ، واستغلظ أمره ، وارد خلق من أهل اليمن وعامله المسلمون الذين هنالك بالتقية ، وكان خليفة على منحج عمرو بن معدى كرب وأسند أمر الجندي إلى قيس بن عبد يغوث ، وأسند أمر البناء إلى فيروز الديلي وداذويه وتزوج بأمرأة شهر بن باذام وهي ابنة عم فيروز الديلي ، واسمها زاذ ، وكانت امرأة حسناء جميلة ، وهي مع ذلك مؤمنة بالله ورسوله محمد ﷺ ، ومن الصالحات ، قال سيف بن عمر التميمي : وبعث رسول الله ﷺ كتابه ، حين بلغه خبر الأسود العنسي مع رجل يقال له : وبر بن يحنون الديلي ، يأمر المسلمين الذين هنالك بمقاتلة الأسود العنسي ومصالحته ، وقام معاذ بن جبل بهذا الكتاب أتم القيام ، وكان قد تزوج امرأة من السكون يقال لها : رملة ، فحزبت عليه السكون لصبره فيهم ، وقاموا معه في ذلك ، وبلغوا هذا الكتاب إلى عمال النبي ﷺ ، ومن قدروا عليه من الناس ، واتفق اجتماعهم بقيس بن عبد يغوث أمير الجندي . وكان قد غضب على الأسود ، واستخف به ، وهو بقتله . وكذلك كان أمر فيروز الديلي ، قد ضعف عنهـه أيضا ، وكذا داـذـويـهـ ، فلما أعلم وبر بن نحيـنـ قيس بن عبد يغوث ، وهو قيس بن مكشوح ، كانـاـ نـزـلـوـ عـلـيـهـ مـنـ السـمـاءـ ، ووافـقـهـمـ عـلـىـ الفتـكـ بـالـأسـودـ وـتـوـافـقـ المـسـلـمـوـنـ عـلـىـ ذـلـكـ ، وـتـعـاقـدـوـ عـلـيـهـ ، فـلـمـ أـيـقـنـ ذـلـكـ فـيـ الـبـاطـنـ اـطـلـعـ شـيـطـانـ الـأسـودـ لـلـأسـودـ عـلـىـ شـيـءـ مـنـ ذـلـكـ ، فـدـعـاـ قـيـسـ بـنـ مـكـشـوحـ ، فـقـالـ لـهـ : يـاـ قـيـسـ مـاـ يـقـولـ هـذـاـ ؟ـ قـالـ : وـمـاـ يـقـولـ ؟ـ قـالـ يـقـولـ : عـمـدـتـ إـلـىـ قـيـسـ فـأـكـرـمـتـهـ حـتـىـ إـذـاـ دـخـلـ مـنـكـ كـلـ مـدـخـلـ ، وـصـارـ فـيـ العـزـ مـثـلـكـ ، مـاـ مـيلـ عـدـوـكـ ، وـحـاـولـ مـلـكـاـ ، وـأـضـمـرـ عـلـىـ الغـدـرـ ، إـنـهـ يـقـولـ يـاـ أـسـوـدـ يـاـ يـاسـوـأـهـ ، فـطـفـ بـهـ وـخـذـ مـنـ قـيـسـ أـعـلاـهـ وـإـلـاـ سـلـبـكـ وـقـطـفـ فـسـكـ^(١) فـقـالـ لـهـ قـيـسـ وـحـلـفـ لـهـ فـكـنـبـ : وـذـىـ الـخـمـارـ لـاـنـتـ أـعـظـمـ فـيـ نـفـسـيـ وـأـجـلـ عـنـدـيـ مـنـ أـنـ أـحـدـ بـكـ نـفـسـيـ ، فـقـالـ لـهـ الـأـسـوـدـ : مـاـ إـخـالـكـ تـكـنـبـ الـمـلـكـ ، فـقـدـ صـدـقـ الـمـلـكـ وـعـرـفـ الـأـنـ أـنـكـ تـائـبـ عـمـاـ اـطـلـعـ عـلـيـهـ مـنـكـ ، ثـمـ خـرـجـ قـيـسـ مـنـ بـيـنـ يـدـيـهـ جـاءـ إـلـىـ أـصـحـابـهـ فـيـرـوـزـ وـدـاـذـويـهـ ، وـأـخـبـرـهـ بـاـقـلـ لـهـ وـرـدـ عـلـيـهـ ، فـقـالـوـاـ : إـنـاـ كـلـنـاـ عـلـىـ حـذـرـ ، فـاـ الرـأـيـ ، فـبـيـنـاـ هـمـ يـشـتـورـوـنـ إـذـ جـاءـهـمـ رـسـوـلـهـ فـأـحـضـرـهـ بـيـنـ يـدـيـهـ ، فـقـالـ : أـلـمـ أـشـرـفـكـ عـلـىـ قـوـمـكـ ؟ـ قـالـوـاـ : بـلـ ، قـالـ : فـإـذـاـ يـبـلـغـنـ عـنـكـ ؟ـ قـالـوـاـ : أـقـلـنـاـ مـرـتـنـاـ هـذـهـ ، فـقـالـ : لـاـ يـبـلـغـنـ عـنـكـ فـأـقـيلـكـ ، قـالـ : نـفـرـجـنـاـ مـنـ عـنـدـهـ وـلـمـ نـكـدـ ، وـهـوـ فـرـقـ اـرـتـيـابـ مـنـ أـمـرـنـاـ ، وـنـحـنـ عـلـىـ خـطـرـ ، فـبـيـنـاـ نـحـنـ فـيـ ذـلـكـ إـذـ جـاءـتـنـاـ كـتـبـ مـنـ عـامـرـ بـنـ شـهـرـ ، أـمـيرـ هـمـدانـ ، وـذـىـ ظـلـيمـ ، وـذـىـ كـلـاعـ ، وـغـيـرـهـ مـنـ أـمـرـاءـ الـيـنـ ، بـيـنـلـونـ لـنـاـ الطـاعـةـ وـالـنـصـرـ ، عـلـىـ مـخـالـفـةـ الـأـسـوـدـ ، وـذـلـكـ حـيـنـ جـاءـهـمـ كـتـبـ رـسـوـلـهـ ﷺ يـمـنـهـمـ عـلـىـ مـصـاـوـلـةـ الـأـسـوـدـ الـعـنـسـيـ ، فـكـتـبـنـاـ يـهـمـ أـنـ لـاـ يـحـدـثـوـنـاـ شـيـئـاـ حـتـىـ نـبـرـمـ الـأـمـرـ ، قـالـ قـيـسـ : فـدـخـلـتـ عـلـىـ اـمـرـأـتـهـ

(١) كـنـاـ بـالـأـصـلـ .

ازاد ، قلت : يا ابنة عمي قد شرفت بلاء هذا الرجل - قتل زوجك ، قتل زوجك ، وطأطأ في قومك القتل ، وفضح النساء ، فهل عندك مملاة عليه ؟ قالت : نعم ، أى أمر ، قاتل إخراجه ، قالت : أو قتله ، قلت : أو قتله ، قالت : نعم ، والله ما خاق الله شخصا هو أبغض إلى منه ، فما يقوم الله على حق ولا ينتهي له عن حرمة ، فإذا عزتم أخبروني أعلمكم بما في هذا الأمر ، قال فأخرج فإذا فيروز ودادويه ، ينتظر أن يريدون أن ينهاضوه ، فما استقر اجتماعه بما حتى بعث إليه الأسود فدخل في عشرة من قومه ، فقال : ألم أخبرك بالحق وتخبرني بالكذابة ؟ إنه يقول : ياسوأة ياسوأة ، إن لم تقطع من قيس يده يقطع رقبتك العليا ، حتى ظن قيس أنه قاتله ، فقال : إنه ليس من الحق ، أن أهلك وأنت رسول الله ، فقتل أحباب إلى من موتات أمواه كل يوم ، فرق له وأمره بالانصراف ، نخرج إلى أصحابه فقال : اعملوا عملكم ، فبينما هم وقوف بالباب يشتركون ، إذ خرج الأسود عليهم وقد جمع له مائة ما بين بقرة وبعير ، ققام وخط خطأً وأقيمت من وراءه ، وقام دونها ، فتحررها ، غير محبسة ولا معقلة ، ما يقتحم الخط منها شيء ، فجالت إلى أن زهرت أرواحها ، قال قيس : فما رأيت أمراً كان أفعى منه ، ولا يوماً أوحش منه ، ثم قال الأسود : أحق ما بلغنى عنك يا فيروز ؟ لقد هممت أن أنحرك فالحقك بهذه البهيمة ، وأبدى له الحربة ، فقال له فيروز : اخترتنا لصبرك ، وفضلتنا على الآباء ، فلو لم تكن نبياً ما بعنا نصيّبنا منك شيئاً ، فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الآخرة والدنيا ؟ فلا تقبل علينا أمثال ما يبلغك ، فأنا بحيث تحب ، فرضي عنه وأمره بقسم لحوم تلك الانعام ففرقها فيروز في أهل صنعاء ، ثم أسرع الملاحق به ، فإذا رجل يحرضه على فيروز ويسعي إليه فيه ، واستمع له فيروز ، فإذا الأسود يقول : أنا قاتله غداً وأصحابه ، فاغد علىَ به ، ثم التفت فإذا فيروز ، فقال : مه ، فأخبره فيروز بما صنع من قسم ذلك اللحم ، فدخل الأسود داره ، ورجع فيروز إلى أصحابه فأعلمهم بما سمع وبما قال وقيل له ، فاجتمع رأيهم على أن عاودوا المرأة في أمره ، فدخل أحدهم - وهو فيروز - إليها فقالت : إنه ليس من الدار بيت إلا والحرس محظوظون به ، غير هذا البيت ، فإن ظهره إلى مكانكذا وكذا من الطريق ، فإذا أمسينا فانقبوا عليه من دون الحرس ، وليس من دون قتله شيء ، وإن سأضع في البيت سراجاً وسلاماً ، فلما خرج من عندها تلقاه الأسود فقال له : ما أدخلك على أهلي ؟ ووجأ رأسه ، وكان الأسود شديداً ، فصاحت المرأة فادهشته عنه ، ولو لا ذلك لقتله ، وقالت : ابن عمى جاءنى زائراً ، فقال : اسكنى لا أبالك ، قد وبهته لك ، نخرج على أصحابه فقال : النجاء النجاء ، وأخبرهم الخبر ، فخاروا ماذا يصنعون ؟ فبعثت المرأة إليهم يقول لهم : لا تثنوا عما كنتم عازمين عليه ، فدخل عليها فيروز الدليلي فاستثبت منها الخبر ، ودخلوا إلى ذلك البيت فنقبوا من داخله بطائن ليهون عليهم التقب من خارج ، ثم جلس عندها

جهرة كالزائر، فدخل الأسود فقال: وما هذا؟ فقالت: إنه أخي من الرضاعة، وهو ابن عمي، قهره وأخرجه، فرجع إلى أصحابه، فلما كان الليل نقبوا ذلك البيت فدخلوا فوجدوا فيه سراجاً تحت جفنة فتقدم إليه فيروز الديلي والأسود نائم على فراش من حرير، قد غرق رأسه في جسده، وهو سكران ينفط، والمرأةجالسة عنده، فلما قام فيروز على الباب أجلسه شيطانه وتكلم على لسانه - وهو مع ذلك ينفط - فقال: مالي ومالك يا فيروز؟ نخشى إن رجع بهلك وتملك المرأة، فعالجه وخالطه وهو مثل الجل فأخذ رأسه فدق عنقه وضع ركبتيه في ظهره حتى قتلها، ثم قام ليخرج إلى أصحابه ليخبرهم، فأخذت المرأة بذيله وقالت: أين تذهب عن حرمتك. فظننت أنها لم تقتلها، فقال: أخرج لأعلمهم بقتلها، فدخلوا عليه ليحتزوا رأسه، فرُكِّه شيطانه فاضطرب، فلم يضبطوا أمره حتى جلس اثنان على ظهره، وأخذت المرأة بشعره، وجعل يبربر بلسانه فاحتزَ الآخر رقبته، فخار كأشد خوار نور سمعقط، فابتدر الحرس إلى المقصورة، فقالوا: ما هذا؟ فقالت المرأة: النبي يوحى إليه، فرجعوا، وجلس قيس وداذويه وفيروز يأترون كيف يعلمون أشياعهم، فاتفقوا على أنه إذا كان الصباح ينادون بشعارهم الذي بينهم وبين المسلمين، فلما كان الصباح قام أحدهم، وهو قيس على سور الحصن فنادي بشعارهم، فاجتمع المسلمون والكافرون حول الحصن، فنادي قيس ويقال: وبر بن يحنث، الأذان: أشهد أن محمدًا رسول الله، وأن عبده كذاب، وألق إليهم رأسه فانهزم أصحابه وتبعهم الناس يأخذونهم ويرصدونهم في كل طريق يأسرونهم، وظهر الإسلام وأهله، وتراجع نواب رسول الله عليه السلام إلى أعمالهم وتنازع أولئك الثلاثة في الأمارة، ثم اتفقوا على معاذ ابن جبل يصلى بالناس، وكتبوا بالخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أطلعه الله على الخبر من ليلته، كما قال سيف بن عمر التميمي عن أبي القاسم الشنوي عن العلاء بن زيد عن ابن عمر: آتى الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها العنسي ليشرنا، فقال: قتل العنسي البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيته مباركين، قيل: ومن؟ قال: فيروز فيروز، وقد قيل: إن مدة ملكه منذ ظهر إلى أن قتل ثلاثة أشهر، ويقال: أربعة أشهر، فالله أعلم * وقال سيف بن عمر عن المستنير عن عروة عن الضحاك عن فيروز: قال: قتلنا الأسود، وعاد أمرنا في صنعاء كما كان إلا أنا أرسلنا إلى معاذ بن جبل فترأضينا عليه، فكان يصلى بنا في صنعاء، فوالله ما صلَّى بنا إلا ثلاثة أيام حتى آتانا الخبر بوفاة رسول الله عليه السلام، فانتقضت الأمور، وأنكرنا كثيراً مما كنا نعرف، واضطربت الأرض * وقد قدمنا أن خبر العنسي جاء إلى الصديق في أوآخر ربيع الأول بعد ماجهز جيش أسامة، وقيل: بل جاءت البشارة إلى المدينة صبيحة توفى رسول الله عليه السلام والأول أشهر والله أعلم * والمقصود أنه لم يجيئهم فيما يتعلق بصالحهم واجتماع كلهم وتأليف ما بينهم

والتمسك بدين الاسلام إلا الصديق رضي الله عنه ، وسيأتي إرساله إليهم من يهد الأمور التي اضطررت في بلادهم ويقوى أيدي المسلمين ، وثبتت أركان دعائم الاسلام فيهم ، رضي الله عنهم *

فصل

﴿فِي تَصْدِيِ الصَّدِيقِ لِقتَالِ أَهْلِ الرَّدَّةِ وَمَانِعِ الزَّكَاةِ﴾

قد تقدم أن رسول الله ﷺ لما توفي ارتدت أحياه كثيرة من الأعراب ، ونجم النفاق بالمدينة وانحاز إلى مسيلمة الكذاب بنو حنيفة وخلق كثير بالجama' ، والتقت على طليحة الاسدي بنو أسد وطيء ، وبشر كثير أيضاً ، وادعى النبوة أيضاً كما ادعاهما مسيلمة الكذاب ، وعظم الخطب واشتبه الحال ، ونفذ الصديق جيش أسامة ، فقل الجند عند الصديق ، فطممت كثير من الأعراب في المدينة ورأوا أن يهجموا عليها ، فجعل الصديق على ألقاب المدينة حراساً يبيتون بالجيوش حولها ، فمن النساء الحرس على بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود ، وجعلت وفود العرب تقدم المدينة . يقرؤن بالصلوة ويمتنعون من أداء الزكاة ، ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق ، وذكر أن منهم من احتاج بقوله تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تظهر لهم وتزيّن بهم وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) قالوا : فلنسنا ندفع زكاتنا إلا إلى من صلاته سكن لنا ، وأشد بعضهم :

أطعنا رسول الله اذ كان بيننا * فواعجبنا ما بال ملك أبي بكر

وقد تكلم الصحابة مع الصديق في أن يتركهم وماهم عليه من منع الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الإيمان في قلوبهم : ثم هم بعد ذلك يزكون ، فامتنع الصديق من ذلك وأباه * وقد روى الجماعة في كتبهم سوى ابن ماجه عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر : علام تقاتل الناس ؟ وقد قال رسول الله ﷺ : أمرت أن لا تقتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا قالوا لها عصموا من دماءهم وأموالهم إلا بحقها ؟ فقال أبو بكر : والله لو منعوني عناقًا ، وفي رواية : عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لا يألفهم على منعها ، إن الزكاة حق المال ، والله لا يألفن من فرق بين الصلاة والزكاة ، قال عمر : فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق * قات : وقد قال الله تعالى (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمْ يُنْهَا عَنْ سَبِيلِهِمْ) وثبتت في الصحيحين : بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان * وقد روى الحافظ ابن عساكر من طريقين عن شابة ابن سوار : ثنا عيسى بن يزيد المديني ، حدثني صالح بن كيسان ، قال : لما كانت الردة قام أبو بكر

فِي النَّاسِ حَمْدُ اللَّهِ وَأَنْتَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَى فَكَفَ ، وَأَعْطَى فَأَغْنَى ، إِنَّ اللَّهَ بَعْثَ مُحَمَّداً عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالْعِلْمُ شَرِيدٌ ، وَالْإِسْلَامُ غَرِيبٌ طَرِيدٌ ، قَدْ رَثَ حَبْلَهُ ، وَخَلَقَ عَهْدَهُ ، وَضَلَّ أَهْلَهُ مِنْهُ ، قَدْ وَمَقَتَ اللَّهُ أَهْلَ الْكِتَابَ فَلَا يَعْطِيهِمْ خَيْرًا خَيْرٌ عَنْهُمْ ، وَلَا يَصْرُفُ عَنْهُمْ شَرًا شَرٌ عَنْهُمْ ، قَدْ غَيْرَ وَأَكَابِرَهُمْ ، وَأَلْحَقُوا فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ ، وَالْعَرَبُ الْآَمْنُونُ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ فِي مَنْعَةٍ مِنَ اللَّهِ لَا يَعْبُدُونَهُ وَلَا يَدْعُونَهُ ، فَأَجَهَهُمْ عِيشَا ، وَأَضَلَّهُمْ دِينَا ، فِي ظَلْفٍ مِنَ الْأَرْضِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ السَّحَابَ خَتَّمَهُمُ اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ ، وَجَعَلَهُمُ الْأُمَّةِ الْوَسْطَى ، نَصَرُهُمْ بْنُ اتْبَاعِهِمْ ، وَنَصَرُهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ ، حَتَّى قَبْضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَكِبَ مِنْهُمُ الشَّيْطَانَ مَرْكِبَهُ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ ، وَأَخْذَ بِأَيْدِيهِمْ ، وَبَنَى هَلْكَتَهُمْ (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ) قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرَّسُولُ أَفَّا ماتَ أَوْ قُتِلَ اقْلِبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَهُنَّ يَنْقُلِبُونَ عَلَى عَقَبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا وَسِيَّرُهُ اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) إِنَّ مَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْعَرَبِ مُنَعِّشَاهُمْ وَبَعِيرُهُمْ ، وَلَمْ يَكُنُوا فِي دِينِهِمْ - وَإِنْ رَجُوا إِلَيْهِ - أَرْهَدَهُمْ يَوْمَهُمْ هَذَا ، وَلَمْ تَكُونُوا فِي دِينِكُمْ أَقْوَى مِنْكُمْ يَوْمَكُمْ هَذَا ، عَلَى مَا قَدْ تَقْدِيمُ مِنْ بَرَكَةٍ نَبِيَّكُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ وَكَلَّكُمْ إِلَى الْمَوْلَى السَّكَافِ ، الَّذِي وَجَدَهُ ضَلَالًا فَهَدَاهُ ، وَعَائِلًا فَأَغْنَاهُ (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حَفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَقْذَدْتُكُمْ مِنْهَا) الْآيَةُ ، وَاللَّهُ لَا أَدْعُ أَنْ أَقْاتِلَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَنْجِزَ اللَّهُ وَعْدَهُ ، وَيُوفِي لَنَا عَهْدَهُ ، وَيُقْتَلُ مَنْ قُتِلَ مَنْ شَهَيْدًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَيَبْقَى مَنْ بَقَ مِنْهَا خَلِيفَتَهُ وَذَرِيَّتَهُ فِي أَرْضِهِ ، قَضَاءُ اللَّهِ الْحَقُّ ; وَقَوْلُهُ الَّذِي لَا خَلْفَ لَهُ (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيُسْتَخْلِفُوكُمْ فِي الْأَرْضِ) الْآيَةُ ، ثُمَّ نَزَلَ * وَقَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَغَيْرُهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدُ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسُوفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يَجْهَهُمْ وَيَحْبُّوْهُ) الْآيَةُ ، قَالُوا : الْمَرَادُ بِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَأَصْحَابِهِ ، فِي قَتْلَهُمُ الْمُرْتَدِينَ ، وَمَا نَعْلَمُ الزَّكَاةَ * وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : ارْتَدَتِ الْعَرَبُ عِنْدَ وَفَاتَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا خَلَأَ أَهْلُ الْمَسَاجِدِ ، مَكَّةَ ، وَالْمَدِينَةَ ، وَارْتَدَتِ أَسْدٌ وَغَطْفَانٌ وَعَلَيْهِمْ طَلِيْحَةُ بْنُ خَوَيْلَدَ الْأَسْدِيِّ الْكَاهِنَ ، وَارْتَدَتِ كَنْدَةُ وَمَنْ يَلِيهَا ، وَعَلَيْهِمْ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيسِ الْكَنْدِيِّ ، وَارْتَدَتِ مَذْحِجُ وَمَنْ يَلِيهَا ، وَعَلَيْهِمْ الْأَسْوَدُ بْنُ كَعْبِ الْعَنْسِيِّ الْكَاهِنَ ، وَارْتَدَتِ رِبِيعَةُ مَعَ الْمَعْرُورِ بْنِ النَّعْمَانِ بْنِ الْمَنْذِرِ ، وَكَانَتْ حَنِيفَةُ مَقِيمَةٍ عَلَى أَمْرِهَا مَعَ مُسِيلَمَةَ بْنِ حَبِيبِ الْكَنْدَابَ * وَارْتَدَتِ سَلِيمُ مَعَ الْفَجَّةِ ، وَاسْمُهُ أَنْسُ بْنُ عَبْدِ يَلِيلٍ ، وَارْتَدَتِ بَنُو تَمِيمٍ مَعَ سَجَاحَ الْكَاهِنَةَ * وَقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ : إِجْتَمَعَتِ أَسْدٌ وَغَطْفَانٌ وَطَيْءٌ عَلَى طَلِيْحَةِ الْأَسْدِيِّ ، وَبَعْثُوا وَفُودًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَتَزَلَّوْا عَلَى وُجُوهِ النَّاسِ فَأَنْزَلُوهُمْ إِلَى الْعَبَاسِ ، فَعَلَمُوا بِهِمْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، عَلَى أَنْ يَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا يُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَعَزَّزَ اللَّهُ لَا يُبَدِّي بَكْرٌ عَلَى الْحَقِّ وَقَالَ : لَوْ مَنْعَنِي عَقَالًا جَاهَدَهُمْ ، فَرَدُّهُمْ فَرَجُوْهُ إِلَى عَشَائِرِهِمْ ، فَأَخْبَرُوهُمْ بِقَلْةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَطَمَعُوهُمْ فِيهَا ، فَجَعَلَ أَبُو بَكْرَ الْحَرْسَ عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ ، وَأَنْزَمَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِحُضُورِ الْمَسْجِدِ وَقَالَ : إِنَّ الْأَرْضَ كَافِرَةٌ ، وَقَدْ رَأَى وَفَدُهُمْ مِنْكُمْ قَلْةً ، وَإِنْكُمْ لَا تَدْرُونَ لِيَلًا يَأْتُونَ أَمْ نَهَارًا ، وَأَدْنَاهُمْ

منكم على بريد ، وقد كان القوم يؤملون أن تقبل منهم ونواذهم وقد أبینا عليهم ، فاستعدوا وأعدوا
فما لبتو إلا ثلاثة حتى طرقوا المدينة غارة ، وخلفوا نصفهم بذى حُسْنَ ليكونوا رِدَاءَ لهم ، وأرسل
الحرس الى أبي بكر يخبر ونه بالغارة ، فبعث إليهم : أن الزموا مكانكم . وخرج أبو بكر فأهل
المسجد على النواضج إليهم ، فانشقَّ العدو واتبعهم المسلمون على إبلهم ، حتى بلغوا ذا حُسْنَ فخرج
عليهم الرداء فالتقوا مع الجماعة فكان الفتح وقد قال :

أطعنا رسول الله ما كان وسطنا * في العبادِ الله ما لأبي بكر
أiorثنا بـكرا إذا مات بـعده * وتلك لـعمر الله قاصمة الظـهـر
فـهـلا ردـتـم وـفـدـنـا بـزـمانـهـ ؟ * وهـلـا خـشـيـمـ حـسـ رـاعـيـةـ الـبـكـرـ ؟
وـإـنـ الـقـيـ سـأـلـكـمـو فـنـعـتمـو * لـكـالـمـرـ أوـأـحـلـإـلـىـ منـ التـرـ

وفي جمادى الآخرة ركب الصديق في أهل المدينة وأمراء الأقباب ، إلى من حول المدينة من
الأعراب الذين أغروا عليها ، فلما تواجه هو وأعداؤه من بنى عبس ، وبني مرة ، وذبيان ، ومن
ناصب معهم من بنى كنانة ، وأمدتهم طليحة بابنه حبال ، فلما تواجه القوم كانوا قد صنعوا مكيدة وهي
أنهم عمدوا إلى أنحاء فنفخوها ثم أرسلوها من رءوس الجبال ، فلما رأتها إبل أصحاب الصديق ففرت
وذهبت كل منذهب ، فلم يملأوكوا من أمرها شيئاً إلى الليل ، وحتى رجعت إلى المدينة ، فقال في ذلك
الخطيل بن أوس :

فـدـىـ لـبـنـيـ ذـبـيـانـ رـحـلـىـ وـنـاقـتـىـ * عـشـيـةـ يـُحـدـىـ بـالـرـماـحـ أـبـوـ بـكـرـ
وـلـكـنـ يـُدـهـدـىـ بـالـرـجـالـ فـهـبـتـهـ * إـلـىـ قـدـرـمـاـ أـنـ تـقـيمـ وـلـاـ تـسـرـىـ
وـلـلـهـ أـجـنـادـ تـذـاقـ مـذـاقـهـ * لـتـحـسـبـ فـيـ عـدـمـ مـعـجـبـ الـدـهـرـ
أـطـعـناـ رـسـوـلـ اللهـ ماـ كـانـ بـيـنـنـاـ * فـيـ الـعـبـادـ اللهـ مـاـ لـأـبـيـ بـكـرـ

فلما وقع ظن القوم المسلمين الوهن ، وبعثوا إلى عشرتهم من نواحي آخر ، فاجتمعوا ، وبات
أبو بكر رضى الله عنه قاماً ليه يعي الناس ، ثم خرج على تعبئة من آخر الليل ، وعلى ميمنته النعمان
ابن مقرن ، وعلى الميسرة أخوه عبد الله بن مقرن ، وعلى الساقية أخوها سويد بن مقرن ، فما طلع
الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد ، فاسمعوا للMuslimين حسا ولا همسا ، حتى وضعوا فيهم السيوف ،
فما طلعت الشمس حتى ولوهم الأدبار ، وغلبوا على عامة ظهرهم ، وقتل حبال ، واتبعهم أبو بكر حتى
نزل بذى القصبة ، وكان أول الفتح ، وذل بها المشركون ، وعز بها المسلمين ، ووثب بنو ذبيان
وعبس على من فيهم من المسلمين فقتلواهم ، وفعل من وراءهم ك فعلهم ، خلف أبو بكر ليقتلن من كل
قبيلة بن قتلوا من المسلمين وزيادة ، ففي ذلك يقول زياد بن حنظلة التميمي :

غداة سعي أبو بكر إليهم * كما يسعى لموته حلال
أراح على نواهقها علينا * ومج هن مهجته جبال

وقال أيضا :

أقنا لهم عرض الشمال فكبّكباوا * ككببة الفزّى أنا خوا على الوفر
فما صبروا للحرب عند قيامها * صبيحة يسمو بالرجال أبو بكر
طرقنا بنى عبس بأدنى نباجها * وذبيان ننهنا بقاصمة الظهر

فكانت هذه الواقعة من أكبر العون على نصر الإسلام وأهله ، وذلك أنه عز المسلمين في كل قبيلة ، وذل الكفار في كل قبيلة ، ورجع أبو بكر إلى المدينة مؤيداً منصوراً ، سالماً غانماً ، وطرق المدينة في الليل صدقات عدى بن حاتم ، وصفوان والزبير قان ، إحداها في أول الليل ، والثانية في أوسطه والثالثة في آخره ، وقدم بكل واحدة منها بشير من أمراء الأئتاب ، فكان الذي بشر بصفوان سعد ابن أبي وقاص ، والذي بشر بالزبير قان عبد الرحمن بن عوف ، والذي بشر بمدي بن حاتم عبد الله ابن مسعود ، ويقال : أبو قتادة الأنباري رضي الله عنه * وذلك على رأس ستين ليلة من متوفى رسول الله ﷺ * ثم قدم أسامة بن زيد بعد ذلك بليل ، فاستخلفه أبو بكر على المدينة ، وأمرهم أن يريحوا ظهرهم ، ثم ركب أبو بكر في الذين كانوا معه ، في الواقعة المتقدمة ، إلى ذي القصة ، فقال لهم المسلمون : لو رجعت إلى المدينة وأرسلت رجالاً ، فقال : والله لا أفعل ، ولا أؤسينكم بمنفسي ، فخرج في تعنته ، إلى ذي حمى وذى القصة ، والنعسان وبعد الله وسويد بنو مقرن على ما كانوا عليه ، حتى نزل على أهل الربدة بالإبرق وهناك جماعة من بنى عبس وذبيان ، وطائفه من بنى كنانة ، فاقتتلوا فهزهم الله الحارث وعوا وآخذ الحطيئة أسيراً فطارت بنو عبس وبنو بكر ، وأقام أبو بكر على الإبرق أيامًا وقد غلب بنى ذبيان على البلاد ، وقال : حرام على بنى ذبيان أن يتملكوا هذه البلاد ، إذ غنمها الله وحمى الإبرق بخيول المسلمين ، وأرعى سائر بلاد الربدة . ولما فرت عبس وذبيان صاروا إلى مؤازرة طلحة وهو نازل على بُزاخة ، وقد قال في يوم الإبرق زياد بن حنظلة :

و يوم بالإبرق قد شهدنا * على ذبيان يلهم التهابا
أتيناه بداهية تسوفِ * مع الصديق اذ ترك العتابا

﴿ ذكر خروجه إلى ذي القصة حين عقد الولية الأمراء الأحد عشر على ما سيأتي ﴾

وذلك بعد ما جم جيش أسامة واستراحوا ، ركب الصديق أيضاً في الجيوش الإسلامية شاهراً سيفه مسلولاً ، من المدينة إلى ذي القصة ، وهي من المدينة على مرحلة ، وعلى بن أبي طالب يقود براحلة الصديق رضي الله عنهما ، كما سيأتي ، فسأله الصحابة ، منهم على وغيره ، وألحوا عليه أن يرجع

إلى المدينة ، وأن يبعث لقتال الأُعراب غيره من يؤمره من الشجعان الأبطال ، فأجابهم إلى ذلك ، وعقد لهم اللوية لأحد عشر أميراً ، على ما سلفه قريباً إن شاء الله * وقد روى الدارقطني من حديث عبد الوهاب بن موسى الزهرى عن مالك عن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر قال : لما بَرَزَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْقَصَّةِ وَاسْتَوَى عَلَى رَاحْلَتِهِ ، أَخْذَ عَلَى بْنَ أَبِي طَالِبٍ بِزَمَامِهِ وَقَالَ : إِلَى أَيْنَ يَا خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ؟ أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَسْأَلَتْهُ يَوْمَ أَحَدٍ : لَمْ سِيقْكَ وَلَا تَفْجَعْنَا بِنَفْسِكَ ، وَارْجَعْ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ فَجَعْنَا بِكَ لَا يَكُونُ لِلْإِسْلَامِ نَظَامٌ أَبْدًا ، فَرَجَعَ * هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ ، وَقَدْ رَوَاهُ زَكَرِيَا السَّاجِي مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْوَهَابِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَمْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ [وَ] الْزَّهْرَى أَيْضًا عَنْ أَبِي الزَّنَادِ عَنْ هَشَامِ بْنِ عَرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : خَرَجَ أَبِي شَاهِرًا سِيفَهُ رَأَيْكَ عَلَى رَاحْلَتِهِ إِلَى وَادِي الْقَصَّةِ ، فَجَاءَ عَلَى بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَأَخْذَ بِزَمَامِ رَاحْلَتِهِ قَالَ : إِلَى أَيْنَ يَا خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ؟ أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَوْمَ أَحَدٍ : لَمْ سِيقْكَ وَلَا تَفْجَعْنَا بِنَفْسِكَ فَوَاللَّهِ لَئِنْ أَصْبَنَا بِكَ لَا يَكُونُ لِلْإِسْلَامِ بَعْدَكَ نَظَامٌ أَبْدًا ، فَرَجَعَ وَأَمْضَى الْجَيْشَ * وَقَالَ سَيفُ بْنُ عَمْرٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ يُوسُفِ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ : لَمَّا اسْتَرَاحَ أَسَامَةُ وَجَنْدُهُ ، وَقَدْ جَاءَتْ صَدَقَاتٌ كَثِيرَةٌ تَفَضَّلُ عَنْهُمْ ، قَطَعَ أَبُو بَكْرٍ الْبَعُوثَ ، وَعَقَدَ الْأَلْوَى : فَعَقَدَ أَحَدُ عَشَرَ لَوَاءً ، عَقَدَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَأَمْرُهُ بِطَلِيْحَةَ ابْنِ خَوَيلِدٍ ، فَإِذَا فَرَغَ سَارَ إِلَى مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ بِالْبَطَاحِ إِنْ أَفَلَمْ لَهُ . وَلَعْكَرْمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ ، وَأَمْرُهُ بِمُسِيلَمَةَ . وَبَعْثَ شَرْحَبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ فِي أُثْرِهِ إِلَى مُسِيلَمَةَ الْكَذَابِ ، ثُمَّ إِلَى بَنِي قَضَاعَةَ . وَلَمَّا هَاجَرَ بْنُ أَبِي أُمِيَّةَ ، وَأَمْرُهُ بِجَنْودِ الْعَنْسَى وَمَعْوَنَةِ الْأَبْنَاءِ عَلَى قَيْسِ بْنِ مَكْشُوحَ * قَلَتْ : وَذَلِكَ لَانَهُ كَانَ قَدْ نَزَعَ يَدَهُ مِنَ الطَّاعَةِ ، عَلَى مَا سَيَّأَى . قَالَ : وَنَخَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ إِلَى مَشَارِفِ الشَّامِ . وَلَعْمَرُ بْنُ الْعَاصِ إِلَى جَمَعِ قَضَاعَةِ وَوَدِيْعَةِ وَالْحَارَثِ . وَلَحَذِيفَةَ بْنَ مُحْصَنِ الْفَطَافَنِيِّ وَأَمْرُهُ بِأَهْلِ دَبَا وَبِعَرْفَةِ وَهَرْثَمَةِ وَغَيْرِ ذَلِكِ . وَلَطَرْفَةَ بْنَ حَاجِبٍ وَأَمْرُهُ بِبَنِي سَلِيمٍ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ هَوَازِنِ . وَلَسُوِيدَ بْنَ مَقْرَنَ ، وَأَمْرُهُ بِتَهَامَةِ الْيَمِينِ . وَلِعَلَاءَ بْنِ الْحَضْرَمِ ، وَأَمْرُهُ بِالْبَحْرَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ * وَقَدْ كَتَبَ لِكُلِّ أَمِيرٍ كِتَابًا عَهْدَهُ عَلَى حَدَّتِهِ ، فَفَصَلَ كُلَّ أَمِيرٍ بِجَنْدِهِ مِنْ ذِي الْقَصَّةِ ، وَرَجَعَ الصَّدِيقُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ كَتَبَ مَعْهُمْ الصَّدِيقُ كِتَابًا إِلَى الرَّبِّنَى وَهَذِهِ نَسْخَتُهُ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ أَبِي بَكْرِ الْخَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ مَسْأَلَتْهُ يَوْمَ أَحَدٍ إِلَى مَنْ بَلَغَهُ كَتَابِيْهَا هَذِهَا ، مِنْ عَامَةِ وَخَاصَةٍ ، أَفَلَمْ يَرَ إِسْلَامَهُ أَوْ رَجَعَ عَنْهُ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْمَهْدِيَّ ، وَلَمْ يَرْجِعْ بَعْدَ الْمَهْدِيَّ إِلَى الْمَضَالَّةِ وَالْمَهْوِيَّ ، فَانِّي أَحَمَدُ اللَّهَ إِلَيْكُمْ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَأَشَهِدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، نَفَرَ بِمَا جَاءَ بِهِ ، وَنَكَفَرَ مِنْ أَبِي ذَلِكَ وَنَجَاهَهُ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ بِالْحَقِّ مِنْ عَنْهُ ، إِلَى خَلْقِهِ بِشِيرَا وَنَدِيرَا ، وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَنَرَاجِهِ مَنِيرَا ، لِيَنْذِرَ مَنْ كَانَ حِيَا وَيَحْقِقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِيْنِ ، فَهَدَى اللَّهُ بِالْحَقِّ مِنْ

أجاب إليه ، وضرب رسول الله ﷺ من أدبر عنه ، حتى صار إلى الإسلام طوعاً أو كرها ، ثم توفى الله رسوله ، وقد نفذ لامر الله ، ونصح لأمته ، وقضى الذي عليه ، وكان الله قد بين له ذلك ، والأهل الإسلام في الكتاب الذي أنزل فقال (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال : (وما جعلنا لبشر من قبلك أخلاقاً فأن مات فهم أخالقون) وقال للمؤمنين (وما محمد إلا رسول قد خاتم من قبله الرسل فأفان مات أو قتل انقلب على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين) فنـ كان إنما يعبد مهداً فأفـ مهداً قد مات ، ومنـ كان إنما يعبد الله فأفـ الله حـ لا يموت ، ولا تأخذـ سنة ولا نـ حـافظ لأـ مرـه ، منـتقـمـ منـ عـدوـه . وإنـ أـوصـيـكـ بـتـقـوىـ اللهـ وـحـظـكـ وـنـصـيـبـكـ وـمـجـاءـكـ بـهـ نـبـيـكـ عـصـيـةـ ، وـأـنـ تـهـتـدـواـ بـهـدـاهـ ، وـأـنـ تـعـتـصـمـواـ بـدـيـنـ اللهـ ، فـأـنـ كـلـ مـنـ لـمـ يـهـدـهـ اللهـ ضـالـ ، وـكـلـ مـنـ لـمـ يـعـنـهـ اللهـ مـخـنـوـلـ ، وـمـنـ هـدـاهـ غـيـرـ اللهـ كـانـ ضـلاـ ، قالـ اللهـ تـعـالـيـ (مـنـ يـهـدـ اللهـ فـهـوـ الـمـهـتـدـيـ وـمـنـ يـضـلـلـ فـلـنـ تـجـدـهـ وـلـيـاـ مـرـشـداـ) وـلـنـ يـقـبـلـ لـهـ فـيـ الدـنـيـاـ عـمـلـ [عـبـدـ] حـتـىـ يـقـرـ بـهـ ، وـلـمـ يـقـبـلـ لـهـ فـيـ الـآـخـرـةـ صـرـفـ وـلـاـ عـدـلـ ، وـقـدـ بـلـغـيـ رـجـوـعـ مـنـ رـجـعـ مـنـكـ عنـ دـيـنـهـ بـعـدـ أـقـرـ بـالـإـسـلـامـ ، وـعـمـلـ بـهـ ، اـغـتـارـاـ بـالـلـهـ وـجـهـلـ بـأـمـرـهـ ، وـإـجـابـةـ لـلـشـيـطـانـ ، قالـ اللهـ تـعـالـيـ : (وـإـذـ قـلـنـاـ لـلـمـلـائـكـةـ اـسـجـدـوـ لـأـ دـمـ فـسـجـدـوـ إـلـاـ إـبـلـيـسـ كـانـ مـنـ الجـنـ فـسـقـ عـنـ أـمـرـ رـبـهـ أـفـتـخـنـوـنـهـ وـذـرـيـتـهـ أـوـلـيـاءـ مـنـ دـوـنـيـ وـهـ لـكـمـ عـدـوـ بـئـسـ لـلـظـلـلـيـنـ بـدـلـاـ) وـقـالـ : (إـنـ الشـيـطـانـ لـكـمـ عـدـوـ فـاتـخـنـوـهـ عـدـوـ إـنـمـاـ يـدـعـوـ حـزـبـهـ لـيـكـونـوـنـ مـنـ أـصـحـابـ السـعـيرـ) وـإـنـ بـعـثـتـ إـلـيـكـمـ فـيـ جـيـشـ مـنـ الـمـهـاجـرـيـنـ وـالـأـنـصـارـ ، وـالـتـابـيـنـ بـأـحـسـانـ ، وـأـمـرـتـهـ أـنـ لـاـ يـقـبـلـ مـنـ أـحـدـ الـإـيمـانـ بـالـلـهـ ، وـلـاـ يـقـتـلـهـ حـتـىـ يـدـعـوـهـ إـلـىـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ ، فـأـنـ أـجـابـ وـأـقـرـ وـعـمـلـ صـالـحـاـقـبـلـ مـنـهـ ، وـأـعـانـهـ عـلـيـهـ وـإـنـ أـبـيـ حـارـبـهـ عـلـيـهـ حـتـىـ يـفـيـءـ إـلـىـ أـمـرـ اللـهـ ، ثـمـ لـاـ يـبـقـيـ عـلـىـ أـحـدـ مـنـهـمـ قـدـرـ عـلـيـهـ ، وـإـنـ يـحرـقـهـمـ بـالـنـارـ وـإـنـ يـقـتـلـهـمـ كـلـ قـتـلـهـ ، وـإـنـ يـسـبـ النـسـاءـ وـالـذـرـارـيـ وـلـاـ يـقـبـلـ مـنـ أـحـدـ غـيـرـ إـلـاسـلـامـ ، فـنـ اـتـبـعـهـ فـهـوـ خـيـرـ لـهـ ، وـمـنـ تـرـكـهـ فـلـنـ يـعـجـزـ اللـهـ ، وـقـدـ أـمـرـتـ رـسـوـلـيـ أـنـ يـقـرـأـ كـتـابـهـ فـيـ كـلـ مـجـمـعـ لـكـمـ ، وـالـدـاعـيـةـ الـأـذـانـ فـاـذـ أـذـنـ الـمـسـلـمـوـنـ فـكـفـوـاـ عـنـهـمـ ، وـإـنـ لـمـ يـؤـذـنـوـ فـسـلـوـهـ مـاـ عـلـيـهـمـ ، فـأـنـ أـبـواـ عـاجـلـوـهـ ، وـإـنـ أـقـرـواـ حـمـلـهـمـ عـلـىـ مـاـ يـبـغـيـ لـهـ * رـوـاهـ سـيـفـ بـنـ عـمـرـعـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ سـعـيـدـ عـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ كـهـبـ بـنـ مـالـكـ .

فصل

﴿فـيـ مـسـيـرـ الـأـمـرـاءـ مـنـ ذـيـ القـصـةـ عـلـىـ مـاـ عـوـهـدـوـاـ عـلـيـهـ﴾

وـكـانـ سـيـدـ الـأـمـرـاءـ وـرـأـسـ الشـجـعـانـ الصـنـادـيدـ أـبـوـ سـلـيـمانـ خـالـدـ بـنـ الـولـيدـ * رـوـىـ الـإـمـامـ أـحـمـدـ مـنـ طـرـيقـ وـحـشـيـ بـنـ حـرـبـ ، أـنـ أـبـكـرـ الصـدـيقـ لـمـ عـقـدـ خـالـدـ بـنـ الـولـيدـ عـلـىـ قـتـالـ أـهـلـ الرـدـةـ ، قـالـ : سـمعـتـ رـسـوـلـ اللـهـ عـصـيـةـ يـقـوـلـ : نـعـمـ عـبـدـ اللـهـ وـأـخـوـ الـعـشـيرـةـ ، خـالـدـ بـنـ الـولـيدـ ، سـيـفـ مـنـ سـيـوـفـ اللـهـ

سله الله على الكفار والمنافقين ، ولما توجه خالد من ذى القصبة وفارقه الصديق ، واعده أنه سيلقاه من ناحية خير بن معه من الأمراء – وأظهروا ذلك ليرعبوا الأعراب – وأمره أن يذهب أولاً إلى طليحة الأسدى ، ثم يذهب بعده إلى بني تميم ، وكان طليحة بن خوبل دفى قومه بني أسد ، وفي غطفان ، وانضم إليهم بنو عبس وذبيان ، وبعث إلى بني جديلة والغوث وطه يستدعىهم إليه ، فبعثوا أقواماً منهم بين أيديهم ، ليلحقوهم على أثرهم سريعاً ، وكان الصديق قد بعث عدى بن حاتم قبل خالد بن الوليد ، وقال له : أدرك قومك لا يلحقوا بطليحة فيكون دمارهم ، فذهب عدى إلى قومه بني طه فأمرهم أن يبايعوا الصديق ، وأن يراجعوا أمر الله ، قاتلوا : لا نبايع أبا الفضل أبداً – يعنون أبا بكر رضى الله عنه – فقال : والله ليأتينكم جيش فلا يزالون يقاتلونكم حتى تعلموا أنه أبو الفحل الأكبر ، ولم يزل عدى يقتل لهم في التروبة والغارب حتى لاذوا ، وجاء خالد في الجنود وعلى مقدمة الانصار الذين معه ثابت بن قيس بن شماس ، وبعث بين يديه ثابت بن أقرم ، وعكاشه بن محسن طليعة ، فتقاها طليحة وأخوه سلمة فيمن معهما ، فلما وجدا ثابتًا وعكاشه تبارزوا قتلت عكاشه جبال بن طليحة ، وقيل : بل كان قتل جبالاً قبل ذلك وأخذ مامعه ، وحمل عليه طليحة قتيله وقتل هو وأخوه سلمة ، ثابت بن أقرم ، وجاء خالد بن معه فوجدوها صريعين ، فشق ذلك على المسلمين وقد قال طليحة في ذلك :

عشية غادرت ابن أقرم ثاوياً * وعكاشه العمى تحت مجال
أقتلت له صدر الحمالة إنها * معودة قبل الكأة نزال
فيوم تراها في الجلال مصونة * ويوم تراها في ظلال عوالى
وإن يك أولاد أضبن ونسوة * فلم يذهبوا فرغاً بقتل جبال

ومال خالد إلى بني طه ، نخرج اليه عدى بن حاتم فقال : أنظرني ثلاثة أيام ، فأنهم قد استنطروني حتى يبعثوا إلى من تعجل منهم إلى طليحة حتى يرجعوا إليهم ، فأنهم يخشون إن تابعوك أن يقتل طليحة من سار إليه منهم ، وهذا أحب إليك من أن يعجلهم إلى النار ، فلما كان بعد ثلاثة أيام عدى في خمسائة مقاتل من راجع الحق ، فانضموا إلى جيش خالد وقصد خالد بنى جديلة فقال له : يا خالد ؟ أجلنى أيامًا حتى آتنيهم فعلل الله أن ينقذهم كأنقذ طينا ، فأتهم عدى فلم يزل بهم حتى تابعوه ، جاء خالداً بأسلمه ، ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب ، فكان عدى خير مولود وأعظمه بركة على قومه ، رضى الله عنهم ، قالوا : ثم سار خالد حتى نزل بأجأ وسلمي ، وعيجيشه هنالك والتقي مع طليحة الأسدى بمكان يقال له : بزاحة ، ووقفت أحياه كثيرة من الأعراب ينظرون على من تكون الدائرة ، وجاء طليحة فيمن معه من قومه ومن التف معهم وانضاف إليهم ، وقد حضر

معه عيينة بن حصن في سبعمائة من قومه ، بني فزاره ، واصطف الناس ، وجلس طليحة ملتفاً في كساء له يتنبأ لهم ينظر ما يوحى إليه فيما يزعم ، وجعل عيينة يقاتل ما يقاتل ، حتى إذا ضجر من القتال يجيء إلى طليحة وهو مختلف في كيائمه يقول : أ جاءك جبريل ؟ فيقول : لا ، فيرجع فيقاتل ، ثم يرجع فيقول له مثل ذلك ويرد عليه مثل ذلك ، فلما كان في الثالثة قال له : هل جاءك جبريل ؟ قال نعم ، قال : فما قال لك ؟ قال : قال لي إن لك رحاء كرحاه ، وحديثا لا تنساه ، قال يقول عيينة : أظن أن قد علم الله سيكون لك حديث لا تنساه ، ثم قال : يابني فزاره انصروا ، وانهزم وانهزم الناس عن طليحة ، فلما جاءه المسلمون ركب على فرس كان قد أعدها له ، وأركب أصائره التوار على بعيد له ، ثم انهزم بها إلى الشام وتفرق جمعه ، وقد قتل الله طائفة من كان معه ، فلما أوقع الله بطليحة وفزاره ما أوقع ، قالت بنو عامر وسلمي وهوازن : ندخل فيما خرجنا منه ، ولؤمن بالله ورسوله ، ونسلم لحكمه في أموالنا وأنفسنا * قلت : وقد كان طليحة الأسدى ارتد في حياة النبي ﷺ ، فلما مات رسول الله ﷺ قام بمؤازرته عيينة بن حصن من بدر ، وارتد عن الإسلام ، وقال لقومه : والله لنبي من بني أسد أحب إلى من نبي من بني هاشم ، وقد مات محمد وهذا طليحة فاتبعوه ، فوافق قومه بنوفزاره على ذلك ، فلما كسرها خالد هرب طليحة بأمراته إلى الشام ، فنزل على بني كلب ، وأسر خالد عيينة بن حصن ، وبعث به إلى المدينة مجموعة يداه إلى عنقه ، فدخل المدينة وهو كذلك بفعل الولدان والفلمان يطعنونه بأيديهم ، ويقولون : أى عدو الله ، ارتدت عن الإسلام ؟ فيقول : والله ما كنت آمنت فقط ، فلما وقف بين يدي الصديق استتابه وحقن دمه ، ثم حسن إسلامه بعد ذلك ، وكذلك من على قرة بن هبيرة ، وكان أحد الأمراء مع طليحة ، فأسره مع عيينة ، وأما طليحة فإنه راجع الإسلام بعد ذلك أيضا ، وذهب إلى مكة معتمراً أيام الصديق ، واستحيى أن يواجهه مدة حياته ، وقد رجع فشهد القتال مع خالد ، وكتب الصديق إلى خالد : أن استشره في الحرب ولا تؤمره - يعني معاملته له بنقيض ما كان قصده من الرياسة في الباطن - وهذا من فقه الصديق رضي الله عنه وأرضاه ، وقد قال خالد بن الوليد بعض أصحاب طليحة من أسلم وحسن إسلامه : أخبرنا عما كان يقول لكم طليحة من الوحي ، فقال : إنه كان يقول : الحمام والميم والصرد والصوم ، قد صنن قبلكم بأعوام ليبلغن ملوكنا العراق والشام ، إلى غير ذلك من انتهاكات والهذينات السمجة * وقد كتب أبو بكر الصديق إلى خالد بن الوليد حين جاءه أنه كسر طليحة ومن كان في صفه وقام بنصره فكتب إليه : ليزدك ما أنعم الله به خيرا واتق الله في أمرك ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، جد في أمرك ولا تلن ولا تظفر ب احد من المشركين قتل من المسلمين إلا نكلت به ، ومن أخذت من حاد الله أو ضاده من يرى أن في ذلك صلاحا فاقتله * فأقام خالد براخة شهرًا ،

يصعد فيها ويصوب ويرجع إليها في طلب الذين وصاه بسببهم الصديق ، فجعل يتردد في طلب هؤلاء شهراً يأخذ بثار من قتلوا من المسلمين الذين كانوا بين أظهرهم حين ارتدوا ، ففهم من حرقة بالنار ، ومنهم من رضخ بالحجارة ، ومنهم من رمى به من شواهد الجبال ، كل هذا يعتبر بهم من يسمى بخبرهم من مرتدة العرب ، رضي الله عنه * وقال الثورى عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : لما قدم وفد بزاحة - أسد وغطفان - على أبي بكر يسألونه الصلح ، خيرهم أبو بكر بين حرب مجلية أو حطة مخزية ، فقالوا : ياخليفة رسول الله أما الحرب المجلية فقد عرفناها ، فما الحطة المخزية ؟ قال : تؤخذ منكم الحلقة والكراع وتركون أقواماً يتبعون أذناب الأبل حتى يرى الله خليفة نبيه والمؤمنين أمراً يعذرونكم به ، وتذدون ما أصبتم منا ، ولا نؤدى ما أصبتنا منكم ، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وأن قتلاكم في النار ، وتذدون قتلانا ولا ندى قتلاكم ، فقال عمر : أما قولك : تذدون قتلانا ، فإن قتلانا قتلوا على أمر الله لadiات لهم ، فامتنع عمر وقال عمر في الثاني : نعم ما رأيت * ورواه البخارى من حديث الثورى بسنده مختصاراً .

﴿وَقْعَةُ أُخْرَى﴾

كان قد اجتمع طائفة كثيرة من الفلال يوم بزاحة من أصحاب طليحة ، من بنى غطفان فاجتمعوا إلى امرأة يقال لها : أم زمل - سلمى بنت ملأك بن حذيفة - وكانت من سيدات العرب ، كأمها أم قرقة ، وكان يضرب بأمها المثل في الشرف لكثره أولادها وعزتها قبيلتها وبيتها ، فلما اجتمعوا إليها ذممهم لقتال خالد ، فهاجروا لذلك ، وناشب إليهم آخرون من بنى سليم وطيء وهوازن وأسد ، فصاروا جيشاً كثيفاً وتفعل أمر هذه المرأة ، فلما سمع بهم خالد بن الوليد سار إليهم ، واقتتلوا قتلاً شديداً وهي راكبة على جمل أمها الذي كان يقال له من يمس جملها فله مائة من الأبل وذلك لعزها ، فهزهم خالد وعقر جملها وقتلها وبعث بالفتح إلى الصديق رضي الله عنه .

﴿قَصْدَةُ الْفَجَاءَةِ﴾

واسعه إيس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف من بنى سليم ، قاله ابن إسحاق ، وقد كان الصديق حرق الفجاءة بالبقيع في المدينة ، وكان سببه أنه قدم عليه فزع أنه أسلم ، وسأل منه أن يجهز معه جيشاً يقاتل به أهل الردة ، فجهز معه جيشاً ، فلما سار جعل لا يرى بسلم ولا مرتد إلا قتله وأخذ ماله ، فلما سمع الصديق بعث وراءه جيشاً فرده ، فلما أمكنه بعث به إلى البقيع ، فجمعت يداه إلى قفاه وألقى في النار فرقه وهو مقومط .

﴿قَصْدَةُ سَجَاحٍ وَبَنِي تَمِّيمٍ﴾

كانت بنو تميم قد اختلفت آراؤهم أيام الردة ، ففهم من ارتد ومنع الزكاة ، ومنهم من بعث

بأموال الصدقات إلى الصديق ، ومنهم من توقف لينظر في أمره ، فبينما هم كذلك إذ أقبلت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقان التغلبية من الجزيرة ، وهي من نصارى العرب ، وقد ادعت النبوة ومعها جنود من قومها ومن التف لهم ، وقد عزموا على غزو أبي بكر الصديق ، فلما مرت ببلاد بني تميم دعوهم إلى أمرها ، فاستجاب لها عامتهم ، وكان من استجاب لها مالك بن نويرة التميمي ، وعطارد بن حاجب ، وجماعة من سادات أمراء بني تميم ، وتختلف آخرون منهم عنها ، ثم اصطلحوا على أن لا حرب بينهم ، الا أن مالك بن نويرة لما وادعها ثناها عن عودها ، وحرضها على بني يربوع ، ثم اتفق الجميع على قتال الناس ، وقالوا : بمن نبدأ ؟ فقالت لهم فيما تسجعه : أعدوا الركاب ، واستعدوا للنهاب ، ثم أغيروا على الباب ، فليس دونهم حجاب . ثم إنهم تعاهدوا على نصرها ، فقال قائل منهم :

أتنا أخت تغلب في رجال * جلائب من سراة بني أبينا
وأرست دعوة فينا سفاها * وكانت من عمار آخرينا
فا كنا لن زيه زبالا * وما كانت لتسلم اذ أتينا
ألا سفهت حلوكم وضلت * عشية تحشدون لها ثبينا

وقال عطارد بن حاجب في ذلك :

أمست بيتنا أثني نظيف بها * وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا
ثم إن سجاح قصدت بجنودها اليمامة ، لتأخذها من مسيمة بن حبيب الكذاب ، فهابه قومها ،
وقالوا : إنه قد استفحلا أمره وعظم ، فقالت لهم فيما تقوله : عليكم باليمامة * دفوا دفيف الحمام * فأنها
غزوة صرامة * لا تلحقكم بعدها ملامة * قال : فعمدوا لحرب مسيمة ، فلما سمع بمسيرها إليه خافها
على بلاده ، وذلك أنه مشغول بمقاتلة ثمامنة بن أثال ، وقد ساعده عكرمة بن أبي جهل بجنود المسلمين ،
وهم نازلون بعض بلاده ينتظرون قドوم خالد كاسياتي ، فبعث إليها يستأمنها ويضمن لها أن يعطيها
نصف الأرض الذي كان لقريش لوعدلت ، فقد رده الله عليك خبائك به ، وراسلها ليجتمع بها في
طائفة من قومه ، فركب إليها في أربعين من قومه ، وجاء إليها فاجتمعا في خيمة ، فلما خلا بها وعرض
عليها ما عرض من نصف الأرض ، وقبلت ذلك ، قال مسيمة : سمع الله لمن سمع ، وأطعمه بالخير إذا
طمع ، ولا يزال أمره في كل ما يسر مجتمع ، رآكم ربكم خياماكم ، ومن وحشته أخلاكم ، ويوم دينه
أنجاكم فأحياكم ، علينا من صلات عشر أبار ، لا أشقياء ولا فغار ، يقومون الليل ويصومون النهار
لربكم الكبار ، رب الغيوم والامطار * وقال أيضا : لما رأيت وجوههم حسنة ، وأبشرهم صفت وأيديهم
طفلت ، قلت لهم : لا النساء تأتون ، ولا الخر تشربون ، ولكنكم عشر أبار تصومون ، فسبحان

الله إذا جاءت الحياة كيف تحيون ، وإلى ملك السماء كيف تردون ، فلو أنها حبة خردلة لقام عليها شهيد يعلم ما في الصدور ، ولا كثر الناس فيها الشبود * وقد كان مسلمة لعنه الله شرع لمن اتبعه أن الأعزب يتزوج فإذا ولد له ذكر فيحرم عليه النساء حينئذ ، الا أن يموت ذلك الولد الذكر ، فتحل له النساء حتى يولد له ذكر ، هذا مما اقتربه لعنه الله ، من تلقاء نفسه * ويقال : إنه لما خلا بسجاح سألهما ماذا يوحى إليها ؟ فقالت : وهل يكون النساء يبتدين ؟ بل أنت ماذا أوحى إليك ؟ فقال : ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبل ؟ أخرج منها نسمة تسعة ، من بين صفاق وحشا . قالت : وماذا ؟ فقال : إن الله خلق للنساء إفراجا ، وجعل الرجال هن أزواجا ، فنولج فيهن قعوا إيلاجا ، ثم نخرجها إذا نشاء إخراجا ، فينتجن لنا سخالا إنتاجا . قالت : أشهد أنك نبي ، فقال لها : هل لك أن أتزوجك وأ كل بقومي وقومك العرب ؟ قالت : نعم ، فقال :

فصل

﴿فِي خَبْرِ مَالِكٍ بْنِ نُوبَرَةِ الْيَرْبُوعِ التَّمِيمِيِّ﴾

كان قد صانع سجاح حين قدمت من أرض الجزيرة ، فلما اتصلت برسالة لعنهم الله ، ثم ترحلت إلى بلادها - فلما كان ذلك - ندم مالك بن نويرة على ما كان من أمره ، وتلوم في شأنه ، وهو نازل بمكان يقال له : البطاح ، فقصدتها خالد بن جنوده وتأخرت عنه الأنصار ، وقالوا : إننا قد قضينا ما أمرنا به الصديق ، فقال لهم خالد : إن هذا أمر لا بد من فعله ، وفرصة لا بد من انتهازها ، وإنه لم يأتني فيها كتاب ، وأنا الأمير وإلى ترد الأخبار ، ولست بالذى أجبركم على المسير ، وأنا قاصد البطاح . فسار

يومين ثم لقىه رسول الأنصار يطلبون منه الانتظار ، فاقتحوا به ، فلما وصل البطاح وعليها مالك بن نويرة ، فبئث خالد السرايا في البطاح يدعون الناس ، فاستقبله أمراء بني تميم بالسمع والطاعة ، وبنلوها إلزكوات ، إلا ما كان من مالك بن نويرة فإنه متغير في أمره ، متنح عن الناس ، بفأته السرايا - فأسروه وأسر روامه أصحابه ، وانختلفت السرية فيهم ، فشهد أبو قتادة - الحرف بن ربى الأنصارى - أنهم أقاموا الصلاة ، وقل آخرون : إنهم لم يؤذنوا ولا صلوا ، فيقال إن الأنصارى باشا في كوطهم في ليلة شديدة البرد ، فنادى منادى خالد : أن أدفعوا أسراكم ، فظن القوم أنه أراد القتل ، فقتلوهم ، وقتل ضرار بن الأزور مالك بن نويرة ، فلما سمع الداعية خرج وقد فرغوا منهم ، فقال : إذا أراد الله أمراً أصابه * واصطافى خالد امرأة مالك بن نويرة ، وهى أم تميم ابنة المنهال ، وكانت جميلة ، فلما حلت بني بها ، ويقال : بل استدعى خالد مالك بن نويرة فأنبه على ما صدر منه من متابعة سجاح ، وعلي منه الزكاة ، وقال : ألم تعلم أنها قرينة المصلاة ؟ فقال مالك : إن صاحبكم كان يزعم ذلك ، فقال : فهو صاحبنا وليس بصاحبك ؟ يضرار اضرب عنقه ، فضررت عنقه ، وأمر برأسه فعل مع حجرين وطبخ على ثلاثة قدر ، فأكل منها خالد تلك الليلة ليرهب بذلك الأعراب ، من المرتدية وغيرهم ، ويقال : إن شعر مالك جعلت النار تعمل فيه إلى أن نضج لحم القدر ولم تفرغ الشعر بكثريته ، وقد تكلم أبو قتادة مع خالد فيما صنع وتناولوا في ذلك حتى ذهب أبو قتادة فشكاه إلى الصديق ، وتكلم عمر مع أبي قتادة في خالد ، وقال للصديق : اعزله فإن في سيفه رهقا ، فقال أبو بكر لا أشيم سيفا سله الله على الكفار ، وجاء متمم بن نويرة فجعل يشكى إلى الصديق خالدا ، وعمر يساعد له وينشد الصديق ماقول في أخيه من المرأى ، فوداه الصديق من عنده ، ومن قول متمم في ذلك :

وَكُنَّا كَنْدِمَانِي جَذِيْهَ بِرْهَةَ * مَنْ الدَّهْرَ حَتَّىْ قِيلَ لَنْ يَتَصَدِّعَا
وَعَشَنَا بِخَيْرِ مَا حَيَيْنَا وَقَبَلَنَا * أَبَادَ الْمَنَيَا قَوْمَ كَسْرَى وَتَبَعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَافِي وَمَالِكَا * لَطُولَ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتِ لِيَلَّةَ مَعَا
وَقَالَ أَيْضًا :

لَقَدْ لَامَنِي عَنْدَ الْعَبُورِ عَلَى الْبَكَى * رَفِيقٌ لِتَنْدَرَافِ الدَّمْوَعِ الْسَّوَافِكَ
وَقَالَ أَبْكَى كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ * لَتَبَرُّ ثُوَى بَيْنَ الْأَوَى فَالْأَكْدَكَ
قَلَّتْ لَهُ أَنَّ الْأَسْيَى يَعْثَلُ الْأَيْمَى * فَدَعَنِي فَهَذَا كَاهْ قَبْرُ مَالِكَ
وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ لَمْ يَزِلْ عَمَرُ بْنُ الْخَطَابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْرُضُ الصَّدِيقَ وَيَذْمُرُهُ عَلَى عَزْلِ خَالِدٍ عَنِ
الْأُمَّةِ وَيَقُولُ : إِنَّ فِي سَيْفِهِ لَرْهَقا ، حَتَّىْ بَعْثَ الصَّدِيقَ إِلَى خَالِدٍ بْنَ الْوَلِيدِ قَدِيمَ عَلَيْهِ الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ
لَبَسَ دَرْعَهُ الَّتِي مِنْ حَدِيدٍ ، وَقَدْ صَدَى مِنْ كَثْرَةِ الدَّمَاءِ ، وَغَرَزَ فِي عَمَامَتِهِ النَّشَابَ الْمَضْمَخَ بِالْدَمَاءِ ،

فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابَ فَأَنْتَزَعَ الأَسْهُمَ مِنْ عَامَةِ خَالِدٍ فَخَطَّمَهَا، وَقَالَ: أُرِيَاءَ قُتْلَتْ أَعْرَأْ مُسْلِمًا ثُمَّ نَزَوْتُ عَلَى امْرَأَتِهِ، وَاللَّهُ لَأُرْجِعَنَكَ بِالْجَنَاحَدِ. وَخَالِدٌ لَا يَكُلُّهُ، وَلَا يَظْنُ إِلَّا أَنْ رَأَى الصَّدِيقَ فِيهِ كَرَأًى عُمَرَ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَعَنَدَهُ وَتَجَاهَزَ عَنْهُ مَا كَانَ مِنْهُ فِي ذَلِكَ وَوَدِي مَالِكَ بْنِ نُوَيْرَةَ، نَفَرَجَ مِنْ عَنْهُ وَعَمْرَ جَالِسٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ خَالِدٌ: هَلْ إِلَيْيَّ يَا ابْنَ أَمْ شَتَّلَةَ، ذُلِّمَ يَرْدَ عَلَيْهِ وَعُرِفَ أَنَّ الصَّدِيقَ قَدْ رُضِيَ عَنْهُ، وَاسْتَمْرَأَ أَبُوبَكْرٍ بِخَالِدٍ عَلَى الْأُمْرَةِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ اجْتَهَدَ فِي قَتْلِ مَالِكَ بْنِ نُوَيْرَةَ وَأَخْطَأَ فِي قَتْلِهِ، كَمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَيْهِ أَبِي جَذِيْهَ قُتْلَ أُولَئِكَ الْأَسْرَى الَّذِينَ قَالُوا: صَبَّاْنَا صَبَّانًا، وَلَمْ يَحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا، فَوَدَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى دَعَ إِلَيْهِمْ مِيلَغَةَ السَّكَابِ، وَرَفَعَ يَدِيهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مَا صَنَعَ خَالِدٌ، وَمَعَهُذَا لَمْ يَعْزِلْ خَالِدًا عَنِ الْأُمْرَةِ.

* مقتل مسيلمة الكذاب لمنه الله وأخزاه *

لَمَّا رُضِيَ الصَّدِيقُ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَعَذَرَهُ بِمَا احْتَذَرَ بِهِ، بَعْثَهُ إِلَى قَتْلِ بَنِي حَنِيفَةَ بِالْيَمَامَةِ، وَأَوْعَبَهُ الْمُسْلِمُونَ، وَعَلَى الْأَنْصَارِ بَنْ قَيْسَ بْنِ شَمَاسَ، فَسَارَ لَا يَمِرُّ بِأَحَدٍ مِنَ الْمُرْتَدِينَ إِلَّا نَكَلَ بِهِمْ، وَقَدْ اجْتَازَ بَنْ حَنِيْوَلَ لِأَصْحَابِ سِجَاحٍ فَشَرَدُوهُمْ وَأَمْرَ بِاخْرَاجِهِمْ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَرْدَفَ الصَّدِيقَ خَالِدًا بِسَرِيرَةٍ لِتَكُونَ رَدًّا لَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَدْ كَانَ بَعْثَ قَبْلَهُ إِلَيْهِ مُسِيلِمَةً عَكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ، وَشَرْحَبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ، فَلَمْ يَقاومَا بَنِي حَنِيفَةَ، لَأَنَّهُمْ فِي نَحْوِ أَرْبِينَ أَلْفًا مِنَ الْمُقَاتَلَةِ، فَجَعَلَ عَكْرَمَةَ قَبْلَ مُجَىءِ صَاحِبِهِ شَرْحَبِيلَ، فَنَاجَزَهُمْ فَنَكَبَ، فَانْتَظَرَ خَالِدًا، فَلَمَّا سَمِعْ مُسِيلِمَةً بِقَدْوَمِ خَالِدٍ عَسْكَرَ بِمَكَانِ يَقَالُ لَهُ: عَقْرَبًا فِي طَرْفِ الْيَمَامَةِ وَالرَّيْفِ وَرَاءَ ظَهُورِهِمْ، وَنَدْبَ النَّاسِ وَخَنْبُرِهِمْ، فَشَدَّ لَهُ أَهْلُ الْيَمَامَةِ، وَجَعَلَ عَلَى بَجْنَابِي جَيْشَةَ الْحَكَمِ بْنِ الطَّفَلِيِّ، وَالرَّجَالِ مِنْ عَنْفَوَةَ بْنِ نَهْشَلَ، وَكَانَ الرَّجَالُ هَذَا صَدِيقَهُ الَّذِي شَهَدَ لَهُ أَنَّهُ سَيِّعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّهُ قَدْ أَشْرَكَ مَعَهُ مُسِيلِمَةً بْنَ حَبِيبَ فِي الْأُمْرِ، وَكَانَ هَذَا الْمَلُوْنُ مِنْ أَكْبَرِ مَا أَضَلَّ أَهْلَ الْيَمَامَةِ، حَتَّى اتَّبَعُوا مُسِيلِمَةً، لَعْنَهُمَا اللَّهُ، وَقَدْ كَانَ الرَّجَالُ هَذَا قَدْ وَفَدَ إِلَيْهِ الْأَنْبَيْهِ وَقَرَأَ الْبَقَرَةَ، وَجَاءَ زَمْنَ الرَّدَّةِ إِلَيْهِ أَبِي بَكْرٍ فَبَعَثَهُ إِلَى أَهْلِ الْيَمَامَةِ يَدْعُوْهُمْ إِلَى اللَّهِ وَيُبَثِّهِمْ عَلَى الْأَسْلَامِ، فَأَرْتَدَهُمْ مُسِيلِمَةً وَشَهَدَ لَهُ بِالنَّبَوَةِ * قَالَ سَيِّفُ بْنُ عَمْرَ عَنْ طَلْحَةِ عَنْ عَكْرَمَةِ عَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ: كَنْتُ يَوْمًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ مَعْنَا الرَّجَالُ بْنُ عَنْفَوَةَ، فَقَالَ: إِنْ فِيمْكَ لِجَلَّ ضَرْسِهِ فِي النَّارِ أَدْظُمُ مِنْ أَحَدٍ، فَهَمَّكَ الْقَوْمُ وَبَقِيَتْ أَنَا وَالرَّجَالُ وَكَنْتُ مَتَخَوْفًا لَهَا، حَتَّى خَرَجَ الرَّجَالُ مَعَ مُسِيلِمَةَ وَشَهَدَ لَهُ بِالنَّبَوَةِ، فَكَانَتْ فَتْنَةُ الرَّجَالِ أَعْظَمُ مِنْ فَتْنَةِ مُسِيلِمَةَ * رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ شَيْخِ عَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ * وَقَرَبَ خَالِدٌ وَقَدْ جَعَلَ عَلَى الْمُقْدَمَةِ شَرْحَبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ، وَعَلَى الْمَجْنَبَتَيْنِ زِيدًا وَأَبَا حَذِيفَةَ، وَقَدْ مَرَتِ الْمُقْدَمَةُ فِي الْلَّيْلِ بِنَحْوِ مِنْ أَرْبَعِينَ، وَقَيْلَ سَتِينَ فَارِسًا، عَلَيْهِمْ مَجَاعَةُ بْنُ مَرَادَةَ، وَكَانَ

قد ذهب لأنذر له في بني تميم وبني عامر وهو راجع إلى قومه فأخذنوه فلما جئ بهم إلى خالد عن آخرهم فاعتذروا إليه فلم يصدقهم ، وأمر بضرب أعناتهم كاهم ، سوى مجاعة فإنه استبقاء مقيداً عنده - لعلمه بالحرب والنكبة - وكان سيداً في بني حنيفة ، شريفاً مطاعاً ، ويقال : إن خالداً لما عرضوا عليه قال لهم : ماذا تقولون يا بني حنيفة ؟ قالوا : نقول منا نبي ومنكم نبي ، فقتلهم إلا واحداً اسمه ساريبة ، فقال له : أيها الرجل إن كنت ت يريد عدواً بعذول هذا خيراً أو شراً فاستبق هذا الرجل - يعني مجاعة بن مرارة - فاستبقاء خالد مقيداً ، وجعله في الخيمة مع امرأته ، وقال : استوصي به خيراً ، فلما تواجه الجيشان قال مسيلمة لقومه : اليوم يوم الغيرة ، اليوم إن هزتم تستكبح النساء سبيات ، وينكحن غير حظيات ، فقاتلوا عن أحبابكم وامنعوا نساءكم ، وتقديم المسلمين حتى نزل بهم خالد على كثيب يشرف على الماء ، فضرب به عسركه ، ورایة المهاجرين مع سالم مولى أبي حنيفة ، ورایة الأنصار مع ثابت بن قيس بن شناس ، والعرب على رايتهما ، ومجاعة بن مرارة مقيد في الخيمة مع أم تميم امرأة خالد ، فاصطدم المسلمون والكافار فكانت جولة وإنزست الأعراب حتى دخلت بنو حنيفة الخيمة خالد بن الوليد وهو يقتل أم تميم ، حتى أجراها مجاعة وقال : نعمت الحرة هذه ، وقد قتل الرجال بن عنفوة لعن الله في هذه الجولة ، قتل زيد بن الخطاب ، ثم تذمر الصحابة بينهم وقال ثابت بن قيس بن شناس : بئس ماعودتم أقرانكم ، ونادوا من كل جانب : أخلصنا يا خالد ، نفلست ثلاثة من المهاجرين والأنصار وحمي البراء بن معروف - وكان إذا رأى الحرب أخذته العرواء فيجلس على ظهر الرجال حتى يبول في سراويله ، ثم يشور كما يثور الأسد ، وقاتلت بنو حنيفة قتالاً لم يعهد مثله ، وجعلت الصحابة يتواصون بينهم ويقولون : يا أصحاب سورة البقرة ، بطل السحر اليوم ، وحضر ثابت ابن قيس لقدميه في الأرض إلى أنصاف ساقيه ، وهو حامل لواء الأنصار بعد ما تحنط وتكفن ، فلم ينزل ثابتاً حتى قتل هناك ، وقال المهاجرون لسالم مولى أبي حنيفة : تخشى أن نؤتي من قبلك ؟ فقال : بئس حامل القرآن أنا إذا ، وقال زيد بن الخطاب : أيها الناس عدواً على أضراسكم واضربوا في عدوكم وامضوا قدماً ، وقال : والله لا أتكلم حتى يهزهم الله أو ألقى الله فأكله بمحقق ، فقتل شهيداً رضى الله عنه * وقال أبو حنيفة : يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال ، وحمل فيهم حتى أبعدهم وأصيب رضى الله عنه ، وحمل خالد بن الوليد حتى جاوزهم ، وسار بجبار مسيلمة وجعل يترقب أن يصل إليه فيقتله ، ثم رجع ثم وقف بين الصفين ودعا البراز ، وقال : أنا ابن الوليد العود ، أنا ابن عامر وزيد ، ثم نادى بشعار المسلمين - وكان شعارهم يومئذ يمدها - وجعل لا يبرز لهم أحد إلا قتله ، ولا يدنو منه شيء إلا أكله ، ودارت رحى المسلمين ثم اقترب من مسيلمة فعرض عليه النصف والرجوع إلى الحق ، فعل شيطان مسيلمة يلوى عنقه ، لا يقبل منه شيئاً ، وكلما أراد مسيلمة يقارب من الأمر

صرفه عنه شيطانه ، فانصرف عنه خالد وقد بيز خالد المهاجرين من الأنصار من الأعراب ، وكل بنى أب على رايتهم ، يقاتلون تحتها ، حتى يعرف الناس من أين يتوتون ، وصبرت الصحابة في هذا الوطن صبرا لم يعهد مثله ، ولم يزدوا يتقدموه إلى نحور شدوهم حتى فتح الله عليهم سم ، وولي الكفار الأدبار ، واتبعوهم يقتلون في أفقائهم ، ويضعون السيف في رقابهم سيد شاءوا ، حتى أجلاؤهم إلى حديقة الموت ، وقد أشار عليهم حكم اليمامة — وهو حكم بن الطفيلي لعنه الله — بدخولها ، فدخلوها وفيها عدو الله مسيلمة لعنه الله ، وأدرك عبد الرحمن بن أبي بكر حكم بن الطفيلي فرماه بهم في عنقه وهو يخطب قتله ، وأغلقت بنو حنيفة الحديقة عليهم ، وأحاط بهم الصحابة ، وقال البراء بن مالك : يا عشرين المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة ، فاحتلوه فوق الجحف ورفعوها بالرماح حتى أقوه عليهم من فوق سورها ، فلم يزل يقاتلهم دون بابها حتى فتحه ، ودخل المسلمون الحديقة من حيطة أنها وأبوابها يقتلون من فيها من المرتدة من أهل اليمامة ، حتى خاصوا إلى مسيلمة لعنه الله ، وإذا هو واقف في ثلمة جدار كأنه جمل أورق ، وهو يريد يتساند ، لا يعقل من الغيظ ، وكان إذا اعتراه شيطانه أزبد حتى يخرج الزبد من شدقته ، فتقدم إليه وحشى بن حرب مولى جبير بن مطعم — قاتل حزنة — فرماه بحجر بته فأصابه وخرجت من الجانب الآخر ، وسارع إليه أبو دجانة سماك بن خرشة ، فضر به بالسيف فسقط ، فنادت امرأة من القصر : وأمير الوضاء ، قتل العبد الأسود ، فكان جملة من قتلوا في الحديقة وفي المعركة قريبا من عشرة آلاف مقاتل ، وقيل : أحد وعشرون ألفا ، وقتل من المسلمين ستائة ، وقيل : خمسائة ، فالله أعلم ، وفيهم من سادات الصحابة ، وأعيان الناس من يذكر بعد ، وخرج خالد وتبعه مجاعة بن مرارة يرسف في قيوده ، فجعل يريه القتل ليعرفه بمسيلمة ، فلما مروا بالرجال بن عنفوة قال له خالد : أهذا هو؟ قال : لا ، والله هذا خير منه ، هذا الرجال بن عنفوة ، قال سيف بن عمر : ثم مروا برجل أصفر أخنس ، فقال : هذا صاحبكم ، فقال خالد : قبحكم الله على اتباعكم هذا ، ثم بعث خالد الخيول حول اليمامة يلتقطون ما حول حصونها من مال ونبي ، ثم عزم على غزو الحصون ولم يكن بيقي فيها إلا النساء والصبيان والشيوخ الكبار ، نجدهم مجاعة فقال : إنها ملأى رجالا ومقاتلة فهم فصالحتي عنها ، فصالحه خالد لما رأى بالمسلمين من الجهد وقد كانوا من كثرة الحروب والقتال ، فقال : دعنى حتى أذهب إليهم ليوافقوني على الصلح ، فقال : اذهب ، فسار إليهم مجاعة فأمر النساء أن يلبسن الحديدي ويرزن على رؤوس الحصون ، فنظر خالد فإذا الشرفات ممتلئة من رؤوس الناس فنظمهم كما قال مجاعة فانتظر الصلح ، ودعاهم خالد إلى الإسلام فأسلموا عن آخرهم ورجعوا إلى الحق ورد عليهم خالد بعض ما كان أخذ من النبي ، وساق الباقيين إلى الصديق ، وقد تسرى على بن أبي طالب بجارية منهم ، وهي أم ابنه محمد الذي يقال له : محمد بن الحنفية رضى الله

عنه ، وقد قال ضرار بن الأزور في غزوة اليمامة هذه :

فأو سئلت عن جنوب لأخبرت * عشيّة سالت عقرباء ومدّهم
وسائل بفرع الواد حتى ترقت * حجارته فيه من القوم بالدم
عشية لا تعني الرماح مكانها * ولا النبل إلا المشرف المصم
فإن تبتغي الكفار غير مسلمة * جنوب فأني تابع الدين مسلم
أجاهد إذ كان الجهاد غنية * والله بالمرء المجاهد أعلم

وقد قال خليفة بن حناظ ، ومحمد بن جرير ، وخلق من السلف : كانت وقعة اليمامة في سنة إحدى عشرة ، وقال ابن قانع : في آخرها ، وقال الواقدي وآخرون : كانت في سنة ثنتي عشرة ، والجمع بينها أن ابتداءها في سنة إحدى عشرة ، والفراغ منها في سنة ثنتي عشرة والله أعلم * ولما قدمت وفود بني حنيفة على الصديق قال لهم : أسمعون شيئاً من قرآن مسيلمة ، فقالوا : أو تعفينا يا خليفة رسول الله ؟ فقال : لا بد من ذلك ، فقالوا : كان يقول : ياضفدع بنت الضفدعين نقى لكم نفين ، لا الماء تكدرین ولا الشارب تمنين ، رأسك في الماء ، وذنبك في الطين ، وكان يقول : والمبذرات زرعا ، والحاقدات حصدنا ، والذاريات قمحا ، والطاحنات طحنا ، والخابزات خبزا ، والثاردات ثردا ، واللاقات لقما ، إهلاة وسمنا ، لقد فضلكم على أهل الوبر ، وما سبقكم أهل المدر ، رفيقكم فامنعوا ، والمعتر فاؤوه ، والناعي فواسوه ، وذروا أشياء من هذه الخرافات التي يأنف من قوها الصبيان وهم يلعبون ، فيقال : إن الصديق قال لهم : ويحكم ، أين كان يذهب بقولكم ؟ إن هذا الكلام لم يخرج من أل ، وكان يقول : والغيل وما أدرك ما الغيل ، له زلوم طويل ، وكان يقول : والليل الدامس ، والذئب الهامس ، ماقطعت أسد من رطب ولا يابس ، وتقديم قوله : لقد أنعم الله على الحبلى ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشى ، وأشياء من هذا الكلام السخيف الركيك البارد السمييج * وقد أورد أبو بكر ابن الباقياني رحمه الله في كتابه إعجاز القرآن أشياء من كلام هؤلاء الجهلة المتبنين كمسيلمة وطلحة و/or الأسود وسيجاج وغيرهم ، مما يدل على ضعف عقولهم وعقول من اتبعهم على ضلالهم ومحالهم * وقد رويانا عن عمرو بن العاص أنه وفد إلى مسيلمة في أيام جاهليته ، فقال له مسيلمة : ماذا أنزل على أصحابكم في هذا الحين ؟ فقال له عمرو : لقد أنزل عليه سورة وجبرة بليغة ، فقال : وما هي ؟ قال : أنزل عليه (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) قال : ففكك مسيلمة ساعة ثم رفع رأسه فقال : ولهم أنزل على مثلها ، فقال له عمرو : وما هي ؟ فقال مسيلمة : يا بري يا بري ، إنما أنت ابراد وصدر ، وسائرك حفر نقر . ثم قال : كيف ترى يا عمرو ؟ فقال له عمرو : والله إنك لتعلم أنى أعلم أنك تكذب * وذكر علماء التاريخ أنه كان يتشبه بالنبي ﷺ ،

بلغه أن رسول الله ﷺ بصدق في بئر فغرز مأوه، فصدق في بئر فغاص مأوه بالكلية: وفي أخرى فصار مأوه أجاجاً، وتوضأ وسقي بوضوئه نخلا فيست وهلكت، وأتى بولدان يبرك عليهم فجعل يمسح رءوسهم فنهم من قرع رأسه، ومنهم من لعن لسانه، ويقال: إنه دعا لرجل أصابه وجع في عينيه فمسحهما فمعنْيَ * وقال سيف بن عمر عن خليل بن زفر المترى، عن عمير بن طلحة عن أبيه أنه جاء إلى الجamaة فقال: أين مسيلمة؟ فقال: مه رسول الله؟ فقال: لا حتى أراه، فلما جاء قال: أنت مسيلمة؟ فقال: نعم . قال: من يأتيك؟ قال: رجس، قال: أفي نور أم في ظلمة؟ فقال: في ظلمة، فقال أشهد أنك كذاب وأن مهدا صادق، ولكن كذاب ربعة أحب إلينا من صادق هضر، واتبعه هذا الأعرابي الجلف لعنه الله حتى قُل معه يوم عقرباً، لا رحمه الله.

﴿ ذَكْر رَدَّةِ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ وَعُودِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ﴾

كان من خيرهم أن رسول الله ﷺ كان قد بعث العلاء بن الحضرمي إلى ملكها، المنذر بن ساوي العبدى، وأسلم على يديه وأقام فيهم الإسلام والمعلم، فلما توفى رسول الله ﷺ، توفى المنذر بهذه بقليل، وكان قد حضر عنده في مرضه عمرو بن العاص، فقال له: يا عمرو هل كان رسول الله ﷺ يجعل لمريض شيئاً من ماله؟ قال: نعم، الثالث، قال: ماذا أصنع به؟ قال: إن شئت تصدق به على أقربائك، وإن شئت على الحاويخ، وإن شئت جعلته صدقة من بعدك حبساماً، فقال: إن أكره أن أجعله كالبحيرة والسائلة والوصيلة والحام، ولكنني أصدق به، ففعل، ومات فكان عمرو بن العاص يتعجب منه، فلما مات المنذر ارتدى أهل البحرين وملكون عليهم الغرور، وهو المنذر ابن النعيمان بن المنذر. وقال قائلهم: لو كان محمد نبياً مآملاً، ولم يبق بها بلدة على الثبات سوى قرية يقال لها جواناً، كانت أول قرية أقامت الجمعة من أهل الردة كما ثبت ذلك في البخاري عن ابن عباس، وقد حاصروا المرتدون وضيقوا عليهم، حتى منعوا من الأقواف وجاءوا جوعاً شديداً حتى فرج الله، وقد قال رجل منهم يقال له عبد الله بن حنف، أحد بنى بكر بن كلاب، وقد اشتد عليه الجوع: -

ألا أبلغ أبا بكر رسولاً * وفتیان المدینة أجمعینا
فهل لكم إلى قوم کرام * قعود في جوانا محصرینا
کأن دماءهم في كل فج * شعاع الشمسم يفسی الناظرینا
توکلنا على الرحمن إنا * قد وجدنا الصبر للمتوكلینا

وقد قام فيهم رجل من أشرافهم، وهو الجارود بن المعلى - وكان من هاجروا إلى رسول الله ﷺ - خطيباً وقد جمعهم فقال: يامعشر عبد القيس، إن سائلكم عن أمر فأخبروني إن علمتوه،

ولا تحييوني إن لم تعلموه ، فقالوا : سل ، قال : أتعلمون أنَّه كَانَ اللَّهُ أَنْبِياءً قَبْلَ مُحَمَّدًا ؟ قالوا : نعم ، قال : تعلموه أَمْ ترَوْنَه ؟ قالوا : نعلمُه ، قال : فَمَا فَعَلُوكُمْ ؟ قالوا : ماتَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ ماتَ كَمَا ماتُوا وَإِنِّي أَشَهِدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ، فقالوا : وَنَحْنُ أَيْضًا نَشَهِدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَنْتَ أَفْضَلُنَا وَسِيدُنَا ، وَتَبَّتُوا عَلَى إِسْلَامِهِمْ ، وَتَرَكُوكُمْ بَقِيَةُ النَّاسِ فِيهِمْ فِيهِ ، وَبَعْثَ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا قَدَّمْنَا إِلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ ، فَلَمَّا دَنَّا مِنَ الْبَعْرِينِ جَاءَ إِلَيْهِ نَعَمَةُ بْنُ أَنَّالَّ فِي مَخْفَلٍ كَبِيرٍ ، وَجَاءَ كُلُّ أُمَّرَاءِ تَلْكَ الْنَّوَاحِي فَانضَافُوا إِلَى جَيْشِ الْعَلَاءَ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ ، فَأَكْرَمُوهُمْ الْعَلَاءُ وَتَرَحَّبُ بِهِمْ وَأَحْسَنُ إِلَيْهِمْ ، وَقَدْ كَانَ الْعَلَاءُ مِنْ سَادَاتِ الصَّحَابَةِ الْعَلَمَاءِ الْعَبَادِ مَجَابِ الدُّعَوَةِ ، اتَّفَقَ لَهُ فِي هَذِهِ الْفَزُورَةِ أَنَّهُ نَزَّلَ مِنْزَلًا فَلَمْ يَسْتَقِرْ النَّاسُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى نَفَرَتِ الْأَبْلَى بِمَا عَلَيْهَا مِنْ زَادِ الْجَيْشِ وَخِيَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ ، وَبَقَوْا عَلَى الْأَرْضِ لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ سُوَى ثِيَابِهِمْ - وَذَلِكَ لِيَلَا - وَلَمْ يَقْدِرُوْهُمْ مِنْهَا عَلَى بَعْرِيْرَ وَاحِدَ ، فَرَكِبُوكُمُ النَّاسُ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ مَا لَا يَحْدُدُ وَلَا يَوْصِفُ ، وَجَعَلَ بَعْضَهُمْ يَوْصِي إِلَى بَعْضٍ ، فَنَادَى مَنَادِي الْعَلَاءَ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَسْتَمِيْلُ الْمُسْلِمِينَ ؟ أَسْتَمِيْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ أَسْتَمِيْلُ أَنْصَارَ اللَّهِ ؟ قَالُوا : بَلِي ، قَالَ : فَأَبْشِرُوكُمْ فَوَاللهِ لَا يَخْنُلُ اللهُ مَنْ كَانَ فِي مَثْلِ حَالِكُمْ ، وَنَوْدِي بِصَلَةِ الصَّبِحِ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ فَصَلَى بِالنَّاسِ ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ جَثَا عَلَى رَكْبَتِيهِ وَجَثَا النَّاسُ ، وَنَصَبَ فِي الدُّعَاءِ وَرَفَعَ يَدِيهِ وَفَعَلَ النَّاسُ مِثْلَهُ حَتَّى طَلَعَ الشَّمْسُ ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَنْظَرُونَ إِلَى سَرَابِ الشَّمْسِ يَلْمِعُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَهُوَ يَجْتَهِدُ فِي الدُّعَاءِ فَلَمَّا بَلَغُ الثَّالِثَةِ إِذَا قَدْ خَلَقَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ خَدِيرًا عَظِيمًا مِنَ الْمَاءِ الْقَرَاحِ ، فَشَرِّى وَمَشَى النَّاسُ إِلَيْهِ فَشَرَبُوا وَاغْتَسَلُوا ، فَمَا تَعَالَى النَّهَارُ حَتَّى أَقْبَلَتِ الْأَبْلَى مِنْ كُلِّ فَجَّ بِمَا عَلَيْهَا ، لَمْ يَقْدِمْ النَّاسُ مِنْ أَمْتَعَهُمْ سُلْكًا ، فَسَقَوْا الْأَبْلَى عَلَلًا بَعْدَ نَهَلٍ . فَكَانَ هَذَا مَا عَانَى النَّاسُ مِنْ آيَاتِ اللهِ بِهِذِهِ السَّرِيَّةِ ، ثُمَّ لَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ جَيُوشِ الْمُرْتَدَةِ - وَقَدْ حَشَدُوكُمْ خَلْقًا عَظِيمًا - نَزَّلَ وَنَزَّلُوكُمْ ، وَبَاتُوكُمْ مُتَجَاوِرِينَ فِي الْمَنَازِلِ ، فَبَيْنَمَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْلَّيلِ إِذَا سَمِعُوكُمْ أَصْوَاتًا عَالِيَّةً فِي جَيْشِ الْمُرْتَدِينِ ، قَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَكْشِفُ لَنَا خَبْرَ هُؤُلَاءِ ؟ فَقَامَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حَنْفَ فَدَخَلَ فِيهِمْ فَوْجَهُمْ سَكَارِيَّ لَا يَعْلَمُونَ مِنَ الشَّرَابِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ ، فَرَكِبَ الْعَلَاءَ مِنْ فُورِهِ وَالْجَيْشَ مَعَهُ فَكَبَسُوا أَلْئَكَ قَتَلُوكُمْ قَتَلًا عَظِيمًا ، وَقَلَّ مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ ، وَاسْتَوَى عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِمْ وَحَوَّلَهُمْ وَأَتَاهُمْ ، فَكَانَتْ غَنِيَّةً ، عَظِيمَةً جَسِيمَةً ، وَكَانَ الْحَطَمُ بْنُ ضَبْيَعَةَ أَخْوَيْنِ قَيْسَ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ سَادَاتِ الْقَوْمِ نَائِمًا ، فَقَامَ دَهْشًا حِينَ اقْتَرَمَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ فَرَكِبَ جَوَادَهُ فَانْقَطَعَ رَكَابُهُ فَجَعَلَ يَقُولُ : مَنْ يَصْلِحُ لِي رَكَابِي ؟ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْلَّيلِ قَالَ : أَنَا أَصْلِحُهَا لَكَ ، ارْفَعْ رَجَلَكَ ، فَلَمَّا رَفَعَهَا ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا مَعَ قَدْمِهِ ، قَالَ لَهُ : أَجْهَزْتَ عَلَيَّ ، قَالَ : لَا أَفْعُلُ ، فَوَقَعَ صَرِيعًا كَلَامًا عَرَبًا بِهِ أَحَدٌ يَسْأَلُهُ أَنْ يَقْتَلَهُ فَيَأْبَى ، حَتَّى مَرَّ بِهِ قَيْسَ بْنُ عَاصِمَ قَالَ لَهُ : أَنَا الْحَطَمُ فَاقْتَلَنِي

فقته ، فلما وجد رجله مقطوعة ندم على قتله وقال : واسوأناه ، لو أعلم ما به لم أحركه ، ثم ركب المسلمين في آثار المهزتين ، يقتلونهم بكل مرصد وطريق ، وذهب من فرمنهم أو أكثرهم في البحر إلى دارين ركبوا إليها السفن ، ثم شرع العلاء بن الحضرمي في قسم الغنيمة ونقل الاتهال وفرغ من ذلك وقال للMuslimين : اذهبوا بنا إلى دارين لنغزو منها من الأعداء ، فأجابوا إلى ذلك سريعا ، فسار بهم حتى أتى ساحل البحر ليركبوا في السفن ، فرأى أن الشقة بعيدة لا يصلون إليهم في السفن حتى يذهب أعداء الله ، فاقتجم البحر بفرسه وهو يقول : يا أرحم الراحمين ، يا حكيم يا كريم ، يا أحد ياصد ، ياحي يامحي ، ياقيوم يادا الجلال والاكرام لا إله إلا أنت ياربنا . وأمر الجيش أن يقولوا ذلك ويقتحموا ، ففعلوا ذلك فأجذبوا بهم الخلبيج بأذن الله يشون على مثل رملة دمثة فوقها ماء لا يغير أخفاف الأول ، ولا يصل إلى ركب الخليل ، ومسيرته للسفن يوم وليلة ، فقطعه إلى الساحل الآخر فقاتل عدوه وقههم واحتاز غنائمهم ثم رجع قطعه إلى الجانب الآخر فعاد إلى موضعه الأول ، وذلك كله في يوم ، ولم يترك من العدو مخبرا ، واستفاق الذارى والأنعام والأموال ، ولم يفقد المسلمين في البحر شيئا سوى عملية فرس لرجل من المسلمين ومع هذا رجع العلاء فباء بها ، ثم قسم غنائم المسلمين فيما ، فأصاب الفارس ألفين والراجل ألفا ، مع كثرة الجيش ، وكتب إلى الصديق فأعلمه بذلك ، فبعث الصديق يشكّره على ماصنع ، وقد قال رجل من المسلمين في مرو رهم في البحر ، وهو عفيف من المنذر :

أَلْمَ تُرَأَنِ اللَّهُ ذَلِيلٌ بِحَرَهُ * وَأَنْزَلَ بِالْكَفَارِ إِحْدَى الْجَلَائِلِ
دَعُونَا إِلَى شَقِ الْبَحَارِ بِجَاءَنَا * بِأَعْجَبَ مِنْ فَلْقِ الْبَحَارِ الْأَوَّلَيْنَ
وَقَدْ ذَكَرَ سَيِّفُ بْنُ عُمَرَ التَّمِيِّيَّ أَنَّهُ كَانَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَوَاقِفِ وَالْمَشَاهِدِ الَّتِي رَأَوْهَا مِنْ أَمْرِ
الْمَلَائِكَةِ، وَمَا أَجْرَى اللَّهُ عَلَى يَدِيهِ مِنِ الْكَرَامَاتِ، رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ هَجْرٍ رَاهِبٌ فَأَسْلَمَ حِينَئِذٍ، فَقِيلَ لَهُ
مَا دَعَاكَ إِلَى الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: خَشِيتُ إِنْ لَمْ أَفْلُ أَنْ يَمْسِخَنِي اللَّهُ، لَمَّا شَاهَدْتُ مِنَ الْآيَاتِ، قَالَ:
وَقَدْ سَمِعْتُ فِي الْمَهْوَاءِ وَقْتَ السَّحَرِ دُعَاءً، قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: أَللَّهُمَّ أَنْتَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، لَا إِلَهَ غَيْرُكَ
وَالْبَدِيعُ لَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَالْدَّائِمُ غَيْرُ الْغَافِلِ، وَالَّذِي لَا يَعْرِتُ، وَخَالِقُ مَا يَرَى وَمَا لَا يَرَى، وَكُلُّ
يَوْمٍ أَنْتَ فِي شَأنٍ، وَعَلِمْتَ اللَّهُمَّ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا، قَالَ: فَعَامَتْ أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَعْلَمُوْنَا بِالْمَلَائِكَةِ إِلَّا وَهُمْ عَلَى
أَمْرِ اللَّهِ، قَالَ: فَخَسِنَ إِسْلَامُهُ وَكَانَ الصَّحَابَةَ لَمْ يَسْمَعُوْنَ مِنْهُ.

﴿ ذَكْرُ رَدَةِ أَهْلِ عُمَانِ وَمَهْرَةِ وَالْمَنْ﴾

وأجلها إلى أطرافها ، من نواحي الجبال والبحر ، فبعث جيفر إلى الصديق فأخبره الخبر واستجاشه ،
 وبعث إليه الصديق بأميرين وهم حذيفة بن محسن الميري ، وعرفة البارقي من الأزد ، حذيفة إلى
 عمان ، وعرفة إلى مهرة ، وأمرها أن يجتمعوا ويتقى ويتبدئا بعما ، وحذيفة هو الأمير ، فإذا ساروا
 إلى بلاد مهرة فعرفة الأمير * وقد قدمنا أن عكرمة بن أبي جهل لما بعثه الصديق إلى مسيلمة وأتبعه
 بشرحبيل بن حسنة ، عجل عكرمة وناهض مسيلمة قبل مجىء شرحبيل ليفوز بالظفر وحده ، فنانه من
 مسيلمة قرح والذين معه ، فتهقر حتى جاء خالد بن الوليد ، فقه مسيلمة كما تقدم ، وكتب إليه الصديق
 يومه على تسرعه ، قال : لا أرىتك ولا أسمعن بك إلا بعد بلاء ، وأمره أن يلحق بحذيفة وعرفة
 إلى عمان ، وكل منكم أمير على جيشه وحذيفة ما دمتم بعما فهو أمير الناس ، فإذا فرغتم فاذبوا إلى
 مهرة ، فإذا فرغتم منها فاذهب إلى اليمن وحضرموت فكأن مع المهاجر بن أبي أمية ، ومن لقيته من
 المرتدة بين عمان إلى حضرموت واليمن فنكّل به ، فسار عكرمة لما أمره به الصديق ، فلحق حذيفة
 وعرفة قبل أن يصل إلى عمان ، وقد كتب إليهما الصديق أن ينتهيما إلى رأى عكرمة بعد الفراغ من
 السير من عمان أو المقام بها ، فساروا فلما اقتربوا من عمان راسلوا جيفرًا ، وبلغ لقيط بن مالك مجىء
 الجيش ، خرج في جموعه فعسكر بمكان يقال له : دبا ، وهي مصر تلك البلاد وسوقها العظمى ، وجعل
 النزاري والأموال وراء ظهورهم ، ليكون أقوى لحربيـم ، واجتمع جيفر وعبادـم مكان يقال له صحار ،
 فعنثرا به وبعثا إلى أمراء الصـديق فقدموا على المسلمين ، فتقابل الجيشان هنالك ، وتقاتلا قتالا
 شديدا ، وابتلي المسلمون وكادوا أن يولوا ، فمن الله بكرمه ولطفه أن بعث إليـمـم مددـمـ ، في الساعة
 الراهنة من بنـي ناجـيـةـ وعبدـالـقيـسـ ، في جمـاعـةـ من الـأـمـرـاءـ ، فلـمـاـ وصلـواـ إـلـيـهـمـ كانـ الفـتحـ وـالـنـصـرـ ،
 فولـيـ المـشـرـكـونـ مدـبـرـينـ ، وركـبـ المـسـلـمـونـ ظـهـورـهـمـ فـقـتـلـواـ مـنـهـمـ عـشـرـةـ آـلـافـ مـقـاتـلـ وـسـبـواـ النـزـارـيـ
 وـأـخـنـواـ الـأـمـوـالـ وـالـسـوقـ بـجـذـافـيرـهـاـ ، وـبـعـثـواـ بـالـخـسـ إلىـ الصـدـيقـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ مـعـ أحـدـ الـأـمـرـاءـ ،
 وـهـوـ عـرـفـةـ ، ثـمـ رـجـعـ إـلـيـ أـصـحـابـهـ . وـأـمـاـ مـهـرـةـ فـأـنـهـمـ لـمـ فـرـغـواـ مـنـ عـمـانـ كـمـاـ ذـكـرـنـاـ ، سـارـ عـكـرـمـةـ بـالـنـاسـ
 إـلـيـ بـلـادـ مـهـرـةـ ، بـنـ مـعـهـ مـنـ الـجـيـوشـ وـمـنـ أـنـصـيـفـ إـلـيـهـاـ ، حـتـىـ اقـتـمـ عـلـىـ مـهـرـةـ بـلـادـهـ ، فـوـجـدـهـ جـنـدـينـ
 عـلـىـ أحـدـهـ . وـهـمـ الـأـكـثـرـ . أـمـيرـ يـقـالـ لـهـ : المصـبـحـ ، أحـدـ بـنـ مـحـارـبـ ، وـعـلـىـ الجـنـدـ الـأـخـرـ أـمـيرـ
 يـقـالـ لـهـ : شـخـرـيـتـ ، وـهـاـ مـخـتـلـفـانـ ، وـكـانـ هـذـاـ الـاـخـلـافـ رـحـمـةـ عـلـىـ الـمـؤـمـنـيـنـ فـرـاسـلـ عـكـرـمـةـ شـخـرـيـتـ
 فـأـجـابـهـ وـأـنـضـافـ إـلـيـ عـكـرـمـةـ قـوـيـ بـذـلـكـ الـمـسـلـمـونـ ، وـضـعـفـ جـائـشـ المصـبـحـ ، فـبـعـثـ إـلـيـهـ عـكـرـمـةـ يـدـعـوهـ
 إـلـيـ اللـهـ وـإـلـيـ السـمـعـ وـالـطـاعـةـ ، فـأـغـتـرـ بـكـثـرـةـ مـنـهـ وـمـخـالـفـةـ لـشـخـرـيـتـ ، فـتـمـادـيـ عـلـىـ طـغـيـانـهـ فـسـارـ
 إـلـيـهـ عـكـرـمـةـ بـنـ مـعـهـ مـنـ الـجـنـودـ فـاقـتـلـواـ مـعـ المصـبـحـ أـشـدـهـ قـتـالـ دـبـاـ المـتـقـدـمـ ، ثـمـ فـتـحـ اللـهـ بـالـظـفـرـ وـالـنـصـرـ ،
 فـفـرـ المـشـرـكـونـ وـقـلـ المصـبـحـ ، وـقـتـلـ خـلـقـ كـثـيرـ مـنـ قـوـهـ ، وـغـنـمـ الـمـسـلـمـونـ أـمـوـالـهـمـ ، فـكـانـ فـ

جملة ما غنموا الفانجذبية نفمس دكرمة ذلك كله وبعث بخسمه إلى الصديق مع شخريت ، وأخبره بما فتح الله عليه ، والبشرارة مع رجل يقال له : السائب ، من بنى عابدهن مخزوم ، وقد قال في ذلك رجل يقال له عليجوم :

جزى الله شخريتا وأفناه هاشما * وفرضم إذ سارت إلينا الحلائب
جزاء مئ لم يراقت لذمة * ولم يرجها فيما يرجى الأقارب
أعكرم لولا جمع قومي وفعلهم * لضاقت عليكم بالفضاء المذاهب
وكنا كن اقتاد كفا بأختها * وحلت علينا في الدهور النوائب

وأما أهل اليمن فقد قدمنا أن الأسود العنسي لعنه الله لما نبغ باليمين ، أضل خلقاً كثيراً من ضعفاء العقول والأديان حتى ارتد كثير منهم أو أكثرهم عن الإسلام ، وأنه لما قتله الأمراء الثلاثة قيس بن مكشوح وفيروز الديلي ، ودادويه ، وكان ما قدمنا ذكره ، ولما بلغهم موت رسول الله ﷺ ازداد بعض أهل اليمن فيما كانوا فيه من الحيرة والشك ، أجارنا الله من ذلك ، وطبع قيس بن مكشوح في الأمرة باليمين ، فعمل لذلك ، وارتد عن الإسلام وتبعه عوام أهل اليمن ، وكتب الصديق إلى الأمراء والرؤساء ، من أهل اليمن أن يكونوا [عونا إلى] فيروز والأبناء على قيس بن مكشوح حتى تأتهم جنوده سريما ، وحرص قيس على قتل الأمراء الآخرين ، فلم يقدر إلا على دادويه ، واحترز منه فيروز الديلي ، وذلك أنه عمل طاماً وأرسل إلى دادويه أولاً ، فلما جاءه عجل عليه قتله ، ثم أرسل إلى فيروز ليحضر عنده فلما كان ببعض الطريق سمع امرأة تقول لأخرى : وهذا أيضاً والله مقتول كما قتل صاحبه ، فرجع من الطريق وأخبر أصحابه بقتل دادويه ، وخرج إلى أخواله خolan فتحصن عندهم وساعدته حقيلاً ، ودلك وخلق ، وعمد قيس إلى ذماري فيروز ودادويه والأبناء فأجلهم عن اليمن ، وأرسل طائفة في البر وطائفة في البحر فاحتدى فيروز بخرج في خلق كثير ، فتصادف هو وقيس فاقتلا شديداً فهزمه قيساً وجنده من العوام ، وبقية جند الأسود العنسي ، فهزموه في كل وجه وأسر قيس وعمرو بن معدى كرب ، وكان عمرو قد ارتد أيضاً ، وباعي الأسود العنسي ، وبعث بهما المهاجر بن أبي أمية إلى أبي بكر أسيرين ، فعنفهم وأنبهما ، فاعتذرا إليه قبل منها علانيتهمما ، وكل سرائرها إلى الله عز وجل ، وأطلق سراحهما وردتها إلى قومها ، ورجعت عمال رسول الله ﷺ الذين كانوا باليمين إلى أماكنهم التي كانوا عليها في حياته عليه السلام بعد حروب طويلة ، لو استقصينا إيرادها لطال ذكرها ، وما يخصها أنه مامن ناحية من جزيرة العرب إلا وحصل في أهلها ردة لبعض الناس ، فبعث الصديق إليهم جيوشاً وأمراء يكونون عوناً لمن في تلك الناحية من المؤمنين فلا يتواجه المشركون والمؤمنون في موطن من تلك المواطن إلا غالب جيش الصديق لمن هناك من

المرتدين ، والله الحمد والمنة ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وغنموا مغانم كثيرة ، فيتقون بذلك على من هنالك ، ويبعثون بأخmas ما يغبون إلى الصديق فينفعه في الناس فيحصل لهم قوة أيضا ويستعدون به على قتال من يريدون قتلهم من الأئمة والروم ، على ما سيأتي تفصيله * ولم يزل الأمر كذلك حتى لم يبق بجزيرة العرب إلا أهل طاعة الله ولرسوله ، وأهل ذمة من الصديق ، كأهل نجران وما جرى مجراه ، والله الحمد ، وعامة ما وقع من هذه الحروب كان في أواخر سنة إحدى عشرة وأوائل سنة ثنتي عشرة * ولنذكر بعد إبراد هذه الحوادث من توفى في هذه السنة من الأعيان والمشاهير وبالله المستعان ، وفيها رجع معاذ بن جبل من اليمن . وفيها استبقى أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب رضى الله عنهم .

﴿ ذَكَرُ مَنْ تَوَفَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ﴾

أعني سنة إحدى عشرة من الأعيان والمشاهير وذكرنا معهم من قتل باليمامة لأنها كانت في سنة إحدى عشرة على قول بهضمهم ، وإن كان المشهور أنها في ربیع سنة ثنتي عشرة * توفي فيها رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، وذلك في ربیعها الأول يوم الاثنين ثانى شهر على المشهور ، كما قدمنا بيانه ، وبعده بستة أشهر على الأشهر ، توفيت ابنته فاطمة رضى الله عنها ، وتکفى بأم أيها ، وقد كان صلوات الله وسلامه عليه عهد إليها أنها أول أهل لحوقا به ، وقال لها مع ذلك : أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة ؟ وكانت أصغر بنت النبي ﷺ على المشهور ولم يبق بعده سواها ، فلها عظم أجراها لأنها أصبيةت به عليه السلام ويقال إنها كانت توأمًّا لعبد الله ابن رسول الله ﷺ وليس له عليه السلام نسل إلا من جهتها ، قال الزبير ابن بكار : وقد روی أنه عليه السلام ليلة زفاف على فاطمة توضأ وصب عليه وعلى فاطمة ودعا لها أن يبارك في نسلهما ، وقد تزوجها ابن عمها على بن أبي طالب بعد الهجرة ، وذلك بعد بدر وقيل بعد أحد ، وقيل بعد تزويج رسول الله ﷺ عائشة بأربعة أشهر ونصف ، وبني بها بعد ذلك بسبعة أشهر ونصف ، فأصدقها درعه الحطممية وقيمتها أربعمائة درهم ، وكان عمرها إذ ذاك خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ، وكان على أحسن منها بست سنين . وقد وردت أحاديث موضوعة في تزويج على بفاطمة لم نذكرها رغبة عنها * فولدت له حسنا وحسينا ومحسنا وأم كلثوم - التي تزوج بها عمر بن الخطاب بعد ذلك - وقد قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، أنا عطاء بن السائب عن أبيه عن علي أن رسول الله لما زوجه فاطمة بعث معها بخميصة ووسادة من أدم حشوها ليف ، ورحي وسقاء وجرتين ، فقال على لفاطمة ذات يوم : والله لقد سنت حتى لقد اشتكيت صدري ، وقد جاء الله أباك بسي فاذهي فاستخدميه ، فقالت : وأنا والله لقد طحنت حتى تحملت يداي ، فأتت النبي ﷺ فقال : ما جاء بك

أى بنية ؟ قالت جئت لأسلم عليك - واستحيت أن تأسأله - ورجعت ، فقال : ما فعلت ؟ قالت : استحيت أن أسأله ، فأتياه جمِيعاً فقال على : يارسول الله والله لقد سنت حتى اشتكت صدرى ، وقالت فاطمة : لقد طختت حتى محلت يداى ، وقد جاءك الله بسى وسعة فأخذ منها ، فقال : والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أفق عليهم ، فرجعوا فأنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخل في قطيفهما إذا غطت رءوسها تكشفت أقدامها وإذا غطت أقدامها تكشفت رءوسها ، فتارا ، فقال : مكانكم ، ثم قال : ألا أخبركم بخـير ما سألتمني ؟ قالا : بلى ، قال : كلمات علمـين جبريل تسـبحـان الله فيـدـرـكـلـصـلـةـعـشـرـاـ، وـتـحـمـدـانـعـشـرـاـ، وـتـكـبـرـانـعـشـرـاـ، وـإـذـآـأـوـيـتـاـإـلـىـفـرـاشـكـاـفـسـبـحـاـثـلـاثـاـوـثـلـاثـينـ، وـاحـمـدـاـثـلـاثـاـوـثـلـاثـينـوـكـبـرـاـأـرـبـعـاـوـثـلـاثـينـقالـفـوـالـلـهـمـاـتـرـكـتـهـنـمـنـذـعـلـمـيـنـرـسـوـلـالـلـهـصـلـىـالـلـهـعـلـيـهـوـلـمـ، قالـفـقـالـلـهـابـنـالـكـوـاـ: وـلـاـلـيـلـةـصـفـيـنـ؟ـفـقـالـقـاتـلـكـمـالـلـهـيـأـهـلـالـعـرـاقـ، نـعـمـوـلـاـلـيـلـةـصـفـيـنـ*ـوـآـخـرـهـذـاـالـحـدـيـثـنـأـبـتـفـيـصـحـيـحـيـنـمـنـغـيـرـهـذـاـوـجـهـ، فـقـدـكـانـتـفـاطـمـةـصـابـرـةـمـعـعـلـىـجـهـدـالـعـيـشـوـضـيـقـهـ، وـلـمـيـتـزـوـجـعـلـيـهـهـاـحتـمـاتـ، وـلـكـنـهـأـرـادـأـنـيـتـزـوـجـفـوقـبـرـةـبـنـتـأـبـيـجـهـلـ، فـأـنـفـرـسـوـلـالـلـهـصـلـىـالـلـهـعـلـيـهـوـلـمـ، سـلـمـمـنـذـذـلـكـوـنـتـخـطـبـالـنـاسـقـالـلـاـأـحـرـحـلـلـاـوـلـأـحـلـحـرـامـاـ، وـإـنـفـاطـمـةـيـضـعـعـةـمـنـيـيـرـيـبـنـيـمـاـرـابـهـاـ، وـيـؤـذـنـيـمـاـآـذـهـاـ، وـإـنـيـأـخـشـأـنـتـقـنـعـنـدـهـاـ، وـلـكـنـإـنـيـأـحـبـأـبـيـ طـالـبـأـنـيـطـلـقـهـاـوـيـتـزـوـجـبـنـتـأـبـيـجـهـلـفـأـنـهـوـالـلـهـلـاـتـجـتـمـعـبـنـتـنـبـيـالـلـهـوـبـنـتـعـدـوـالـلـهـتـحـتـرـجـلـوـاـحـدـأـبـداـ، قـالـفـتـرـكـعـلـىـالـخـطـبـةـ*ـوـلـمـاـمـاتـرـسـوـلـالـلـهـصـلـىـالـلـهـعـلـيـهـسـأـلـتـمـنـأـبـيـبـكـرـالـمـيـرـاثـفـأـخـبـرـهـاـأـنـرـسـوـلـالـلـهـصـلـىـالـلـهـعـلـيـهـقـالـلـاـنـورـثـمـاـتـرـكـنـاـفـوـصـدـقـةـ، فـسـأـلـتـأـنـيـكـوـنـزـوـجـهـاـنـاظـرـاـعـلـهـذـهـالـصـدـقـةـفـأـبـيـذـلـكـوـقـالـإـنـأـعـوـلـمـكـانـرـسـوـلـالـلـهـيـعـوـلـ، وـإـنـيـأـخـشـإـنـتـرـكـتـشـيـئـاـمـاـكـانـرـسـوـلـالـلـهـصـلـىـالـلـهـعـلـيـهـيـفـلـهـأـنـأـضـلـ، وـوـالـلـهـلـقـرـابـةـرـسـوـلـالـلـهـصـلـىـالـلـهـعـلـيـهـأـحـبـإـلـىـأـنـأـصـلـمـنـقـرـابـيـ، فـكـأـنـهـاـوـجـدـتـفـيـنـفـسـهـاـمـنـذـلـكـ، فـلـمـتـزـلـتـبـغـضـهـمـدـةـحـيـاتـهـاـ، فـلـمـاـمـرـضـتـجـاءـهـاـالـصـدـيقـفـيـخـرـسـوـلـهـوـمـرـضـاتـكـمـأـهـلـالـبـيـتـ، فـرـضـيـتـرـضـىـالـلـهـعـنـهـمـاـ*ـرـوـاهـالـبـيـهـقـيـمـنـطـرـيـقـإـسـمـاعـيـلـبـنـأـبـيـ خـالـدـعـنـالـشـعـبـيـ، ثـمـقـالـلـهـمـاـمـنـأـنـتـرـضـىـهـمـاـ*ـوـلـمـاـحـضـرـهـاـالـوـفـةـأـوـصـتـإـلـىـأـسـاءـ بـنـتـعـمـيـســأـمـرـأـالـصـدـيقــأـنـتـنـسـلـهـاـفـسـلـهـاـهـيـوـعـلـىـبـنـأـبـيـطـالـبـوـسـلـمـأـمـرـافـعـ، قـيلـوـالـعـبـاسـبـنـعـبـدـالـمـطـلـبـ، وـمـاـرـوـىـمـنـأـنـهـاـاـغـتـسـلـتـقـبـلـوـفـاتـهـاـوـأـوـصـتـأـنـلـاـتـنـسـلـبـعـدـذـلـكـ فـضـعـيـفـلـاـيـعـوـلـعـلـيـهـوـالـلـهـأـعـلـمـ*ـوـكـانـالـذـىـصـلـىـعـلـيـهـاـزـوـجـهـاـعـلـىـ، وـقـيلـعـهـاـالـعـبـاسـ، وـقـيلـأـبـوـ بـكـرـالـصـدـيقـفـالـلـهـأـعـلـمـ، وـدـفـنـتـلـيـلـاـوـذـلـكـلـيـلـةـالـثـلـاثـاءـلـثـلـاثـخـلـونـمـنـرمـضـانـسـنـةـإـحدـىـعـشـرـةـ

وقيل إنها توفيت بعده عليه السلام بشهرين ، وقيل بسبعين يوما ، وقيل بخمسة وسبعين يوما ، وقيل ثلاثة أشهر ، وقيل بمناسة أشهر ، وال الصحيح ما ثبت في الصحيح من طريق الزهرى عن عروة عن عائشة أن فاطمة عاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر ، ودفنت ليلا ، ويقال إنها لم تضحك في مدة بقائها بعده عليه السلام ، وأنها كانت تذوب من حزنهما عليه ، وشوقها إليه * واختلف في مقدار سنهما يومئذ فقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسعة وعشرون ، وقيل ثلاثون ، وقيل خمس وثلاثون سنة ، وهذا بعيد وما قبله أقرب منه والله أعلم * ودفنت بالبقيع وهي أول من ستر سريرها ، وقد ثبت في الصحيح أن عليا كان له فرجة من الناس حياة فاطمة ، فلما ماتت التمس مبادلة الصديق فباعيه كأنه هو مروي في البخارى ، وهذه البيعة لازلة ما كان وقع من وحشة حصلت بسبب الميراث ولا ينفي ما ثبت من البيعة المتقدمة عليها كما قررنا والله أعلم *

﴿ وَمَنْ تُوفِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَمْ أَيْمَنٌ ﴾

بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعيم مولاة رسول الله ﷺ ورثها من أبيه ، وقيل من أمه ، وحضرته وهو صغير ، وكذلك بعد ذلك وقد شربت بوله فقال لها : لقد احتضرت بحضور من النار ، وقد أعتقها وزوجها عبيدا فولدت منه ابنها أيمن فعرفت به ، ثم تزوجها زيد بن حرثة ، مولى رسول الله ، فولدت أسامة بن زيد ، وقد هاجرت المجريتين إلى الحبشة والمدينة وكانت من الصالحات ، وكان عليه السلام يزورها في بيتها ويقول : هي أمي بعد أمي ، وكذلك كان أبو بكر و عمر يزورانها في بيتها ، كما تقدم ذلك في ذكر المولى وقد توفيت بعده عليه السلام بخمسة أشهر وقيل بستة أشهر .

﴿ وَمِنْهُمْ ثَابَتْ بْنُ أَقْرَمَ بْنُ ثَعْلَبَةَ ﴾

ابن عدى بن العجلان البلوى حليف الأنصار شهد بدرًا وما بعدها ، وكان من حضر مؤة ، فلما قتل عبد الله بن رواحة دفعت الرأية إليه فسلمها خالد بن الوليد ، وقال : أنت أعلم بالقتال مني ، وقد تقدم أن طليحة الأسدي قتله وقتل معه عكاشة بن محسن وذلك حين يقول طليحة :

عشية غادرت ابن أقرم ساويا * وعكاشة الغنم تحت مجال

وذلك في سنة إحدى عشرة ، وقيل سنة ثنتي عشرة ، وعن عروة أنه قتل في حياة النبي ﷺ وهذا غريب ، وال الصحيح الأول والله أعلم *

﴿ وَمِنْهُمْ ثَابَتْ بْنُ قَيْسَ بْنُ شَمَاسٍ ﴾

الأنصاري الخزرجي أبو محمد خطيب الأنصار ويقال له أيضا خطيب النبي ﷺ وقد ثبت عنه عليه السلام أنه بشره بالشهادة ، وقد تقدم الحديث في دلائل النبوة ، فقتل يوم اليمامة شهيدا ، وكانت رأية الانصار يومئذ بيده * وروى الترمذى بأسناد على شرط مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله

قال : نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، وقال أبو القاسم الطبراني : ثنا أحمد بن المعلى الدمشقي : ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عطاء الخراساني قال : قدمت المدينة فسألت عمن يحدثني بحديث ثابت بن قيس بن شماس ، فأرشدوني إلى ابنته ، فسألتها فقلت : سمعت أبي يقول : لما أنزل على رسول الله ﷺ (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْنَكٍ
نَفْوَرْ) اشتدت على ثابت وشاق شمله بابه ، رطئق يبكي فأخبر رسول الله فسأله فأخبره بما كبر عليه منها ، وقال : أنا رجل أحب الجمال ، وأنا أسود قومي ، فقال : إنك لست منهم ، بل تعيش بغير
وتحوت بغير ، ويدخلك الله الجنة ، ذلماً أنزل على رسول الله (يَا إِيمَانَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَوْا أَصواتَكُمْ فَوْقَ
صوتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ) فدل مثل ذلك فأخبر النبي ﷺ فأرسل إليه فأخبره بما كبر عليه
منها ، وأنه جهير الصوت ، وأنه يتخوف أن يكون من حبط عمله ، فقال : إنك لست منهم ، بل
تعيش حميداً وتقتل شهيداً ويدخلك الله الجنة ، فلما استنفر أبو بكر المسلمين إلى أهل الردة واليامنة
ومسيلمة الكذاب ، سار ثابت فيمن سار ، فلما لقوا مسيلمة وبني حنيفة هزمو المسلمين ثلاثة
مرات ، فقال ثابت وسلم بولى أبي حنيفة : ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ فهم لا لأنفسهم
حفرة فدخلوا فيها فقاتلا حتى قتلا ، قالت : ورأى رجل من المسلمين ثابت بن قيس في منامه فقال :
إنما لما قتلت بالأمس من ربى رجل من المسلمين فانتزع مني درعاً نفيسه ومنزله في أقصى العسكر وعند
منزله فرس بتن في طوله ، وقد أكفل على الدرع برمته ، وجعل فوق البرمة رحلاً ، واقتلت خالد بن
الوليد فليبعث إلى درعي فليأخذها ، فإذا قدمت على خليفة رسول الله فأعلمه أن على من الدين كذا
ولى من المال كذا وفلان من رقيق عتيق ، وإياك أن تقول : هذا حلم فتضيعه ، قال : فأتي خالداً فوجه
إلى الدرع فوجدها كاذبة ، وقدم على أبي بكر فأخبره فأنجد أبو بكر وصيته بعد موته فلا نعلم أحداً
جازت وصيته بعد موته إلا ثابت بن قيس بن شماس * وهذه الحديث وهذه القصة شواهد أخرى ،
والحديث المتعلق بقوله : لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، في صحيح مسلم عن أنس * وقال
حمد بن سلمة : عن ثابت عن أنس أن ثابت بن قيس بن شماس ، جاء يوم اليامنة وقد تحنط ونشر
أكفانه وقال : اللهم إني أبدأ إليك مما جاء به هؤلاء وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، فقتل وكانت له
درع فسرقت فرأه رجل فيما يرى النائم فقال : إن درعي في قدر تحت المكانون في مكان كذا وكذا
وأوصاه بوصايا ، فطلبوا الدرع فوجدوها وأخذوها الوصايا ، رواه الطبراني أيضاً *

ابن عمرو بن عامر بن عمران الخزومي ، له هجرة ويقال : أسلم عام الفتح ، وهو جد سعيد بن المسيب أراد رسول الله ﷺ أن يسميه سهلاً فامتنع وقال : لا أغير اسمه سماه أبوابي ، فلم تزل الخزونة فيها .

استشهد يوم اليمامة وقتل معه أيضاً ابنه عبد الرحمن و وهب ، و ابن ابنته حكيم بن وهب بن حزن .
و من استشهد في هذه السنة داً ذويه الفارسي أحد أمراء المين الذين قتلوا الأسود العنسي ، قتله غيلة
قيس بن مكشوح حين ارتد قبل أن يرجع قيس إلى الإسلام فلما عنه الصديق على قتله أنكر ذلك
قبل علانيته وإسلامه .

﴿وَمِنْهُمْ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ﴾

ابن نفيل القرشي العدوى أبو محمد ، وهو أخو عمر بن الخطاب لابيه ، وكان زيداً كبره من عمر ،
أسلم قد ياماً ، وشهد بدر ، وما بعدها وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين معن بن عدى الأنصارى
وقد قتلا جيعاً باليمامة ، وقد كانت راية المهاجرين يومئذ بيده ، فلم يزل يتقدم بها حتى قتل فسقطت ،
فأخذها سالم مولى أبي حذيفة ، وقد قتل زيد يومئذ الرجال بن عنفوة ، واسمها نهار ، وكان الرجال هذا
قد أسلم وقرأ البقرة ثم ارتد ورجع فصدق مسلمة وشهد له بالرسالة ، فحصل به فتنه عظيمة ، فكانت
وفاته على يد زيد رضى الله عن زيد . ثم قتل زيداً رجلاً يقال له أبو مريم الحنفي ، وقد أسلم بعد ذلك وقال
لعم : يا أمير المؤمنين إن الله أكرم زيداً بيدي ولم يهني على يده ، وقيل : إنما قتله سلمة بن صبيح
ابن عم أبي مريم هذا ، ورجحه أبو عمر وقال : لأن عمر استقضى أبي مريم ، وهذا لا يدل على نفي ما
تقدمنا والله أعلم * وقد قال عمر لما بلغه مقتل زيد بن الخطاب : سبقني إلى الحسينين أسلم قبلى ، واستشهد
قبلى ، وقال لتمم بن نويرة حين جعل يربى أخيه مالكا بتلك الأبيات المتقدمة ذكرها : لو كنت
أحسن الشعر لقلت كما قلت ، فقال له متتم : لو أن أخي ذهب على ما ذهب عليه أخيك ما حزنت
عليه ، فقال له عمر : ما عزاني أحد يمثل ما عزيتني به ، ومع هذا كان عمر يقول ما هبب الصبا إلا
ذكرني زيد بن الخطاب ، رضى الله عنه .

﴿وَمِنْهُمْ سَالِمُ بْنُ عَبِيدٍ﴾

ويقال : ابن يعمل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وإنما كان معيناً لزوجته ثبيبة بنت يعاد
وقد تبناه أبو حنيفة وزوجه بابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة ، فلما أنزل الله (ادعوه لا يأبهم)
جاءت امرأة أبي حذيفة سهلة بنت سهل بن ععرو فقالت : يا رسول الله إن سالماً يدخل على وأنا غفل ،
فأمرها أن ترضعه فأرضعته فكان يدخل عليها بتلك الرضاة ، وكان من سادات المسلمين ، أسلم قد ياماً
وهاجر إلى المدينة قبل رسول الله ﷺ ، فكان يصلى به من المهاجرين ، وفيهم عمر بن الخطاب
لـكثرة حفظه القرآن ، وشهد بدر وما بعدها وهو أحد الأربعة الذين قال فيهم رسول الله ﷺ :
استقرئوا القرآن من أربعة ، فذكر منهم سالماً مولى أبي حذيفة ، وروى عن عمر أنه قال : لما احتضر
لو كان سالم حياً لما جعلتها شورى ، قال أبو عمر بن عبد البر : معناه أنه كان يصدر عن رأيه فيمن

يوليه الخلافة. ولما أخذ الراية يوم العيادة بعد مقتل زيد بن الخطاب قال له المهاجرون : أتخشى أن نؤتي
من قبلك ؟ فقال : بئس حامل القرآن أنا إذا . انقطعت يده اليمنى فأخذها بيساره ، فقطعت فاحضنها
وهو يقول (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير) فلما
صرع قال لأصحابه : ما فعل أبو حذيفة ؟ قالوا : قتل ، قال : فما فعل فلان ؟ قالوا : قتل ، قال : فأضجهوني
ببيئهم . وقد بعث عمر بغيرائه إلى مولاته التي اعتقته « بشينة » فردها وقالت : إنما اعتقته سائبة ،
فجعله عمر في بيت المال . ﴿ و منهم أبو دجانة سماك بن خرشة ﴾

ويقال سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، شهد بدرًا وأبلى يوم أحد، وقاتل شديداً وأعطاه رسول الله ﷺ يومئذ سيفاً فأعطاه حقه وكان يتبعه عند الحرب، فقال عليه السلام: إن هذه لمشية يبغضها الله، إلا في هذا الوطن. وكان يعصب رأسه بعصابة حمراء، شعاراً له بالشجاعة. وشهد اليمامة ويقال إنه من اقتحم على بني حنيفة يومئذ الحديقة فانكسرت رجله، فلم يزل يقاتل حتى قتل يومئذ. وقد قتل مسلمة مع وحشى بن حرب رماه وحشى بالحربة وعلاه أبو دجانة بالسيف، قال وحشى: فربك أعلم أيينا قتله. وقد قيل إنه عاش حتى شهد صفين مع على، والأول أصح. وأما ما يروى عنه من ذكر الحرث المنسوب إلى أبي دجانة فأسناده ضعيف ولا يلتفت إليه والله أعلم.

* ومنهم شجاع بن وهب *

ابن ربيعة الأسدى ، حليف بنى عبد شمس ، أسلم قديماً وهاجر وشهد بدرًا وما بعدها . وكان رسول رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر الغساني فلم يسلم ، وأسلم حاجبه سوى . واستشهد شجاع بن وهب يوم المأمة عن بعض وأربعين سنة ، وكان رجلاً طوال نحيفاً أحنى .

* ومنهم الطفيلي بن عمرو بن طريف *

ابن العاص بن ثعلبة بن سليم بن [فهر بن] غنم بن دوس الموسى ، أسلم قدماً قبل الهجرة ، وذهب إلى قومه فدعاهم إلى الله فهدأهم الله على يديه ، فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة جاءه بتسعين أهل بيته من دوس مسلمين ، وقد خرج عام اليمامة مع المسلمين ومعه ابنه عمرو ، فرأى الطفيلي في المنام كأن رأسه قد حلق ، وكان امرأة أدخلته في فرجها ، وكان ابنه يجتهد أن يلحقه فلم يصل . فأولها بأنه سيقتل ويُدفن ، وأن ابنه يحرص على الشهادة فلا ينالها عامه ذلك . وقد وقع الأمر كما أوصاها ، ثم قتل ابنه شهيداً يوم اليرموك كما سيأتي .

*) ومنهم عباد بن بشر بن وقش الأنباري *

أسلم على يدي مصعب بن عمير قبل الهجرة قبل إسلام معاذ ، وأسيد بن الحضير ، وشهد بدرأً

وما بعدها . وكان من قتل كعب بن الأشرف ، وكانت عصاة تضيّلها إذا خرج من عند رسول الله في ظلمة . قال موسى بن عقبة عن الزهرى : قتل يوم اليمامة شهيداً عن خمس وأربعين سنة ، وكان له بلاء وعناء . وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت : تهجد رسول الله فسمع صوت عباد فقال : اللهم اغفر له .

﴿ وَمِنْهُمْ السَّابِقُونَ ﴾

بدرى من الرماة ، أصابه يوم اليمامة سهم فقتلته وهو شاب ، رحمه الله .

﴿ وَمِنْهُمْ السَّابِقُونَ ﴾

أخو الزبير بن العوام استشهد يومئذ رحمه الله .

﴿ وَمِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَهِيلٍ بْنِ عُمَرٍو ﴾

ابن عبد شمس بن عبدود القرشى العامرى ، أسلم قد ياماً وهاجر ثم استضعف بمكة ، فلما كان يوم بدر خرج معهم فلما تواجهوا فرّ إلى المسلمين فشهدها معهم ، وقتل يوم اليمامة فلما حج أبو بكر عزى أباه فيه ، فقال سهيل : بلغنى أن رسول الله ﷺ قال : إن الشهيد ليشفع لسبعين من أهله ، فأرجو أن يبدأ بي .

﴿ وَمِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلْوَلَ ﴾

الأنصارى الخرجى ، كان من سادات الصحابة وفضلاهم ، شهد بدرًا وما بعدها وكان أبوه رأس المنافقين ، وكان أشد الناس على أبيه ، ولو أذن له رسول الله فيه لضرب عنقه ، وكان اسمه الحباب فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، وقد استشهد يوم اليمامة رضى الله عنه .

﴿ وَمِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ ﴾

أسلم قد ياماً ، ويقال : إنه الذى كان يأتي بالطعام والشراب والأخبار إلى رسول الله ﷺ وإلى أبي بكر وهما بغار ثور ، وبيت عندهما ويصبح بمكة كيأت ، فلا يسمع بأمر يكادان به إلا أخبرها به . وقد شهد الطائف فرمى رجل يقال له أبا مجتن الثقى بسهم فندوى منها فاندملت ولكن لم يزل منها حتا حتى مات^(١) في شوال سنة إحدى عشرة .

﴿ وَمِنْهُمْ عَكَاشَةُ بْنُ مُحْسِنٍ ﴾

ابن حرثان بن قيس بن مرة بن كثير^(٢) بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدى حليف بني عبد شمس ، يكنى أبا محسن ، وكان من سادات الصحابة وفضلاهم ، هاجر وشهد بدرًا وأبلى يومئذ بلاء حسنا وانكسر سيفه فأعطاه رسول الله يومئذ عرجونا فعاد في يده سيفاً أمضى من الحديد شديد

(١) كذا . وعبارة الحافظ ابن عبد البر « فدخل جره حتى انتقض به فمات » .

(٢) كذا في الاستيعاب وعليه اعتمد المؤلف . وفي الاصابة (بُكير) بضم الموحدة .

المتن . وكان ذلك السيف يسمى العون . وشهد أحداً والخندق وما بعدها . ولما ذكر رسول الله ﷺ السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغیر حساب فقال عكاشة : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم . فقال : اللهم اجله منهم ، ثم قام رجل آخر فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة . والحديث مروي من طرق تفید القطع . وقد خرج عكاشة مع خالد يوم إمرة الصديق بذى القصة فبعثه وثابت بن أقرم بين يديه طليعة ، فتلقاها طليعة الأسدى وأخوه سلمة فقتلواها ، وقد قتل عكاشة قبل مقتله حبال بن طليعة ، ثم أسلم طليعة بعد ذلك كاذكرا ، وكان عمر عكاشة يومئذ أربعاً وأربعين سنة وكان من أجمل الناس رضى الله عنه .

﴿ ومنهم من بن عدى ﴾

ابن الجعد بن عجلان بن ضبيعة البلوى ، حليف بن عمرو بن عوف . وهو أخو عاصم بن عدى شهد العقبة وبدرا وأحداً والخندق وسائر المشاهد ، وكان قد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد ابن الخطاب فقتلها جميعاً يوم اليمامة رضى الله عنهم ، وقال مالك عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال : بكى الناس على رسول الله ﷺ حين مات وقالوا : والله وددنا أنا متنا قبله ونخشى أن نفتنه بعده ، فقال معن بن عدى : لكن والله ما أحب أن أموت قبله لأصده ، ميتاً كاصدقته حياً * ومنهم الوليد وأبو عبيدة ابنا عمارة بن الوليد بن المغيرة ، قتلا مع عهما خالد بن الوليد بالبطاح وأبواها عمارة بن الوليد وهو صاحب عمرو بن العاص إلى النجاشي ، وقضيته مشهورة .

﴿ ومنهم أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ﴾

ابن عبد شمس القرشى العبشمى أسلم قدماً قبل دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة وشهد بدراً وما بعدها ، وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين عباد بن بشر وقد قتلا شهيدين يوم اليمامة . وكان عمر أبي حذيفة يومئذ ثلثاً أو أربعاً وخمسين سنة ، وكان طويلاً حسن الوجه أعلم ، وهو الذى له سن زائدة وكان اسمه هشيم وقيل هاشم .

ومنهم أبو دجانة واسمها سماك بن خرشة تقدم قريباً * وبالجملة فقد قتل من المسلمين يوم اليمامة أربعمائة وخمسون من حملة القرآن ومن الصحابة وغيرهم . وإنما أوردنا هؤلاء لشهرتهم وبالله المستعان . قلت : ومن استشهد يومئذ من المهاجرين مالك بن عمرو حليف بن غنم مهاجرى بدري ، ويزيد بن رقيش بن رباب الأسدى بدري ، والحكم بن سعيد بن العاص بن أمية الأموى ، وحسن بن مالك بن بُحينة أخوه عبد الله بن مالك الأزدى ، حليف بنى المطلب بن عبد مناف ، وعاص بن البكر الليثى حليف بنى عدى بدري ، ومالك بن ربيعة حليف بنى عبد شمس ، وأبا أبو أمية صفوان بن أمية بن عمرو ، ويزيد بن أوس حليف بنى عبد الدار ، وحيى ويقال معلى بن

حارثة الثقفي ، وحبيل بن أسيد بن حارثة الثقفي ، والوليد بن عبد شمس المخزومي ، وعبد الله بن عمرو بن بُحرة العدوى ، وأبوقيس بن الحارث بن قيس السهمى ، وهو من مهاجرة الحبشة ، وعبد الله بن الحارث بن قيس ، وعبد الله بن محرمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر العامرى ، من المهاجرين الأوپين ، شهد بدرا وما بعدها ، وقتل يومئذ ، وعمرو بن أويس بن سعد بن أبي سرح العامرى ، وسلطين بن عمرو العامرى ، وربيعة بن أبي خرشة العامرى ، وعبد الله بن الحارث بن رحضة من بني عامر . **﴿وَمِنَ الْأَنْصَار﴾**

غير من ذكرنا تراجهم عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان النجاري ، وهو أخو عمرو بن حزم ، كانت معه راية قومه يوم الفتح ، وقد شهد بدرا وقتل يومئذ . وعقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام السلمى ، شهد العقبة الأولى وشهد بدرا وما بعدها . ونابت بن هزال من بني سالم بن عوف بدري . في قول . وأبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة من بني جحوجي ، شهد بدرا وما بعدها ، فلما كان يوم اليمامة أصابه سهم فتزعه ثم تحزم وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل ، وقد أصابته جراحات كثيرة . وعبد الله بن عتيك ، ورافع بن سهل ، وحاجب بن يزيد الأشهلى . وسهل بن عدى . ومالك بن أوس . وعمر بن أوس ، وطلحة بن عتبة من بني جحوجي ، ورباح مولى الحارث ، ومعن بن عدى ، وجعفر بن مالك بن عامر من بني جحوجي ، وورقة بن إياس بن عمرو الخزرجي بدري ، ومروان بن العباس ، وعامر بن ثابت ، وبشر بن عبد الله الخزرجي ، وكليب بن عميم ، وعبد الله بن عتبان ، وإياس بن وديعة ، وأبي زيد بن يربوع ، وسعد بن حارثة ، وسهل بن حمان ، ومحاسن بن حمير ، وسلمة بن مسعود ، وقيل مسعود بن سنان ، وضمرة بن عياض ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو حبة بن غزية المازنى ، وخباب ابن زيد ، وحبيل بن عمرو بن محسن ، ونابت بن خالد ، وفروة بن النعمان ، وعائذ بن ماعص ، ويزيد بن ثابت بن الضحاك ، أخوه زيد بن ثابت . قال خليفة بن حناظ : فجميع من استشهد من المهاجرين والأنصار يوم اليمامة ثمانية وخمسون رجلا ، يعني وبقية الأربعين والخمسين من غيرهم والله أعلم * وقد قتل من الكفار فيما سقنا من المواطن التي التقى فيها المسلمين والمشركون في هذه وأوائل التي قبلها ، ما ينفي على خمسين ألفا والله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والعصمة . فمن مشاهيرهم الأسود العنسي لعنده الله ، واسميه عبالة بن كعب بن غوث ، خرج أول مخرجه من بلدة بالمين يقال لها كهف خبان ومعه سبعين ألفا مقاتلا ، فما مضى شهر حتى تملك صناعة ثم استوثقت له اليمن بمحاذيرها في أقصر مدة ، وكان معه شيطان يحذق له ولكن خانه أحوج ما كان إليه . ثم لم تمض له ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر حتى قتله الله على يدي إخوان صدق ، وأمراء حق ، كما قدمنا ذكره وهو دارويه الفارسي ، وفيروز الديلمى ، وقيس بن مكشوح المرادي ، وذلك في ربیع الأول من سنة إحدى عشرة . قبل وفاة

رسول الله ﷺ بليل ، وقيل بليلة فالله أعلم * وقد أطلع الله رسوله ليلة قتله على ذلك كأسلفنا .
 * ومنهم مسيلة بن حبيب اليمامي الكذاب لعن الله

قدم المدينة وافدا إلى رسول الله ﷺ مع قومهبني حنيفة ، وقد وقف عليه رسول الله ﷺ فسمعه وهو يقول : إن جعل لي محمد الأُمر من بعده اتبعته ، فقال له : لو سألتني هذا العود - لرجون في يده - ما أعطيتكه ، وأئن أدررت ليقرنك الله ، وإن لرأك الذي أريت فيه ما أريت ، وكان رسول الله ﷺ قد رأى في المنام كأن في يده سوارين من ذهب فأهمه شأنهما ، فأوحى الله إليه في المنام انفعهما ، فنفعهما فطارا ، فأولهما بكذا بين يخراجان ، وهما صاحب صناع ، وصاحب المأمة . وهكذا وقع ، فأئنما ذهبا وذهب أمرها . أما الأسود فدفع في داره ، وأما مسيلة فعقره الله على يدي وحشى بن حرب رماه بالحربة فأنفعه كما تعقر الأبل ، وضر به أبو دجانة على رأسه فقلقه بذلك بعقر داره في الحديقة التي يقال لها حديقة الموت . وقد وقف عليه خالد بن الوليد وهو طريح - أراه إياه من بين القتلى مجاعة بن مرارة .. ويقال : كان أصفر أخيensis وقيل كان ضخماً أسر اللون كأنه جمل أورق ، ويقال إنه مات و عمره مائة وأربعون سنة فالله أعلم . وقد قتل قبله وزيراه ومستشاراه لعنهم الله ، وها محكم بن الطفيلي الذي يقال له محكم المأمة ، قتله عبد الرحمن بن أبي بكر ، رماه بسهم وهو يخطب قومه يأمرهم بمصالحة حربهم قتله ، والآخر نهار بن عنفوة الذي يقال له الرجال بن عنفوة ، وكان من أسلم ثم ارتد وصدق مسيلة لعنهم الله في هذه الشهادة ، وقد رزق الله زيد بن الخطاب قتله قبل أن يقتل زيد رضي الله عنه * ومما يدل على كذب الرجال في هذه الشهادة الضرورة في دين الإسلام ، وما رواه البخاري وغيره أن مسيلة كتب إلى رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك : أما بعد فأنا قد أشركت معك في الأمر ، فلما المدرو لى الوبر ، وبروى فلكم نصف الأرض ولنا نصفها ، ولكن قريشاً قوم يعتدون ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب ، سلام على من اتبع المهدى ، أما بعد فأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » . وقد قدمنا ما كان يتعاطاه مسيلة ويعتاشه لعن الله من الكلام الذي هو أسفخ من المذكيان ، مما كان يزعم أنه وحى من الرحمن تعالى الله عما يقوله وأمثاله علواً كبيراً ، ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم زعم أنه استقل بالأمر من بعده واستخف قومه فأطاعوه وكان يقول :

خذى الدف ياهذه والعبي * وبشي محسن هذا النبي

تولى نبى بنى هاشم * وقام نبى بنى يعرب .

فلم يمهله الله بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا قليلاً حتى سلط الله عليه سيفاً من سيفه ، وحثّفا

من حتوفه فبوج بطنه ، وفلق رأسه وجعل الله بروحه إلى النار فبنى القرار ، قال الله تعالى (فَمَنْ أَظْلَمُ
مِنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أَوْحَى إِلَيْهِ مِنْ لَمْ يُوحِي إِلَيْهِ شَيْءًا وَمَنْ قَالَ سَأَنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى
إِذَا الظَّالِمُونَ فِي نَعْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسْطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوكُمْ أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تَجْزَوُنَ عَذَابَ الْهُونِ
بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنِ آيَاتِهِ تَسْكُبُونَ) فِسْلِمَةُ وَالْأَسْوَدُ وَأَمْثَالُهُمَا لِعَنْهُمْ
الَّهُ أَحْقَ النَّاسَ دُخُولًا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ، وَأَوْلَاهُمْ بِهَذِهِ الْعَقُوبَةِ الْعَظِيمَةِ *

﴿سنة ثنتي عشرة من الهجرة النبوية﴾

استهلت هذه السنة وجيوش الصديق وأمراؤه الذين بعثهم لقتال أهل الردة جوالون في البلاد
يميناً وشمالاً ، لتمهيد قواعد الإسلام وقتل الطغاة من الأئمة ، حتى رد شارد الدين بعد ذهابه ، ورجع
الحق إلى نصبه ، وتهدمت جزيرة العرب ، وصار البعيد الأقصى كالقريب الأدنى ، وقد قال
جماعه من علماء السير والتاريخ : إن وقعة المأمة كانت في ربيع الأول من هذه السنة ، وقيل : إنها
كانت في أواخر التي قبلها ، والجمع بين القولين أن ابتداءها كان في السنة الماضية ، وانتهاءها وقع
في هذه السنة الآتية ، وعلى هذا القول ينبغي أن يذكرها في السنة الماضية كما ذكرناه لاحتمال أنه تم
قتلها في الماضية ، وبمبادرة إلى استيفاء تراثهم قبل أن يذكروا مع من قتل بالشام والعراق في هذه
السنة على ما سند ذكر إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكالب * وقد قيل : إن وقعة جوانا وعمان ومهرة
وما كان من الواقع التي أشرنا إليها إنما كانت في سنة ثنتي عشرة وفيها كان قتل الملوك الأربع حمد
ومحرس وأبضاعه ومشرحا ، وأخthem العمردة الذين ورد الحديث في مسند أحمد بلغتهم . وكان الذي
قتلهم زياد بن لبيد الأنصاري .

﴿بعث خالد بن الوليد إلى العراق﴾

لما فرغ خالد بن الوليد من المأمة ، بعث إليه الصديق أن يسير إلى العراق ، وأن يبدأ بفتح
الهند ، وهي الأبلة ، ويأتي العراق من أعلىها ، وأن يتأنف الناس ويدعوه إلى الله عز وجل ، فان
أجابوا وإلا أخذ منهم الجزية فإن امتنعوا عن ذلك قاتلهم ، وأمره أن لا يكره أحداً على المسير معه ،
ولا يستعين بن ارتدى عن الإسلام وإن كان عاد إليه . وأمره أن يستصحب كل أمرىء مر به من
المسلمين . وشرع أبو بكر في تجهيز السرايا والبعوث والجيوش إمداداً لخالد رضي الله عنه . قال الواقدي
اختلاف في خالد ، فقاتل يقول : مضى من وجهه ذلك من المأمة إلى العراق ، وقاتل يقول : رجع من
المأمة إلى المدينة ثم سار إلى العراق من المدينة فمر على طريق الكوفة حتى انتهى إلى الحيرة . قلت :
والمشهور الأئم . وقد ذكر المدائني بأسناده أن خالداً توجه إلى العراق في المحرم سنة ثنتي عشرة ،
فعمل طريقه البصرة وفيها قطبة بن قادة ، وعلى الكوفة المثنى بن حارثة الشيباني . و قال محمد بن

إِسْحَاقُ بْنُ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ : إِنَّ أَبَا بَكْرَ كَتَبَ إِلَى خَالِدٍ أَنْ يَسِيرَ إِلَى الْعَرَاقَ فَضَى خَالِدٌ بِرِيدِ الْعَرَاقِ
 حَتَّى نَزَلَ بِقَرَيَاتِ مِنَ السَّوَادِ يَقَالُ لَهَا بِنْقِيَا وَبَارُوسِيَا ، وَصَاحِبَاهَا جَابِيَا ، فَصَالَهُ أَهْلُهَا . قَلَتْ : وَقَدْ
 قُتِلَ مِنْهُمُ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ الصلْحِ خَلْقًا كَثِيرًا . وَكَانَ الصلْحُ عَلَى أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَقِيلَ دِينَارٌ ، فِي رَجَبٍ ،
 وَكَانَ الَّذِي صَالَهُ بُصْبُرَى بْنُ صَلْوَبَا ، وَيَقَالُ صَلْوَبَا بْنُ بُصْبُرَى ، فَقَبْلَ مِنْهُمْ خَالِدٌ وَكَتَبَ لَهُمْ كِتَابًا ،
 ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى نَزَلَ الْحَيْرَةَ نَخْرُجُ إِلَيْهِ أَشْرَافُهَا مَعَ قَبِيْصَةَ بْنَ إِلَيْسَ بْنَ حَيَّةَ الطَّائِيِّ وَكَانَ أَمْرُهُ عَلَيْهَا
 كَسْرَى بَعْدَ النَّعْمَانَ بْنَ الْمَنْدَرِ فَقَالَ لَهُمْ خَالِدٌ : أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ فَأَنْ أَجْبَتُمْ إِلَيْهِ فَأَنْتُمْ مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ مَا لَهُمْ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ ، فَأَنْ أَبْيَمْ فَالْجَزِيَّةَ فَأَنْ أَبْيَمْ فَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِأَقْوَامَ هُمْ أَحْرَصُ عَلَى
 الْمَوْتِ مِنْكُمْ عَلَى الْحَيَاةِ ، جَاهَدْنَاكُمْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ . فَقَالَ لَهُ قَبِيْصَةُ : مَا لَنَا بِحَرْبِكَ مِنْ
 حَاجَةٍ بَلْ تَقْيِيمٌ عَلَى دِينِنَا وَنَعْطِيهِمُ الْجَزِيَّةَ . فَقَالَ لَهُمْ خَالِدٌ : تَبَّا لَكُمْ إِنَّ الْكُفَّارَ فِلَةً مُضْلَلَةً ، فَأَحْمَقَ الْعَرَبَ
 مِنْ سُلْكَهَا ، فَلَقِيَهُ رِجَالُنَا أَحْدَهُمْ عَرَبِيًّا وَالآخَرُ أَعْجَمِيًّا فَتَرَكَهُ^(١) وَاسْتَدَلَ بِالْعَجْمِيِّ ، ثُمَّ صَالَهُمْ عَلَى
 تَسْعِينَ أَلْفًا ، وَفِي رَوَايَةِ مَائِتَى أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَكَانَتْ أَوَّلْ جَزِيَّةٍ أَخْذَنَتْ مِنَ الْعَرَاقِ وَحَمِلَتْ إِلَى
 الْمَدِينَةِ هِيَ وَالْقَرَيَاتِ قَبْلَهَا الَّتِي صَالَهُ عَلَيْهَا بْنُ صَلْوَبَا . قَلَتْ : وَقَدْ كَانَ مَعَ نَائِبَ كَسْرَى عَلَى الْحَيْرَةِ
 مِنْ وَفَدِ إِلَى خَالِدٍ عَمْرُو بْنَ عَبْدِ الْمَسِيحِ بْنَ حَبَّانَ بْنَ بَقِيلَةَ^(٢) ، وَكَانَ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ :
 مَنْ أَيْنَ أَنْتُكَ ؟ قَالَ : مَنْ ظَهَرَ أَبِي ، قَالَ : وَمَنْ أَيْنَ خَرَجْتَ ؟ قَالَ : مَنْ بَطَنَ أَمِي ، قَالَ : وَيَحْكُمُ عَلَى
 أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ ؟ قَالَ : عَلَى الْأَرْضِ ، قَالَ : وَيَحْكُمُ وَفِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ ؟ قَالَ : فِي ثَيَابِي ، قَالَ : وَيَحْكُمُ
 عَقْلَكَ ؟ قَالَ : لَعَمْ وَأَقْيَدَ ، قَالَ : إِنَّمَا أَسْأَلُكَ ، قَالَ : وَأَنَا أَجْبِيَكَ ، قَالَ : أَسْلَمْ أَنْتَ أَمْ حَرْبَ ؟ قَالَ :
 بَلْ سَلَمْ ، قَالَ : فَمَا هَذِهِ الْحَصُونُ الَّتِي أَرَى ؟ قَالَ : بَنِينَاهَا لِلسَّفَيْهِ نَحْبِسُهُ حَتَّى يَجْبِيَ الْحَلِيمَ فِيهَا ، ثُمَّ دَعَاهُمْ
 إِلَى الْإِسْلَامِ أَوِ الْجَزِيَّةِ أَوِ الْقَتْلَ ، فَأَجَابُوا إِلَى الْجَزِيَّةِ بِتَسْعِينَ أَوْ مائَتَى أَلْفِ كَمَا تَقْدِمُ * ثُمَّ بَعْثَ خَالِدٌ
 بْنَ الْوَلِيدِ كِتَابًا إِلَى أَمْرَاءِ كَسْرَى بِالْمَدِينَةِ وَمَرَازِبَتِهِ وَوَزَرَائِهِ ، كَمَا قَالَ هَشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي
 مُخْنَفِ عَنْ بَحَالَدِ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : أَقْرَأَنِي بْنُ بَقِيلَةَ كِتَابَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ : مَنْ خَالِدٌ
 بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى مَرَازِبَةِ أَهْلِ فَارَسِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْمَهْدِيِّ ، أَمَا بَعْدَ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَّكُمْ
 وَسَلَبَ مَلَكَكُمْ وَوَهْنَ كَيْدَكُمْ ، وَانْ مَنْ صَلَّى صَلَاتِنَا وَاسْتَقْبَلَ قَبْلَتِنَا وَأَكَلَ ذِيْحَنَتِنَا فَذَلِكُمُ الْمُسْلِمُ
 الَّذِي لَهُ مَا لَنَا وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا ، أَمَا بَعْدَ فَإِذَا جَاءَكُمْ كَتَابِي فَابْعُثُوا إِلَيْهِنَّ وَاعْتَقِدُوا مِنِ الْنَّمَةِ ،
 وَإِلَّا فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَأَبْعِثُنَّ إِلَيْكُمْ قَوْمًا يَحْبُّونَ الْمَوْتَ كَمَا تَحْبُّونَ أَنْتُمُ الْحَيَاةَ . فَلَمَّا قَرَأُوا الْكِتَابَ
 أَخْذَنَوْا يَتَعَجَّبُونَ . وَقَالَ سَيِّفُ بْنُ عَمْرٍونَ عَنْ طَلِيفَةِ الْأَعْلَمِ عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَيْنَةَ – وَكَانَ قَاضِيَ أَهْلِ
 الْكُوفَةَ – قَالَ : فَرَقَ خَالِدٌ مُخْرَجَهُ مِنَ الْيَمَامَةِ إِلَى الْعَرَاقِ جَنَدَهُ ثَلَاثَ فِرقٍ ، وَلَمْ يَحْمِلْهُمْ عَلَى طَرِيقِ

(١) كذا بالأصل (٢) في تاريخ الطبرى : عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة

واحدة ، فسرح المشنف قبله بيومين ودليله ظفر ، وسرح عدى بن حاتم وعاصم بن عمرو ، ودليلهما مالك بن عباد وسلم بن نصر ، أحدهما قبل صاحبه بيوم ، وخرج خالد - يعني في آخرهم - ودليله رافع فواعدهم جميعاً الحفيرون يجتمعوا به ، ويصادموه عدوهم ، وكان فرج الهند أعظم فروج فارس بأسا وأشدها شوكه ، وكان صاحبه يحارب في البر والهند في البحر وهو هرمز ، فكتب إليه خالد ببعث هرمز بكتاب خالد إلى شيرى بن كسرى ، وأردشیر بن شيرى ، وجمع هرمز ، وهو نائب كسرى بجوعاً كثيرة وسار بهم إلى كاظمة ، وعلى مجنبته قباذ وأنوشجان - وهما من بيت الملك - وقد تفرق الجيش في السلسل لثلاث يفروا ، وكان هرمز هنا من أثبت الناس طوية وأشدتهم كفرا ، وكان شرييفاً في الفرس وكان الرجل كلما ازداد شرفاً زاد في حليته ، فكانت قلنوسة هرمز بمائة ألف ، وقدم خالد بن معه من الجيش وهو ثمانية عشر ألفاً فنزل تجاههم على غير ماء فشكى أصحابه ذلك ، فقال : جالد وهم حتى تجلوهم عن الماء ، فإن الله جاعل الماء لأصبر الطائفتين ، فلما استقر بال المسلمين المنزل وهم ركبان على خيولهم ، بعث الله سحابة فأمطرتهم حتى صار لهم غدران من ماء . فقوى المسلمون بذلك ، وفرحوا فرحاً شديداً ، فلما تواجه الصفار وتقاتل الفريقان ، ترجل هرمز ودعى إلى النزال ، فترجل خالد وتقديم إلى هرمز ، فاختلقا ضربتين واحتضنه خالد ، وجاءت حامية هرمز فما شغله عن قتله ، وحمل القعقاع بن عمرو على حامية هرمز فأناموه ، وإنهم أهل فارس وركب المسلمين أكثافهم إلى الليل واستحوذ المسلمون وخالد على أمتعتهم وسلامتهم فبلغ وقر ألف بعير ، وسيمت هذه الغزوة ذات السلسل لكثرتها من سلسليها من فرسان فارس ، وأفلت قباذ وأنوشجان * ولما رجم الطلب نادي منادي خالد بالرحيل فسار بالناس وتبعته الأئقلا حتى نزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم ، وبعث بالفتح والبشرة والتحس ، مع زر ابن كلبي ، إلى الصديق ، وبعث معه بفيل ، فلما رأه نسوة أهل المدينة جعلن يقلن أمن خلق الله هذا أم شيء مصنوع ؟ فرده الصديق مع زر ، وبعث أبو بكر لما بلغه الخبر إلى خالد ، فنفله سلب هرمز ، وكانت قلنوسة بمائة ألف ، وكانت مرصعة بالجوهر وبعث خالد الامراء يميناً وشمالاً يحاصرون حصوناً هناك ففتحوها عنوة وصلحاً ، وأخذنا منها أموالاً جمة ، ولم يكن خالد يتعرض لل فلاحين - من لم يقاتل منهم - ولا أولادهم بل للمقاتلة من أهل فارس * ثم كانت وقعة المدار في صفر من هذه السنة . ويقال لها : وقعة الثنى ، وهو النهر ، قال ابن جرير ويومئذ قال الناس ، صفر الأصفار ، فيه يقتل كل جبار ، على مجمع الانهار . وكان سببها أن هرماً كان قد كتب إلى أردشیر وشيرى ، بقدوم خالد نحوه من الياما ، فبعث إليه كسرى بمدد مع أمير يقال له : قارن بن قريانس ، فلم يصل إلى هرمز حتى كان من أمره مع خالد ما تقدم وفر من فر من الفرس ، فتلقاهم قارن ، فالتقوا عليه فتنا مردوا واتفقوا على العود إلى خالد ، فساروا إلى موضع يقال له : المدار ، وعلى مجنبته قارن قباذ وأنوشجان ، فلما انتهى

الخبر إلى خالد ، قسم ما كان معه من أربعة أحmas غنية يوم ذات السلاسل وأرسل إلى الصديق بخبره مع الوليد بن عقبة ، وسار خالد بن معه من الجيوش حتى نزل على المدار ، وهو على تعبئته ، فاقتتلوا قتال حنق وحفيظة ، وخرج قارن يدعو إلى البراز فبرز إليه خالد وابتدره الشجعان من الامراء ققتل معقل بن الأعشى بن النباش قارناً ، وقتل عدى بن حاتم قباد ، وقتل عاصم أنسوجان ، وفرت الفرس وركبهم المسلمون في ظهورهم فقتلوا منهم يومئذ ثلاثين ألفاً وغرق كثير منهم في الأنهر والمياه ، وأقام خالد بالمدار وسلم الأسلاب إلى من قتل ، وكان قارن قد انتهى شرفه في أبناء فارس * وجمع بقية الغنية وخمسها ، وبعث بالخمس والفتح والبشرة إلى الصديق ، مع سعيد بن النعمان ، أخي بني عدى بن كعب وأقام خالد هناك حتى قسم أربعة الأحمس وسيجي ذرارى من حضره من المقاتلة ، دون الفلاحين فأنه أقربهم بالجزية وكان في هذا السبى حبيب أبو الحسن البصري وكان نصرانياً وما فيه مولى عنان وأبو زياد مولى الغيرة بن شعبة * ثم أمر على الجندي سعيد بن النعمان وعلى الجزية سويد ابن مقرن ، وأمره أن ينزل الحفيظ ليجيء إليه الأموال وأقام خالد يتبعه عن الأخبار عن الأعداء * ثم كان أمر الوجلة في صفر أيضاً من هذه السنة ، فيما ذكره ابن جرير وذلك لأنه لما انتهى الخبر بما كان بالمدار من قبل قارن وأصحابه إلى أردشير وهو ملك الفرس يومئذ ، بعث أميراً شجاعاً يقال له الأندَر زَغْرَ ، وكان من أبناء السواد ولد بالمدار ونشأ بها وأمده بجيشه آخر مع أمير يقال له بهمن جاذِيَه ، فساروا حتى بلغوا مكاناً يقال له : الوجلة ، فسمع بهم خالد فسار بهن معه من الجنود ووصى من استخلفه هناك بالحذر وقلة الفعلة ، فنارل أندر زغر ومن ناشب معه ، واجتمع عنده بالوجلة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً هو أشد مما قبله ، حتى ظن الفريقان أن الصبر قد فرغ ، واستبطأ كمينه الذي كان قد أرصدهم وراءه في موضعين ، فما كان إلا يسيراً حتى خرج الكمينان من هاهنا ومن هاهنا ، ففرت صفوف الأعجم فأخذهم خالد من أمامهم والكمينان من ورائهم ، فلم يعرف رجال مقتول صاحبه ، وهرب الأندَر زغر من الوعة فمات عطشاً ، وقام خالد في الناس خطيباً فرغ بهم في بلاد الأعجم وزهدتهم في بلاد العرب وقال : ألا ترون ما هاهنا من الأطعمة ؟ وبالله لو لم يلزمنا الجهاد في سبيل الله والدعاء إلى الإسلام ولم يكن إلا العاش لكان الرأي أن نقاتل على هذا الريف حتى تكون أولى به ، ونولي الجوع والأقلال من تولاهم من اثنا عشر عمّا أنتم عليه . ثم خمس الغنية ، وقسم أربعة أحمسها بين العانين ، وبعث الخمس إلى الصديق ، وأسر من أسر من ذرارى المقاتلة ، وأقر الفلاحين بالجزية * وقال سيف بن عمر عن عمرو وعن الشعبي ، قال : بارز خالد يوم الوجلة رجالاً من الأعجم يعدل بألف رجل فقتله ، ثم اتسكأ عليه وأتى بفداءه فأكله وهو متوكئ عليه

* بين الصفين

ثم كانت وقعة أليس في صفر أيضاً وذلك أن خالداً كان قد قتل يوم الولجة طائفه من بكر بن وائل، من نصارى العرب من كان مع الفرس ، فاجتمع عشائرهم وأشدتهم حنقا عبد الاسود العجل ، وكان قد قتل له ابن بالأمس ، فكتابوا الأعاجم فأرسل إليهم ارشير جيشا ، فاجتمعوا بعكان يقال له : أليس ، فيينما هم قد نصبوا لهم ساطا فيه طعام يريدون أكله ، إذ غافلهم خالد بجيشه ، فلما رأوه أشار من أشار منهم بأكل الطعام وعدم الاعتناء بخالد ، وقال أمير كسرى : بل نهض إليه ، فلم يسمعوا منه . فلما نزل خالد تقدم بين يدي جيشه ونادى بأعلى صوته لشجعان من هناك من الأعراب : أين فلان ، أين فلان ؟ فكلهم تلکأوا عنه إلا رجالاً يقال له مالك بن فيس ، من بنى جندة ، وأنه بربز إليه ، فقال له خالد : يا ابن الخبيثة ما جرأك على من بينهم وليس فيك وفاء ؟ فضر به فقتله . ونفرت الأعاجم عن الطعام وقاموا إلى السلاح فاقتتلوا قتلا شديدا جدا ، والشركون يرقبون قدمون بهم مددأ من جهة الملك إليهم ، فهم في قوة وشدة وكاب في القتال . وصبر المسلمون صبراً بليغا ، وقال خالد : اللهم لك على إِنْ مَنْحَنَا أَكْتَافَهُمْ أَنْ لَا أَسْتَبِقَ مِنْهُمْ أَسْدًا أَقْدَرْ عَلَيْهِ حَتَّى أَجْرِيَ نَهْرَهُمْ بِدَمَائِهِمْ . ثم إن الله عز وجل منع المسلمين أكتافهم فنادي خالد : الأسر ، الأسر ، لا تقتلوا إلا من امتنع من الأسر ، فاقتلت الخيول بهم أفواجاً يساقون سوقا ، وقد وكل بهم رجالاً يضربون عناقهم في النهر ، فعل ذلك بهم يوماً وليلة ويطبلهم في الغد ومن بعد الغد ، وكلما حضر منهم أحد ضربت عنقه في النهر ، وقد صرف ماء النهر إلى موضع آخر فقال له بعض الأمراء : إن النهر لا يجري بدمائهم حتى ترسل الماء على الدم فيجري معه فتبرئينك ، فأرسله فصال النهر دماً عبيطاً ، فلذلك سمي نهر الدم إلى اليوم ، فدارت الطواحين بذلك الماء المختلط بالدم العبيط ما كفى العسكر بكله ثلاثة أيام ، وبلغ عدد القتلى سبعين ألفا ، ولما هزم خالد الجيش ورجع من رجم من الناس ، عدل خالد إلى الطعام الذي كانوا قد وضعوه ليأكلوه فقال لل المسلمين : هذا نفل فانزلوا فكلاوه ، فنزل الناس فأكلوا عشاء . وقد جعل الأعاجم على طعامهم مرقة كثيرة ففعل من يراها من أهل البداية من الأعراب يقولون : ما هذه الرقق ؟ يحسبونها ثيابا ، فيقول لهم من يعرف ذلك من أهل الأرياف والمدن : أما سمعتم رقيق العيش ؟ قالوا : بلى ، قالوا : فهذا رقيق العيش ، فسموه يومئذ رقاقا ، وإنما كانت العرب تسميه العود * وقد قال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبي عن حدث عن خالد أن رسول الله عليه وآله وصحبه نفل الناس يوم خيبر انليس والبطيخ والشوأ وما أكلوا غير ذلك غير متأثرية * وكان كل من قتل بهذه الواقعة يوم أليس من بلدة يقال لها أمغيشيا ، فعدل إليها خالد وأمر بحرابها واستولى على ما بها ، فوجدوا بها مغنا عظيما ، فقسم بين الغانمين فأصاب الفارس بعد النفل ألفاً وخمسة عشرة غير ما تهيا له مما قبله . وبعث خالد إلى الصديق بالبشرارة والفتح والخمس من الأموال والسبى مع رجل يقال له جندل من

بنى عجل ، وكان دليلا صارما ، فلما بلغ الصديق الرسالة وأدى الأمانة ، أثني عليه وأجازه جارية من النبي ، وقال الصديق : يامعشر قريش إن أسدكم قد عدا على الأسد [فغلبه على خراذيله] ، عجزت النساء أن يلدن مثل خالد بن الوليد . ثم جرت أمور طويلة تخلد في أماكن متعددة بين ساعتها ، وهو مع ذلك لا يكل ولا يمل ولا يحزن ، بل كلما له في قوة وصرامة وشدة وشهامة ، ومثل هذا إنما خلقه الله عزّاً للإسلام وأهله ، وذلاً للكفر وشتات شمله .

﴿ فصل ﴾

ثم سار خالد فنزل الخورنق والسدبر وبالنجف وبث سراياه هاهنا وهاهنا ، يحاصرون الحصون من الحيرة ويستنزلون أهلها قسراً وقهراً ، وصلحاً ويسراً ، وكان في جملة ما نزل بالصلح قوم من نصارى العرب فيهم ابن بقيلة المتقدم ذكره ، وكتب لأهل الحيرة كتاب أمان ، فكان الذي راوه عليه عمرو بن عبد المسيح ابن نقيلة وجد خالد معه كيسا ، فقال : ما في هذا ؟ سفتحه خالد فوجد فيه شيئاً ، فقال ابن بقيلة : هو سم ساعة ، فقال : ولم استصحبته معك ؟ فقال حتى إذا رأيت مكروها في قومي أكلته فالموت أحب إلى من ذلك ، فأخذنه خالد في يده وقال : إنه لن تموت نفس حتى تأتي على أجليها ، ثم قال : باسم الله خير الأسماء ، رب الأرض والسماء ، الذي ليس يضر مع اسمه داء ، الرحمن الرحيم ، قال : وأهوى إليه المرأة لينعمون منه فبادرهم فابتلعه ، فلما رأى ذلك ابن بقيلة قال : والله يامعشر العرب لتلken ما أردتم مادام منكم أحد ، ثم التفت إلى أهل الحيرة فقال : لم أر كال يوم أوضح إقبالاً من هذا ، ثم دعاهم وسألوا خالداً الصلح فصالحهم وكتب لهم كتاباً بالصلح ، وأخذ منهمم أربعمائة ألف درهم عاجلة ، ولم يكن صالحهم حتى سلموا كرامة بنت عبد المسيح إلى رجل من الصحابة يقال له شوئيل ، وذلك أنه لما ذكر رسول الله ﷺ قصور الحيرة كان شرفها أننياب الكلاب فقال له : يا رسول الله هب لي ابنة بقيلة ، فقال : هي لك ، فلما فتحت أدعاها شوئيل وشهد له اثنان من الصحابة ، فامتنعوا من تسليمها إليه وقالوا : ما تريده إلى امرأة ابنة ممانيين سنة ؟ فقالت لقومها : ادفعوني إليه فأني سأفتدي منه ، وإن قد رآني وأنا شابة ، فسلمت إليه فلما خلا بها قالت : ما تريده إلى امرأة بنت ممانيين سنة ؟ وأنا أفتدي منك فاحكم بما أردت ، فقال : والله لا أفتديك بأقل من عشر مائة فاستكثرتها خديعة منها ، ثم أتت قومها فأحضرروا له ألف درهم ، ولهم الناس وقالوا : لو طلبت أكثر من مائة ألف لدفعوها إليك ، فقال : وهل عدد أكثر من عشر مائة ؟ وذهب إلى خالد وقال : إنما أردت أكثر العدد ، فقال خالد : أردت أمراً وأراد الله غيره ، وإنما تحكم بظاهر قولهك ، ونذكرك عند الله ، كاذباً أنت أم صادقاً * وقال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبي : لما افتح خالد الحيرة صلى ثماني ركعات بتسلية واحدة ، وقد قال عمرو بن القعقاع في هذه الأيام

ومن قتل من المسلمين بها وأ أيام الردة :

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة * وأخرى بأتاج النجاف الكوانف
ونحن وطننا بالكواطم هرما * وبالثني قرن قارن بالجوارف
ويوم أحطنا بالقصور تتبعـت * على الحيرة الروحاء إحدى المصاـرف
حططناهم منها وقد كان عرشـهم * يمـيل بهـم فعل الجـبان المـخالف
رمـينا عليهم بالقبـول وقد رأـوا * غـبـوقـ المـنـايا حولـ تلكـ المـحـارـف
صـبـيـحةـ قالـوا نـحنـ قـومـ تـنـزـلـوا * إـلـىـ الـرـيفـ مـنـ أـرـضـ الـعـرـيبـ الـقـافـ

وقد قدم جرير بن عبد الله البجلي على خالد بن الوليد وهو بالحيرة بعد الوعات المتعددة ، والغنائم المتقسم ذكرها ، لم يحضر شيئاً منها ، وذلك لأنَّه كان قد بعثه الصديق مع خالد بن سعيد بن العاص إلى الشام ، فاستأذن خالد بن سعيد في الرجوع إلى الصديق ليجمع له قومه من بجيةة فيكونوا معه ، فلما قدم على الصديق فسألَه ذلك غضب الصديق وقال : أتيتني لتشغلني بما هو أرضي للله من الذي تدعوني إليه ، ثم سيره الصديق إلى خالد بن الوليد بالعراق * قال سيف بأسانيده : ثم جاء ابن صلوباً فصالح خالداً على بِنْقِيَا وَبَسْنَا وما حول ذلك على عشرة آلاف دينار ، وجاءه دهاقين تلك البلاد فصالحوه على بلدانهم وأهاليهم كما صالح أهل الحيرة ، واتفق في تلك الأيام التي كان قد تمكن بأطراف العراق واستحوذ على الحيرة وتلك البلدان وأوقع بأهل أليس والثني وما بعدها بفارس ومن ناسب معهم ما أوقع من القتل الفظيع في فرسانهم ، أن عدت فارس على ملتهم الأكابر أردشير وابنه شير بن قاتلوكا كل من ينسب إليهما ، وبقيت الفرس حايرين فيمن يلوه أمرهم ، واختلفوا فيما بينهم ، غير أنهم قد جهزوا جيوشاً تكون حائلة بين خالد وبين المدائن التي فيها إيوان كسرى وسرير ملكته ، فخينئذ كتب خالد إلى من هنالك من المرازبة والأمراء والدولة يدعوهـمـ إلىـ اللهـ وإـلـىـ الدـخـولـ إـلـىـ دـيـنـ الـاسـلـامـ ليـثـبـتـ مـلـكـهـمـ عـلـيـهـمـ ، وـإـلـاـ فـلـيـدـفـوـاـ الـجـزـيـةـ وـإـلـاـ فـلـيـعـلـمـوـاـ وـلـيـسـتـدـعـوـاـ لـقـدـوـمـهـ عـلـيـهـمـ بـقـومـ يـحـبـونـ الموـتـ كـمـ يـحـبـونـ هـمـ الـحـيـةـ ، فـجـعـلـوـاـ يـعـجـبـونـ مـنـ جـرـأـةـ خـالـدـ وـشـجـاعـتـهـ ، وـيـسـخـرـونـ مـنـ ذـلـكـ لـحـاقـهـمـ وـرـعـوـتـهـمـ فـيـ أـنـفـسـهـمـ ، وـقـدـأـقـامـ خـالـدـ هـنـالـكـ بـعـدـ صـلحـ الحـيـرةـ سـنـةـ يـتـرـدـدـ فـيـ بـلـادـ فـارـسـ هـاهـنـاـ وـهـاهـنـاـ ، وـيـوـقـعـ بـأـهـلـهـاـ مـنـ الـبـأـسـ الشـدـيدـ ، وـالـسـطـوـةـ الـبـاهـرـةـ ، مـاـ يـهـرـ الأـبـصـارـ لـمـ شـاهـدـ ذـلـكـ وـيـشـفـ أـسـمـاعـ مـنـ بـلـغـهـ ذـلـكـ وـيـحـيـرـ الـعـقـولـ مـنـ تـدـبـرـهـ .

﴿فتح خالد للأبار، وتسمى هذه الغزوة ذات العيون﴾

ركب خالد في جيشه فسار حتى انتهى إلى الأبار وعليها رجل من أعقل الفرس وأسودهم في أنفسهم ، يقال له شير زاذ ، فأحاط بها خالد وعليها خندق وحوله أعراب من قومهم على دينهم ، واجتمع

معهم أهل أرضهم ، فانعوا خالداً أن يصل إلى الخندق فضرب مهيم رأساً ، ولما تواجه الغريقان أمر خالد أصحابه فرشقوهم بالنبال حتى قاتلوا منهم ألف دين ، فتصاير الناس : ذهبت عيون أهل الانبار ، وسعيت هذه الغزوة ذات العيون ، فراسل شيرزاد خالداً في الصلاح ، فاشترط خالد أموراً امتنع شيرزاد من قبولها ، فتقدّم خالد إلى الخندق فاستدعى برذايا الاموال من الأبل فذهبها حتى ردم الخندق بها وجاز هو وأصحابه فوقها ، فلما رأى شيرزاد ذلك أجب إلى الصلح على الشروط التي اشترطها خالد ، وسألة أن يرده إلى مأمنه فوق له خالد بذلك ، وخرج شيرزاد من الأنبار وتسليمه خالد ، فتزلاها وأطمأن بها ، وتعلم الصحابة من بها من العرب الكتابة العربية ، وكان أولئك العرب قد تعلمواها من عرب قبلهم وهم بنو إياد ، كانوا بها في زمان بختنصر حين أباهم العراق للعرب ، وأنشدوا خالداً قول بعض إياد ينتدح قوله :

قومي إياد لو أنتم أمم * أو لو أقاموا فـ هـ زـ النـ عـ
قوم لهم باحة العراق اذا * ساروا جميعاً والـ لـ وـ القـ لـ

ثم صالح خالد أهل البواريج وكلوا ذي ، قال ثم نقض أهل الانبار ومن حولهم عهدهم لما اضطربت بعض الاحوال ، ولم يبق على عهده سوى البواريج وباقيا . قال سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال : ليس لأحد من أهل السواد عهد قبل الوعة ، الا بنو صوبا وهم أهل الحيرة وكلوا ذي وقرى من قرى الفرات ، غدروا حتى دعوا إلى الذمة بعد ما غدروا . وقال سيف عن محمد بن قيس : قلت لأشعبي : أخذ السواد عنوة وكل أرض إلا بعض القلاع والمحصون ؟ قال : بعض صالح وبعض غالب . قلت : فهل لأهل السواد ذمة اعتقادوها قبل الحرب ؟ قال : لا ، ولكنهم لما دعوا ورضوا بالخروج وأخذ منهم صاروا ذمة .

﴿وقعة عين التمر﴾

لما استقل خالد بالأأنبار استناب عليها الزبرقان بن بدر ، وقصد عين التمر وبها يومئذ مهران بن بهرام جوين في جمع عظيم من العرب ، وحولهم من الأعراب طوائف من المفر وتنقلب وإياد ومن لا قائم عليهم عقة بن أبي عته ، فلما دنا خالد قال عقة لمهران : إن العرب أعلم بقتال العرب ، فدعنا وخالدا ، فقال له : دونكم وإيادهم ، وإن احتجتم إلينا أعنناكم ، فلادمت العجم أميرهم على هذا ، فقال : دعوهم فإن غلبوا خالدا فهو لكم ، وإن غلبوا قاتلنا خالداً وقد ضعفوا ونحن أقوياء ، فاعترفوا له بفضل الرأي عليهم ، وسار خالد وتلقاه عقة فلما تواجهوا قال خالد لجنبيته : احفظوا مكانكم فأني حامل ، وأمر حاته أن يكونوا من وراءه ، وحمل على عقة وهو يسوى الصفوف فاحتضنه وأسره وأنهزم جيش عقة من غير قتال فأذروا فيهم الأسر ، وقصد خالد حصن عين التمر ، فلما بلغ مهران هزيمة

عقة وجيشه ، نزل من الحصن وهرب وتركه ، ورجعت فلال نصارى الأعراب إلى الحصن فوجدوه مفتوحة دخلوه واحتلوا به ، فجاء خالد وأحاط بهم وحاصرهم أشد الحصار ، فلما رأوا ذلك سأله الصلح فأبى إلا أن ينزلوا على حكم خالد ، فنزلوا على حكمه بفضلوا في السلسل وتسلم الحصن ثم أمر فضر بت عنق عقة ومن كان أسر معه والذين نزلوا على حكمه أيضاً أجمعين ، وغنم جميع ما في ذلك الحصن ، ووجد في الكنيسة التي به أربين غلاماً يتعلمون الأنجيل وعليهم باب مغلق ، فكسره خالد وفرّ لهم في النساء وأهل الغناء ، وكان حمران صار إلى عثمان بن عفان من الحسن ، ومنهم سيرين والد محمد بن سيرين أخذه أنس بن مالك . وجماعة آخرون من الموالي الشاهير أرادتهم وبذر لهم خيراً . ولما قدم الوليد بن عقبة على الصديق بالحسن رده الصديق إلى عياض بن غنم مددًا له وهو محاصر دومة الجندي فلما قدم عليه وجده في ناحية من العراق يحاصر قوماً ، وهم قد أخذوا عليه الطرق فهو محصور أيضاً ، فقال عياض للوليد : إن بعض الرأي خير من جيش كثيف ، ماذا ترى فيما نحن فيه ؟ فقال له الوليد : اكتب إلى خالد يمدك بجيشه من عنده ، فكتب إليه يستمدّه ، فقدم كتابه على خالد عقب وقعة عين التمر وهو يستغفّي به ، فكتب إليه : من خالد إلى عياض ، إياك أريد .

لبث قليلاً تأتك الحلائب * يحملن آساداً عليها القاشب * كتائب تتبعها كتائب .

﴿ خبر دومة الجندي ﴾

لما فرغ خالد من عين التمر قصد إلى دومة الجندي ، واستخلف على عين التمر عمر بن السكان الأسلمي ، فلما سمع أهل دومة الجندي بمسيره إليهم ، بعثوا إلى أحرازهم من براء وتنوخ وكاب وغسان والضجاعم ، فأقبلوا إليهـم وعلى غسان وتنوخ ابن الأـهم ، وعلى الضجاعم ابن الحـدرـجان ، وجماع الناس بدومة إلى رجلين أـكيـدرـ بن عبدـالـملكـ ، والـجـوـدـيـ بنـ رـبـيـعـةـ ، فاختلقا فقالـ آـكـيـدرـ : أنا أعلمـ النـاسـ بـخـالـدـ ، لـأـحـدـ أـيـنـ طـأـرـمـنـهـ فـحـرـبـ لـأـحـدـمـنـهـ وـلـأـيـرـيـ وجـهـ خـالـدـ قـوـمـ آـبـداـ ، قـلـواـ أـمـ كـثـرـواـ إـلـاـ اـنـهـزـمـواـعـنـهـ ، فـأـطـيـعـونـيـ وـصـلـحـوـاـقـوـمـ ، فـأـبـواـعـلـيـهـ ، فـقـالـ : لـنـ أـمـائـكـمـ عـلـىـ حـرـبـ خـالـدـ وـفـارـقـهـ ، فـبـعـثـ إـلـيـهـ خـالـدـعـاصـمـ بـنـعـمـرـوـ فـعـارـضـهـ فـأـخـذـهـ ، فـلـمـاـ أـتـىـ بـهـ خـالـدـاـ أـمـرـ فـضـرـ بتـ عـنـقـهـ وـأـخـذـمـاـ كـانـ مـعـهـ ، ثـمـ تـوـاجـهـ خـالـدـ وـأـهـلـ دـوـمـةـ جـنـدـيـ وـعـلـيـهـمـ الجـوـدـيـ بـنـ رـبـيـعـةـ ، وـكـلـ قـبـيلـةـ مـعـ أـمـيرـهـاـ مـنـ الـأـعـرـابـ ، وـجـعـلـ خـالـدـ دـوـمـةـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ جـيـشـ عـيـاضـ بـنـ غـنـمـ ، وـافـتـرـقـ جـيـشـ الـأـعـرـابـ فـرـقـتـيـنـ ، فـرـقـةـ نـحـوـ خـالـدـ ، وـفـرـقـةـ نـحـوـ عـيـاضـ ، وـحـمـلـ خـالـدـ عـلـىـ مـنـ قـبـلـهـ ، وـحـمـلـ عـيـاضـ عـلـىـ أـوـلـئـكـ ، فـأـسـرـ خـالـدـ الجـوـدـيـ ، وـأـسـرـ الـأـقـرـعـ بـنـ حـابـسـ وـدـيـعـةـ ، وـفـرـتـ الـأـعـرـابـ إـلـىـ الحـصـنـ فـلـأـوـهـ وـبـقـيـ مـنـهـ خـلـقـ ضـاقـ عـنـهـ ، فـعـطـفـتـ بـنـوـ تـيمـ عـلـىـ مـنـ هـوـ خـارـجـ الحـصـنـ فـأـعـطـوـهـ مـيـرـةـ فـنـجـاـ بـعـضـهـمـ ، وـجـاءـ خـالـدـ فـضـرـبـ أـعـنـاقـ مـنـ وـجـدـهـ خـارـجـ الحـصـنـ ، وـأـمـرـ بـضـرـبـ عـنـقـ الجـوـدـيـ وـمـنـ كـانـ مـعـهـ مـنـ

الأسارى ، إلا أسارى بني كاب فأن عاصم بن عمرو والأقرع بن حabis ، وبني تيم أجاروهم ، فقال لهم خالد : مالى وما لكم أتنهظون أمر الجahلية وتضييعون أمر الإسلام ؟ فقال له عاصم بن عمرو : أتحسونهم العافية وتحوذونهم الشيطان ، ثم أطاف خالد بالباب فلم يزُل عنده حتى اقتله ، واقتحموا الحصن فقتلوا من فيه من المقاتلة ، وسبوا الندارى فباليوعם بينهم فيمن يزيد ، واشترى خالد يومئذ ابنته الجودى ، وكانت موصوفة بالجمال ، وأقام بيده الجندي ورد الأقرع إلى الانبار ، ثم رجع خالد إلى الحيرة ، فقتلها أهلها من أهل الأرض بالتنقليس ، فسمع رجاله يقول لصاحبه : مر بنا فهذا يوم فرح الشر .

﴿ خبر وقوع الحميد والمضيّع ﴾

قال سيف عن محمد وطامحة والمهاب قلوا : وكان خالد أقام بدومة الجندي فطن الأعاجم به وكانتوا عرب الجزيرة فاجتمعوا لحربه ، وقصدوا الأنبار يريدون انتزاعها من الزبرقان ، وهو نائب خالد عليهما ، فلما بلغ ذلك الزبرقان كتب إلى القعقاع بن عمرو نائب خالد على الحيرة ، فبعث القعقاع أعبد ابن فد كيأسى وأمره بالمحصيد وبعث عروة بن أبي الجعد البارقي وأمره بالخنافس ، ورجم خالد من دومة إلى الحيرة وهو عازم على مصادمة أهل المدائن محلة كسرى ، لكنه يكره أن يفعل ذلك بغير إذن أبي بكر الصديق ، وشغله ما قد أجمع من جيوش الأعاجم مع نصارى الأعراب يريدون حربه ، فبعث القعقاع بن عمرو أميرا على الناس ، فالتقوا بمكان يقال له المحصيد ، وعلى العجم رجل منهم يقال له روزبه ، وأمده أمير آخر يقال له زرمهر ، فاقتلاوا قتالا شديدا ، وهزم المشركون فقتل منهم المسلمون خلقا كثيرا ، وقتل القعقاع بيده زرمهر ، وقتل رجل يقال له عصمة بن عبد الله الضبي روزبه ، وغنم المسلمون شيئا كثيرا ، وهرب من هرب من العجم ، فلجأوا إلى مكان يقال له خنافس ، فصار إليهم أبو ليلى بن فد كيأسى ، فلما أحسوا بذلك ساروا إلى الضريح ، فلما استقروا بها بن هرم من الأعاجم والأعراب قصدتهم خالد بن الوليد بن معه من الجنود ، وقسم الجيش ثلاثة فرق ، وأغار عليهم ليلا وهم نائمون فأذاهم ، ولم يفتأت منهم إلا يسير فاشهروا إلا بغنم مصرعة ، وقد روى ابن جرير عن عدى بن حاتم قال : انتهينا في هذه الغارة إلى رجل يقال له حرقوص بن النهان المنرى ، وحوله بنوه وبناته وأمرأته ، وقد وضع لهم جفنة من خمر وهم يقولون : أحد يشرب هذه الساعة وهذه جيوش خالد قد أقبلت ؟ فقال لهم : اشربوا شرب وداع فما أرى أن تشربوا خمرا بعدها ، فشربوا وجعل يقول :

أَلَا يَا اسْقِيَافِ قَبْلِ نَائِرَةِ الْفَجْرِ * لَعْلَ مَنْيَانَا قَرِيبٌ وَلَا نَدْرِي

القصيدة إلى آخرها ، قال : فهم الناس عليه فضرب رجل رأسه فإذا هو في جفنته ، وأخذت

بنوه وبناته وأمرأته ، وقد قتل في هذه المعركة رجالاً كانوا قد أسلموا فمعهم كتاب من الصديق بالأمان ولم يعلم بذلك المسلمين ، وهما عبد العزى بن أبي رُهْمَةِ بْنِ قَرْوَاشَ ، قتله جرير بن عبد الله البجلي ، والآخر لبيد بن جرير ، قتله بعض المسلمين ، فلما بلغ خبرها الصديق وداهما ، وبعث بالوصاة بأولادها ، وتكلم عمر بن الخطاب في خلده بسببها ، كما تكلم فيه بسبب مالك بن نويرة ، فقال له الصديق : كذلك يلقى من يساًك أهل الحرب في ديارهم ، أى الذنب لهم في مجاورتهم المشركين ، وهذا كما في الحديث « أنا برئ من كل من ساكن المشرك في داره » وفي الحديث الآخر « لا ترى نارها » أى لا يجتمع المسلمون والمشركون في محله واحدة * ثم كانت وقعة الشن والزميل وقد بيتوهم فقتلوا من كان هنالك من الأعراب والأعجم فلم يفلت منهم أحد ولا انبعث بخبار ، ثم بعث خالد بالخمس من الأموال والسيجي إلى الصديق ، وقد اشتري على بن أبي طالب من هذا السيجي جارية من العرب وهي ابنة ربيعة بن بحير التغلبي ، فاستولدها عمر ورقية رضي الله عنهم أجمعين .

﴿ وقعة الفراش ﴾

ثم سار خالد بن معه من المسلمين إلى وقعة الفراش وهي نجوم الشام والعراق والجزيره ، فأقام هنالك شهر رمضان منظراً لشغله بالأعداء ، ولما بلغ الروم أمر خالد ومصيره إلى قرب بلادهم ، حموا وغضبوا وجمعوا جموعاً كثيرة ، واستمدوا تغلب وإياد والتمر ، ثم ناهدوا خالداً خالت الفرات بينهم فقالت الروم لخالد : اعبر إلينا ، وقال خالد للروم : بل اعبروا أتم ، فعبرت الروم إليهم ، وذلك للنصف من ذى القعده سنة ثنتي عشرة ، فاقتلتوا هنالك قتالاً عظيماً بليغاً ، ثم هزم الله جموع الروم وتمكن المسلمون من اقتفارهم ، فقتل في هذه المعركة مائة ألف ، وأقام خالد بعد ذلك بالفراش عشرة أيام ثم أذن بالقفول إلى الحيرة ، ثم بقي من ذى القعده ، وأمر عاصم بن عمرو أن يسير في المقدمة وأمر شجرة بن الأعز أن يسير في الساقه ، وأظهر خالد أنه يسير في الساقه ، وسار خالد في عدة من أصحابه وقصد شطر المسجد الحرام ، وسار إلى مكة في طريق لم يسلكه قبله قط ، ويأتي له في ذلك أمر لم يقع لغيره ، فجعل يسير معتسفاً على غيره جادة ، حتى انتهى إلى مكة فأدركه الحج هذه السنة ، ثم عاد فأدركه أمر الساقه قبل أن يصلوا إلى الحيرة ، ولم يعلم أحد بحج خالد هذه السنة إلا القليل من الناس من كان معه ، ولم يعلم أبو بكر الصديق بذلك أيضاً إلا بعد ما رجع أهل الحج من الموسم ، فبعث يعتب عليه في مفارقته الجيش وكانت عقوبته أن صرفه من غزو العراق إلى غزو الشام ، وقال له فيما كتب إليه : يقول له : وإن الجموع لم تشج بعون الله شجيك ، فليهنىءك يا سليمان النيه والحظوة ، فأنعم يتمم الله لك ، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتختزل ، وإياك أن تدل بعمل فان الله له المن وهو ولـي الجزاء .

﴿فصل فيما كان من الحوادث في هذه السنة﴾

فيها أمر الصديق زيد بن ثابت أن يجمع القرآن من اللحاف والمسبب وتصور الرجال، وذلك بعد ما استحر القتل في القراء يوم العيادة كما ثبت به الحديث في صحيح البخاري، وفيها تزوج على بن أبي طالب بأمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ، وهي من أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس الأموي، وقد توفي أبوها في هذا العام، وهذه هي التي كان رسول الله ﷺ يحملها في الصلاة فيضعها إذا سجد ويرفعها إذا قام. وفيها تزوج عمر بن الخطاب عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، وهي ابنة عمها، وكان لها محباً وبهاماً معيجباً، وكان لا ينبعها من الخروج إلى الصلاة ويكره خروجها، فجلس لها ذات ليلة في الطريق في ظلمة فلما مرت ضرب بيده على عجزها، فرجعت إلى منزلها ولم تخرج بعد ذلك، وقد كانت قبله تحت زيد بن الخطاب، فيما قيل، قتلت عنها، وكانت قبل زيد تحت عبدالله ابن أبي بكر فقتلتها، ولما مات عمر تزوجها بعده الزبير، فلما قتل خطبها على بن أبي طالب فقالت: إني أرغب بك عن الموت، وامتنعت عن التزوج حتى ماتت، وفيها اشتري عمر مولاً أسلم ثم صار منه أن كان أحد سادات التابعين، وابنه زيد بن أسلم أحد الثقات الرفعاء. وفيها حج بالناس أبو بكر الصديق رضي الله عنه، واستختلف على المدينة عثمان بن عفان. رواه ابن إسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرققة عن رجل من بنى سهم، عن أبي ماجدة، قال: حج بنا أبو بكر في خلافته سنة ثنتي عشرة، فذكر حديثاً في القصاص من قطع الأذن، وأن عمر حكم في ذلك بأمر الصديق. قال ابن إسحاق: وقال بعض الناس لم يحج أبو بكر في خلافته، وأنه بعث على الموسم سنة ثنتي عشرة عمر بن الخطاب، أو عبد الرحمن بن عوف.

﴿فصل فيمن توفي في هذه السنة﴾

قد قيل إن وقعة العيادة وما بعدها كانت في سنة ثنتي عشرة، فليذكرها هنا من تقدم ذكره في سنة إحدى عشرة من قتل بالعيادة وما بعدها، ولكن المشهور ما ذكرناه.

﴿ بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي ﴾

والد النعمان بن بشير، شهد العقبة الثانية، وبدراً وما بعدها، ويقال إنه أول من أسلم من الأنصار، وهو أول من بايع الصديق يوم السقيفة من الانصار، وشهد مع خالد حربه إلى أن قتل بين التتر رضي الله عنه. وروى له النسائي حديث النحل. والصعب بن جثامة الليثي أخوه حكيم بن جثامة له عن رسول الله ﷺ أحاديث، قال أبو حاتم: هاجر وكان نزل ودان ومات في خلافة الصديق.

﴿ أبو مرثد الغنوبي ﴾

واسمه معاذ بن الحصين ويقال ابن حصين بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خرشة بن سعد بن طريف بن خيلان بن غنم بن غنى بن أعصر بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار أبو مرثد

العنوي ، شهد هو وابنه مرثد بدرأ ، ولم يشهدها رجل هو وابنه سواها ، واستشهد ابنه مرثد يوم الرجيع
كما تقدم ، وابن ابنته أنيس بن مرثد بن أبي مرثد له صحبة أيضا ، شهد الفتح وحنينا وكان عين رسول
الله ﷺ يوم أوطاس فهم ثلاثة نسقا ، وقد كان أبو مرثد حليفا للعباس بن عبد المطلب ، ودوى له
عن النبي ﷺ حديث واحد انه قال : لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا إليها ، قال الواقدي : توفى
سنة ثنتي عشرة ، زاد غيره بالشام ، وزاد غيره عن ست وستين سنة ، وكان رجالا طويلا كثيرا
الشعر ، قلت : وفي قبل دمشق قبر يعرف بقبر كثير ، والذي قرأته على قبره هنا قبر كنانة بن الحصين
صاحب رسول الله ﷺ ، ورأيت على ذلك المكان روضا وجلاة ، والعجب أن الحافظ ابن عساكر
لم يذكره في تاريخ الشام فالله أعلم .

﴿ومن توفي في هذه السنة أبو العاص بن الربيع﴾

ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى القرشي العبشمى زوج أكبر بنات
رسول الله ﷺ زينب ، وكان محسنا إليها ومحبا لها ، ولما أمره المسلمون بطلاقها حينبعث رسول الله
ﷺ أبي عليهم ذلك ، وكان ابن أخت خديجة بنت خويلد واسم أمها هالة ، ويقال هند بنت خويلد
واختلف في اسمه قيل : لقيط ، وهو الأشهر ، وقيل : مهشم وقيل : هشيم ، وقد شهد بدرأ من ناحية
الكفار فأسر ، خاء أخوه عمرو بن الربيع ليقاديه وأحضر معه في الغداء قلادة كانت خديجة أخرجتها
مع ابنتها زينب حين تزوج أبو العاص بها ، فلما رأها رسول الله رق لها رقة شديدة وأطلقه بسبها ،
واشرط عليه أن يبعث له زينب إلى المدينة فوقى له بذلك ، واستمر أبو العاص على كفره بعكة إلى
قبيل الفتح بقليل ، نخرج في تجارة لقريش فاعترضه زيد بن حارثة في سرية فقتلوا جماعة من أصحابه
وغنموا العير ، وفر أبو العاص هاربا إلى المدينة فاستigar بأمراته زينب فأجارته ، فأجاز رسول الله
جوارها ، ورد عليه ما كان معه من أموال قريش ، فرجع بها أبو العاص إليهم ، فرد كل مال إلى
صاحبها ، ثم تشهد شهادة الحق وهاجر إلى المدينة ، ورد عليه رسول الله ﷺ زينب بالنكاح الأول
وكان بين فراقها وبين اجتماعها سنتين وذلك بعد ستين من وقت تحريم المسلمين على المشركين
في عمرة الحديبية ، وقيل إنما ردها عليه بنكاح جديد فالله أعلم * وقد ولد له من زينب علي بن أبي
ال العاص ، وخرج مع على إلى اليمن حين بعثه إليها رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يثنى عليه
خيرا في صهارته ، ويقول : حدثني فصدقني وواعدى فوفاني ، وقد توفي في أيام الصديق سنة ثنتي
عشرة . وفي هذه السنة تزوج على بن أبي طالب بابنته أمامة بنت أبي العاص ، بعد وفاة خالتها
فاطمة ، وما أدرى هل كان ذلك قبل وفاة أبي العاص أو بعده فالله أعلم *

﴿تم الجزء السادس من البداية والنهاية ويليه الجزء السابع وأوله سنة ثلاثة عشرة

من الهجرة النبوية ، نسأل الله التوفيق والأعانة على إتمامه .﴾

فهرس المجلد السادس

﴿ من البداية والنهاية ﴾

صحيحة	صحيحة	
		باب ما يذكر من آثار النبي ﷺ التي كان يختص بها في حياته من ثواب وصلاح ومرا كب
	٣١	باب ما يذكر من آثار النبي ﷺ التي كان يختص به في حياته من ثواب وصلاح ومرا كب
	٣٤	باب ذكر أخلاقه وشمائله الطاهرة ﷺ
	٤٢	وغير ذلك مما يجري مجرى وينتظم في معناه
	٤٦	ذكر كرمه عليه السلام
	٤٨	ذكر الخاتم الذي كان يلبسه عليه السلام
	٦	باب في ترك الخاتم ذكر سيفه عليه السلام
	٧	ذكر نعله التي كان يعشى فيها عليه السلام
	٧	صفة قدح النبي ﷺ
	٥٤	باب زهده عليه السلام وإعراضه عن هذه الدار وإنقاذه وأجهاده وعمله لدار القرار
	٥٨	ذكر ما ورد في المحكمة التي كان عليه السلام يكتحل منها
	٥٩	فصل في عبادته ﷺ واجهاده في ذلك
	٦٠	ذكر ما ورد في بردته عليه السلام
	٦٠	فصل في شجاعته ﷺ
	٦٥	ذكر أفراسه ومرا كبه عليه الصلاة والسلام
	٦٥	فصل في إبراد متعلقات السيرة الشريفة
	٦٠	كتاب الشمائل : شمائل رسول الله ﷺ
		وبيان خلقه الظاهر وخلقه الطاهر
	٧٠	باب ما ورد في حسنة الباهر بعدما تقدم من بيان حسيبه الطاهر صفة لون رسول الله ﷺ
	٧٤	صفة وجهه ﷺ وذكر محسنه من فرقه
	٧٤	وجبينه وحاجبيه وعينيه وأنفه وفمه وثنياته ،
	٧٥	وسائل حسان طلعته ومحياه
	٧٦	ذكر شعره عليه السلام
	٧٦	ذكر ما ورد في منكبيه وساعديه وإبطيه
	٨٠	وقدميه وكعبته ﷺ
	٨٧	صفة قوامه عليه السلام وطيب رائحته
	٩٣	صفة خاتم النبوة الذي كان بين كتفيه ﷺ
	٢٦	باب جامع لأحاديث متفرقة في صفتة ﷺ
	٢٨	الحديث أعمد في ذلك
	٩٣	طريق أخرى عن أنس

صحيحة	صحيحة
١١٥	٩٤ طريقان عن أنس، حديث البراء بن عازب في ذلك
١١٦	٩٥ حديثان عن البراء بن عازب وجابر في ذلك
١١٧	٩٧ حديثان عن ابن عباس وابن مسعود في ذلك
١١٨-١١٧	٩٨ حديث آخر عن عمران بن حصين في ذلك
١١٨	٩٩ حديث آخر عن أبي قتادة في ذلك
١٢٠	١٠٠ حديث آخر عن أنس يشبه هذا .
١٢١	١٠١ باب ماظهر في البئر التي كانت بقباء من بركته
١٢٢	١٠١ باب تكثيره عليه السلام الأطعمة ل الحاجة
١٢٣	١٠٣ تكثيره عليه السلام السمن لأم سليم
١٢٣-١٢٤	١٠٤ حديث آخر في ذلك عن أم أوس البهذية
١٢٤	١٠٤ « « « عن أبي هريرة
١٢٥	١٠٥ حديث آخر عن جابر في ذلك
١٢٦	١٠٥ ذكر ضيافة أبي طلحة الأنصارى رسول الله عَزَّلَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ وما ظهر في ذلك اليوم من دلالات النبوة في تكثيره الطعام التزراخ
١٢٧	١٠٦ طرق أخرى عن أنس بن مالك
١٢٨-١٢٩	١٠٦ روایات البغوى ومسلم والموصلى عن أبي هريرة وأبي أيوب في ذلك
١٢٩	١١١ قصة أخرى في تكثير الطعام في بيت فاطمة
١٣٠	١١٢ قصة أخرى في تكثير الطعام في بيته عَزَّلَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ
١٣١	١١٣ قصة بيت الصديق ولعلها هي القصة المذكورة في حديث سمرة
١٣٢	١١٣ حديث آخر عن عبد الرحمن بن أبي بكر في هذا المعنى ، وحديث آخر في تكثير الطعام في السفر عن أبي هريرة
١٣٣	١١٤ حديث آخران في هذه القصة عن أبي عمرة الأنصارى وابراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة
١٣٤	١٢٧ الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله

صحيحة	صحيحة
١٣٨ طريق أخرى عنه	١٢٨ طريق أخرى عن جابر
» » »	» » »
» » » ١٣٩	» » »
» » »	» » »
١٤١ حديث رواه ابن عساكر عن غيلان بن سلمة في قصة الشجرتين وقصة الصبي الذي كان يصرع	١٢٩ من روایة الأئمّة أحمّد الحاديـث الرابع عن سهـل بن سـعد
١٤٢ حديث آخر غريب في قصة البعير	الحاديـث الخامس عن عبد الله بن عباس
١٤٣ « في سجود الغنم له ﷺ قصة الذئب وشهادته بالرسالة	الحاديـث السادس عن عبد الله بن عمر طريق أخرى عن ابن عمر
١٤٤ طريق أخرى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه	الحاديـث السابـع عن أبي سعيد الخدـري طريق أخرى عنـه
حـديث أبي هـرـيرة فـي ذـلـك	الحادـيث الثـامـن عنـ عـائـشـة رـضـى اللهـ عـنـهـا
« أنسـ فـي ذـلـك	الحادـيث التـاسـع عنـ أمـ سـلمـة رـضـى اللهـ عـنـهـا
« ابنـ عمرـ »	بابـ تـسـبـيـحـ الـحـصـىـ فـيـ كـفـهـ عـلـيـهـ الـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ
١٤٥ « آخرـ عنـ أبي هـرـيرةـ فـيـ الذـئـبـ عـلـىـ وـجـهـ آخـرـ	الحادـيث آخـرـ فـيـ ذـلـكـ عـنـ أـبـيـ أـسـيدـ السـاعـدـيـ
١٤٦ رـوـاـيـةـ القـاضـيـ عـيـاضـ فـيـ مـنـ كـانـ يـقـالـ لـهـ :	الحادـيث آخـرـ فـيـ ذـلـكـ عـنـ جـابـرـ بـنـ سـمـرـةـ
مـكـلـمـ الذـئـبـ	الحادـيث آخـرـ فـيـ ذـلـكـ
١٤٧ قـصـةـ الـوـحـشـ الذـىـ كـانـ فـيـ بـيـتـ النـبـىـ ﷺ	بابـ ماـ يـتـعـلـقـ بـالـحـيـوانـاتـ مـنـ دـلـائـلـ النـبـوـةـ
« الأـسـدـ	قصـةـ الـبـعـيرـ النـادـ وـسـجـودـهـ وـشـكـوـاهـ إـلـيـهـ
حـديثـ الغـرـالةـ	صلـواتـ اللهـ وـسـلـامـهـ عـلـيـهـ.ـ عـنـ أـنـسـ بـنـ مـلـكـ
١٤٩ حـديثـ الضـبـ عـلـىـ مـافـيـهـ مـنـ النـكـارـةـ وـالـغـرـابةـ	روـاـيـةـ جـابـرـ فـيـ ذـلـكـ
« الـحـمارـ	« اـبـنـ عـبـاسـ
١٥١ حـديثـ الـحـمـرـةـ وـهـيـ طـأـرـ مشـهـورـ	طـرـيقـ أـخـرـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ
« آخـرـ فـيـ ذـلـكـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ	روـاـيـةـ أـبـيـ هـرـيرـةـ فـيـ ذـلـكـ
« عـنـ أـنـسـ	« عـبدـ اللهـ بـنـ جـعـفرـ فـيـ ذـلـكـ
١٥٢ « عـنـ أـبـيـ هـرـيرـةـ	عـائـشـةـ أـمـ الـمـؤـمـنـينـ رـضـىـ اللهـ عـنـهـاـ فـيـ ذـلـكـ
» » »	« يـعلـىـ بـنـ مـرـةـ الثـقـفـ ،ـ أـوـهـ قـصـةـ أـخـرـ

صحيحة	صحيحة
١٦٩ فصل في دعائه ﷺ على من أكل بشمه	١٥٢ حديث آخر عن أبي عبس
١٧٠ حديث عن أنس في هذا الموضوع	١٥٣ « فيه كرامة لتميم الدارى
١٧١ حديث آخر عن أنس في هذا الموضوع طريق آخر	« « « لولى من هذه الأمة
١٧١ باب في مسائل سئل عنها فأجاب بما وافق الحقيقة قصة أخرى مع قصة الدلاء بن الحضرمي	١٥٤
١٧٢ حديث رواه البهقى في هذا المعنى « « «	١٥٥ « « «
١٧٣ « آخر « «	١٥٦ « « «
١٧٤ « آخر رواه الإمام أحمد في هذا المعنى باب في كلام الأئمّة وعيائدهم	١٥٨ حديث غريب جداً
١٧٥ فصل يتضمن اعتراف اليهود بأنه رسول الله قصة الصبي الذي كان يصرخ فدعاه عليه السلام فبرا	١٥٩
١٧٦ حديث عن أنس في ذلك حديث آخر في ذلك عن ابن عباس	
١٧٧ « أبي عبيدة في ذلك طرق آخر « « «	١٦٠
١٧٧ فصل في أن رسول الله ﷺ قد بشّرت به الأنبياء قبله حديث آخر في ذلك عن أبي هريرة	١٦١ حديث آخر في ذلك عن عثمان بن حنيف
١٨١ حديث في جوابه ﷺ من سأله عن سؤاله قبل أن يسأله حديث آخر في ذلك	١٦٢ حديث آخر عن جابر بن عبد الله
١٨٢ باب فيما أخبر به ﷺ من الكائنات المستقبلة « عن أنس بن مالك	١٦٣ « « «
١٨٥ فصل في الأحاديث الدالة على إخباره عمما وقع كا وقع « عن جعيل الأشجعى	« « « أبي هريرة
١٩٠ فصل في إخباره بغيب ماضية ومستقبلة « « « مجاهد	١٦٤ « « «
١٩١ فصل في ترتيب الأخبار بالغيوب المستقبلة بعده ﷺ حبيب بن أسف	« « «
٢٠١ حديث عائشة في ذلك « ابن عباس	« « «
٢٠٢ حديث أمذر في ذلك « « «	١٦٥ حديث آخر عن أبي خلدة
٢٠٣ حديث أبي الدرداء في ذلك « « «	١٦٧ « « « أبي الطفيلي
٢٠٨ ذكر إخباره ﷺ عن الفتن الواقعة في آخر أيام عثمان بن عفان وخلافة علي بن أبي الجعدي	١٦٨ « « «
آخر أيام عثمان بن عفان وخلافة علي بن أبي	أنس « « «

صحيحة	صحيحة
٢٤٠ الأُخبار بالخرام قرن عليه السلام بعد مائة سنة الخ	٢١٥ طالب رضى الله عنهمما باب ماجاء في إخباره عن الحكيمين اللذين
٢٤١ حديث آخر في ذلك ذكر الأُخبار عن الوليد وما له من الوعيد الشديد	٢١٦ ذكر إخباره بقتل على بن أبي طالب
٢٤٢ حديث آخر في ذلك ذكر إخباره بذلك وسيادة ولده الحسن	٢١٨ ذكر إخباره عن الموارج وقتلهم
٢٤٣ الأُخبار عن خلفاء بنى أمية جملة	٢١٩ ذكر إخباره عن غزوة الهند
٢٤٥ الأُخبار عن دولة بنى العباس	٢٢٢ ذكر إخباره عن غزوة البحر
٢٤٨ « الأئمة الائني عشر الذين كلهم من قريش	٢٢٣ باب ما قيل في قتال الروم
٢٥٠ الأخبار عن أمور وقعت في دولة بنى العباس إلى زماننا هذا	٢٢٤ الأُخبار عن غزوة الهند
٢٥١ الأُخبار عن بيت ميمونة بنت الحارث	٢٢٤ خبر آخر عن عبد الله بن سلام
« « إلى مدبني إدريس الشافعى	٢٢٥ الأُخبار عن بيت ميمونة بنت الحارث
آخر	٢٢٥ في سرف
»	٢٢٦ ماروى في إخباره عن مقتل حجر بن
»	٢٢٦ ابن عدى وأصحابه
»	٢٢٦ حديث آخر في ذلك
» « فيه الأخبار عن النار التي كانت بأرض الحجاز	٢٢٧ حديث رافع بن خديج
٢٥٥ حديث آخر	٢٢٧ ذكر إخباره بما وقع من الفتن بعد موته من
٢٥٦ «	٢٢٧ أغيلة بن هاشم
٢٥٧ باب ذكر فيه موجزات رسول الله ﷺ	٢٢٩ الأُخبار بقتل الحسين بن علي رضي الله عنهمما
مما تلها لمعجزات جماعة من الأنبياء قبله	٢٢٣ الأخبار عن وقعة الحررة التي كانت في زمن يزيد
عليهم السلام	٢٣٥ معجزة أخرى
٢٥٨ القول فيما أوفى نوح عليه السلام	٢٣٦ فصل يتعلق بهذا الموضوع
٢٦٠ قصة أخرى تشبه قصة العلاء بن الحضرمي	٢٣٨ ذكر الاشارة النبوية إلى دولة عمر بن عبد العزيز
٢٦١ « شبيهة بذلك	٢٤٠ فصل في ذكر وهب بن منبه بالمدح وذكر
٢٦٦ القول فيما أوفى هود عليه السلام	غيلان بالذم
» « صالح «	الإشارة إلى محمد بن كعب القرظى

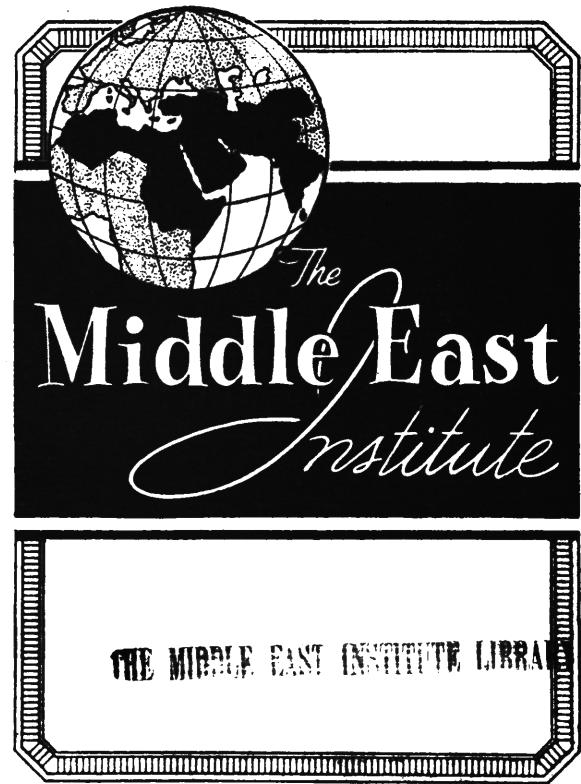
صحيحة	صحيحة
٣١٩ قصة الفجاءة	٢٦٦ القول فيها أُوقي إبراهيم الخليل عليه السلام
» سجاح وبني تميم	» » موسى عليه السلام
٣٢١ فصل في خبر مالك بن نويرة اليربوعي	٢٧٣ قصة أبي موسى المولاني
٣٢٣ مقتل مسيمة الكذاب لعنة الله وأخزاه	٢٨٠ باب ما أعطى رسول الله ﷺ وما أعطى
٣٢٧ ذكر ردة أهل البحرين وعدوهم إلى الإسلام	٢٨١ الأنبياء قبله
٣٢٩ ذكر ردة أهل عمان ومهرة واليمن	قصة حبس الشمس
٣٣٢ ذكر من توفي في سنة إحدى عشرة من الأعيان والمشاهير من المسلمين في الحرب	٢٨٣ القول فيها أعطى إدريس عليه السلام
وفى غيرها وذكر أنه توفي فيها رسول الله ﷺ	١٨٥ القول فيها أعطى داود عليه السلام
عليه السلام وبنته السيدة فاطمة رضي الله عنها	» أُوقي سليمان بن داود عليه السلام
ثم ذكر بعد ذلك بقية من قتلوا من المهاجرين	» » عيسى بن مريم »
في حرب المرتدين	قصة أخرى
٣٤٠ ذكر من قتل هن الانصار في هذه السنة	٢٩٤ « زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت أخ
ذكر من قتل من الكفار والمتربثين في هذه السنة و منهم مسيمة الكذاب	« الأعمى الذي رد الله بصره بدعاه
٣٤٢ سنة ثنتي عشرة من الهجرة النبوية	الرسول ﷺ
بعث خالد بن الوليد إلى العراق	قصة أخرى
٣٤٦ وقعة أليس	٣٠١ سنة إحدى عشرة وخلافة أبي بكر رضي الله عنه
٣٤٧ فضل	٣٠٤ فضل في تنفيذ جيش أسامة بن زيد
٣٤٨ فتح الانبار وتسمى ذات العيون	٣٠٥ مقتل الأسود العنسي المتني الكذاب
٣٤٩ وقعة عين التمر	لعنة الله
٣٥٠ خبر دومة الجندل	صفة خروجه وتعلمه ومقتله
٣٥١ خبر وفعتي الحصيد والمضيح	٣٠٦ خروج الأسود العنسي
٣٥٢ وقعة الفراش	٣٠٧ فضل في تصدى الصديق لقتال أهل الردة
٣٥٣ فضل فيما كان في هذه السنة من الحوادث	٣١١ وما لفلي الزكاة
٣٥٣ فضل فيمن توفي في هذه السنة من الأعيان والمشاهير	٣١٤ ذكر خروجه إلى ذى القصة حين عقد
٣٥٤ وفاة أبي العاص صهر النبي ﷺ	ألوية الامراء الاحد عشر
* تم الفهرست *	٣١٦ فضل في مسیر الامراء من ذى القصة على ما عوهدوا عليه
	٣١٩ وقعة أخرى

The
George Washington University
Library



Special Collections
Division

**DOES NOT
CIRCULATE**



THE MIDDLE EAST INSTITUTE LIBRARY

